

المكتبة  
غفر الله له ولوالديه

# الرَّوَضُ الْأَنْبِيُّ

في شرح السيرة النبوية لابن هشام

للإمام المحدث عبد الرحمن السهيلي

٥٠٨ - ٥٨١ هـ

ومعه

السيرة النبوية للإمام ابن هشام

المتوفى ٢١٨ هـ

الجزء السابع

تحقيق وتعليق وشرح

عبد الرحمن الوكيل

يطلب من  
دار الكتب الإسلامية  
١٤ شارع البرقية بجنازة - ته ٩١٦٠٧

المكتبة  
غفر الله له ولوالديه



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الحمد لله الذي هدانا لهذا  
الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله  
والحمد لله رب العالمين  
هذا كتاب في تاريخ العرب  
من تأليف الفاضل  
السيد محمد باقر  
الطهراني  
الطبعة الأولى سنة 1300  
هـ

# الروض الأنيق

في شرح التيرة النبوية لابن هشام

Handwritten text at the top of the page, possibly a title or reference number.

جامعة الكويت  
إدارة المكتبات - قسم التزويد المطبوع  
رقم التسجيل: ١٧٢٥٦  
التاريخ: \_\_\_\_\_

1809

مقدمة



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، محمد  
صلوات الله وسلامه عليه ، وعلى آله الأئمة المهتدين .

« وبعد » فهذا هو الجزء السابع من السيرة وشرحها « الروض الأنف »  
للإمام السهيلي ، والله وحده أسأل أن يعين على تمامه .

عبد الرحمن الوكيل



## عمرة القضاء

### في ذى القعدة سنة سبع

قال ابن إسحاق : فلما رجع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من خيبر ، أقام بها شهري ربيع وجماديين ورجباً وشعبان ورمضان وشوالاً ، بيعت فيما بين ذلك من غزوه وسراياه صلى الله عليه وسلم . ثم خرج في ذى القعدة في الشهر الذي صدّه فيه المشركون معتمراً عُمرَةَ القضاء ، مكان عمرته التي صدّوه عنها .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة عُوَيْف بن الأَضْبَط الدبلي .

ويقال لها عمرة القصاص ، لأنهم صدّوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في ذى القعدة في الشهر الحرام من سنة ست ، فالتصّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم منهم ، فدخل مكة في ذى القعدة ، في الشهر الحرام الذي صدّوه فيه ، من سنة سبع .

وبلغنا عن ابن عباس أنه قال : فأنزل الله في ذلك : ﴿ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾ .

قال ابن إسحاق : وخرج معه المسلمون بمن كان صدّه معه في عمرته تلك ، وهي سنة سبع ، فلما سمع به أهلُ مكة خرجوا عنه ، وتحدّثت قريش بينها أن محمداً وأصحابه في عُسرة وجهد وشدة .

قال ابن إسحاق : فحدثني من لا أتهم ، عن ابن عباس ، قال : صفوا له

.....

عند دار الندوة لِيَنْظُرُوا إِلَيْهِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ اضْطَبَعَ بِرِدَائِهِ ، وَأَخْرَجَ عَضُدَهُ الْيَمِينِي ، ثُمَّ قَالَ : رَحِمَ اللَّهُ أَمْرَأَ أَرَامَ الْيَوْمِ مِنْ نَفْسِهِ قُوَّةً ، ثُمَّ اسْتَلَّمَ الرُّكْنَ ، وَخَرَجَ يَهْرُولُ وَيُهْرُولُ أَصْحَابُهُ مَعَهُ ، حَتَّى إِذَا وَارَاهُ الْبَيْتَ مِنْهُمْ ، وَاسْتَلَّمَ الرُّكْنَ الْيَمَانِي ، مَشَى حَتَّى يَسْتَمِرَّ الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ ، ثُمَّ هَرُولٌ كَذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ ، وَمَشَى سَائِرَهَا . فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : كَانَ النَّاسُ يظُنُّونَ أَنَّهَا لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ . وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا صَنَعَهَا لِهَذَا الْخَلْقِ مِنْ قُرَيْشٍ الَّذِي بَلَغَهُ عَنْهُمْ ، حَتَّى إِذَا حَجَّ حِجَّةَ الْوُدَاعِ فَلَزِمَهَا ، فَضَمَّتِ السَّنَةَ بِهَا .

قال ابن إسحاق : وجدته عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رواحة أخذ بمخاطم ناقته يقول :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ      خَلُّوا قَبْلَهُ الْخَيْرَ فِي رَسُولِهِ  
يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيَلِهِ      أَعْرِفُ حَقَّ اللَّهِ فِي قَبُولِهِ

\* \* \*

نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ      كَمَا قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ  
صَرَبًا يُزْبَلُ الْهَامُ عَنْ مَقِيلِهِ      وَيُذْهِلُ الْخَلِيلُ عَنْ خَلِيلِهِ

قال ابن هشام : « نحن قتلناكم على تأويله » إلى آخر الآيات ، لعمار بن ياسر في غير هذا اليوم ، والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد المشركين ،



والمشركون لم يُقرُّوا بالتنزيل ، وإنما يُقتل على التأويل من أقر بالتنزيل .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبان بن صالح وعبد الله بن أبي نعيم ، عن عطاء بن أبي رباح ومجاهد أبي الحجاج ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك وهو حرام ، وكان الذي زوجه إياها العباس بن عبد المطلب .

قال ابن هشام : وكانت جمعت أمرها إلى أخيها أم الفضل ، وكانت أم الفضل تحت العباس ، فجمعت أم الفضل أمرها إلى العباس ، فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم .

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثاً ، فأتاه حُوَيْبِطُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أَبِي قَيْسِ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ نَعْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِجَلٍ ، فِي نَعْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَدْ وَكَلَتْهُ بِإِخْرَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ ؛ فَقَالُوا لَهُ : إِنَّهُ قَدْ انْقَضَى أَجَلُكَ ، فَأَخْرَجْنَا عَنْكَ ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَا عَلَيْكُمْ لَوْ تَرَكَتُمُونِي فَأَعْرَسْتُمْ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ، وَصَنَعْنَا لَكُمْ طَعَاماً خَضَرَ تَمَوْهُ ؟ قَالُوا : لِأَحَاجَةٍ لَنَا فِي طَعَامِكَ ، فَأَخْرَجْنَا عَنْكَ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَخَلَّفَ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَاهُ عَلَى مَيْمُونَةَ ، أَتَاهَا بِسَرَفٍ ، فَبَنَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُنَاكَ ، ثُمَّ انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ .

قال ابن هشام : فأنزل الله عز وجل عليه ، فيما حدثني أبو عبيدة :  
لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ، لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ  
شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحْتَفِينَ رُءُوسِكُمْ مُقْصِرِينَ لَا تَخَافُونَ ، فَعَلِمَ مَا لَمْ يَكُنْ لَكُمْ  
تُحْسِنُ مِنَ دُونِ ذَلِكَ فَتَحًا قَرِيبًا ) يعنى خير .

### ذكر غزوة مؤتة

في جمادى الأولى سنة ثمان ، ومقتل جعفر وزيد وعبدالله بن رواحة  
قال ابن إسحاق : فأقام بها بقية ذى الحجة ، وولى تلك الحجة المشركون ،  
والحرم وصغراً وشهري ربيع ، وبعث في جمادى الأولى بعثته إلى الشام الذين  
أصيبوا بمؤتة .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ،  
قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثته إلى مؤتة في جمادى الأولى  
سنة ثمان ، واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال : إن أصيب زيد فجعفر بن  
أبي طالب على الناس ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس .

فجهز الناس ثم تهيئوا للخروج ، وهم ثلاثة آلاف ، فلما حضر خروجهم  
ودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم . فلما ودع  
عبد الله بن رواحة من ودع من أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى ؛  
فقالوا : ما يبكيك يا بن رواحة ؟ فقال : أما والله ما بي حُبُّ الدنيا ولا صباة  
بكم ، ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله

عز وجل ، يذكر فيها النار ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ صريم : ٧١ ، فلت أدرى كيف لي بالصدّر بمد الورود ، فقال المسلمون : صحبكم الله ودفع عنكم ، وردكم إلينا صالحين ؛ فقال عبد الله بن رواحة :

لكنني أسأل الرحمن مغفرةً      وضربة ذات فرغ تقذف الزبدًا  
أو طعنة بيدي حران مجهزةً      بجرمة تُنفذ الأحشاء والكيدا  
حتى يُقال إذا مرّوا على جدني      أرشده الله من غازٍ وقد رشداً

قال ابن إسحاق : ثم إن القوم تهيئوا للخروج ، فأبى عبد الله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ، ثم قال :

خبت الله ما آتاك من حسن      تثبت موسى ونصراً كالأدى نصروا  
إني تفرست فيك الخير نافلهً      الله يعلم أي ثابت البصر  
أنت الرسول فمن يحرم نوافله      والوجه منه فقد أزرى به القدر

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر هذه الأبيات :

أنت الرسول فمن يحرم نوافله      والوجه منه فقد أزرى به القدر  
فثبت الله ما آتاك من حسن      في المرسلين ونصراً كالأدى نصروا  
إني تفرست فيك الخير نافلهً      فراسة خالفت فيك الذي نظروا

يعني المشركين ؛ وهذه الأبيات في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : ثم خرج القوم ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
حتى إذا ودعهم وانصرف عنهم ، قال عبد الله بن رواحة :

خَفَّ السَّلَامُ عَلَى أَمْرِي وَوَدَعْتَهُ فِي النَّخْلِ خَيْرَ مُشِيْعٍ وَحَلِيْلٍ

ثم مضوا حتى نزلوا مَعَان ، من أرض الشام ، فبلغ الناسُ أن هرقل  
قد نزل مَاب ، من أرض البلقاء ، في مائة ألف من الروم ، وانضم إليهم من  
نظم وجُذام والقيين وبهراء وبنو مائة ألف منهم ، عليهم رجل من بني ثم أحدُ  
إراشة ، قال له : مالك من أفاقر فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على مَعَان ليلتين  
يمكرون في أحرمهم وقالوا : نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
فنخبره بمسدد عدوتنا ، فإما أن يُمدنا بالرجال ، وإما أن يأمرنا بأمره ،  
فمضى له .

قال : فشجع الناسَ عبدُ الله بنُ رواحة ، وقال : يا قوم ، والله إن التي  
تكرهون ، التي خرجتم تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة  
ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا فإِذَا هِيَ  
إحدى الحسنيين ، إما ظهور وإما شهادة . قال : فقال الناس : قد والله صدق ابنُ  
رواحة . فمضى الناسُ ، فقال عبد الله بن رواحة في تحيسهم ذلك :

جَبَبْنَا الْحَلِيلَ مِنْ أَجَاٍ وَفَرَجٍ      تُفَرُّ مِنَ الْحَشِيْشِ لَهَا الْفُكُومُ  
حَدَّوْنَاهَا مِنْ الصَّوَانِ سَبِيْنَا      أزلَ كُنْ صَفْحَتَهُ أَدِيمُ  
أَقَمْتَ لَيْدَتَيْنِ عَلَى مَعَانٍ      فَأَعْقَبَ يَسِيْدَ فَرْتَهَا جُومُ

فَرُحْنَا وَالْجِيَادُ مُسَوَّمَاتٌ تَنْفَسُ فِي مَتَاخِرِهَا السُّمُومَ  
فَلَا وَابِي مَابَ لَنَأْتِيَنَّهَا وَإِن كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومٌ  
فَعَبَانَا أَعْنَمْنَا فَجَاءَتْ عَوَابِسَ وَالغُبَارُ لَهَا بَرِيمٌ  
بِذِي تَجَبٍ كَانَ الْبَيْضَ فِيهِ إِذَا بَرَزَتْ قَوَائِمُهَا الشُّجُومُ  
فَرَاغِيَةُ الْمَعِيشَةِ عَلَنَتَهَا أَسْنَمَهَا فَتَنْكِيحُ أَوْ تَلِيمُ

قال ابن هشام : « ويروي : جانبنا الخليل من آجام قرح » ، وقوله :  
« فعباناً أعنمتها » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : ثم مضى الناس ، فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدثت  
عن زيد بن أرقم . قال : كنت بقايا لعبد الله بن رواحة في حجره ، فخرجت  
في سفره ذلك مردي في علي حثيية رحله ، فوالله إنه ليسير ليلة إذ سمعته وهو  
يشد أبياته هذه :

إِذَا أَدَيْتَنِي وَحَلَّتْ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْإِسَاءِ  
تَشَانُكَ أَنْعَمٌ وَخِلاكَ ذَمٌّ وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِ وِرَانِي  
وَجَاءَ السُّلُومُونَ وَغَادَرُونِي بِأَرْضِ الشَّامِ مُشْتَمِي السَّمَوَاءِ  
وَرَدَّكَ كُلُّ ذِي نَبِّ قَرِيبٍ إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْتَضِعِ الْإِخَاءِ  
هَذَاكَ لَا أَبَالِي طَلَعَتْ بَقْلِي وَلَا نَخْلِي أَسَافُنَهَا رِوَاءِ

فما سمعتهن منه بكيت . قال : فتخفني بالندوة ، وقال : ما عليك بالكعب

أن يرزقي الله شهادة وترجع بين شعبي الرجل !  
قال : ثم قال عبد الله بن ربيعة في بعض سفره ذلك وهو يرمز :  
يازيدُ زيدَ البعيلاتِ الذُّبيلِ    تناول الليلُ هُدَيْتَ فانزِلِ

### لقاء الروم

قال ابن إسحاق : فمضى الناس ، حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيهم  
جموع هرقل ، من الروم والعرب ، بقرية من قرى البلقاء يقال لها مَشارف ،  
ثم دنا العدو ، وانحاز للمسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة ، فالتقى الناس عندها ،  
فتمبأ لهم المسلمون ، فجملوا على ميمنتهم رجلا من بني عذرة ، يقال له : قُطَيْبَةُ  
ابنُ قَعَادَةَ ، وعلى ميسرتهم رجلا من الأنصار يقال له عُبَايَةُ بن مالك .  
قال ابن هشام : ويقال عبادة بن مالك .

### مقتل ابن حارثة

قال ابن إسحاق : ثم التقى الناس واقتتلوا ، فقاتل زيد بن حارثة براءة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم .

### إمارة جعفر ومقتله

ثم أخذها جعفر فقاتل بها ، حتى إذا أُلحِقَ القتال اتجمع عن فرس له شتراء ،  
فقتلها ، ثم قاتل القوم حتى قُتِلَ . فكان جعفرُ أوَّلَ رجلٍ من المسلمين  
عَقَرَ في الإسلام .

وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال :  
حدثني أبي الذي أرضعني ، وكان أحد بني مُرّة بن عوف ، وكان في تلك الغزوة .  
غزوة مؤتة قال : والله لكانني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له .  
شقراء ، ثم عقرها ثم قاتل حتى قُتل وهو يقول :

يا حَبِذا الجَنَّةُ واقترابها طَيِّبَةٌ وباردا شرابها  
والرُومُ رومٌ قد دنا عذابها كافرًا بعيادة أنسابها  
على إذ لاقيتها ضرابها

قال ابن هشام : وحدثني من أتق به من أهل العلم أن جعفر بن أبي طالب  
أخذ اللواء يمينه فمطت ، فأخذه بشماله فمطت ، فاحصنه بمضدبه حتى قُتل  
رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فأنابه الله بذلك جناحين في الجنة .  
يطير بهما حيث شاء . ويقال إن رجلا من الروم ضربه يومئذ ضربة ، فقطمه  
بمصفين

### استشهاد جعفر وابن رواحة

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد  
قال : حدثني أبي الذي أرضعني ، وكان أحد بني مُرّة بن عوف ، قال : فلما  
قتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية ، ثم تقدم بها ، وهو على فرسه ،  
فجعل يستنزل نفسه ، ويتردد بعض التردد ، ثم قال :

أقمتُ يافسُ لتَنزِلنَّه لتَنزِلنَّ أو لتُكرِهِنَّه

إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدَّوْا الرِّثَّةَ : مَالِي أُرَاكِ تَكْرَهِيْنَ الْجَنَّةَ  
قَدْ طَالَ مَا قَد كُنْتُ مُطْمَئِنَّةً هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُظْفَةُ فِي شَنَّةِ

وقال أيضاً :

بِأَنْفُسٍ إِلَّا تُنْقَلِي تَمَوْنِي هَذَا رِحَامِ الْمَوْتِ قَدْ صَلَّيْتِ  
وَمَا تَمْنَيْتِ قَدْ أُعْظِيْتِ لِأَنْ تَعْمَلِي فِعْلَهَا هُدَيْتِ

يريد صاحبيه : زيدا وجعفرأ ؛ ثم نزل . فلما نزل أتاه ابن عم له بمرق  
من لحم فقال : شد بهذا صلبك ، فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت ،  
فأخذه من يده ثم اتهم منه نهسة ، ثم سمع الخطبة في ناحية الناس ، فقال :  
وأنت في الدنيا ! ثم ألقاه من يده ، ثم أخذ سيفه فتقدم ، فقاتل حتى قُتل .

### عمل خالد

ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بني العجلان ، فقال : يا معشر المسلمين  
اصطلحوا على رجل منكم ، قالوا : أنت ، قال : ما أنا بفاعل . فاصطح الناس  
على خالد بن الوليد ، فلما أخذ الراية دافع القوم ، وحاشى بهم ، ثم انحاز  
وأنحيز عنه ، حتى انصرف بالناس .

### تنبؤ الرسول بما حدث

قال ابن إسحاق : ولما أُصيب القوم قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ،  
غيا بلغني : أخذ الراية زيد بن حارثة ، فقاتل بها حتى قُتل شهيدا ؛ ثم أخذها



فَقَاتِلْ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا ؛ قَالَ : ثُمَّ صَحَّتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
حَتَّى تَمَيَّرَتْ وَجْهَ الْأَنْصَارِ ، وَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ كَانَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ بِمَنْزَرِ  
سَابِكِرْهُونِ ، ثُمَّ قَالَ : ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ  
شَهِيدًا ؛ ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ رُفِعُوا إِلَى فِي الْجَنَّةِ ، فَيَا بَرِي النَّاسِمِ ، عَلَى سُرُورٍ  
مَنْ ذَهَبَ ، فَرَأَيْتَ فِي سُرِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ أَلْزُورَ أَرَأَيْتَ عَنْ سُرِيرِي صَاحِبِيَّةِ .  
فَقُلْتُ : عَمَّ هَذَا ؟ فَقِيلَ لِي : مَضِيَ وَتَرَدَّدَ عَبْدُ اللَّهِ بِبَعْضِ التَّرَدُّدِ ، ثُمَّ مَضَى .

### حزن الرسول على جعفر

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن أم عيسى الخزاعية .  
عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب ، عن جدتها أسماء بنت عميس .  
قالت : لما أُصِيبَ جعفرٌ وأصحابُه دخلَ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ،  
وقد بُنِفَتْ أربعمِئتا - قال ابن هشام : ويروى : أربعمِئتين - وعجبت  
عجيني ، وغسلتُ بنِيَّ وَدَهَنْتَهُمْ وَنَظَّفْتَهُمْ . قالت : فقال لي رسولُ الله صلى الله  
عليه وسلم : اثنييني بيني جعفر ، قالت : فأثنته بهم ، فَنَشَّمْتَهُمْ وَذَرَفْتُ عَيْنَاهُ ،  
فقلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، ما يُبْكِيكَ ؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه  
شئ ؟ قال : نعم ، أُصِيبُوا هَذَا الْيَوْمَ . قالت : فقامتُ أصيح ، واجتمعتُ إلى  
النساء ، وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله ، فقال : لَا تُنْفِلُوا  
آلَ جَعْفَرٍ مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا لَهُمْ طَعَامًا فَإِنَّهُمْ قَدْ شُفِلُوا بِأَسْرِ صَاحِبِهِمْ .

وحدثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ، عن أبيه ، عن عائشة زوج  
النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : لما أتى نني جعفر عَرَفْنَا فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم الحزن . قالت : فدخل عليه رجل فقال : يا رسول الله ، إن النساء عَنَيْنَنَا وَفَتَنَنَا ، قال : فارجع إليهن فأَسْكِنَهُنَّ . قالت : فذهب ثم رجع ، فقال له مثل ذلك - قال : تقول وربما ضرت التكاليف أهله - قالت : قال : فاذهب فأَسْكِنَهُنَّ ، فإن أبيت فاحث في أفواههن التراب ، قالت : وقلت في نفسي : أبعدك الله ! فوالله ما تركت نفسك وما أنت بمطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت : وعرفت أنه لا يقدر على أن يخني في أفواههن التراب .

قال ابن إسحاق : وقد كان قُطَيْبَةُ بن قَتَادَةَ المَذْرِيّ ، الذي كان على مِمْعِنَةَ المسلمين ، قد حمل على مالك بن زافلة فقتله ، فقال قُطَيْبَةُ بن قَتَادَةَ :

طَعَنْتُ ابْنَ رَافِلَةَ بنِ الإِرَاشِ شِ بَرْمُوحٍ مَتَى فِيهِ ثُمَّ انْحَطَمَ  
ضَرَبْتُ عَلَى جِيدِهِ مَرَّةً بِرَبَّةٍ فَسَالَ كَمَا مَالَ غَصْنُ السَّلْمِ  
وَسُقْنَا نِسَاءَ بَنِي عَمِّهِ غَدَاةَ رَقُوقَيْنِ سَوَقَ الذَّمِّ  
قال ابن هشام : قوله : « ابن الإراش » عن غير ابن إسحاق .  
والبيت الثالث عن خَلَادِ بن قُرَّة ؛ ويقال : مالك بن رافلة :

### كاهنة حدس

قال ابن إسحاق : وقد كانت كاهنة من حدس حين سمعت بجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا ، قد قالت لقومها من حدس - وقومها بطن يقال لهم بنو غنم - أنذرهم قوما خزرأ ، ينظرون شزرأ ، ويقودون الخليل تثرى ، ويهر يقون دما عكرأ . فأخذوا بقولها ، واعتزلوا من بين لحم ؛

فلم تزل بعدُ أترى حدّس . وكان الذين صلّوا الحرب يومئذ بنو ثعلبية ، بعض من حدّس ، فلم يزالوا قليلا بعدُ . فلما انصرف خالد بالناس أقبل بهم قافلا .

### كيف تلقى الجيش ؟ !

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن : لما دنوا من حول المدينة تلقّاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، قال : ولقيهم الصبيانُ يشتدون ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُقبل مع دابة ، فقال : خذوا الصبيان فأحلوهم ، وأعطوني ابنَ جعفر . فأُتي رسولُ الله فأخذه حمله بين يديه . قال : وجعل الناس يحمّون على الجيش التراب ، ويقولون : يا فرّار ، فررتم في سبيل الله ؟ قال : فيقول رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ليسوا بالفرّار ، ولكنهم الكرّار إن شاء الله تعالى .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن بعض آل الحارث بن هشام : وهم أخواله ، عن أمّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : قالت أمّ سلمة لامرأةٍ سلّمة بن هشام بن العاص بن أمية : مالي لأرى سلّمة يحضر الصلاة مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين ؟ قالت : والله ما يستطيع أن يخرج ، كلما خرج صاح به الناس يا فرّار ، فررتم في سبيل الله ، حتى قعد في بيته فما يخرج .

### شعر قيس في الاعتذار عن تقهقر خالد

قال ابن إسحاق : وقد قال فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومُخاشاته

بالناس وانصرافه بهم ، قَيْسُ بنُ المُسَحَّرِ اليَمَعْرِي ، يمتذر مما صنع يومئذ  
وصنع الناس :

فوالله لا تَنفَكُ نَفْسِي تُلُومِي      على مَوْفِي والحِيلِ قَابِئَةٌ قُبُلِي  
وَوَقَفْتُ بِهَا لَا مُسْتَجِيرًا فَنَاقِدًا      وَلَا مَانِعًا مَنْ كَانَ حُمًّا لَهُ الْقَتْلُ  
عَلَى أَنِّي آسَيْتُ نَفْسِي بِخَالِدٍ      أَلَا خَالِدٌ فِي الْقَوْمِ لَيْسَ لَهُ مِثْلُ  
وَجَاسَتْ إِلَى النَّفْسِ مِنْ نَحْوِ جَعْفَرٍ      بِمُؤْتَةٍ إِذْ لَا يَنْفَعُ النَّابِلَ النَّبِيلُ  
وَضَمَّ إِلَيْنَا حَجَزَتَيْهِمْ كَلَيْهِمَا      مَهَاجِرَةٌ لَامُشْرِكُونَ وَلَا عَزْلُ

فبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك في شعره ، أن القوم حاجزوا  
وكرهوا الموت ، وحقق الحياز خالد بن معه .

قال ابن هشام : فأما الزهري فقال فيما بلغنا عنه : أمر المسلمون عليهم خالد  
ابن الوليد ، ففتح الله عليهم ، وكان عليهم حتى قفل إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

### شعر حسان في بكاء قتلى مؤتة

قال ابن إسحاق : وكان مما بُكِيَ به أصحاب مؤتة من أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قول حسان بن ثابت :

تَأْوَبِي أَيْلٌ بِيثْرِبَ أَعْسَرُ      وَهَمَّ إِذَا مَا نَوْمَ النَّاسِ مُسْبِرُ  
لِذِكْرِي حَبِيبٍ هَمَّجْتِ لِي عِبْرَةٌ      سَفُوحًا وَأَسْبَابُ الْبُكَاءِ التَّدْكَرُ  
بَلَى ، إِنْ فَقَدَانَ الْحَبِيبِ بَلِيَّةٌ      وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبْتَلَى ثُمَّ يَضْبِرُ

رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا  
فَلَا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلِي تَتَابَعُوا  
وَزَيْدٌ وَعَبِيدُ اللَّهِ حِينَ تَتَابَعُوا  
غَدَاةَ مَضَوْا بِالْمُؤْمِنِينَ بِقَوْدِهِمْ  
أَغْرُ كَضَوْهُ الْبَدْرُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ  
فَطَاعِنٌ حَتَّى مَالٍ غَيْرِ مُوسَدٍ  
فَصَارَ مَعَ الْمُسْتَشْهِدِينَ فَوَابَهُ  
وَكُنَّا نَرَى فِي جَنَفٍ مِنْ مُحَمَّدٍ  
فَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ  
هُمْ جِبِلُّ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُمْ  
بِهَالِئِلُ مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَابْنُ أُمِّهِ  
وَحِزَّةُ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ  
بِهِمْ تُفَرِّجُ الْأَلْوَاهُ فِي كُلِّ مَأْرَقٍ  
هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ  
شَمُوبٌ وَخَلْفًا بِسَدِّهِمْ يَتَأَخَّرُ  
بِمُوتِهِ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحِينَ جَعْفَرُ  
جَمِيعًا وَأَسْبَابُ النَّفْسِ تَحْطِرُ  
إِلَى الْمَوْتِ مَيْمُونُ النَّفْقِيَّةِ أَزْهَرُ  
أَبِي إِذَا سِيَمَ الظَّلَامَةَ مِجْسِرُ  
لُمْتَرِكٍ فِيهِ قَنَا مُتَكَسِّرُ  
جِنَانٌ وَمَلْتَفُ الْخِلَاطِقِ أَخْضَرُ  
وَفَاءٌ وَأَمْرًا حَازِمًا حِينَ يَأْمُرُ  
دَعَانُ عَزَى لَا يَزُلُّنَّ وَمَنْخَرُ  
رِضَانٌ إِلَى طَوْدٍ يَرُوقُ وَيَنْهَرُ  
عَلَى وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ لِلتَّخْيِيرِ  
عَقِيلٌ وَمَا الْعُودُ مِنْ حَيْثُ يُقْصَرُ  
عَمَّاسٌ إِذَا مَاضَاقُ بِالنَّاسِ مَصْدَرُ  
عَلَيْهِمْ وَفِيهِمْ ذَا الْكِتَابِ الْمُطَهَّرُ

شعر كعب في بكاء قتلي

وقال كعب بن مالك :

قَامَ الْعَيْوَنُ وَدَمَعُ عَيْنِكَ يَهْمَلُ  
فِي لَيْلَةٍ وَرَدَّتْ عَلَيَّ هُمُومُهَا  
سَجَا كَمَا وَكَّتِ الطُّبَابُ الْمُخْضِلُ  
طَوْرًا أَخِي وَتَارَةً أَمَامِلُ

واعذادني حزن قبت كآنتي  
وكأتما بين الجوانح والخصي  
وجدأ على النفر الذين تتابعوا  
صلى الإله عليهم من فتية  
صبروا بمؤنة للإله نفوسهم  
فمضوا لمام المسلمين كأنهم  
إذ يهتدون بجمعهم ولوائه  
حتى تفرجت الصفوف وجمفر  
فتغير القمر المنبر انقده  
قرم علا بنيانه من هاشم  
قوم بهم عصم الإله عباده  
فضلوا المعاشر عزة وتكرما  
لا يظلمون إلى السفاه حباهم  
بيص الوجه ترى بطون أكرههم  
وبهديهم رضى الإله تخلقهم

بيبات نفس والسمك مؤكل  
ما تاو بهي شهاب مدخل  
يوما بمؤنة أسندوا لم ينقلوا  
وسعى عظامهم الغمام المسيل  
حدد الردى ومخافة أن ينككوا  
فنى عليهم الحديد المرقل  
قضاء أولهم ففقم الأول  
حيث التقى وغث الصفوف مجدل  
والشمس قد كتفت وكادت تأفل  
فرعا أشم وهو دأ بما ينقل  
وعليهم نزل الكتاب المنزل  
وتفعدت أحلامهم من يجهل  
ويرى خطيبهم بحق يفصل  
تدعى إذا اعتذر الزمان الموجل  
وتجدهم نصير النبي المرسل

شعر حسان في بكاء جعفر بن أبي طالب

وقال حسان بن ثابت يبكى جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه :  
ولقد بكيت وعز مهلك جعفر حب النبي على البرية كأنها

وأنه قد جِزِعَتْ وَقَلَّتْ حِينَ نَعَيْتَ لِي  
بِالْبَيْضِ حِينَ تَسَلَّ مِنْ أَعْمَادِهَا  
بِعَدِّ ابْنِ فَاطِمَةَ الْمُبَارَكِ جَهْفَرٍ  
رُزْمًا وَأَكْرَمَهَا جَمِيعًا مَجْعَدًا  
لِلْحَقِّ حِينَ يَنْوِبُ غَيْرَ تَنْحَلِّ  
فُحْشًا، وَأَكْثَرِهَا إِذَا مَا يُجْتَنَدِي  
بِالْمَرْفِ غَيْرَ مُحَمَّدٍ لَامِثُهُ  
مَنْ لِلجِلْدِ لَدَى الْعُقَابِ وَظَلَّمَا  
ضَرْبًا وَإِهَالِ الرِّمَاحِ وَعَلَّمَا  
خَيْرِ الْبَرِيَّةِ كَلَّمَا وَأَجَلَّمَا  
وَأَعَزَّهَا مُتَّظِلَّمَا وَأَذَلَّمَا  
كَذِبًا ، وَأُنْدَاهَا بَدَأَ ، وَأَقَلَّمَا  
فَضْلًا ، وَأَبْدَلَهَا نَدَى ، وَأَبَلَّمَا  
حَى مِنْ أَحْيَاءِ الْبَرِيَّةِ كَلَّمَا

شعر حسان في بكاء ابن حارثة وابن رواحة

وقال حسان بن ثابت في يوم مؤتة يبكي زيد بن حارثة وعبد الله

ابن رواحة :

عَيْنِ جُودِي بِدَمْعِكَ الْمَنْزُورِ  
وَأَذْكَرِي فِي الرَّخَاءِ أَهْلَ الْقُبُورِ  
وَأَذْكَرِي مُؤْتَةَ وَمَا كَانَ فِيهَا  
بِوَمِ رَاحُوا فِي وَفْعَةِ التَّمْوِيرِ  
حِينَ رَاحُوا وَغَادَرُوا نَمَّ زَيْدٍ  
نَعَمَ مَاوَى الضَّرْبِكِ وَالْمَأْسُورِ  
حَيْبٌ خَيْرِ الْأَنْامِ طَرَأَ جَمِيعًا  
سَيِّدَ النَّاسِ حُبُّهُ فِي الصَّدُورِ  
ذَاكُمُ أَحْمَدُ الَّذِي لَأَسْوَأُهُ  
ذَلِكَ حَزْنِي لَهُ مَعًا وَسُرُورِي  
إِنَّ زَيْدًا قَدْ كَانَ مِنَّا بِأَمْرِ  
لَيْسَ أَمْرَ الْمَكْذَبِ الْمَعْرُورِ  
نَمَّ جُودِي لِلخَزْرَجِيِّ بِدَمْعِ  
سَيِّدًا كَانَ نَمَّ غَيْرَ نَزُورِ  
قَدْ أَنَانَا مِنْ قَتَائِمِهِمْ مَا كَفَانَا  
فَبِحُزْنِ نَيْتِ غَيْرِ سُورِ

وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من غزوة مؤتة :

كفى حزناً أنى رجعتُ وجعفرُ      وزيدٌ وعبدُ الله في رمسِ أقبيرِ  
قَصُوا نَجْمَهُمْ لَمَّا مَضُوا سَبِيلَهُمْ      وخُلِّفْتُ لِلْبَلَوَى مَعَ التَّقْبِيرِ  
ثَلَاثَةَ رَهْطٍ قَدَّمُوا فَتَقَدَّمُوا      إِلَى وَرْدِ مَكْرُوهِهِ مِنَ الْمَوْتِ أَحْمَرِ

شهداء مؤتة

وهذه تسمية من استشهد يوم مؤتة :

من قريش ، ثم من بني هاشم : جعفرُ بن أبي طالب رضى الله عنه ، وزيدُ  
ابن حارثة رضى الله عنه .

ومن بني عدى بن كعب : مسعود بن الأسود بن حارثة بن نضلة .

ومن بني مالك بن حنبل : وهب بن سعد بن أبي سرح .

ومن الأنصار ثم من بني الحارث بن الخزرج : عبد الله بن رواحة ،  
وعبيد بن قيس .

ومن بني غنم بن مالك بن النجار : الحارث بن النعمان بن أساف بن  
نضلة بن عبد بن عوف بن غنم .

ومن بني مازن بن النجار : سراقه بن عمرو بن عطية بن خنساء .

قال ابن هشام : ومن استشهد يوم مؤتة ، فيما ذكر ابن شهاب .



من بنى مازن بن النجار : أبو كليب وجابر ، ابنا عمرو بن زيد بن عوف  
ابن مبدول ، وهما لأب وأم ،  
ومن بنى مالك بن أفضى : عمرو وعامر ، ابنا سعد بن الحارث بن عباد  
ابن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفضى .  
قال ابن هشام . ويقال أبو كلاب وجابر ، ابنا عمرو .

### عمرة القضية

ويرُوى أيضاً : مُعْرَةَ الْقَضَاءِ ، ويقال لها : مُعْرَةَ الْقِصَاصِ ، وهذا الاسمُ  
أولى بها لقوله تعالى : ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾  
البقرة : ١٩٤ وهذه الآية فيها نزات ، فهذا الاسمُ أولى بها ، وسميت مُعْرَةَ  
الْقَضَاءِ ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قاضى قريشاً عليها ، لأنه قضى العُمرةَ  
التي صُدَّ عن البيت فيها<sup>(١)</sup> ، فإنها لم تك قَسَدَتْ بصدِّهم عن البيت ، بل كانت  
عُمرةً تامةً مُتَقَبَّلَةً ، حتى إنهم حين حلقوا رؤوسهم بالحلِّ احتسبوا الرِّيحُ ،  
فألقتها في الحرم ، فهي مَقْدُودَةٌ في عُمرةِ النبي - صلى الله عليه وسلم - وهي  
أربع : عُمرةُ الْحُدَيْبِيَّةِ ، ومُعْرَةُ الْقَضَاءِ ، ومُعْرَةُ الْجِعْرَانَةِ ، والعُمرةُ التي

(١) هذا هو الصواب ، لأن الذين صدوا عن المسجد الحرام كانوا ألفاً  
وأربعمائة ، وهؤلاء لم يكونوا معه دسر ، في عمرة القضية ، ولو كانت قضاء  
لم يتخلف منهم أحد . أما قصة الشعر التي سيقصها السبيلي . فهي من للطرائف  
لا الحقائق .

قرنها مع حجته في حجة الوداع، فهو أصح القولين أنه كان قارئاً في تلك الحجة<sup>(١)</sup> وكانت إحدى عمره عليه السلام في سؤال كذلك روى عروة عن عائشة<sup>(٢)</sup>، وأكثر الروايات أنهن كن كُلمن في ذي القعدة إلا التي قرن مع حجته<sup>(٣)</sup>، كذلك روى الزهري، وانفرد مَقَمَرُ عن الزهري بأنه عليه السلام كان قارئاً، وأن عمره كن أربعاً بعمرة القِران .

وأما حجاته عليه السلام فقد روى الترمذي أنه حج ثلاث حجج مُتَتَبِعَاتٍ بمكة، وواحدة بالمدينة وهي حجة الوداع<sup>(٤)</sup>، ولا ينبغي أن يُضاف إليه في الحقيقة إلا حجة الوداع، وإن كان حج مع الناس إذ كان بمكة كما روى الترمذي، فلم يكن ذلك الحج على سنة الحج، وكاله، لأنه كان مغلوباً على

(١) كان قارئاً لأنه «ص» جمع بين المنسكين، وكان مفرداً باعتبار اقتضائه على أحد الطرفين والسامين .

(٢) هذا من رواية لمالك في الموطأ أن رسول الله «ص» لم يعتمر إلا ثلاثاً إحداهن في شوال واثنين في ذي القعدة ولكنه مرسل، وهو غلط إما من هشام وإما من عروة . ورواه أبو داود مرفوعاً عن عائشة . ولا يصح رفعه . ويدل على بطلانه قول عائشة وابن عباس وأمس : لم يعتمر رسول الله «ص»، إلا في ذي القعدة .

(٣) بل كانت أيضاً في ذي القعدة . لأن خروجه صلى الله عليه وسلم كان لست لياليتين من ذي القعدة .

(٤) قال عنه الترمذي : حديث غريب . قال : وسألت محمداً يعني : البخاري - عن هذا فلم يعرفه من حديث الثوري، وفي رواية : لا يعد هذا الحديث محفوظاً، وليس له «ص»، سوى حجة واحدة .

أمره ، وكان الحج منقولا عن وقته ، كما تقدم في أول الكتاب ، فقد ذكر أنهم كانوا ينقلونه على حسب الشهور الشمسية ، ويؤخرونه في كل سنة أحد عشر يوماً ، وهذا هو الذي منع النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يخرج من المدينة ، حتى كانت مكة دار إسلام ، وقد كان أراد أن يخرج مفقلا من أبوك ، وذلك بإثر فتح مكة ببسير ، ثم ذكر أن بقايا المشركين ينجحون ، ويطوفون عرابة فأجر الحج ، حتى تبد إلى كل ذي عهد عنده ، وذلك في السنة التاسعة ، ثم حج في السنة العاشرة بعد انحاء رسوم الشرك ، وانحسام سير الجاهلية ؛ ولذلك قال في حجة الوداع : إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض .

### حكم العمرة :

والعمرة واجبة في قول أكثر العلماء ، وهو قول ابن عمر وابن عباس ، وقال الشعبي : ليست بواجبة ، وذكر عنه أنه كان يقرؤها : ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ بالرفع لا يعطفها على الحج ، وقال عطاء : هي واجبة إلا على أهل مكة ، ويكره مالك أن يمتد الرجل في العام مراراً ، وهو قول الحسن وابن سيرين ، وجهور العلماء على الإباحة في ذلك ، وهو قول علي وابن عباس وعائشة والقاسم بن محمد قالوا : يمتد الرجل في العام ما شاء (١) .

(١) حقق الإمام ابن القيم هذه المسألة ، وانتهى إلى نتيجة هي أن المسلم يجوز له أن يمتد في العام ما شاء ، فانظر ص ٣٦٣ وما بعدها ، زاد المعاد .

تفسير شعر عمار :

وذكر قول عبد الله بن رواحة وهو آخذٌ بِحِطَامِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ

نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ (١)  
ويروى اليوم تَضَرَّبْتُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ بِسُكُونِ الْبَاءِ ، وَهُوَ جَائِزٌ  
فِي الضَّرُورَةِ نَحْوَ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ :

فَالْيَوْمِ أَشْرَبْتُ غَيْرَ مُسْتَحْتَبِ (٢)

ولا يبعد أن يكون جائزاً في الكلام إذا اتصل بضمير الجمع ، فقد روى  
عن ابن عمر وأنه كان يقرأ ﴿ يَا مَعْرِبُ كُفُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ وهذان البيتان الأخيران  
هما لعمار بن ياسر ، كما قال ابن هشام ، قالهما يوم صفين ، وهو اليوم الذي قُتِلَ  
فيه عمار ، قتله أبو الغادية الفزاري وأراد جزيء اشتراك فيه .

حكم الزواج للمحرم :

فصل : وذكر تزوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لميمونة بنت

(١) يعني : إنكار تنزيله .

(٢) رواية البيت في اللسان هكذا :

فَالْيَوْمِ أَشْرَبْتُ غَيْرَ مُسْتَحْتَبِ لِمَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلِ

الحارث الهلالية، وأُمها هند بنت عوف الكِنَانِيَّة إلى آخر قصتها ، وفيه أن  
حُوْبَيْبَ بن عَبْدِ الْمُزَيِّ ، قال للنبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الثالث :  
أَخْرُجْ عَنَّا ، وقد كان أراد أن يَبْدِيَنِي بِمَيْمُونَةَ فِي مَكَّةَ ، وَيَصْنَعُ لَهُمْ طَعَامًا ،  
فَقَالَ لَهُ حُوْبَيْبٌ : لَا حَاجَةَ لَنَا بِطَمَامِكَ فَأَخْرُجْ عَنَّا ، فَقَالَ لَهُ سَمَدٌ : يَا عَاصِمًا  
يَبْظُرُ أُمَّهُ أَرْضُكَ وَأَرْضُكَ أُمَّكَ ؟ هِيَ دُونَهُ ! فَأَسْكَنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، وَخَرَجَ وَفَاءً لَهُمْ بِشَرْطِهِمْ ، وَابْتَدَى بِهَا بِسْرِفٍ ، وَبَسْرِفٍ ،  
كَانَتْ وَقَاتَهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حِينَ مَاتَتْ ، وَذَلِكَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ ، وَقِيلَ :  
سَفَّ سِتَّ وَسِتِينَ ، وَصَلَّى عَلَيْهَا ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَيزيدُ بنُ الْأَصَمِّ ، وَكَلَاهَا ابْنُ  
أَخْتِهَا ، وَيُقَالُ : فِيهَا نَزَاتٌ : ﴿ وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾  
الْأَحْزَابِ : ٥٠ فِي أَحَدِ الْأَقْوَالِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْخَاطِبَ جَاءَهَا ، وَهِيَ عَلَى بَعِيرِهَا ،  
فَقَالَتْ : الْبَعِيرُ وَمَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي تَرْوِيحِهِ  
إِيَّاهَا أَوْ كَانَ مُحْرِمًا أَمْ حَلَالًا ، فَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا مُحْرِمًا ، وَاحْتَجَّ بِهِ  
أَهْلُ الْبِرَاقِ فِي تَجْوِيزِ نِكَاحِ الْمُحْرِمِ ، وَخَالَفَهُمْ أَهْلُ الْحِجَازِ ، وَاحْتَجَّوْا  
بِنَهْيِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَنْ يُنْكَحَ الْمُحْرِمُ أَوْ يُنْكَحَ ، وَزَادَ بَعْضُهُمْ فِيهِ :  
أَوْ يُخْتَبُ (١) مِنْ رِوَايَةِ مَالِكٍ ، وَعَارَضُوا حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ بِحَدِيثِ يَزِيدِ  
ابْنِ الْأَصَمِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ حَلَالٌ (٢) وَخَرَجَ

(١) رِوَايَةُ مُسْلِمٍ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،  
يَقُولُ : « لَا يَنْكَحُ الْمُحْرِمُ ، وَلَا يَنْكَحُ وَلَا يُخْتَبُ » ، وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ  
فِي الصَّحِيحَيْنِ وَالْمَوْطَأِ وَالسَّنَنِ .

(٢) رِوَاهُ مُسْلِمٌ .

الدَّارَقُطْنِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ أَبِي رَافِعٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ ، وَهُوَ حَلَالٌ . وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ طَرِيقِ ضَمِيْفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا وَهُوَ مُحْرَمٌ كَرَوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَفِي مَسْنَدِ الْبَزَّازِ مِنْ حَدِيثِ مَسْرُوقٍ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ مُحْرَمٌ ، وَاحْتَجَمَ ، وَهُوَ مُحْرَمٌ ، وَإِنْ لَمْ تَذْكُرْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَيْمُونَةَ ، فَتَكَاحُهَا أَرَادَتْ ، وَهُوَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، وَخَرَجَ الْبُخَارِيُّ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَلَمْ يَعْلَمْهُ هُوَ ، وَلَا غَيْرُهُ ، وَرَوَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيْبِ أَنَّهُ قَالَ : غَلَطَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَوْ قَالَ وَهَمَ ، مَا تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ حَلَالٌ ، وَلَمَّا أَجْمَعُوا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَزَوَّجَهَا مُحْرَمًا ، وَلَمْ يَنْقُلْ عَنْهُ أَحَدٌ مِنَ الْحَدِيثِينَ غَيْرَ ذَلِكَ اسْتَفْرَبْتُ اسْتَفْرَابًا شَدِيدًا مَا رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي السُّنَنِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْأَسْوَدِ يَتِيمِ عُرْوَةَ ، وَمِنْ طَرِيقِ مَطَرِ الْوَرَّاقِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ ، وَهُوَ حَلَالٌ ، فَهَذِهِ الرَّوَايَةُ عَنْهُ مُوَافِقَةٌ لِرَوَايَةِ غَيْرِهِ ، فَتَقِفْ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهَا غَرِيبَةٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَقَدْ كَانَ مِنْ شَيْوْخِنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ مَنْ يَتَأَوَّلُ قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ : تَزَوَّجَهَا مُحْرَمًا ، أَيْ : فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، وَفِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ ، وَذَلِكَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَجُلٌ عَرَبِيٌّ فَصِيحٌ ، فَتَسْكَلُ بِكَلَامِ الْعَرَبِ ، وَلَمْ يُرِدِ الْإِحْرَامَ بِالْحَجِّ ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

قَتَلُوا ابْنَ عَبَّاسٍ الْخَلِيفَةَ مُحْرَمًا      بَدَعًا فَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ بِحُدُودِ الْأَعْرَابِ

وذلك أن قتله كان في أيام التشريق<sup>(١)</sup>، والله أعلم أراد ذلك ابن عباس، أولاً .

### غزوة مؤتة

وهي ميموزة الواو، وهي قرية من أرض البلقاء من الشام، وأما المؤتة - بلا همز، فَصْرَبٌ من الجُنُونِ، وفي الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقول في صلاته: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونَفْخِهِ وَنَفْثِهِ. وفسره راوى الحديث، فقال: نَفْثُهُ: الشَّمْرُ، ونَفْخُهُ: الكِبْرُ، وهمزه: المؤتة .

تفسير (وابن منكم إلا وادها):

ذكر في هذه الغزوة قول عبد الله بن رَوَاحَةَ حين ذكر قول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ مريم: ٧١: فلست أدري كيف لي بالصدْر بعد ورود، وقد تكلم العلماء فيها بأقوال، منها أن الخطاب متوجه إلى الكفار على الخصوص، واحتج قائلوه هذه المقالة بقراءة ابن عباس: وإن منهم إلا وادها<sup>(٢)</sup>، وقالت طائفة: الورد ههنا هو الإشراف عليها ومعايبتها .

(١) يقال: أحرم الرجل إذا عقد الإحرام، وأحرم: إذا دخل في الشهر الحرام، وإن كان - لالا .

(٢) لا يصلح هذا القول، فالخطاب للإنسان، بدليل قوله سبحانه (ممن تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً) .

وَحَكَّوْا عَنِ الْعَرَبِ : وَرَدَّتْ الْمَاءَ ، فَلَمْ أَشْرَب . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : الْوَرُودُ  
هَهُنَا هُوَ الْمُرُورُ عَلَى الصَّرَاطِ ، لِأَنَّهُ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ . أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا ، وَرَوَى أَنَّ  
اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَجْمَعُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِيهَا ، ثُمَّ يَنَادِي مُسَادًا : خُذِي  
أُصْحَابَكَ وَدَعِي أَصْحَابِي ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : الْوَرُودُ أَنْ يَأْخُذَ الْعَبْدُ بِمِحْطَةٍ مِنْهَا ،  
وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا بِالْحُمَيْمَاتِ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ :  
الْحُمَى كَبِيرٌ مِنْ جَهَنَّمَ ، وَهُوَ حَظُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنَ النَّارِ (١) .

شرح شعر ابن رواحة :

بوذكر شعر عبد الله بن رواحة وفيه :

تقر من (٢) الحشيش لها العُكُوم

تقر: أى يجمع بعضها إلى بعض ، والعُكُوم : جمع عِكْم (٣)

وفيه :

من القبار لها بريم (٤)

(١) أما نظم الآية فيؤكد الورد لكل بر وفاجر ، غير أن آيات إنجاء  
المؤمنين منها ، والقطع في القرآن بأنهم لن يعذبوا فيها آيات كثيرة ، ولهذا يجب أن نفهم  
في الورد هنا أنه ليس دخولا فيها وهي تكاد تتميز من الفيظ ، وإنما هو أشبه  
شئ بالإشراف عليها وشهودها والله أعلم .

(٢) هي في السيرة : تقر . وفسرها الحشنى بقوله: أى تطعم شيئا بعد شئ ، وفي  
البداية لابن كثير : تعر بفتح التاء وضم العين .

(٣) فسرما الحشنى بأنها الجنوب .

(٤) في السيرة : القبار لها بريم .



البريمُ : خَيْطٌ تَحْتَرِمُ بِهِ الْمَرْأَةُ ، وَالْبَرِيمُ أَيْضاً : لَقِيفُ النَّاسِ ،  
وَأَخْلَاطُهُمْ ، وَيُقَالُ : هُمُ بَرِيْمَانٍ ، أَيْ لَوْثَانٌ مُخْتَلِطَانٌ .  
وفيه :

### أَقَامَتْ لَيْلَتَيْنِ هَلِي مَعَانٍ

قال الشيخ أبو بجر : مَعَانٍ بضم الميم ، وَجَدْتَهُ فِي الْأَصْلِينَ ، وَأَصْلُهُ عَلَيْنَا  
القاضي - رحمه الله - حين السماع : مَعَانٍ بفتح الميم ، وهو اسم مَوْضِعٍ ، وَذَكَرَهُ  
البكري بضم الميم ، وقال : هو اسم جَبَلٍ ، وَالْمَعَانُ أَيْضاً : حَيْثُ تُحْبَسُ الْخَيْلُ  
وَالرَّكَّابُ ، وَيَجْتَمِعُ النَّاسُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَمْعَنْتِ النَّظَرِ ، أَوْ مِنَ الْمَاءِ  
الْمَعِينِ ، فَيَكُونُ وَزْنُهُ فَعَالًا ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْعَوْنِ ، فَيَكُونُ وَزْنُهُ  
مَنْعَلًا ، وَقَدْ جَنَّسَ الْمُعَرَّبِيُّ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ ، فَقَالَ :

مَعَانٌ مِنْ أَحَبَبْتَنَا مَعَانٌ تُجِيبُ الصَّاهِلَاتِ بِهَا الْقِيَانُ<sup>(١)</sup>

وقوله :

### فَرَاضِيَةُ التَّمِيشَةِ طَلَّقَتْهَا

(١) البيت من أول قصيدة له في سقط الزند، ومعان الأولى موضع والآخرة:  
المنزل . تقول العرب : الكوفة معان منا أي منزل . والمعنى : إن هذا الموضع  
الذي يقال له معان : هو منزل أحببنا ينزلون به ، ولحم خيول تصهل ، وقيان  
تفتنى ، وكان المغنيات تجيب الخيل . ويقصد أنهم ملوك عديم أداة الحرب ،  
وأسياب الرفاهية . أنظر ص ٥٤ من شرح التنوير على سقط الزند ط ١٣٢٤ هـ .  
(٣٢ - الروض الأنف ج ٧)

أى : المبيشة المرصية ، وبنائها على فاعلة ، لأن أهلها راضون ، لأنها  
في معنى صالحة ، وقد تقدم طرف من القول في هذا المعنى .

وقوله : وخَلَاكَ ذَمٌّ ، أى : فارقك الذم ، فليست بأهل له ، وقد أحسن  
في قوله :

فَشَانِكَ أَنْعَمَ وَخَلَاكَ ذَمٌّ

بعد قوله : إِذَا بَلَّغْتَنِي<sup>(١)</sup> ، وأحسن أيضاً من أتبعه في هذا المعنى ، كقول  
أبي نُوَاس :

وَإِذَا أَلَمَطْتُ بِنَا بَلَّغْتَ مُحَمَّدًا فَظَهَرُوهُنَّ عَلَى الرَّجَالِ حَرَامٌ

وكقول الآخر :

تَجَوَّتِ مِنْ حَلٍّ وَمِنْ رِحْلَةٍ بَانَاقُ إِنْ قَرَّبْتَنِي مِنْ قُتْمٍ<sup>(٢)</sup>

وقد أساء الشماخ حيث يقول :

إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةَ فَاشْرَقِي بدم الوَيْنِ<sup>(٣)</sup>

(١) في السيرة : أدبتى .

(٢) البيت لداود بن سلم التيمي يمدح قتم بن العباس ومنها خمسة أبيات في  
في ذيل الأمالى لقالى ص ١٢٩ ط ٢ ومنها :

أصم عن قول الخنا سمعه وما عن الخبير به صمم  
(٣) يمدح عرابة بن أوس . وغرضه أنه لا يزال لأن الممدوح يحمله  
ويعطيه . وانظر ص ٢١٩ سمط اللال فففيها الموازنة بين هذه الايات .

ويذكر عن الحسن بن هانئ أنه كان يشنؤه إذا ذكر هذا البيت ،  
وذكر مهلهل بن يموت بن الزرع عن أبي تمام أنه قال : كان الحسن يشنؤ  
الشماخ ، وأنا أعتنه من أجل قوله هذا .

وقول النبي صلى الله عليه وسلم للغفارية : بس ما جزيتيها<sup>(١)</sup> يشنؤ  
الفرض المتقدم ، ويشهد لصحته .

وقوله : مُسْتَنْهَى الثَّوَاءِ : مُسْتَنْعِلٌ مِنَ النَّهْيَةِ وَالْإِنْتِهَاءِ ، أَيْ حَيْثُ انْتَهَى  
مَثْوَاهُ ، وَمَنْ رَوَاهُ : مُسْتَمْتَبِي الثَّوَاءِ ، أَيْ لَا أُرِيدُ رَجُوعًا .

وقوله :

حَدَوْنَاهَا مِنَ الصَّوَانِ سِنْبَتًا<sup>(٢)</sup>

أى حَدَوْنَاهَا نِعْمَالًا مِنْ حَدِيدٍ جَعَلَهُ سِنْبَتًا لَهَا<sup>(٣)</sup> ، مَجَازًا . وَصَوَانٌ مِنَ  
الصَّوْنِ ، أَيْ : بَصُونٍ حَوَافِرِهَا ، أَوْ أَخْفَافِهَا ، إِنْ أُرَادَ الْإِبِلَ ، فَهِيَ فَعَالٌ  
مِنَ الصَّوْنِ ، فَقَدْ كَانُوا يَحْدُونَهَا السَّرِيحَ وَهُوَ جِلْدُ بَصُونٍ أَخْفَافِهَا ، وَأُظْهِرَ  
مِنْ هَذَا أَنْ يَكُونَ أُرَادَ بِالصَّوَانِ يَبِيسِ الْأَرْضِ ، أَيْ لَا سِنْبَتَ لَهُ إِلَّا ذَلِكَ ،  
وَوِزْنُهُ فَعْلَانٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : نَحَلَّةٌ خَاوِيَةٌ أَيْ يَابِسَةٌ ، وَأَنْشَدَ أَبُو عَلِيٍّ :

(١) هاجرت الغفارية إليه من مكة على ناقة ، فقالت : إني نذرت إن بلغتني  
إليك أن أنحرما .

(٢) عيب السهيل أنه لا يرتب في شرحه . فهو ينتقل من قصيدة إلى أخرى ،  
ثم يعود إلى التي تركها .

(٣) السبت : النعال التي تصنع من الجلود المدبوغة .

قَدَّوْ بَيْتٍ كُلِّ مَاءٍ فَهِيَ صَاوِيَةٌ [ مِمَّا تُصِيبُ أَفْقَامِنَ بَارِقٍ تَشِيمٌ ]<sup>(١)</sup>

ويشهد لمعنى الصَّوَّانِ هنا قول النابغة الذبياني :

بَرَى وَقَعَ لِلصَّوَّانِ حَدَّ نُسُورِهَا [ فَهِنَّ لَطَافٌ كَالصَّعَادِ الذَّوَابِلِ ]

وعين الفعل في صَوَّانٍ ولامه واو ، وأدخل صاحب العين في باب الصاد والواو والياء هذا اللفظ ، فقال : صَوِيٌّ يَصْوِي : إِذَا بَيْسَ ، وَتَحَلَّةٌ صَاوِيَةٌ ، ولو كان مما لاه ياء ، لقال في صَوَّانٍ صَيَّانٌ ، كما قيل طَيَّانٌ وَرَبَّانٌ ، ولكن لما انقابت الواوُ بياء من أجل الكسرة تَوَهَّم الحرفَ من ذَوَاتِ الْيَاءِ وقول عبد الله :

هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْفَةٌ فِي شَنَّةٍ

النُّطْفَةُ : الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ ، وَالشَّنَّةُ : السَّقَاءُ الْبَالِي ، فَيُوشِكُ أَنْ تَهْرَاقَ  
لِلنُّطْفَةِ ، وَيَنْخَرِقُ السَّقَاءُ ، ضَرَبَ ذَلِكَ مَثَلًا لِنَفْسِهِ فِي جَسَدِهِ .

عمر جعفر فرسه ومقتد :

وَأَمَّا عَقْرُ جَعْفَرِ فَرَسِهِ ، وَلَمْ يَبِيبْ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، فَدَلَّ عَلَى جَوَازِ ذَلِكَ  
إِذَا خِيفَ أَنْ يَأْخُذَهَا الْعَدُوُّ ، فَيَقَاتِلُ عَلَيْهَا الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمْ يَدْخُلْ هَذَا فِي بَابِ  
النَّمْيِ عَنِ تَعْدِيبِ الْبَهَائِمِ ، وَقَعَلِمَا عَبَثًا . غَيْرَ أَنَّ أَبَا دَاوُدَ خَرَّجَ هَذَا الْحَدِيثَ ،

(١) اليد لساعدة يصف بقر وحش . والنخلة الصاوية التي إذا عطشت

ويبيت وضمرت .

فقال : حدثنا النُّعْمِيُّ قال : حدثنا محمد بن مَسْلَمَةَ عن محمد بن إسحاق عن ابنه عَبَّاد يعني : يحيى بن عَبَّاد عن أبيه عَبَّاد بن عَبْدِ اللَّهِ بن الزُّبَيْرِ ، قال حدثني : أبي الذي أَرْضَعَنِي ، وهو أحد بني مُرَّة بن عَوْفٍ ، وكان في تلك الْغَزَاةِ غَزَاةِ مُوْتَةَ ، قال : والله لَكَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَى جَعْفَرٍ حِينَ اقْتَحَمَ عَن فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ فَعَقَّرَهَا ، ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ .

قال أبو داود : وليس هذا الحديثُ بالقوى <sup>(١)</sup> ، وقد جاء فيه نهىٌ كثيرٌ عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم في جَعْفَرٍ : فَأَتَاهَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ جَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ يَطِيرُ بِهِمَا حَيْثُ شَاءَ . وَرَوَى عِنكَرْمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : دَخَلْتُ الْجَنَّةَ الْبَارِحَةَ ، فَرَأَيْتُ جَعْفَرًا يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ ، وَجَنَاحَاهُ مُضَرَّجَانِ بِالْدمِ <sup>(٢)</sup> . وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مُثِّلْ لِي جَعْفَرٌ وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ فِي خِيْمَةٍ مِنْ دَرَعِي أَسِيرَةٌ ، فَرَأَيْتُ زَيْدًا وَعَبْدَ اللَّهِ فِي أَعْنَاقِهِمَا صُدُودٌ ، وَرَأَيْتُ جَعْفَرًا مُسْتَقِيمًا ، فَقِيلَ لِي : إِنَّهُمَا حِينَ غَشِيَهُمَا الْمَوْتُ أُعْرِضَا بوجوههما ، وَمَضَى جَعْفَرٌ ، فَلَمْ يُعْرَضْ ، وَسَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاطِمَةَ حِينَ جَاءَ نَيُّْ جَعْفَرٍ تَقُولُ : وَاعْمَادُ ،

- (١) جزم الحافظ أنه حديث حسن . والاصح أن جعفر مات وقد استوفى أربعين سنة وزاد عليها ، وجزم ابن عبد البر أن سنة كان إحدى وأربعين سنة . وفي رواية للبخاري أنهم وجدوا بجسمه بضعا وتسعين من طعنة رمح ورمية بسهم .
- (٢) رواه الحاكم والطبراني عن ابن عباس مرفوعاً .

فقال : على مثل جَعْفَرٍ ، فَلَنتَبِكِ البواكي . وكان أبو هريرة يقول :  
ما احتذى النمل ، ولا ركب المطايا بعد رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أفضلُ  
من جَعْفَرٍ . وقال عبد الله بن جعفر : كنت إذا سألت علياً حاجةً ، فنمضني  
أقسم عليه بحق جَعْفَرٍ فيمطيني (١) .

### معنى الجناحين :

ومما ينبغي الوقوفُ عليه في معنى الجناحين أنهما ليسا كما يَسْبِقُ إلى الوهم  
على مثل جَنَاحَيْ الطائر وريشه ، لأن الصورة الآدمية أشرفُ الصُورِ ،  
وأكملها ، وفي قوله عليه السلام : إن الله خلق آدمَ على صُورَتِهِ (٢) تشریفٌ  
له عظيمٌ ، وحاشا لله من التشبيه والتمثيل ، ولكنها عبارةٌ عن صِفَةِ مَلَكية  
وقوة رُوحانية ، أُعْطِيَهَا جعفرٌ كما أُعْطِيَهَا الملائكةُ ، وقد قال الله تعالى لموسى :  
﴿ اصْصِمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ ﴾ طه : ٢٣ فعبّر عن العُضدِ بالجناحِ توسعاً ، وليس  
تَمَّ طيراناً ، فكيف بمن أُعْطِيَ القوَّةَ على الطيران مع الملائكةِ أخلق به  
إدأً : أن يوصفَ بالجناح مع كمال الصورة الآدمية وتمام الجوارح البَشَرِيَّةِ ،  
وقد قال أهلُ العلم في أجنحةِ الملائكةِ ليست كما يُتَوَهَّمُ من أجنحةِ الطَّيْرِ ،  
ولكنها صفاتٌ مَلَكيةٌ لا تُفهمُ إلا بالمعانيَنَةِ ، واحتجوا بقوله تعالى :  
﴿ أُولَى أجنحةٍ مثنى وثلاثٌ ورباعٌ ﴾ فاطر : ١ فكيف تكون كأجنحة

(١) هنا دليل وضعه ، فاكان لعل أن يقبل من امرىء الخلف بغير الله ١١ .

(٢) مخرج في الصحيحين .

الطير على هذا، وإير طائر له ثلاثة أجنحة، ولا أريه، فكيف بسمائة جناح، كما جاء في صفة جبريل عليه السلام، فدل على أنها صفات لا تنضب كيفيةها بتفكير، ولا ورد أيضاً في بيانها، خبر، فيجب علينا الإيمان بها<sup>(١)</sup>، ولا يفيدنا علماً إعمال الفكر في كيفيةها، وكل امرئ في قريب من معاينة ذلك.

فإنما أن يكون من الذين تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون، وإما أن يكون من الذين تقول لهم الملائكة، وهم باسطوا أيديهم: أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون.

فضل ابن رواحة:

روأما عبدُ الله بن رَواحةٍ فقد ذكر ابن إسحاق ما ذكر من فضائله.

وذكر قوله للنبي صلى الله عليه وسلم:

تُبَّتْ اللهُ ما آتاك من حَسَنٍ تبيت موسى وتصرأ كالذي نُصروا

(١) لقد بين الله في القرآن أنها أجنحة، فيجب علينا الإيمان بأنها أجنحة لا يمكنها لا تشبه جناح تطيور، فكل شيء يناسب خلقه. ولا يجوز بحال تأويلها بأنها صفات، فهو قول على الله بغير علم. ولهذا رد الحافظ في الفتح كلام السبيلي بقوله: وهذا الذي جزم به في مقام المنع، والذي نقله عن العلماء ليس صريحاً في الدلالة لما ادعاه، ولا مانع من الحمل على الظاهر إلا من جهة ما ذكره من المعبود، وهو من قياس الغائب على الشاهد، وهو ضعيف، وكون الصورة البشرية أشرف الصور لا يمنع من حمل الخبر على ظاهره لأن الصورة بياقية، ص ٤١٦ - فتح الباري.

وروى غيره أنه عليه السلام قال له : قنِ شمرًا تَقْتَضِبُهُ اقْتِضَابًا ، وَأَنَا  
أَنْظُرُ إِلَيْكَ ، فَقَالَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَةٍ :

إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ

الآيات ، حتى انتهى إلى قوله :

فَنَبَّأَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : وَأَنْتَ فَتَنَّبَتَكَ اللَّهُ يَا ابْنَ رَوَاحَةَ (١) .

فضل زبير :

وَأَمَّا زَيْدٌ فَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِهِ وَبِحُمْلَةٍ مِنْ فِضَائِلِهِ فِي أَحَادِيثِ  
الْمَبْعُوثِ ، وَحَسْبُكَ بَدَّكَ اللَّهُ لَهُ بِاسْمِهِ فِي الْقُرْآنِ ، وَلَمْ يُدَكَّرْ أَحَدٌ مِنَ  
الصَّحَابَةِ بِاسْمِهِ سِوَاهُ ، وَقَدْ بَيَّنَّا النُّكْتَةَ فِي ذَلِكَ فِي كِتَابِ التَّعْرِيفِ وَالْأَعْلَامِ ،  
فَلْيَنْظُرْ هُنَاكَ .

رجوع أهل مؤتة :

فصل وذكر رجوع أهل مؤتة ، وما لقوا من الناس ، إذ قالوا لهم :  
يَا فُرَّارُ ، فَرَرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَوَايَةٌ غَيْرُ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّهُمْ قَالُوا لِلنَّبِيِّ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَحْنُ الْفَرَّارُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : بَلْ أَنْتُمْ الْكِرَارُونَ ،  
وَقَالَ لَهُمْ : أَنَا فَنَّبَتُكُمْ ، يَرِيدُ : أَنْ مَنْ قَرَّ مَتَّحِيزًا إِلَى فِتْنَةِ الْمُسْلِمِينَ (٢) ،

(١) لم يسند قوله هذا .

(٢) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه ، وقال الترمذي : حسن لانعرفه إلا  
من حديث ابن أبي زياد ، وفيه : لا ، بل أنتم العكارون ، أنا فنتكم ، وأنا فنتكم  
المسلمين .



فلا حَرَجَ عليه ، وإِنما جاء الوعيد فيمن فرَّ عن الإمام ، ولم يتحيز إليه ، أُمي لم يلجأ إلى حوزته ، فيكون معه ، فالْمُتَحَيِّزُ مُتَقَبِّلٌ مِنَ الْخَوْزِ ، ولو كان وزنه مُتَقَبِّلًا ، كما يظن بعضُ الناس لَقِيلَ فيه : مُتَحَوِّزٌ . وروى أن عُمرَ رَضِيَ اللهُ عنه حين بلغه قتلُ أبي عُبَيْدِ بْنِ مَسْعُودٍ وأصحابه في بعض أيام القَادِسِيَّةِ ، قال : هَلَا تَحَيِّزُوا إِلَيْنَا ، فَإِنَّا فِيئَةُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ .

وذكر ابنُ إِسْحَاقٍ مُحَاشَاةَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ بِالنَّاسِ يَوْمَ مَوْتِهِ . وَالْمُحَاشَاةُ : الِهُجَاةُ ، وَهِيَ مُفَاعَلَةٌ مِنَ التَّحَشُّيَةِ ، لِأَنَّهُ خَشِيَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِقَاءَ عَدُوِّهِمْ ، فَقَدْ قِيلَ : كَانَ الْعَدُوُّ مَائِيَّتِي أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ ، وَخَمْسِينَ أَلْفًا مِنَ الْعَرَبِ ، وَمَعَهُمْ مِنَ الْخَيُْولِ وَالسَّلَاحِ مَا لَيْسَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَفِي قَوْلِ ابْنِ إِسْحَاقٍ : وَكَانَ الْعَدُوُّ مَائَةً أَلْفٍ وَخَمْسِينَ أَلْفًا ، وَقَدْ قِيلَ : إِنْ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَبْلُغْ عَدْدُهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ ، وَمَنْ رَوَاهُ : حَاشَى بِالْحَاءِ بِالْمُهْمَلَةِ ، فَهُوَ مِنَ التَّحَشُّيَةِ ، وَهِيَ النَّاحِيَةُ ، وَفِي رِوَايَةِ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغٍ عَنِ ابْنِ قُتَيْبَةَ فِي الْمَعَارِفِ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ : حَاشَى بِهِمْ ، فَقَالَ : مَعْنَاهُ : انْحَازَ بِهِمْ ، وَشَعَرَ قَطْعَةَ بِنِ قِتَادَةَ يَدِلُّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ تَمَّ ظَفَرٌ وَمَغْنَمٌ لِقَوْلِهِ :

وَسُقْنَا نِسَاءَ بَنِي عَمَّةٍ عِدَاةَ رَفُوقَيْنِ سَوَقَ الْمَغْنَمِ

وَفِي هَذَا الشَّعْرِ أَنَّهُ قَتَلَ رَئِيسًا مِنْهُمْ وَهُوَ مَالِكُ بْنُ رَافِلَةَ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي ذَلِكَ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقٍ ، فَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ : فَأَخَذَ خَالِدٌ الرَايَةَ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ قَدْ كَانَ تَمَّ فَتْحٌ ، وَفِي الرَايَةِ الْأُخْرَى حِينَ قِيلَ لَهُمْ : يَا فَرَارُ ، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ تَمَّ مُحَاجَزَةٌ ، وَتَرَكَ لِلْقِتَالِ ، حَتَّى قَالُوا :

نحن الفرارون ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم ، فآله أعلم<sup>(١)</sup> .

### طعام التعزية وغيرها :

فصل : وذكر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر أن يُسَنَعَ لآلِ جَعْفَرِ طَعَامٌ ، فإنهم قد شُفِلُوا بأمر صاحبهم ، وهذا أصلٌ في طعام التَّعْزِيَةِ وتُسَمِّيهِ الْعَرَبُ الْوَضِيْمَةَ ، كما تُسَمَّى طعام العُرْسِ الْوَلِيْمَةَ ، وطعام القادم من السفر : التَّقِيْمَةَ ، وطعام البناء الْوَكَيرَةَ ، وكان الطعامُ الذي صُنِعَ لآلِ جَعْفَرٍ فيما ذكر الزبير ، في حديث طويل عن عبدِ الله بن جَعْفَرٍ قال : فَعَمَدَتِ سَلْمَى

(١) عند الحاكم أن خالد قاتلهم ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأصاب غنيمة ، وفي صحيح البخاري عن خالد : لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف ، فابقى في يدي إلا صفيحة يمانية . وعند أحمد ومسلم وأبي داود أن رجلا من أهل اليمن رافقه ، فقتل رومياً . وأخذ سلبه ، فاستكره خالد ، فشكاه إلى رسول الله ص ، كل هذا يدل على أن خالداً قاتل بالمسلمين الروم قتالا شديداً . ورواية للصحيح : حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم ، وهذا يؤكد النصر . ولهذا يقول ابن كثير عن رواية ابن إسحاق التي يقول فيها إن المسلمين جعلوا يحثون عليهم بالتراب ويقولون : يا فرار الخ يقول عنها : هذا مرسل من هذا الوجه ، وفيه غرابة ، وعندى أن ابن إسحاق قد وهم في هذا السياق ، فظن أن هذا الجمهور الجيش ، وإنما كان للذين فروا حين التقى الجمعان ، وأما بقيتهم ، فلم يفروا ، بل نصروا كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين ، وهو على المنبر في قوله : ثم أخذ الراية سيف من سيف الله ففتح الله على يديه ، فاكان المسلمون ليسمونهم فراراً بعد ذلك ، وإنما يلقونهم إكراماً وإعظاماً ، وإنما كان للتأيب ، وحتى التراب للذين فروا وتركوهم

سَوَّلَ اللهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَعِيرٍ ، فَطَاحَتْهُ ، ثُمَّ آدَمَتْهُ بَزِيَّتٍ ، وَجَعَلَتْ عَلَيْهِ ذُلُقُلًا ، قَالَ عَبْدُ اللهِ : فَأَكَلْتُ مِنْهُ ، وَحَبَسَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ إِخْوَتِي فِي بَيْتِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

منه شعر حسانه في رثاء جعفر :

وذكر قول حسان يرضى جعفرًا :

تَأْوَى بِنِي لَيْلٍ يَبْثِرُ أَعْسَرُ

أَعْسَرُ : بمعنى : عَسِرَ ، وفي التَّنْزِيلِ : ﴿ يَوْمَ عَسِرُ ﴾ ، وفيه أيضًا ﴿ عَسِيرٌ ﴾ والمعنى متقارب ، فن قال : عَسِرُ [بَعْسُر] قال : عَسِيرٌ بالياء ، ومن قال : عَسِرَ بَعْسَرَ ، قال في الاسم : عَسِرٌ وَأَعْسَرُ ، مثل حَقَّقٌ وَأَحْمَقُ .

وفي هذا الشعر قوله :

بِهَائِلٍ مِنْهُمْ : جَعْفَرٌ وَابْنُ أُمِّهِ عَلِيُّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيِّرُ

البهائِلُ لَيْلٌ : بجمعُ بَهْلُولٍ ، وهو الوَضِيُّ ، الوجه مع طولٍ .

وقوله : منهم أحمد المتخير ، فدعا به بعض الناس لما أضاف أحمد المتخير إليهم ، وليس بعيب ؛ لأنها ليست بإضافة تعريف ، وإنما هو تشریف لهم حيث كان منهم ، وإنما ظهر العيب في قول أبي نواس :

كَيْفَ لَا يَدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ مَنْ رَسُولُ اللهِ مِنْ نَفَرِهِ

لأنه ذكر واحداً ، وأضاف إليه ، فصار بمنزلة ما عيب على الأعشى :

شَتَّانَ مَايُونِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرٍ

وكان حَيَّانُ أَسَنَ من جَابِرٍ ، وَأَشْرَفَ ، فَنَضِبَ عَلَى الْأَعْشَى حَيْثُ عَرَفَهُ -  
بجَابِرٍ ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِنْ أَجْلِ الرَّوِيِّ ، فَلَمْ يَقْبَلْ عُذْرَهُ ، وَوَجَدَتْ فِي رِسَالَةِ  
المُهَلِّهِلِ بْنِ يَمُوتِ بْنِ المَزْرَعِ ، قَالَ : قَالَ عَلَى بْنِ الْأَصْنَمِ ، وَكَانَ مِنْ رُؤَاةِ  
أَبِي نُؤَاسٍ قَالَ : لِمَا عَمِلَ أَبُو نُؤَاسِ :

أَيُّهَا الْمُنتَابُ عَنْ عُفْرِهِ

أُنشِدْنِيهَا فَلَمَّا بَلَغَ قَوْلَهُ :

كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ

وَقَعَ لِي أَنَّهُ كَلَامٌ مُسْتَهْجَنٌ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، إِذْ كَانَ حَقُّ رَسُولِ اللَّهِ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ ، وَلَا يُضَافُ إِلَى أَحَدٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَعَرَفْتَ  
عَيْبَ هَذَا الْبَيْتِ ؟ قَالَ : مَا يَعْيبُهُ إِلَّا جَاهِلٌ بِكَلَامِ الْعَرَبِ ، وَإِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ  
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْقَبِيلِ الَّذِي هَذَا الْمَدْحُ مِنْهُ ،  
أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ شَاعِرِ دِينِ الْإِسْلَامِ :

وَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ دَعَاؤُهُمْ عِزٌّ لَأَرْأَمٍ وَمَفْخَرٌ  
بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَابْنُ أُمِّهِ عَلِيٌُّّ وَمِنْهُمْ أَحَدُ الْمُتَخَيَّرِ

وقوله :

بِهِمْ تُفَرِّجُ اللَّأْوَاهُ فِي كُلِّ مَازِقٍ \* عَمَّاسٍ

المأزق: المَضِيقُ من مَضَائِقِ الحرب والخصومة ، وهو من أَزَقْتُ الشيء إِذَا ضَيَّقْتَهُ<sup>(١)</sup> ، وفي قصة ذى الرِّئمة قال : سمعت غلاماً يقول لِأَمَلَةٍ ، قد أَرَقْتُم هذه الأَوْقَةَ حتى جَعَلْتُموها كالميم ، ثم أدخل مَنجَمَهُ<sup>(٢)</sup> ، يعنى : عَقَبَةَ فِيهَا ، فَجَنَجَبَهُ ، حتى أَفْهَقَهَا ، أى حَرَكَه حتى وَسِعَهَا . والعَمَّاسُ : المظلم ، والأعمس : الضميف البصر ، وحُفْرَةٌ مُعَمَّسَةٌ ، أى مُقَطَّاةٌ ، قال الشاعر :

فإنك قد غَطَّيْتَ أَرْجَاءَ هُوَّةٍ مُعَمَّسَةٍ لَا يُسْتَبَانَ تَرَابُهَا  
بشوبك في الظلماء ، ثم دَعَوْتَنِي فَجَنَّتْ إِلَيْهَا سَادِرًا لِأَهَابِهَا  
أَنشده ابن الأنباري في خبر لزُرارة بن عُدس .

مول شعر كعب :

وذكر شعر كعب وفيه :

سَحًّا كَمَا وَكَفَ الطَّابِبُ الْمُخْضِلُ

الطَّابِبُ : جمع طِبَابِيَّةٍ ، وهى سَيْرٌ بَيْنَ خَرَزَاتَيْنِ فِي الْمَرَادَةِ ، فَإِذَا كَانَ غَيْرَ مُحْكَمٍ وَكَفَ مِنْهُ السَّاءُ ، وَالطَّابِبُ أَيْضًا : جَمْعُ طَبِيَّةٍ ، وَهِيَ شِقَّةٌ مُسْتَطِيلَةٌ .

وقوله : طَوْرًا أَخِي . الخنِينُ بالخاء المنقوطة حَنِينٌ بِبِكَاءٍ ، فَإِذَا كَانَ بِالْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، فَلَيْسَ مَعَهُ بِكَاءٌ وَلَا دَمَعٌ .

(١) في القاموس : أَزَقَ صدره كفرح و ضرب ، ضاق أو تضيق في الحرب كَأَزَقَ ، ولم يذكر اللسان غير أَزَقَ كفرح .  
(٢) هى على وزن منبر ومجلس .

الاستسقاء للقبور عند العرب :

وقوله : وَسَقَى عِظَامَهُمُ الْقَهَامُ الْمُسْبِيلُ . يرد قول من قال : إنما استسقت  
العربُ قبورَ أحبِّها لِتَخْصَبَ أَرْضُهَا فلا يحتاجون إلى الانتقال عنها لطلب  
التَّجَمُّعِ فِي الْبِلَادِ . وقال قاسم بن ثابت في الدلائل : فهذا كَعَبٌ يَسْتَسْقِي لِعِظَامِ  
الشَّهَدَاءِ بِمُؤْتَةٍ ، وليس معهم ، وكذلك قول الآخر :

سَقَى مُطْغِيَاتِ الْمَجَلِ جُودًا وَدِيمَةً عِظَامِ ابْنِ لَيْلَى حَيْثُ كَانَ رَمِيمُهَا

فقوله : حيث كان رميمها يدل على أنه ليس مُعْجَبًا معه ، وإنما استسقاؤهم  
لأهل القبور استرحامٌ لهم ، لأن السَّقَى رحمة ، وضدها عذاب .

وقوله : كَانَهُمْ مُفْتَقٌ ، جمع : فَنَيْقٌ ، وهو الْفَحْلُ ، كما قال الآخر ،

وهو طخيم :

مَعَى كُلِّ فَضْفَاضٍ الرِّدَاءُ كَأَنَّهُ إِذَا مَامَرَتْ فِيهِ الْعِدَامُ فَنَيْقٌ

وقوله :

فَتَغَيَّرَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ لِفَقْدِهِ وَالشَّمْسُ مُدْكَفَتٌ وَكَادَتْ تَأْفَأُ

قوله حق ، لأنه إن كان عنى بالقمر رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، جعله  
قرأ ، ثم جعله شمساً ، فقد كان تغير بالحزن لفقد جعفر ، وإن كان أراد القمر  
نفسه ، فعنى الكلام ومغزاه حقٌ أيضاً ، لأن المفهوم منه تعظيمُ الحزن  
والمصاب ، وإذا فهم مغزى الشاعر في كلامه ، والبايع في الشيء فليس بكذِّبٍ ،

ألا ترى إلى قوله عليه السلام : أما أبو جهنم فلا يضع عصاه عن عاتقه ، أراد به المبالغة في شدة أدبه لأهله ، فكلامه كله حقٌ - صلى الله عليه وسلم - وكذلك قالوا في مثل قول الشاعر [ طُنْقِيلُ الْغَنَوِيُّ ] :

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبْنَا مُضْرِبَةً

هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ ، أَوْ قَطَرَتْ دَمًا<sup>(١)</sup>

قال : إما أراد قَعَلْنَا فَعَلَةً شَنِيعَةً عظيمة ، فضرب المثل بهتك حجاب الشمس ، وفهم مقصده ، فلم يكن كذبا ، وإنما الكذب أن يقول : فعلنا ، وهم لم يفعلوا ، وقتلنا وهم لم يقتلوا .

من شعر مساندة في رثاء جعفر :

وذكر أبيات حسن ، وفي بعضها تضمين ، نحو قوله : وأذلها ، ثم قال في أول بيت آخر : لأحق ، وكذلك قال في بيت آخر : وأقلها ، وقال في الذي بعده : فحشا ، وهذا يسمى التضمين .

وذكر قدامة في كتاب نقد الشعر أنه عيب عند الشعراء ، وأعمري إن فيه مقالا ، لأن آخر البيت يوقف عليه ، فيوم الذم في مثل قوله : وأذلها ، وكذلك ، وأقلها ، وقد غلب الزبرقان على المخبل السعدي<sup>(٢)</sup> ، واسمه : كعب بكلمة قالها الخليل أشمر منه ، ولكنه لما قال يهجووه :

(١) في رواية : مطرت ، وهي اليق .

(٢) هو ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنف الناقة الحمصي . هذا قول محمد بن حبيب . وقال ابن الكلبي : الربيع بن ربيعة بن عوف . وقال ابن رآب : اسمه : كعب .

وأبوك بذر كان يَنْهَزُ الْخَصِيَّ وَأَبِي الْجَوَادُ رِبْعَةُ بْنُ قِتَالٍ<sup>(١)</sup>  
وَصَلَ الْكَلَامَ بِقَوْلِهِ : وَأَبِي ، وَأَدْرَكَهُ بُهْرًا أَوْ سُعْلَةً ، فَقَالَ لَهُ الزُّبْرَقَانُ :  
فَلَا بَأْسَ إِذَا ، فَضَحَكَ مِنَ الْمُخْبَلِ ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ الزُّبْرَقَانُ ، وَإِذَا كَانَ هَذَا  
مَعِيْبًا فِي وَسْطِ الْبَيْتِ ، فَأَخْرَى أَنْ يُعَابَ فِي آخِرِهِ ، إِذَا كَانَ يَوْمَ الذَّمِّ ،  
وَلَا يَنْدَفِعُ ذَلِكَ الْوَمُ إِلَّا بِالْبَيْتِ الثَّانِي ، فَلَيْسَ هَذَا مِنَ التَّحْصِينِ عَلَى الْمَعْنَى  
سِوَالْتَوَقُّيِّ لِلْإِعْتِرَاضِ<sup>(٢)</sup> .

وقول حسان :

عَيْنُ جُودِي بِدَمْعِكَ الْمَنْزُورِ

التَّزْرُ : الْقَلِيلُ ، وَلَا يَحْسُنُ هُنَا ذِكْرُ الْقَلِيلِ ، وَلَسْكَنَهُ مِنْ تَزَرَّتُ الرَّجُلَ  
إِذَا أَلْحَتُ عَلَيْهِ ، وَتَزَرَّتُ الشَّيْءَ إِذَا اسْتَنْفَدْتُهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ - رَحِمَهُ  
اللَّهُ - تَزَرَّتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٣)</sup> - الْأَصْحَحُ فِيهِ التَّخْفِيفُ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : قَتَالَ وَصَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ .

(٢) الْمَضْمَنُ مِنَ الشَّعْرِ مَا ضَمِنْتَهُ بَيْنًا ، وَقِيلَ مَا لَمْ تَمْ مَعْنَى قَوَافِيهِ  
إِلَّا بِالْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ . وَلَا يُعَيَّبُ الْأَخْفَشُ هَذَا ، وَقَالَ ابْنُ جَنِّي : هَذَا الَّذِي رَأَى  
أَبُو الْحَسَنِ مِنْ أَنَّ التَّضْمِينَ لَيْسَ بِعَيِّبٍ مَذْهَبُ تَرَاهُ الْعَرَبُ ، وَتَسْتَجِرُهُ وَانظُرْ  
اللسان مادة ضمن فقيه المزيد .

(٣) لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ عَنْ شَيْءٍ مَرَارًا فَلَمْ يَجِبْهُ ، فَقَالَ لِنَفْسِهِ :  
شَكَتَكَ أَمَكَ يَا عَمْرُ : تَزَرَّتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَارًا لَا يَجِيبُكَ .  
أَيُّ الْحَمْتِ عَلَيْهِ فِي الْمَسْأَلَةِ .



ذكر الأسباب الموجبة  
المسير إلى مكة وذكر فتح مكة  
في شهر رمضان سنة ثمان

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثته إلى  
مؤنة جادى الآخرة ورجباً..

قال الشاعر :

فَخُذْ عَفْوً مِنْ سَهْوَاهُ لَا تَنْزُرْهُ  
فَمَنْدُ بُلُوغِ السَّكْدِ رَنْقُ الْمَشَارِبِ<sup>(١)</sup>  
وقوله : يوم راحوا في وقعة التفوير ، هو مصدرُ غَوِرَتْ إِذَا تَوَسَّطَ  
الْقَائِلَةُ مِنَ النَّهَارِ ، ويقال أيضاً : أَغْوَرَ فهو مُغَوَّرٌ ، وفي حديث الإفك :  
مَغْوَرِينَ فِي تَحْرِ الظَّهيرة ، وإنما صحت الواو في مُغَوَّرٍ ، وفي أَغْوَرَ من هذا ،  
لأنَّ الفِعْلَ بُنِيَ قِيَاهُ عَلَى الزَّوَادِ ، كما بُنِيَ اسْتَحْوَذَ ، وَأَغْيَمَتِ الْمَرْأَةُ ، وليس  
كذلك أَغَارَ عَلَى الْعَدُوِّ ، وَلَا أَغَارَ الْحَبْلُ .

وذكر فيمن استشهد بمؤنة أبا كليب بن أبي صعصعة . وقال ابن هشام : فيه  
أبو كلاب ، وهو المعروف عندهم ، وقال أبو عمرو : لا يعرف في الصحابة أحد  
يقال له أبو كليب<sup>(٢)</sup> .

- (١) هو في اللسان وشطرته الأول هكذا : . وفخذ عفو ما آتاك لاتنزره ، .  
(٢) يقول الخافظ في الإصابة : يحتمل أن يكون أراد هذا . يعني  
أبا كليب بن عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول الأنصاري أخا جابر شقيقه ،  
ويحتمل أن يكون جد عاصم بن كليب فين لعاصم رواية عن أبيه عن جده .  
(٣) - ٤ - البروس الأثف - ج ٧ )

ثم إن بني بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة ، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له : الوثير ، وكان الذي هاج ما بين بني بكر وخزاعة أن رجلا من بني الحضرى ، واسمه مالك بن عباد - وحلف الحضرى يومئذ إلى الأسود بن رزن - خرج تاجراً ، فلما توسط أرض خزاعة ، عدوا عليه فقتلوه ، وأخذوا ماله ، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه ، فعدت خزاعة قبيل الإسلام على بني الأسود بن رزن الدبلى - وهم منخري بنى كنانة وأشرفهم - سلمى وكنثوم وذؤيب - فقتلوهم بمعرفة عند أنصاب الحرم .

قال ابن إسحاق : وحدثنى رجل من بنى الدبلى ، قال : كان بنو الأسود ابن رزن يؤدون فى الجاهلية دبتين دبتين ، ونودى دبة دبة ، لفضلهم فىنا .

قال ابن إسحاق : فىنا بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز بينهم الإسلام ، وتشاغل الناس به . فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، كان فيما شرطوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط لهم ، كما حدثنى الزهرى ، عن عمرو بن الزبير ، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ، وغيرهم من علمائنا : أنه من أحب أن يدخل فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل فيه ، ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه . فدخلت بنو بكر فى عقد قريش وعهدهم ، ودخلت خزاعة فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده .

قال ابن إسحاق : فلما كانت الهدنة اغتتمها بنو الدبلى من بنى بكر من خزاعة ، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً بأولئك الغنم الذين أصابوا منهم بنى

الأسود بن رزن ، فخرج نوفل بن معاوية الدبلي في بني الدبيل ، وهو يومئذ قائم ، وليس كل بني بكر تابعه حتى بيت خزاعة وهم على الوثير ، ماء لهم ، فأصابوا منهم رجلا ، وتحاوزوا واقتتلوا ، ورفدت بني بكر قريش بالسلاح ، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً ، حتى حازوا خزاعة إلى الحرم ، فلما انتهوا إليه ، قالت بنو بكر : يا نوفل ، إننا قد دخلنا الحرم ، إهلك إهلك ، فقال : كلمة عظيمة ، لا إله له اليوم ، يا بني بكر أصيبوا تارككم ، فلمرى إنكم لتشرقون ، في الحرم ، أفلا تصيبون تارككم فيه ؛ وقد أصابوا منهم ليلة بيتهم بالوثير رجلا يقال له منبه ، وكان منبه رجلاً مفشوداً خرج هو ورجل من قومه يقال له تميم بن أسد ، وقال له منبه : يا تميم ، انج بنفسك ، فأما أنا فوالله إنى لميت ، قتلوني أو تركوني لقد انبت فزادى ، وانطلق تميم فأفلت ، وأدرکوا منبهاً فقتلوه ، فلما دخلت خزاعة مكة ، لجثوا إلى دار بديل ابن ورقاء ، ودار مولى لهم يقال له رافع ؛ فقال تميم بن أسد بعتذر من فراره عن منبه :

### شعر تميم في الاعتذار من فراره عن منبه

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي مُفَاتَةَ أَقْبَلُوا      يَفْشُونَ كُلَّ وَتِيرَةٍ وَحِجَابِ  
صَخْرًا وَرَزْنَا لِأَعْرِبَ سِوَاهُمْ      يُرْجُونَ كُلَّ مَقَامٍ حِتَابِ  
وَذَكَرْتُ دَحْلًا عِنْدَنَا مُتَقَادِمًا      فَيَا مَعَى مِنْ سَالِفِ الْأَحْقَابِ  
وَنَشَيْتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تَلْقَائِهِمْ      وَرَهْبْتُ وَقَعَ مُهْتَدٍ أَضَابِ

وعرفت أن من يشفقوه يتركوها  
قومت رجلا لا أخاف عثارها  
ونجوت لا ينجو بجأى أخقب  
تلحى ولو شمدت لكان نكيرها  
لحما لمعجربة وشنو غراب  
وطرحت بالهين العماء نيامي  
عليج أقب مشر الأقراب  
بولاً يبل مشافر القباب  
القوم أعلم ما تركت منبها  
عن طيب نفس فاسأل أصحابي

قال ابن هشام : و تروى لحبيب بن عبد الله ( الأعلم ) الهذلي . و بيته :  
« و ذكرت ذحلا عندنا متقادماً » عن أبي عبيدة ، و قوله « خناب » و « عليج »  
أقب مشر الأقراب » عنه أيضاً .

### شعر الأخرز في الحرب بين كنانة و خزاعة

قال ابن إسحاق : و قال الأخرز بن لئط الدبلي ، فيما كان بين كنانة و خزاعة

في تلك الحرب :

ألا هل أتى قصوى الأحابيش أننا  
حبتناهم في دارة العبد رافع  
بدار الدليل الآخذ الضيم بعدما  
حبتناهم حتى إذا طال يومهم  
نذب عنهم ذبح الثيوس كأننا  
هم ظلمونا و اعتدوا في مسيرهم  
كانهم بالجزع إذ يطردونهم  
رددنا بني كعب بأفوق ناصيل  
و عند بدبل تحدياً غير طائيل  
سقمينا النفوس منهم بالناصيل  
نفحنا لهم من كل شنب بوابيل  
أسود تبارى فيهم بالقواصيل  
و كنوا لدى الأنصاب أول قاتل  
قفانور حمان النعام الجواويل

## بدیل یرد علی الآخر

فأجابه مُبدیل بن عبد مناة بن سلمة بن عمرو بن الأجب ، وكان يقال له بدیل بن أم أصرم ، فقال :

تَفَاقَدَ قَوْمٌ يَفْخَرُونَ وَلَمْ نَدَعْ لَهُمْ سَيِّدًا يَنْدُوهُمْ غَيْرَ نَافِلٍ  
أَمِنْ خِيْفَةِ الْقَوْمِ الْأَلْيِ تَزْدَرِيهِمْ تُجَيِّزُ الْوَتِيرَ خَائِفًا غَيْرَ آيِلٍ  
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نَحْبُو حِبَاءَنَا لَمَعَلْ وَلَا يُحْسِي لَنَا فِي الْعَمَاقِلِ  
وَنَحْنُ صَبَحْنَا بِالتَّلَاعَةِ دَارَكُمُ بِأَسْيَافِنَا يَسْتَقِنَ لَوْثُ الْعَوَازِلِ  
وَنَحْنُ مَنَعْنَا بَيْنَ بَيْضٍ وَعَيْتُودٍ إِلَى خَيْفِ رَضْوَى مِنْ بَجْرِ الْقَنَابِلِ  
وَيَوْمَ الْغَمِّ قَدْ تَكَلَّتْ سَاعِيَا عَيْسُ خِفْنَاهُ بِجَلْدِ حُلَاحِلِ  
أَنْ أُنْجَرَتْ فِي بَيْتِهَا أُمَّ بَعْضِكُمْ يَجْعَمُوسِيَا تَنْزُونَ أَنْ لَمْ تُقَاتِلِ  
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ مَا إِنْ قَتَلْتُمْ وَلَكِنْ تَرَكْنَا أَمْرَكُمْ فِي بَلَابِلِ

قال ابن هشام : قوله « غير نافل » ، وقوله « إلى خيف رضوى » عن غير ابن إسحاق .

## شعر حسان في الحرب بين كنانة وخراعة

قال ابن هشام : وقال حسان بن ثابت في ذلك :

كَلِمَةُ اللَّهِ قَوْمًا لَمْ نَدَعْ مِنْ سَرَاتِهِمْ لَهُمْ أَحَدًا يَنْدُوهُمْ غَيْرَ نَاقِبِ  
أَخْضِي حَارِمَاتَ بِالْأَمْسِ نَوْفَلًا مَتَى كُنْتَ مِفْلَاحًا عَدُوَ الْحَقَائِبِ

### شعر عمرو الخزاعي للرسول يستنصره وورده عليه

قال ابن إسحاق : فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ، وأصابوا منهم ما أصابوا ، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة ، وكان في عهده وعهده ، خرج عمرو ابن سالم الخزاعي ، ثم أحد بنى كعب ، حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان ذلك مما هاج ففتح مكة ، فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس ، فقال :

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدُ نَجْدًا      حِلْفَ أَيْبِنَا وَأَيْبِهِ الْأَثْلَادَا  
قَدْ كُنْتُمْ وُلْدًا وَكُنَّا وَالِدًا      نُمْتِ أَسْلَمْنَا فَلَمْ نَنْزِعْ بَدَا  
فَانصُرْ هَذَاكَ اللَّهُ نَصْرًا أَعْتَدَا      وَاذْعُ عِبَادَ اللَّهِ بَاتُوا مَدَا  
فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا      إِنْ سِيمَ خَسَفًا وَجْهَهُ تَرَبَّدَا  
فِي فَيْلِقِ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزْبِدَا      إِنْ قُرَيْشًا أَخْلَفُواكَ الْمَوْعِدَا  
وَنَفَضُوا مِيثَاقَكَ الْمَوْكِدَا      وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَّارِ رُصْدَا  
وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدًا      وَهُمْ أَذَلُّ وَأَقْلُّ عَدْدَا  
فَمُ بَيْتُونَا بِالْوَتِيرِ هُجَّدَا      وَقَتَلُونَا رُكْدًا وَسَجَّدَا

يقول : فتلنا وقد أسلنا .

قال ابن هشام : ويروى أيضاً :

فانصر هَذَاكَ اللَّهُ نَصْرًا أَيَّدَا

قال ابن هشام : ويروى أيضا :

نحن ولدناك فكنت ولدنا

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نُصِرْتُ يَا عَمْرُو  
ابن سالم . ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عَنَانٌ مِنَ السَّمَاءِ ، فقال :  
إِن هَذِهِ السَّحَابَةُ تَدَسِّبُهُ بِنَصْرِ بَنِي كَعْبِ .

ابن ورقاء يشكو إلى الرسول بالمدينة

ثم خرج بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءٍ فِي نَفَرٍ مِنْ خُرَازْمٍ حَتَّى قَدَمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، فَأَخْبَرُوهُ بِمَا أَصِيبَ مِنْهُمْ ، وَبِمُظَاهَرَةِ قُرَيْشِ بْنِ بَكْرٍ  
عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ انصَرَفُوا رَاجِعِينَ إِلَى مَكَّةَ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لِلنَّاسِ : كَأَنَّكُمْ بَأَبِي سُفْيَانَ قَدْ جَاءَكُمْ لِيَشُدَّ الْعَقْدَ ، وَيَزِيدَ فِي الْمُدَّةِ . وَمَضَى  
بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءٍ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى لَقُوا أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبِ بْنِ عُسْفَانَ ، قَدْ بَعَثَهُ  
قُرَيْشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِيَشُدَّ الْعَقْدَ ، وَيَزِيدَ فِي الْمُدَّةِ ،  
وَقَدْ رَهَبُوا الَّذِي صَنَعُوا . فَلَمَّا لَقِيَ أَبُو سُفْيَانَ بُدَيْلَ بْنَ وَرْقَاءٍ ، قَالَ : مَنْ أَيْنَ  
أَقْبَلْتَ يَا بُدَيْلُ ؟ وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ آتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ قَالَ تَسَبَّرْتُ  
فِي خُرَازْمٍ فِي هَذَا السَّاحِلِ ، وَفِي بَطْنِ هَذَا الْوَادِي ، قَالَ : أَوْ مَا جِئْتَ مُحَمَّدًا ؟ قَالَ :  
لَا ؛ فَلَمَّا رَاحَ بُدَيْلٌ إِلَى مَكَّةَ ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : لَنْ يَأْتِيَكَ بُدَيْلٌ لِلدِّينَةِ لَقَدْ  
عَلَفَ بِهَا النَّوَى ، فَأَتَى مَبْرُكَ رَاحِلَتِهِ ، فَأَخَذَ مِنْ بَعْرِهَا فَتَمَّتْ ، فَرَأَى فِيهِ النَّوَى ،  
فَقَالَ : أَحْلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ بُدَيْلٌ مُحَمَّدًا .

## أبو سفيان يحاول المصالحة

ثم خرج أبو سفيان حتى قدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ،  
فدخل على ابنته أمّ حبيبة بنت أبي سفيان ، فلما ذهب ليجلس على فراش  
رسول الله صلى الله عليه وسلم طوّته عنه ، فقال : يا بُنَيَّةُ ، ما أدري أرغبتِ بي  
عن هذا الفراش أم رغبتِ به عني ؟ قالت : بل هو فراش رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - وأنت رجل مُشْرِكٌ كَجَس ، ولم أحبّ أن تجلس على  
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : والله لقد أصابك يا بُنَيَّةُ بمدي  
شرٌّ . ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأّمه ، فلم يردّ عليه شيئاً ،  
ثم ذهب إلى أبي بكر ، فكأّمه أن يُكلمه له رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛  
فقال : ما أنا بفاعل ، ثم أتى عمر بن الخطّاب فكأّمه ، فقال : أأنا أشفع لكم  
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فوالله لو لم أجد إلا الدرّ لجاهدتكم به .  
ثم خرج فدخل على عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وعنده فاطمة بنت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ، وعندها حسن بن عليّ ، غلام  
يَدِبُ بين يديها ، فقال : يا عليّ ، إنك أمسّ القوم بي رحماً ، وإني قد جئت  
في حاجة ، فلا أرجعن كما جئت خائباً ، فاشفع لي إلى رسول الله ، فقال : وَيَمْنِكَ  
يا أبا سفيان ! والله لقد عزّم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع  
أن نكلمه فيه . فالتفت إلى فاطمة فقال : يا بِنْتَهُ مُحَمَّد ، هل لك أن تأمرى  
بُنيّتك هذا فيُجِيرَ بين الناس ، فيكون سيّد العرب إلى آخر الدهر ؟ قالت :  
والله ما بلغ نبيّ ذلك أن يُجِيرَ بين الناس ، وما يُجِيرُ أحدٌ على رسول الله صلى الله



عليه وسام، قال : يا أبا الحسن ، إني أرى الأمور قد اشتدت عليّ ، فانهضني ؛  
قال : والله ما أعام لك شيئاً يعني عنك شيئاً ، ولكنك سيّد بني كِنانة ، فقم .  
فأجرت بين الناس ، ثم الحق بأرضك ؛ قال : أوترى ذلك مُعنياً عني شيئاً ؟  
قال : لا والله ، ما أظنّه ، ولكني لا أجد لك غير ذلك . فقام أبو سُفيان  
في المسجد ، فقال : أيها الناس ، إني قد أجزتُ بين الناس . ثم ركب بعيره .  
فانطلق ، فلما قدم على قُريش ، قالوا : ما وراءك ؟ قال : جئتُ محمداً فكلمته ،  
فوالله ماردٌ عليّ شيئاً ، ثم جئتُ ابن أبي قُحافة ، فلم أجد فيه خيراً ، ثم  
جئتُ ابن الخطّاب ، فوجدته أدنى العدو .

قال ابن هشام : أعدى العدو .

قال ابن إسحاق : ثم جئتُ عالياً فوجدته ألينَ انقوم ، وقد أشار عليّ بشيء .  
صنعتُهُ ، فوالله ما أدري هل يعني ذلك شيئاً أم لا ؟ قالوا : وبم أمرك ؟ قال :  
أمرني أن أجير بين الناس ، ففعلت ؛ قالوا : فهل أجاز ذلك محمد ؟ قال : لا ،  
قالوا : وبلك ! والله إن زاد الرجل على أن يحب بك ، فما يُعني عنك ما قلت .  
قال : لا والله ، ما وجدت غير ذلك .

### الرسول صلى الله عليه وسلم يعد لفتح مكة

وأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز ، وأمر أهله أن يجَهّزوه ،  
فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضي الله عنها ، وهي تمرك بعض جهاز  
رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : أي بُنَيَّة : أأمركم رسولُ الله

صلى الله عليه وسلم أن تجهزوه؟ قالت: نعم، فتجهز؟ قال: فأين ترينه  
يريد؟ قالت: (لا) والله ما أدري. ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم  
الناس أنه سائر إلى مكة، وأمرهم بالجِدِّ والتَّهَيُّؤِ، وقال: اللهم خذ العيون  
والأخبار عن قريش حتى نَبَغْتَهَا في بلادها. فتجهز الناس.

### حسان يحرص الناس

فقال حسان بن ثابت يحرص الناس، ويذكر مُصاب رجال خِزاعة:

عَنَانِي وَلَمْ أَشْهَدْ بِيَطْحَاءِ مَكَّةِ      رِجَالُ بَنِي كَعْبٍ تُحَزَّرُ رِقَابُهَا  
بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسْلُؤُوا سِيوفَهُمْ      وَقَتَلِي كَثِيرٌ لَمْ يُجِنِّ نِيَابُهَا  
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَنَالَنِّي نَصْرَتِي      سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَخِزْأُ وَعُقَابُهَا  
وَصَفْوَانُ عَوْدٌ حَنَّ مِنْ شُفْرَايَتِهِ      فَهَذَا أَوْانُ الْحَرْبِ شَدَّ عَصَابُهَا  
فَلَا تَأْمَنُنَا يَا بَنَ أُمَّ مُجَالِدٍ      إِذَا احْتَلَبْتَ صَرْفًا وَأَعْصَلَ نَابُهَا  
وَلَا تَجْزَعُوا مِنَّا فَإِنَّ سِيوفَنَا      لَهَا وَقَعَةٌ بِالْمَوْتِ يُفْتَحُ بِهَا

قال ابن هشام: قول حسان: «بأيدي رجال لم يسألوا سيوفهم» يعني  
قريشاً؛ «وابن أم مجالد» يعني عكرمة بن أبي جهل.

### كتاب حاطب إلى قريش

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير: عن عروة بن الزبير  
وغيره من علمائنا، قالوا: لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى مكة

كتب حاطبُ بن أبي بلتمة كتاباً إلى قريش يُخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر في السير إليهم ، ثم أعطاه امرأة ، زعم محمد بن جعفر أنها من مُزَيْنَةَ ، وزعم لي غيره أنها سارة ، مولاة لبعض بني عبد المطلب ، وجعل لها جُفلاً على أن تبغله قريشاً ، فجعلته في رأسها ، ثم قتلت عليه قرونها ، ثم خرجت به ؛ وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبرُ من السماء بما صنع حاطب ، فبعث على بن أبي طالب والزهري بن العوام رضي الله عنهما ، فقال : أدركا امرأة قد كتب معها حاطبُ بن أبي بلتمة بكتاب إلى قريش ، يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم ، فخرجا حتى أدركاها بالحميصة ، خليفة بني أبي أحمد ، فاستنزلاها ، فالتساه في رَحْلِها ، فلم يجدا شيئاً ، فقال لها عمر بن أبي طالب : إني أحلف بالله ما كُذِبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كُذِبَ بنا ؛ ولتُخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك ، فلما رأت الحجة منه ، قالت : اعرض ، فأعرض ، فحلت قرون رأسها ، فاستخرجت الكتاب منها ، فدفعته إليه ، فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطباً ، فقال : يا حاطب ، ما حملك على هذا ؟ فقال : يا رسول الله ، أما والله إني مؤمن بالله ورسوله ، ما غيرت ولا بدلت ، ولكني كنت امرأة ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة ، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل ، فصامتهم عليهم . فقال عمر بن الخطاب ، يا رسول الله ، دعني فلا ضرب عنقه ، فإن الرجل قد نافع ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما يدريك يا عمر ، لعل الله قد أطع إلى أصحاب بدر يوم بدر ؛ فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم . فأنزل الله تعالى في حاطب : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ

أَوْلِيَاءَ تَتْلُقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ﴿ . . . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ  
أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ، إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ  
مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ  
الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ﴾ . . . إِلَى آخِرِ  
الْقِصَّةِ . لِلْمُتَحَنِّنِ .

### خروج الرسول في رمضان

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن  
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن عباس ، قال :  
ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره ، واستخلف على المدينة أبا رهم ،  
المشوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري ، وخرج لفتح مذبذبين من  
رمضان ، فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصام الناس معه ، حتى إذا كان  
بالكديد ، بين عسفان وأمج أظفر .

قال ابن إسحاق : ثم مضى حتى نزل مرة الظهران في عشرة آلاف من  
المسلمين ، فسببت سليم ، وبعضهم يقول ألفت سليم ، وألفت مزينة .  
وفي كل القبائل عدد وإسلام ، وأوعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
المهاجرون والأنصار ، فلم يتخلف عنه منهم أحد ، فلما نزل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مرة الظهران ، وقد عميت الأخبار عن قريش ، فلم يأتهم  
خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يدرون ما هو فاعل ، وخرج في  
تلك الأيام أبو سفيان بن حرب ، وحكيم بن حزام ، وابدال بن ورقاء ،

يَتَحَسُّونَ الْأَخْبَارَ ، وَيَنْظُرُونَ هَلْ يَجِدُونَ خَبْرًا أَوْ يَسْمَعُونَ بِهِ ، وَقَدْ كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ .

قال ابن هشام : لقيه بالجحفة مهاجراً بعياله ، وقد كان قبل ذلك مُعَيَّماً بِبِكَّةِ عَلِيِّ سِقَابَتِهِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ رَاضٍ ، فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ شَهَابٍ الزُّهْرِيُّ .

قال ابن إسحاق : وقد كان أبو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْأُمَيَّةِ قَدْ لَقِيََا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضاً بِبَنِيكَ الْعُقَابِ ، فِيمَا بَيْنَ مَسْكَةَ وَالْمَدِينَةِ ، فَاتَمَسَا الدَّخُولَ عَلَيْهِ . فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ فِيهِمَا ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ابْنُ عَمِّكَ وَابْنُ عَمَّتِكَ وَصِهْرُكَ ؛ قَالَ : لِأَحَاجَةٍ لِي بِهِمَا ، أَمَا ابْنُ عَمِّي فَهِيَ عَمِّي وَصِهْرِي فَهُوَ الَّذِي قَالَ لِي بِبِكَّةٍ مَا قَالَ . قَالَ : فَلَمَّا خَرَجَ الْخَبْرُ إِلَيْهِمَا بِذَلِكَ ، وَمَعَ أَبِي سُفْيَانَ بُنْيُتُهُ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لِيَأْذَنَنَّ لِي أَوْ لَأَخْذَنَّ بِيَدِي بَنِي هَذَا ، ثُمَّ لِنُذْهَبَنَّ فِي الْأَرْضِ حَتَّى نَمُوتَ عَطْشًا وَجُوعًا ؛ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَّ لُهُمَا ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُمَا ، فَدَخَلَا عَلَيْهِ ، فَأَسْلَمَا .

وَأَنشَدَ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ قَوْلَهُ فِي إِسْلَامِهِ ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ بِمَا كَانَ مَعْتَصِيً مِنْهُ ، فَقَالَ :

لَقَمْتُكَ إِنِّي يَوْمَ أَحْمِلُ رَابِعَةً  
لِكَالْمُدَّاجِ الْخَيْرَانِ أَظْلَمَ لِيْلُهُ  
لِقَلْبِ خَيْلِ اللَّاتِ خَيْلَ مُحَمَّدٍ  
فَهَذَا أَوْ أُنِي حِينَ أَهْدَى وَأُهْتَدَى

• • • • •

هداني هادي غير نفسي وقالني  
أصد وأناي جاهداً عن محمد  
مهم ما هم من لم يقل به وأهم  
أريد لأرضيهم ولست بلائط  
فقل لتقيف لا أريد قتالها  
فأكنت في الجيش الذي نال عامراً  
قبائل جاءت من بلاد بعيدة  
مع الله من طردت كل مطرد  
وأدعي وإن لم أنتسب من محمد  
وإن كان ذا رأي لم يفند  
مع القوم ما لم أهد في كل مقعد  
وقل لتقيف تلك غيري أو عدي  
وما كان عن جرساني ولا يدي  
نزائع جاءت من سهام وسرود

قال ابن هشام : وروى « وداني على الحق من طردت كل مطرد » .

قال ابن إسحاق : فزعموا أنه حين أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « ونالني مع الله من طردت كل مطرد » ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره ، وقال : أنت طردتني كل مطرد .

### قصة إسلام أبي سفيان على يد العباس

فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ الظهران ، قال للعباس بن عبد المطلب : فقلت : واصباح قريش ، والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه ، إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر . قال : جلست على بقة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء ، فخرجت عليها . قال : حتى جئت الأراك ، فقلت : لعلي أجد بعض الخطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة ، فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

ليُخْرَجُوا إِلَيْهِ فَيَسْتَأْمِنُوهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ عَنُقُوه . قال : فوالله إني لأسير  
عليها ، وأنتس ماخرجت له ، إذ سمعت كلام أبي سُفْيَانَ ومُبدِيل بن ورقاء ،  
وهما يتراجمان وأبو سُفْيَانَ يقول : مارأيت كالأيلة نيراناً قطّ ولا عسكرياً ،  
قال : يقول مُبدِيل : هذه والله خُرَاعة حَمَشَتُهَا الحرب . قال : يقول أبو سُفْيَانَ :  
خُرَاعة أذلّ وأقلّ من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها ؛ قال : فعرفت  
صوته ؛ فقلت : يا أبا حنظلة فعرف صوتي ، فقال : أبو الفضل ؟ قال : قلت :  
نعم ؛ قال : مالك ؟ فذاك أبي وأمي ؛ قال : قلت : وَيَحْكُ يا أبا سُفْيَانَ ، هذا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس ، واصْبَحَ قُرَيْشٍ وَالله . قال :  
فما الحيلة ؟ فذاك أبي وأمي ؛ قال : قلت : والله إنني ظفرت بك ليضربنّ عنقك ،  
فاركب في عجز هذه البعلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستأمنه  
لك ؛ قال : فركب خلفي ورجع صاحبه ؛ قال : فنجت به ، كلما صررت بنار من  
نيران المسلمين قالوا : من هذا ؟ فإذا رأوا بعلة رسول الله صلى الله عليه-  
وسلم وأنا عليها ، قالوا عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعلة ، حتى  
مررت بنار عمر بن الخطّاب رضى الله عنه ، فقال : من هذا ؟ وقام إلى ،  
فلما رأى أبا سُفْيَانَ على عجز الدابة ، قال : أبو سُفْيَانَ عدوّ الله ! الحمد لله الذي  
أمكن منك بغير عَقْد ولا عهد ، ثم خرج يشدّ نحو رسول الله صلى الله عليه-  
وسلم ، وركضتُ البعلة ، فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البليء . قال :-  
فانتحمت عن البعلة ، فدخات على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل عليه-  
هرم ، فقال : يا رسول الله ، هذا أبو سُفْيَانَ قد أمكن الله منه بغير عَقْد  
ولا عهد ، فدعني فلاضرب عنقه ؛ قال : قلت : يا رسول الله ، إني قد أجرته ،

ثم جلستُ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذتُ برأسه ، فقلت : والله لا يُناجيه الأيَّلةَ دوني رجل ؛ فلما أكثر عمر في شأنه ، قال : قالت : مهلاً يا عمر ، فوالله أن لو كان من بني عدى بن كعب ما قلت هذا ، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف ؛ فقال : مهلاً يا عباس ، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحبَّ إليّ من إسلام الخطَّاب لو أسلم ، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحبَّ إليّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطَّاب لو أسلم ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : اذهب به يا عباس إلى رحلك ، فإذا أصبحتَ فأتيني به ، قال : فذهبتُ به إلى رحلي ، فبيات عندي ، فلما أصبحَ غدوتُ به إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ويحك يا أبا سفيان ، ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟ قال : بآبي أنت وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئاً بعد ، قال : ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أي رسولُ الله ؟ قال : بآبي أنت وأمي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئاً . فقال له العباس : ويحك ! أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله قبل أن تُضرب عنقك . قال : فشهد شهادة الحق ، فأسلم ، قال العباس : قلت : يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر ، فاجعل له شيئاً ، قال : نعم ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابَه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، فلما ذهبَ لينصرف قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : يا عباس ، احبسه بمضيِّق الوادي عند خطم



النجبل ، حتى تمزّ به جنود الله فيراها . قال : فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادي ، حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحبسّه .

### عرض الجيش

قال : ومررت القبائل على راياتها ، كلما مررت قبيلة قال : يا عباس ، من هذه ؟ فأقول : سليم ، فيقول : مالي وسليم ، ثم تمرّ القبيلة فيقول : يا عباس ، من هؤلاء ؟ فأقول : مزيّبة ، فيقول : مالي ولمزيّبة ، حتى نفذت القبائل ، ما تمرّ به قبيلة إلا يسألني عنها ، فإذا أخبرته بهم ، قال : مالي وابني فلان ، حتى مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيفته الخضراء .

قال ابن هشام : وإنما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها .

قال الحارث بن حلزة البشكري :

ثم حُجراً أعنى ابن أمّ قَظَامٍ ولهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ

يعني الكتيبة ، وهذا البيت في قصيدة له ، وقال حسان بن ثابت الأنصاري :

لما رأى بَدْرًا تَسِيلُ جِلاهُهُ بكتيبة خضراءٍ مِنْ بَلخَزَرَجٍ

وهذا البيت في أبيات له قد كتبناها في أشعار يوم بدر .

قال ابن إسحاق : فيها المهاجرون والأنصار ، رضى الله عنهم ، لا يرى منهم إلا بطلق من الحديد ، فقال : سبحان الله : يا عباس ، من هؤلاء ؟ قال : قلت :

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار ، قال : ما لأحد  
بهؤلاء قبيل ولا طائفة ، والله يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة  
عظيماً ، قال : قات : يا أبا سفيان ، إنها النبوة . قال : فنعم إذن .

### أبو سفيان يحذر أهل مكة

قال : قلت : النجاء إلى قومك ، حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته :  
يا مشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبيل لكم به ، فن دخل دار أبي سفيان  
فهو آمن ، فقامت إليه هند بنت عتبة ، فأخذت بشاربه ، فقالت : قتلوا الحِمِيَّةَ  
الدِّمِيَّةَ الأحمس ، مُبَجَّحَ من طليمة قوم ! قال : ويلكم لانفرتنكم هذه من  
أنفسكم فإنه قد جاءكم ما لا قبيل لكم به ، فن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ،  
قالوا : قاتلك الله ! وما تُنفق عنا دارك ، قال : ومن أغلق عايه بابه فهو آمن ،  
ومن دخل المسجد فهو آمن ، ففترق الناس إلى دورهم وإلى المسجد .

### وصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذي طوى

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لما انتهى إلى ذي طوى وقف على راحلته مُعْتَجِرًا بِشُقَّةِ بُرْدِ حَبْرَةَ  
حمرأ ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع رأسه تواضعاً لله حين رأى  
ما أكرمه الله به من الفتح ، حتى إن عُثُونَهُ لِيَسْكَدَ يَمْسُ واسطة الرجل .

## إسلام والد أبي بكر

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن جدته أسماء بنت أبي بكر ، قالت : لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي طوى قال أبو قحافة لابنة من أصفر ولده : أي بنية ، اظهري بي على أبي قبيس ، قالت : وقد كف بصره ، قالت : فأشرفت به عليه ، فقال : أي بنية ، ماذا ترين ؟ قالت : أرى سواداً مجتمعاً ، قال : تلك الخليل ، قالت : وأرى رجلاً يسي بين يدي ذلك مُقبلاً ومُدبراً ، قال : أي بنية ، ذلك الوازع ، يعني الذي يأمر الخليل ويتقدم إليها ، ثم قالت : قد والله انتشر السواد ، قالت : فقال : قد والله إذن دُفمت الخليل ، فأسرعت بي إلى بيتي ، فأنحطت به ، وتلقاه الخليل قبل أن يصل إلى بيته ، قالت : وفي عنق الجارية طوق من ورق ، فتلقاها رجل فيقطعها من عنقها ، قالت : فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، ودخل المسجد ، أتى أبو بكر بأبيه بقوده ، فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتية فيه ؟ قال أبو بكر ، يا رسول الله ، هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليه أنت ، قال : فأجلسه بين يديه ، ثم مسح صدره ، ثم قال له : أسلمت فأسلم ، قالت : فدخل به أبو بكر وكان رأسه ثمامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غيروا هذا من شعره ، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته ، وقال : أنشد الله والإسلام طوق أختي ، فام يُجبّه أحد ، قالت : فقال : أي أختي ، احتسبي طوقك ، إن الأمانة في الناس اليوم لقليل .

## جيوش المسلمين تدخل مكة

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرّق جيشه من ذى طوى ، أمر الزبير بن العوام أن يدخل في بعض الناس من كدّى ، وكان الزبير على المَجَنَّبَةِ البسرى ، وأمر سعد ابن عبادَةَ أن يدخل في بعض الناس من كدّاء .

## المهاجرون وسعد

قال ابن إسحاق : فزعم بعض أهل العلم أن سعداً حين وُجِهَ دخيلاً ، قال : اليومُ يوم الصّاحمة ، اليومُ تُسْتَجَلُّ الحُرمة ، فسمعها رجلٌ من المهاجرين - قال ابن هشام : هو عمر بن الخطاب - فقال : يا رسول الله : اسمع ما قال سعد ابن عبادَةَ ، ما نأمن أن يكون لهنّ قرّيش صوّلة ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن طالب : أدركه ، مُخَذِّ الرابِية منه فكُن أنت الذي تدخل بها .

## كيف دخل الجيش مكة؟

قال ابن إسحاق : وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيح في حديثه : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أمر خالد بن الوليد . فدخل من اللَّيْط ، أسفل مكة ، في بعض الناس ، وكان خالد على المَجَنَّبَةِ اليُمْنِي ، وفيها أسلمُ وسنيم وغِفَار ومُزَيْفَة وجُهَيْنَة وتبائل من قبائل العرب . وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين يَنْصَبُ لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

ودخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من أذخر ، حتى نزل بأعلى مكة ،  
وضربت له هنالك قُبَّتَه .

### الذين تعرضوا للمسلمين

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر :  
أن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا  
ناساً بالخدمة ليقاتلوا ، وقد كان حماس بن قيس بن خالد ، أخو بني بكر ، يمد  
سلاحاً قيل دُخول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويصاح منه ، فقالت له  
امراته : لماذا تُمد ما أرى ؟ قال : لحمد وأصحابه ، قالت : والله ما أراه يقوم  
لحمد وأصحابه شيء ، قال : والله إنى لأرجو أن أُخدِمك بعضهم ، ثم قال :

إِنْ يُقِيلُوا الْعَوْمَ فَالِي عِلَّةٍ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَّهُ

وَذُو غِرَارٍ بِنِ سَرِيعِ السَّلَّةِ

ثم شهد الخدمة مع صفوان وسهيل وعكرمة ، فلما لقبهم المسلمون من  
أصحاب خالد بن الوليد ، ناوشوم شيئاً من قتال ، فقتل كرز بن جابر ، أحد  
بنى محارب بن فهر ، وخنيس بن خالد بن ربيعة بن أصرم ، حليف بني  
مُنَقَذ ، وكانافي خيل خالد بن الوليد فشذا عنه فسلكا طريقاً غير طريقه  
فقتلا جميعاً ، قُتل خنيس بن خالد قبل كرز بن جابر ، فجعله كرز بن جابر  
بين رجلية ، ثم قاتل عنه حتى قُتل ، وهو يرّجّز ويقول :

قد علمت صفراء من بني فهر تقيسة الوجه تقيسة الصدر  
لأضربين اليوم عن أبي صخر

قال ابن هشام : وكان خنيس يكنى أبا صخر ، قال ابن هشام : خنيس  
ابن خالد ، من خزاعة .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن بكر ،  
قالا : وأصيب من جُهينة سلمة بن الأكلاء ، من خيل خالد بن الوليد وأصيب  
من المشركين ناس قريب من اثني عشر رجلا ، أو ثلاثة عشر رجلا ،  
ثم انهزموا ، فخرج حاس منهزماً حتى دخل بيته ، ثم قال لامرأته : أغلقتي على  
بابي ، قالت : فأين ما كنت تقول ؟ فقال :

لأنك لو شهدت يوم الخندق - دمه إذ فر صفوان وفر عكرمة  
وأبو يزيد قائم كالقوتمة واستبلمهم بالسيوف المسلمة  
يقطن كل ساعد وجنجه ضرباً فلا يُسمع إلا غمغه  
لهم نهيت خلفنا وهمهم لم تنطقي في اليوم أذني كلمه

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر قوله « كالقوتمة » ،  
وُروى للرعاش المذلي .

### شعار المسلمين يوم الفتح

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة

وحنين والطائف، شعار المهاجرين : يابني عبد الرحمن ، وشطار الخزرج : يابني  
عبد الله ، وشعار الأوس : يابني عبيد الله .

### من أصر الرسول بقتلهم

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى أسرائه  
من المسلمين ، حين أمرهم أن يدخلوا مكة ، أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم ، إلا أنه  
قد عهد في غير تمام أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة ، منهم  
عبد الله بن سعد ، أخو بني عامر بن لوئى .

وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لأنه قد كان أسلم ، وكان  
يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ، فارتد مشركا راجعا إلى قريش ،  
ففر إلى عثمان بن عفان ، وكان أخاه للرضاعة ، فغيبه حتى أتى به رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بعد أن اطمان الناس وأهل مكة ، فاستأمن له : فزعموا أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم صمت طويلا ، ثم قال : نعم ؛ فلما انصرف عنه  
عثمان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من أصحابه : لقد صمت  
ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه . فقال رجل من الأنصار : فهلا أومأت إلى  
يارسول الله ؟ قال : إن النبي لا يهتل بالإشارة .

قال ابن هشام : ثم أسلم بعد ، فولاه عمر بن الخطاب ببعض أعماله ،  
ثم ولاه عثمان بن عفان بعد عمر .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن خطيل ، رجل من بني تميم بن غالب : إنما أسر

بقتله أنه كان مسلماً ، فبعثه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مصداقاً ، وبعث معه رجلاً من الأنصار ، وكان معه مولى له يخدمه ، وكان مسلماً ، فنزل منزلاً ، وأمر المولى أن يذبح له تيساً ، فيصنع له طعاماً ، فنام ، فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً ، فمدا عايه قتله ، ثم ارتد مشركاً .

وكانت له قَتِينَتَانِ : فَرَّتْنِي وصاحبتهما ، وكانتا تغنيان بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهما معه .

والْحَوَيرِثُ بنُ مُعَيدِ بنِ وهب بن عبد بن قصى ، وكان ممن يؤذيه بمكة .

قال ابن هشام : وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وأم كَثُوم ، ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة ، فنخس بهما الحَوَيرِثُ بنُ مُعَيدِ ، فرمى بهما إلى الأرض .

قال ابن إسحاق : ومِقَيْسُ بنُ حُبَابَةَ [أَوْضُبَابَةَ] وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ، لقتل الأنصاري الذي كلف قتل أخاه خطأ ، ورجوعه إلى رُيشِ مُشْرِكَا وسارقه ، مولاة لبعض بني عبد المطلب . وعكرمة بن أبي جهل . وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة ، فأما عكرمة فهرب إلى اليمن ، وأسلمت امرأته . أم حَكِيمِ بنتُ الحارثِ بنِ هشام ، فاستأمنت له من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمنه فخرجت في طلبه إلى اليمن ، حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم . وأما عبد الله بن خَطَل ، فقتله سعيد بن حُرَيْثُ الخزومي . وأبو بَرَزَةَ الأسلمي ، اشتركا في دمه ؛ وأما مِقَيْسُ بنُ حُبَابَةَ فقتله مُعَيدُ .



ابن عبد الله ، رجل من قومه ، فقالت أخت مقيس في قتله :

لعمري لقد أخزى نَمِيْلَةَ رَهْطَه      وَفَجَّعَ أَضْيَافَ الشَّتَاءِ بِمَقِيْسِ  
فَلَيْلَهَ عَيْنًا مَن رَأَى مِثْلَ مَقِيْسِ      إِذَا التَّقْسَاءُ أَصْبَحَتْ لَمْ تُخْرَسِ

وأما قينتا ابن خطل فقتلت إحداهما ، وهربت الأخرى ، حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ، فأمتهأ . وأما سارة فاستؤمن لها فأمتهأ ، ثم بقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرسأ في زمن عمر بن الخطاب بالأبطح فقتلها . وأما الحويرث بن نقيذ فقتله علي بن أبي طالب .

### أم هانئ تؤمن رجلين

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي هند ، عن أبي مرة ، مولى عقيل بن أبي طالب ، أن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة ، فرآني إلى رجلان من أحماني ، من بني مخزوم ، وكانت عند هبيرة بن أبي وهب الخزومي ، قالت : فدخل علي علي بن أبي طالب . أختي ، فقال : والله لأقتلنهما ، فأغانت عليهما باب بيتي ، ثم جثت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة ، فوجدته يغتسل من جفنة إن فيها لأثر الدجين ، وفاطمة ابنته تستره بثوبه ، فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ، ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف إلي ، فقال : مرحوباً وأهلاً يا أم هانئ ، ما جاء بك ؟ فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي ، فقال : قد أجرنا من أجرته ، وأمننا من أمنت ، فلا يقتلنهما .

قال ابن هشام : هما الحارث بن هشام ، وزُهَيْرُ بن أبي أمية بن المغيرة .

### طواف الرسول بالكعبة

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور ، عن صَنِيعَةَ بنت شَيْبَةَ ، أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مكة ، واطمأن الناس ، خرج حتى جاء البيت ، فطاف به سَبْعًا على راحلته ، يستلم الركنَ بِحِجَّتَيْنِ في يده ، فلما قضى طوافه ، دعا عثمانَ ابن طلحة ، فأخذ منه مِفْتَاحَ الكعبة ، ففتحت له ، فدخلها ، فوجد فيها حَمَامَةَ من عِيدَانٍ ، فكسرها بيده ثم طرحها ، ثم وقف على باب الكعبة . وقد استكفَّ له الناس في المسجد .

### خطبته على باب الكعبة

قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أهل العلم أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة ، فقال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزَمَ الأحزاب وحده ، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يَدْعَى فهو تحت قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ إِلَّا سِدَانَةُ البيت وسِقَايَةُ الحاج ، ألا وقتيلٌ بالخطأ شبه العمد بالسوط والمصا ، ففيه الذبَّةُ مُعَلَّظَةٌ ، مائة من الإبل ، أربعون منها في بطونها أولادها . يامعشر قريش ، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية ، وتعظيمها بالآباء ، الناس من آدم ، وآدم من تراب ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ

لَتَمَارِقُوا ، إِنَّا كَرَّمَكُم عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَقَاكُمْ ﴿ الحِجْرَات : ١٣ . الآية كلها .  
ثم قال : بامعشر قريش ، ما تزرون أُنِي فاعل فيكم ؟ قالوا : خيراً ، أخ كريم ،  
وابن أخ كريم . قال : اذهبوا فانتم الطللاء . »

### إقرار الرسول عثمان بن طلحة على السدانة

ثم جالس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فقام إليه علي بن  
أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده ، فقال : يا رسول الله ، اجمع لنا الحجابة مع  
السقاية صلى الله عليك ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين عثمان بن  
طلحة ؟ فدعى له ، فقال : هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم برٍّ ووفاء .

قال ابن هشام : وذكر سفيان بن عيينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال لعلي : إنا أعطيك ما تزرون لا ما تزرون .

### طمس الصور التي بالبيت

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم دخل البيت برم المنح ، فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم ، فرأى إبراهيم  
عليه السلام مصوراً في يده الأزام يستقسم بها ، فقال : قاتلهم الله ، جعلوا  
شيخنا يستقسم بالأزلام ، ما شأن إبراهيم والأزلام ! ﴿ ما كان إبراهيم يهودياً  
ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً ، وما كان من المشركين ﴾  
آل عمران : ٦٧ ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست .

## دخول الكعبة والصلاة فيها

قال ابن هشام : وحدثني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة -  
ومعه بلال ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلف بلال ، فدخل  
عبد الله بن عمر على بلال ، فسأله : أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟  
ولم يسأله كم صلى ، فكان ابن عمر إذا دخل البيت مشى قِبَل وجهه ، وجعل  
الباب قِبَل ظهره ، حتى يكون بينه وبين الجدار قَدْر ثلاث أذرع ، ثم يصلى ، -  
يتوخى بذلك الموضع الذي قال له بلال .

## إسلام عتاب والحارث بن هشام

قال ابن هشام ، وحدثني : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دخل  
الكعبة عام الفتح ومعه بلال ، فأمره أن يؤذّن ، وأبو سُفيان بن حَرْب  
وعتّاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة ، فقال عتّاب بن  
أسيد : لقد أكرم الله أسيداً ألا يكون سمع هذا ، فيسمع منه ما يفيظه . فقال  
الحارث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه مُحِقٌّ لاتبعتّه ، فقال أبو سُفيان : لا أقول  
شيئاً ، لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصى ، فخرج عليهم النبي صلى الله عليه  
وسلم ، فقال : قد علمت الذي قُلتم ، ثم ذكر ذلك لهم ، فقال الحارثُ وعتّابُ :  
نشهد أنك رسول الله ، والله ما أطلع على هذا أحدٌ كان معنَا ، فنقول :  
أخبرك .

## خراش وابن الأثوع

قال ابن إسحاق : جدني سعيد بن أبي سنَدَر الأسلمي ، عن رجل من قومه . قال : كان معنا رجل يقال له أحمر بأَسًا ، وكان رجلاً شجاعاً ، وكان إذا نام غَطَّ غَطِيظاً مُنْكَرًا لا يَخْفَى فِي مَكَانِهِ ، فَكَانَ إِذَا بَاتَ فِي حَيْه بَات مُعْتَبِرًا ، فَإِذَا بُيِّتَ الْحَيُّ صَرَخُوا يَا أَحْمَرُ ، فَيَثُورُ مِثْلَ الْأَسَدِ ، لَا يَقُومُ لِسَبِيلِهِ شَيْءٌ . فَأَقْبَلَ غَزِيًّا مِنْ هُدَيْلٍ يَرِيدُونَ حَاضِرَهُ ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنَ الْحَاضِرِ ، قَالَ ابْنُ الْأَثُوعِ الْهُدَلِيُّ : لَا تَعْجَلُوا عَلَيَّ حَتَّى أَنْظُرَ ، فَلَمَّا كُنَ فِي الْحَاضِرِ أَحْمَرٌ فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِمْ ، فَإِنْ لَمْ يَخْفَى لَإِبْنِي ، قَالَ : فَاسْتَمِعْ ، فَلَمَّا سَمِعَ غَطِيظَهُ مَشَى إِلَيْهِ حَتَّى وَضَعَ السَّيْفَ فِي صَدْرِهِ ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ حَتَّى قَتَلَهُ ، ثُمَّ أَغَارُوا عَلَى الْحَاضِرِ ، فَصَرَخُوا يَا أَحْمَرُ وَلَا أَحْمَرُ لِهِمْ ، فَلَمَّا كَانَ عَامَ الْفَتْحِ ، وَكَانَ الْغَدُ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ ، آتَى ابْنُ الْأَثُوعِ الْهُدَلِيُّ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ يَنْظُرُ وَيَسْأَلُ عَنِ أَمْرِ النَّاسِ ، وَهُوَ عَلَى شِرْكِهِ ، فَرَأَتْهُ خَزَاعَةُ ، فَعَرَفَتْهُ ، فَأَحَاطُوا بِهِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِ جِدَارٍ مِنْ جُدُرِ مَكَّةَ ، يَقُولُونَ : أَنْتَ قَاتِلُ أَحْمَرَ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَنَا قَاتِلُ أَحْمَرَ قَتَمَهُ؟ قَالَ : إِذَا أَقْبَلَ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ مُشْتَمِلًا عَلَى السَّيْفِ ، فَقَالَ : هَكَذَا عَنِ الرَّجُلِ ، وَوَاللَّهِ مَا نَظَنُّ إِلَّا أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُفْرِجَ النَّاسَ عَنْهُ . فَلَمَّا نَفَرْنَا عَنْهُ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ ، فَطَعَنَهُ بِالسَّيْفِ فِي بَطْنِهِ ، فَوَاللَّهِ لَسَكَأَتِي أَنْظُرَ إِلَيْهِ وَحِشْوَتَهُ تَسِيلُ مِنْ بَطْنِهِ ، وَإِنْ عَيْنِيهِ لَتَرْتَقَانِ فِي رَأْسِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : أَقْدَ فَعَلِمْتُمُوهَا يَا مَعْشَرَ خَزَاعَةَ؟ حَتَّى انْجَمَّتْ فَوْقَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم : يامعشر خُزَاعَةَ ، ارفعوا أيديكم عن القتل ، فقد كثرت  
القتل إن نفع ، لقد قتلتم قتيلاً لأدينته .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن حَرَملة الأسلمي ، عن سعيد  
ابن المسيب ، قال : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع خِراش بن  
أُمَيَّة ، قال : إن خِراشاً لَقَمَّال ، يعيبه بذلك .

### بين أبي شريح وابن سعد

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي شريح  
الخرزاعي ، قال : لما قدم عمرو بن الزبير مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير ،  
جنته ، فقلت له : يا هذا ، إنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين  
افتتح مكة ، فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خُزاعة على رجل من هذيل  
فقتلوه وهو مشرك ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباً ، فقال :  
يا أيها الناس ، إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض ، فهي حرام من  
حرام إلى يوم القيامة ، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ، أن يسفك  
فيها دمًا ولا يفضد فيها شجرًا ، لم تحلل لأحد كان قبلي ، ولا تحل لأحد  
يكون بعدي ، ولم تحلل لي إلا هذه الساعة ، غضباً على أهلها ألا ثم قدر جمت  
كحرمتها بالأمس ، فذئب بلغ الشاهد منكم الغائب ، فن قال لكم : إن رسول الله  
قتل فيها ، فقولوا : إن الله قد أحلها لرسوله ، ولم يحللها لكم ، يامعشر خُزَاعَةَ .  
ارفعوا أيديكم عن القتل ، ولقد كثرت القتل إن نفع ، لقد قتلتم قتيلاً لأدينته .

فمن قُتِلَ بعد مَقَامِي هذا فأهله بخير النَّظَرَيْنِ : إِنْ شَاءُوا فَدَمُ قَاتِلِهِ ،  
وإِنْ شَاءُوا قَعَقَلُهُ . ثم وَدَى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي  
قتلته خِزَاعَةٌ ، فقال عمرو لأبي شُرَيْحٍ : انصرف أيها الشيخ ، فنحن أعلم  
بمُحْرَمَتِهَا منك ، إنها لا تمنع سافكَ دمٍ ، ولا خالِعَ طاعةٍ ، ولا مانعَ جِزْيَةٍ ،  
فقال أبو شُرَيْحٍ : إني كنتُ شاهداً وكنْتَ غائباً ، ولقد أمرنا رسولُ الله  
صلى الله عليه وسلم أن يُبَلِّغَ شاهدُنَا غائبِنَا ، وقد أبغضتُكَ ، فأنت وشأنك .

### أول من ودى يوم الفتح

قال ابن هشام . وبلغني أن أول قتيل وداه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم  
يوم الفتح جُنَيْدُ بن الأكَوع ، قتلته بنو كعب ، فوداهُ بمائة ناقة .

### الأنصار يتخوفون من بقاء النبي صلى الله عليه وسلم في مكة

قال ابن هشام : وبلغني عن يحيى بن سعيد : أن النبي صلى الله عليه وسلم  
حين انتح مكة ودخلها ، قام على الصفا يدعو الله ، وقد أحذقت به الأنصار ،  
فقالوا فيما بينهم : أترون رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، إذ فتح الله عليه أرضه  
وبلده يقيم بها ؟ فلما قرش من دعائه قال : ماذا قلتم ؟ قالوا : لا شيء يا رسول الله ،  
فلم يزل بهم حتى أخبروه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : معاذ الله ؛  
المخيا محياكم ، والتمات مما تمكم .

## بده فتح مكة

ذكر فيه الأسود بن رزّين الكِنَانِي بفتح الراء ، وذكر الشيخ الحافظ أبو بحر أن أبا الوليد أصاحه : رِزْنًا بكسر الراء<sup>(١)</sup> ، قال : والرّزْنُ : نُقْرَةٌ في حجر يمسك الماء ، وفي كتاب العين : الرّزْنُ أكمةٌ تمسك الماء ، والمعنى متقارب ، وذكر أن بني رزن من بني بكر ، وقد قيل فيه : الدُّبيلُ ، وقد أشبهنا القول فيه في أول الكتاب ، وما قاله اللغويون والنسائيون ، وذكرنا هنالك كُـلَّ دِيبِلٍ في العَرَبِ ، وكلُّ دُولٍ والحمد لله .

مول شعر نعيم :

وذكر شعر تميم بن أسد ، وفيه :

يُرْجُونُ كُلَّ مُقَلَّصٍ خِنَابِ

الخِنَابُ : الطويل من الخليل ، وقع ذلك في الجُمُهرَةِ ، ويقال : الخِنَابُ : المِوَسعُ المِنتَخِرِينَ ، والخِنَابَةُ<sup>(٢)</sup> جانبُ الأنفِ ، وفي العين : الخِنَابُ<sup>(٣)</sup> الرجل

(١) يروى هنا بكسر الراء ، وفتحها وإسكان الزاء وفتحها ، وقيدته

الدارقطني بفتح الراء ، وإسكان الزاء لا غير ، الخشنى ، ص ٣٦٣ .

(٢) خنابةٌ بكسر الخاء وضمها .

(٣) في التهذيب : هذا مما جاء على أصله شاذاً لأن كل ما كان على فعال من الأسماء

أبدل من أحد حرفي تضعيفه ياء مثل دينار وقيراط كراهية أن يلتبس بالمصادر

إلا أن يكون بالهاء ، فيخرج على أصله مثل : دنابة وصنارة وخنابة لأنه الآن

قد أمن التباسه بالمصادر .



الضَّخْمُ ، وهو الأحنق أيضاً ، والمُقَلَّصُ من الخليل المُنْعَمُ البَطْنُ والقوائم ، وإن قلت : المُقَلَّص بكسر اللام ، فهو من قَنَصَت الإبلُ إذا شَمَّرَتْ ، قاله صاحبُ العين .

وفيه : ظلُّ عُقَابٍ ، وهي الرَّايَةُ ، وكان اسمُ رايةِ النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - العُقَابُ ، والدليل على أنه يقال لكل راية عُقَابٌ قولُ قَطْرِي بن الفجاءة<sup>(١)</sup> وبكثي أبا نَعَامَةَ رئيس الخوارج :

بَارِبٌ ظِلُّ عُقَابٍ قَدْ وَقِيَتْ بِهَا مَهْرِي مِنَ الشَّمْسِ وَالْأَبْطَالُ تَجَنَّبْنَا

وفيه : يَبْلُ مَشَاغِرَ القَبْقَابِ ، انقَبَقَابُ : أراد به النَّمْرَجُ ، والقَبْقَابُ : والْتَبَقَابُ : التَّبَطْنُ أيضاً .

مول شعر الأخرز :

وذكر قول الأخرز ، وفيه :

قَفَانُورٌ حَفَانِ النَّعَامِ الْجَوَائِلِ

(١) اختلف في اسم الفجاءة ، فقيل : اسمه : جمونة ، وقيل : مازن بن يزيد ابن زياد بن خنتر أحد بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، سمي الفجاءة لأنه غاب دهرأ بالين ، ثم جادهم فجاءة ، وقد أشد أبو عبيدة قصيدة قطري التي منها هذا البيت لأبي حاتم ، ثم قال : هذا الشعر لا ماتعلون به أنفسكم من أشعار الخنازير . أنظر ص ٢٦٥ > ١ أمالي الفالط ٢ ، ص ٥٩٠ مط "لار الكبرى . هذا وليس في قصيدة تميم ذكر للعقاب .

( ٦ م — الروض الأث - ٧ )

قَفَاتُورٌ ، يعني: الجَبَل ، وَقَفَا ظَرْفٌ لِلْفِعْلِ الَّذِي قَبْلَهُ ، وَقَالَ : قَفَاتُورٌ ،  
وَلَمْ يَنْوِّنْ لِأَنَّهُ اسْمٌ عَلَّمٌ مَعَ ضَرُورَةِ الشَّعْرِ ، وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى هَذَا فِيمَا قَبْلَ .  
وَلَوْ قَالَ : قَفَاتُورٌ بِنَصْبِ الرَّاءِ ، وَجَعَلَهُ غَيْرَ مُنْتَصِرٍ ، لَمْ يَبْعُدْ ، لِأَنَّ مَا لَا تَنْوِينَ  
فِيهِ ، وَهُوَ غَيْرُ مُعْرَبٍ بِالْفِ وِلامٍ ، وَلَا إِضَافَةٍ ، فَلَا يَدْخُلُهُ الْخَفْضُ لِثَلَا يُشْبِهَ  
مَا يُضَيِّفُهُ التَّسْكَامُ إِلَى نَفْسِهِ ، وَقَفَاتُورٌ بِهَذَا اللَّفْظِ تَقَيَّدَ فِي الْأَصْلِ ، وَظَاهِرٌ  
كَلَامُ الْبَرَقِيِّ فِي شَرْحِ هَذَا الْبَيْتِ أَنَّهُ بِقَفَاتُورٍ ، لِأَنَّهُ قَالَ : الْقَاتُورُ سَبِيكَةُ الْفِضَّةِ ،  
وَكَأَنَّهُ شَبَّهَ الْمَسْكَانَ بِالْفِضَّةِ لِنَقَاتِهِ وَاسْتَوَاتِهِ ، فَإِنْ كَانَتِ الرَّوَايَةُ كَمَا قَالَ ، فَهُوَ  
اسْمٌ مُوَضِّعٌ ، وَالْقَاتُورُ : خِوَانٌ مِنْ فِضَّةٍ ، وَيُقَالُ : إِبْرَقَ مِنْ فِضَّةٍ ، قِيلَ ذَلِكَ  
فِي قَوْلِ جَمِيلٍ :

وَصَدَّرَ كَقَفَاتُورِ اللَّجِينِ وَجِيدٍ<sup>(١)</sup>

وَفِي قَوْلِ لَبِيدٍ :

حَقَائِبُهُمْ رَاحٌ عَتِيقٌ وَدَرَمَكٌ وَمِسْكٌ وَقَاتُورِيَّةٌ وَسَأَسِلٌ

وَكَأَنَّ الْبَرَقِيَّ : أَلْتَمِيتُهُ فِي نَسْخِ صَحِيحَةٍ سَوَى نَسْخَةِ الشَّيْخِ ، وَإِنْ صَحَّ ،  
مَا فِي نَسْخَةِ الشَّيْخِ ، فَهُوَ كَلَامٌ حُدِّفَ مِنْهُ وَمَعْنَاهُ : قَفَا قَاتُورٌ ، وَحَسُنَ حَذْفُ  
الْفَاءِ الثَّانِيَةِ ، كَمَا حَسُنَ حَذْفُ اللَّامِ الثَّانِيَةِ فِي قَوْلِهِمْ : عُلَمَاءُ بَنِي فُلَانٍ ، لِأَسِيْبَةٍ

(١) أَوَّلُهُ : سَبَقَنِي بِعَيْنِي جَوْذَرٌ وَسَطْرُ رَبْرَبٍ . وَالشَّطْرَةُ الْآخَرَى فِي تَرْبِيئِهِ  
الْأَسْوَأُ لِدَاوُدَ الْأَطَالِيَّ ص ٤٠ . : وَصَدَّرَ حَكِي لَوْنِ اللَّجِينِ وَجِيدٍ . وَلَمْ أَجِدْهُ  
فِي تَرْجُمَةِ جَمِيلٍ فِي الْأَخَانِي .

مع ضَرُورة الشعر ، وترك الصَّرف ، لأنه جملة اسم بُقَعَة ، ومن الشاهد  
على أن فائورَ اسم بُقَعَة قول ليبيد :

ويوم طعنتم فاستمعدت وفودكم بأجماد فائور كريم مُصابر  
أى أنا كريم مصابر ، ولذلك قال البكري ولم يذكر فيه اختلافاً ، وقال هو  
اسم جبل يعنى فائور وقال ابن مُقَبِل :

حَى حَاضِرُهُمْ شَتَّى وَجَمْعُهُمْ دَوْمُ الْإِيَادِ ، وفائور إذا انجَموا  
وقال ليبيد :

وَلَدَى الثُّعْمَانِ مَنِ مَوْطِنٌ بَيْنَ فَائُورِ أَفَاقِي فَالذَّخَلِ  
وحفانُ النعام : صغارها ، وهو مرفوع لأنه خبر كان .

مول شعر بديل :

وذكر شعر بُدَيْل بن أمٍ أصرَم . وفيه : غير آيل ، هو فاعل من آل إذا  
رجع ، ولكنه قلب الهمزة التي هي بدل من الواو ياء ، لثلاثي مجتمع هزتان ،  
وكانت الياء أولى بها لانكسارها .

وفيه ذكر عُيَيْسٍ ، ووقع في بعض روايات الكتاب عُبَيْسٍ بالياء  
للمقوطة بواحدة من أسفل<sup>(١)</sup> .

(١) اسم زحل .

وفيه:

إِن أُجْمِرَتْ فِي بَيْتِهَا أُمَّ بِمَضْمِكُمْ بِجُمُوسِهَا (١)

أى: رَمَتْ بِهِ بِسُرْعَةٍ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ ضَرْبٍ مِنَ الْخُرْثِ بِسُمِّحٍ وَصْفُهُ.

مول شعر عمرو بن سالم:

وَذَكَرَ آيَاتِ عَمْرٍو بْنِ سَالِمٍ، وَفِيهَا:

قَدْ كُنْتُمْ وُلْدًا وَكُنَّا وَالِدًا

يريد: أن بنى عَبْدٌ مَنَافٍ أُمَّهُمْ مِنْ خَزَاعَةَ، وَكَذَلِكَ: قُصِيَّ أُمُّهُ: فَاطِمَةُ بِنْتُ سَعْدِ الْخَزَاعِيَّةِ، وَالْوَالِدُ بِمَعْنَى الْوَالِدِ.

وقوله: مُتَّ أَسْلَمْنَا، هُوَ مِنَ السَّلْمِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا آمِنُوا بَعْدَ، غَيْرَ أَنَّهُ، قَالَ: رُكَّعًا وَسُجَّدًا، فَذَلَّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ فِيهِمْ مَنْ صَلَّى لِلَّهِ، فَقُتِلَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَذَكَرَ فِيهِ الْوَتِيرُ، وَهُوَ اسْمُ مَاءٍ مَعْرُوفٍ فِي بِلَادِ خَزَاعَةَ، وَالْوَتِيرُ فِي اللَّفَّةِ الْوَرْدُ الْأَبْيَضُ، وَقَدْ يَكُونُ مِنْهُ بَرِّئٌ، فَحَتْمَلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْمَاءُ سُمِّيَ بِهِ، وَأَمَّا الْوَرْدُ الْأَحْمَرُ فَهُوَ الْخَوْجَمُ (٢) وَيُقَالُ لِلْوَرْدِ كُؤْلُهُ جَالٌ (٣) قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ،

(١) أجمرت: بخرت. والجمعوس: العنزة والوبر أيضاً، أو هو كما عرفه أبو زيد: ما يطرحه الإنسان من ذى بطنه.

(٢) مفردما: حوجمة.

(٣) ويقال أيضاً على الياسمين.

وكان لفظ الخوارج من الحجمة وهي حُمْرَةٌ في العيين ، يقال منه رجل أحمج .

ما قال عمر لأبي سفيان ومناه :

وذكر قول عمر رضى الله عنه : فوالله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به ، وهو كلام مفهم المعنى ، وقد تقدم أن مثل هذا ليس بكذب ، وإن كان الذر لا يقاقل به ، وكذلك قول عمر في حديث أنموطاً : والله ليمرن به ولو على بطنك ، يعنى الجذول ، وهو من هذا القبيل لا بعد كذاباً ، لأنه جرى في كلامه كالثل .

شرح قول فاطمة لأبي سفيان :

وذكر قول فاطمة : والله ما بلغ ببنى أن يجير بين الناس ، وقد ذكر أبو عبيد هذا محتجاً به على من أجاز أمان الصبي وجواره ، ومن أجاز جوار الصبي إنما أجازها إذا عتل الصبي ، وكان كالمراهق .

وقولها : ولا يجير أحد على رسول الله ، وقد قال عليه السلام : يجير على المسلمين أدنهم ، فعنى هذا - والله أعلم - كالعبد ونحوه يجوز جواره ، فيما قل ، مثل أن يجير واحداً من العدو ، أو نقرأ يسيراً ، وأما أن يجير على الإمام قوماً يريد الإمام غزؤهم وحرابهم ، فلا يجوز ذلك عليهم ، ولا على الإمام ، وهذا هو الذى أرادت فاطمة رضى الله عنها - والله أعلم ، وأما جوار المرأة وتأمينها فجاز عند جماعة الفقهاء إلا سحنون وابن الماجشون ، فليهما قولا : هو موقوف على إجازة الإمام ، وقد قال عليه السلام لأم هانئ : قد أجزنا من

أَجْرَتْ يَا أُمَّ هَانِيءَ ، وروى معنى قولها عن عمرو بن العاصي وخالد بن الوليد .  
وأما جوارُ العبد ، فجاز إلا عند أبي حنيفة ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم  
يجير على المسلمين أديانهم يدخل فيه العبد والمرأة .

حاطب بن أبي بلتعة وما ظهر في كتابه :

فصل : وذكر كتابَ حاطبٍ إلى قريش ، وهو حاطب بن أبي بلتعة  
مَوْلَى عبدِ الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبدِ المزَيِّ ، والبلتعةُ في اللغة  
التظرف ، قاله أبو عبيد ، واسم أبي بلتعة ، عمرو ، وهو أخِي ، فيما ذكروا ،  
ومن ذُرِّيَّته : زيادُ بن عبد الرحمن [ بن زياد ] الأندلسي الذي روى الموطأ  
عن مالك<sup>(١)</sup> ، وهو زياد شَبِطُون ، وكان قاضي طَلَيْطَلَةَ<sup>(٢)</sup> ، وكان شَبِطُونُ  
زَوْجًا لأمِّه ، فمُرِف به رحمه الله ، وقد قيل : إنه كان في الكتابِ أن النبيَّ  
صلى الله عليه وسلم قد توجه إليكم بجيش كالأليل يسير كالسَّيل ، وأقسم بالله  
لو سار إليكم وحده لنصره الله عليكم فإنه مُنْجَز له ما وعدَّه ، وفي تفسير [يحيى]  
ابن سلام أنه كان في الكتابِ الذي كتبه حاطبٌ أن النبيَّ عمداً قد نفر إماماً  
إليكم وإماماً إلى غيركم ، فعليكم الخذر<sup>(٣)</sup> .

(١) قال عنه ابن حزم في الجمهرة أول من أدخل الموطأ الأندلس .

(٢) في المراصد : ضبطه الحميدي بضم الطاءين وفتح اللامين ، قال : وأكثر

ما سمعناه من المغاربة بضم الأولى وفتح الثانية .

(٣) ذكر الواقدي بسند له مرسل أن حاطب كتب إلى سهيل بن عمرو ،  
وصفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، - وقد أسلم الثلاثة - أن رسول الله  
دس ، أذن في الناس بالغزو ، ولا أراه يريد غيركم ؛ وقد أحببت أن تكون  
لي عندكم يد .

### صحيف هشيم ثفاغ :

وذكر أن علي بن أبي طالب والزبير والمقداد أدركوها بروضة خاخر بخا من  
حنفوطين ، وكان هشيم يرويه : حاج بالحاء والجيم ، وهو مما حُفِظَ من تصحيف  
هشيم ، وكذلك كان يروي : سدّاداً من عون [ بن أبي شدّاد ] بفتح السين  
والمغيرة بن أبي بريدة يقول فيه : برزّة بالزاي<sup>(١)</sup> وفتح الباء في تصحيف  
كثير ، وهو مع ذلك ثبتٌ مُتَّفَقٌ على عدّالته ، على أن البخاري ، قد ذكر  
عن أبي عوانة أيضاً أنه قال فيه : حاج كما قيل عن هشيم ، فله أعلم ، وفي هذا  
الجزء من رواية الشيباني أن عائشة قالت : دخل علي أبو بكر وأنا أعزّيل  
حنطةً لنا ، فسألني ، وذكر باقي الحديث ، وفيه من الفقه أكلهم للبر ، وإن  
كان أغاب أحوالهم أكل الشير ، ولا يقال حنطة إلا للبر .

تفسير (تلقون إليهم بالموودة) :

فصل : وذكر قول الله عزّ وجلّ في حاطب (تُلَقُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوْدَةِ) أي  
تبدّلونها لهم ، ودخول الباء وخروجها عند الفراء سواء ، والباء عند  
سيبويه لا تُزاد في الواجب ، ومعنى الكلام عند طائفة من البصريين : تُلَقُّونَ  
إِلَيْهِمُ النَّصِيحَةَ بِالْمَوْدَةِ ، قال النحاس : ممناه تُخْبِرُونَهُمْ بما يُخْبِرُ بِهِ الرَّجُلُ أَهْلَ

(١) هناك المغيرة بن أبي بريدة الكنانى يروي عن أبي هريرة ويروي عنه سعيد  
ابن سبرة وثقه النسائي ، وهناك المغيرة بن أبي بريدة الأسلمي يروي عن أبيه ، ويروي  
عنه جدهان .

مودته ، وهذا التقدير إن نفع في هذا الموضع لم ينفع في مثل قول العرب : أتى إليه بوسادة أو بثوب ، ونحو ذلك ، فيقال : إذا إن ألقيت تنقسم قسمين ، أحدهما : أن تريد وضع الشيء في الأرض ، فتقول : ألقيت السوط من يده ، ونحو ذلك ، والثاني : أن تريد معنى الرمي بالشيء ، فتقول : ألقيت إلى زيد بكذا : أزميته به ، وفي الآية إنما هو إلقاء بكتاب ، وإرسال به ، فمبّر عن ذلك بالموودة لأنه من أفعال أهل اللودة ، فنتم حسنت الباء لأنه إرسال بشيء . فتأمل .

### قتل الجاسوس :

وفي الحديث دليل على قتل الجاسوس ، فإن عمر - رضي الله عنه - قال : دعني فلا ضرب عنقه ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : وما يدريك يا عمر لعل الله اطاع إلى أصحاب بدر ، الحديث ، فعلق حكم المنع من قتله بشهود بدر ، فدل على أن من فعل مثل فعله ، وليس ببدرى أنه يقتل . زاد البخارى في بعض روايات الحديث ، قال : فاغرورقت عينا عمر - رضي الله عنه - وقال : الله ورسوله أعلم ، يعني حين سمعه يقول في أهل بدر ما قال <sup>(١)</sup> ، وفي مسند الخليل أن حاطباً قال : يا رسول الله كنت عربياً في قريش ، وكانت أمي بين

(١) يرى مالك جواز قتل كل جاسوس ، وإن كان مسلماً ، أما الشافعي وأبو حنيفة يريان أنه لا يقتل ، ويقول ابن القيم : والصحيح أن قتله راجع إلى رأى الإمام ، فإن رأى في قتله مصلحة للمسلمين قتله ، وإن كان بقاؤه أصلح استبقاه .



ظَهَرُوا فِيهِمْ ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَحْفَظُونِي فِيهَا ، أَوْ نَحْوَ هَذَا ، ثُمَّ قَسَرَ الْعَرَبِيُّ ، وَقَالَ :  
هُوَ الْغَرِيبُ .

عن عبد الله بن أبي أمية :

وذكر قول النبي - صلى الله عليه وسلم - لأمِّ سلمة حين استأذنته في أخيها  
عبد الله بن أمية : وَأَمَّا ابْنُ عَمَّتِي وَصِهْرِي فَهُوَ الَّذِي قَالَ لِي بِمَكَّةَ مَا قَالَ ،  
يعني حين قال له : وَاللَّهِ لَا أَمْنُ بِكَ حَتَّى تَتَّخِذَ سُلْمًا إِلَى السَّمَاءِ ، فَتَمْرُجَ  
فِيهِ ، وَأَنَا أَنْظَرُكُمْ ثُمَّ تَأْتِي بِصَكِّ وَأَرْبَعَةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَشْهَدُونَ لَكَ أَنَّ اللَّهَ  
قَدْ أَرْسَلَكَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ .

وعبد الله بن أبي أمية هو أخو أمِّ سلمة لأبيها ، وأمه عاتكة بنت  
عبد المطلب ، وأمِّ سلمة أمها عاتكة بنت جذل الطعان ، وهو عاصم بن  
قيس <sup>(١)</sup> الفَرَايِسِيُّ ، واسم أبي أمية حذيفة <sup>(٢)</sup> وكانت عنده أربع عواتك ،  
قد ذكرنا منهن ههنا <sup>(٣)</sup> ثلثين .

عنه أبي سفيان بن الحارث وابنه وقصيرته :

وقول أبي سفيان بن الحارث : أَوْ لَأَخُذَنَّ بِيَدِ بَنِي هَذَا ، ثُمَّ لَنَذْهَبَنَّ

(١) في القاموس : علقمة بن فراس وكذلك في المحبر لابن حبيب ص ٢٢٣  
ولسب عاتكة عند ابن حبيب هو : بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة  
ابن علقمة بن جذل الطعان بن فراس بن غنم بن مالك بن كنانة .

(٢) هو ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

(٣) أنظر العواتك في المحبر لابن حبيب .

بني الأرض . لم يذكر ابن إسحاق اسم ابنه ذلك ، ولعله أن يكون جَعْفَرًا ،  
فقد كان إذ ذاك غلامًا مُدْرِكًا ، وشهد مع أبيه حنينًا ، ومات في خلافة  
معاوية ، ولا عقب له .

وذكر الزبير لأبي سفيان ولداً يُكنى أبا التَّيَّاح في حديث ذكره  
الأدري : أهو جَعْفَرُ أم غيره ، ومات أبو سفيان في خلافة عُمر رضى الله عنه ،  
وقال عند موته : لَا تَبْكُنَّ عَلَيَّ ، فإني لم أنتظف بخطيئة منذ أسلمت ، ومات  
من ثُوأولِ حلقه الحلاقُ في حجٍّ فقطعه مع الشعر فنزف منه ، وقيل في اسم  
أبي سفيان : المَغِيرَة ، وقيل : بل المغيرة أخوه ، قال القتيبي : إخوانه : المغيرة  
ونوفل وعبد شمس وربيعة بنو الحارث بن عبد المطلب <sup>(١)</sup> .

وزد فعلل :

وقوله : نَزَائِعَ جاءت من سَهَامٍ وسُرْدَدٍ ، على وزن فَعَالٍ بفتح الفاء ،  
وسُرْدَدٍ بضم أوله وإسكان ثانيه هكذا ذكره سيبويه وبه مقبول ، وفتح الدال  
ذكره غيرهما ، وهما موضعان من أرض عكّ ، وذلك أن سيبويه من أصله أنه  
ليس في الكلام فُعَلَلٌ بالفتح ، وحكاه الكوفيون في جُنْدَبٍ وسُرْدَدٍ ،  
وغيرهما ، ولا ينبغي أيضاً على أصل سيبويه أن يمتنع الفتح في سُردَدٍ ، لأن

(١) أولاد الحارث بن عبد المطلب - كما ذكر المصعب - هم : نوفل ،  
وأبو سفيان الشاعر واسمه : المغيرة ، وربيعة ، وعبد شمس ، وعبد المطلب ، وأمية ،  
وأروي ، ونوفل هو أسن ولد الحارث ص ٨٥ نسب قریش . أما السدوسي  
فذكر أن له ثلاثة فقط هم ربيعة ، ونوفل ، وأبو سفيان ص ٢٢ حذف نسب قریش .

يُحْدَى الدالين زائدة من أجل التضمين ، وإنما الذي يتمتع في الألفية مثل جعفر  
بضم أوله وفتح ثانيه ، مثل سُرْدَدَ والشُّودَدَ والحُوَالَل (١) جمع حائل ، وما ذكره  
بعضهم من طَحَلَبَ وبرُقِعَ وجُوذَرَ ، فهو دخيل في الكلام ، ولا يُجْعَل  
أصلاً ، ولا يتمتع أيضاً جُنْدَبَ بفتح الدال ، لأن النون زائدة (٢) .

(١) في الأصل والحلل وهو خطأ .

(٢) نقل ابن خالويه عن ابن دريد أنه قال : ليس في كلامهم فعلل - بضم  
الفاء وفتح اللام إلا سُودِدَ وجُوذَرَ وجُنْدَبَ وحنطب كلها مفتوحة ومضمومة  
وقال الزبيدي في الاستدراك على العين : ليس في الكلام على مثال فعلل  
إلا أحرف لا يقول بها البصريون مثل : طحلب - بضم الطاء واللام - وبرقع  
وجوذر من ٦٣ - ٣ المزهر للسيوطي . وفي كتاب التصريف للمازني وشرحه  
لابن جنى ذكر أن الإجماع وقع على خمسة أمثلة للأسماء الرباعية التي لازيادة فيها ،  
ثم ذكر مثالا سادسا تماثله الخلاف وهو فعلل بضم الفاء وفتح اللام ، ثم قال  
ابن جنى : وأما السادس الذي يتنازع الناس فيه فجندب ومثاله : فعلل -  
بضم الفاء وفتح اللام - حكاه أبو الحسن وحده بالفتح ، وخالفه فيه جميع  
البصريين إلا من قال بقواه ، والذي رواه الناس غيره جندب بضم الدال ،  
وهو اسم لا صفة ، وقد حكى غيره : برقع وبرقع ، وطحلب وطحلب وجوذر  
وجوذر كلها بضم وفتح إلا أن جوذراً ذكر أبو علي أنه أعجمي ، قال :  
فلا حاجة به ، والنضم في برقع وطحلب هو الشائع ص ٢٥ ، ٢٧ المنصف في  
شرح التصريف ١ وفي إصلاح المنطق لآبي يوسف يعقوب بن السكيت في  
باب فعلل بضم اللام وفعلل - بفتحها - بمعنى واحد . الفراء : يقال : برقع وبرقع  
وبرقع . ابن الأعرابي : عنصل وعنصل للبصل البري ، وهو لثم الفمصر  
والعنصر أي الأصل ، وهو دخله ودخله ، أي خاصته . ويقال : قنذ وقنذ وجوذر ،  
وجوذر لولد البقرة ورجل قمدد وقمدد إذا كان قريب الآباء إلى الجد الأكبر . .  
ويقال : طحلب وطحلب ، ويقال في غير هذا الباب منخل ومنخل ، ومنصل  
ومنصل للسيف .

عود إلى أبي سفيان :

وكان أبو سفيان رَضِيَ رَسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - أرضعتها  
حَلِيمَةً ، وكان آلف الناس له قبل النبوة لابنِ أُمِّ قُيسٍ ، فلما نُبِّيَ كان أبعدَ الناس  
عنه ، وأهجم له إلى أن أسلم ، فكان أصحَّ الناسِ إيمانًا ، وأزَمَّهُم له  
صَلَّى اللهُ عليه وسلم ، ولأبي سفيان هذا قال النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : أنت  
يا أبا سفيان ، كما قيل كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا <sup>(١)</sup> ، وقيل : بل قالما لأبي  
سفيان بن حرب ، والأول أصح .

وقول بُدْبَيْل : حَمَّشَهُمُ الحَرْبُ ، يقال : حَمَّشْتُ الرَّجُلَ إِذَا أَغْضَبْتَهُ ،  
وَحَمَّشْتُ النَّارَ أَيضًا إِذَا أَوْقَدْتَهَا ، ويقال : حَمَّشْتُ بِالسَّيْنِ .

عن إسلام سفيان بن حرب :

وذكر عبدُ بن حميد <sup>(٢)</sup> في إسلامِ أبي سفيان بن حربٍ أن العباسَ  
لما احتمله معه إلى قُبَيْتِهِ ، فأصبح عنده ، رأى الناس وقد تاروا إلى ظُهُورِهِمْ ،

(١) الفراء : الحمار الوحشي . ويقول الذين رَووا هذا إن أبا سفيان  
استأذن على النبي ﷺ ، فحجبت قليلا ، ثم أذن له ، فلما دخل قال : ما كنت  
تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجملتين - وهما جانب الوادي - فقال ﷺ :  
يا أبا سفيان أنت كما قيل : كل الصيد في جوف الفراء ، يتألفه على الإسلام ، وقيل  
معناه : إذا حجبتك قنع كل محبوب . يضرب المثل لمن يفضل على أقرانه . والنظر  
أصل المثل في الأمثال للميداني ص ١٣٦ ط السنة المحمدية .  
(٢) رواه ابن أبي شيبة .

• • • • •

• فقال أبو سفيان : يا أبا الفضل ما للناس !! أمروا فيَّ بشيءٍ؟ قال : لا ،  
 • ولكنهم قاموا إلى الصلاة ، فأمره العباس فتوضأ ، ثم انطلق به إلى النبي  
 • صلى الله عليه وسلم ، فلما دخل عليه السلام في الصلاة كَبَّرَ فسكَّبرَ الناسُ  
 • بتكبيره ، ثم ركع فركعوا ، ثم رفع فرفعوا ، فقال أبو سفيان : ما رأيت  
 • كالأيوم طاعة قوم جمعهم من ههنا وههنا ، ولا فارس الأكارم ، ولا الروم ذات  
 • القرون بأطوع منهم له ، وفي حديث عبد بن حميد أن أبا سفيان قال للنبي  
 • صلى الله عليه وسلم ، حين عرض عليه الإسلام : كيف أصنع بالمرضى؟ فسمعه  
 • عمر رضي الله عنه من وراء القُبَّة ، فقال له : تنحراً عايتها ، فقال له أبو سفيان :  
 • ونحك يا عمر !! إنك رجل فاحشٌ دعنى مع ابن عمي ، فأبأه أكلهم .

وذكر قول أبي سفيان : لقد أصبح ملكُ ابن أخيك الغداة عظيماً ، وقول  
 العباس له : إنها النبوة ، قال شيخنا أبو بكر رحمه الله : إنما أنكر العباسُ عليه  
 أن ذكر الملك مجرداً من النبوة مع أنه كان في أول دخوله في الإسلام ،  
 وإلا فجاز أن يُسمى مثل هذا مُلكاً ، وإن كان نبيي قد قال الله تعالى  
 في داود ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ ﴾ وقال سليمان : ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكاً ﴾ غير أن الكراهية  
 أظهر في تسمية حال النبي صلى الله عليه وسلم مُلكاً لاجاء في الحديث أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم خير بين أن يكون نبياً عبداً ، أو نبياً ملكاً ، فالتفت إلى جبريل ،  
 فأشار إليه أن تواضع ، فقال : بل نبياً عبداً أشجع يوماً ، وأجوع يوماً . وإنكار  
 العباس على أبي سفيان يقوى هذا المعنى ، وأمر الخلفاء الأربعة بعده بكره أيضاً أن  
 أن يُسمى ملكاً ، لقوله عليه السلام في حديث آخر : يكون بعده خلفاء ،

ثم يكون أمراء ، ثم يكون ملوك ، ثم جبابرة ، ويروي : ثم يعود الأمر بزبزيًا ، وهو نصيف ، قال الخطابي : إنما هو بززي ، أي قتل وسلب .

قول هند عن أبي سفيان :

وقول هند : اقتلوا الخميته الدميم الأحمس . الخميته : الزرق ، نسبة إلى الضخم والسمن ، والأحمس أيضا الذي لاخير عنده ، من قولهم : عام أحمس إذا لم يكن فيه مطر ، وزاد عبدة بن حميد في حديثه أنها قالت : يا آل غالب اقتلوا الأحمق ، فقال لها أبو سفيان : والله لتسلمين أو لأضربن عنقك ، وفي إسلام أبي سفيان قبل همد وإسلامها قبل انقضاء عدتها ، ثم استقرت على نكاحها وكذلك حكيم بن حزام مع امرأته حجة الشافعي ، فإنه لم يفرق بين أن تسلم قبله ، أو يسلم قبلها ، مادامت في العدة . وقرئ مالك بين المسألين على مافي الموطأ وغيره .

إسراء أبي قحافة :

وذكر إسلام أبي قحافة ، واسمه : عثمان بن عامر ، واسم أمه : قبيلة بنت أذاة .

وقوله لبنت له : وهي أصغر ولده ، يريد والله أعلم أصغر أولاده الذين أصله ، وأولاده ، لأن أبا قحافة لم يمش له ولد ذكر إلا أبو بكر ، ولا تعرف له بنت إلا أم قرة التي أنكحها أبو بكر رضي الله عنه من الأشعث بن قيس ، وكانت قبيلة تحت تميم الداري ، فهي هذه التي ذكر

ابن إسحاق والله أعلم . وقد قيل : كانت له بنت أخرى تُسَمَّى قُرَيْبَةَ تَرَوَّجَهَا قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، فالذِّكُورَةُ فِي حَدِيثِ أَبِي تُعَاظَةَ هِيَ إِحْدَى هَاتَيْنِ عَلَى هَذَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وفي الحديث : وكان رأسه نَعَامَةً ، وَالشَّعَامُ مِنْ نَيْتِ الْجِبَالِ ، وَهُوَ مِنَ الْجَنْبَةِ ، وَأَشَدُّ مَا يَكُونُ بِيَاضًا إِذَا انْحَمَلَ ، وَالْحَلِيُّ مِثْلُهُ يُشَبَّهُ بِهِ الشَّيْبُ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

وَلِعَتِي كَأَنَّهَا حَلِيَّةٌ (١)

حكم الخضاب :

وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - فِي شَيْبِ أَبِي تُعَاظَةَ غَيَّرُوا هَذَا مِنْ شَعْرِهِ ، هُوَ عَلَى التَّدْبِ ، لَا عَلَى الْوُجُوبِ ، لِمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ لَمْ يُغَيِّرْ شَيْبَتَهُ ، وَقَد رَوَى مِنْ طَرِيقِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ خَضَبَ . وَقَالَ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ : إِنَّمَا كَانَتْ شَيْبَاتُ يَبِيرَةَ يَغَيِّرُهَا بِالطَّيِّبِ . وَقَالَ أَنَسٌ : لَمْ يَبْلُغِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّ الْخِضَابِ ، وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ عُمَانَ بْنِ مَوْهَبٍ قَالَ : أَرْتَنِي أُمَّ سَلَمَةَ شَعْرًا مِنْ شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَفِيهِ أَيْضًا عَنْ ابْنِ مَوْهَبٍ قَالَ : بَعَثَنِي أَهْلِي بِقَدْحٍ إِلَى أُمَّ سَلَمَةَ ، وَذَكَرَ

(١) الرَّاجِزُ هَكَذَا :

لَمَّا رَأَيْتُ حَلِيَّةً لِي فِي عَيْنَيْهِ  
وَلِمَتِي كَأَنَّهَا حَلِيَّةٌ  
نَقُولُ : هَذِي قَرَّةٌ عَلَيْهِ

الحديث ، وفيه اطلعت في الجدل فرأيت شعرات حمرأ ، وهذا كلام مُشكّل وشرحه في مُسند وكيع بن الجراح قال : كان جُدْجُلًا من فِصَّة صُنِعَ صِيوانًا لشعرات كانت عندهم من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فإن قيل : فهذا يدلُّ على أنه كان تَحْضُوبَ الشَّيْبِ ، وقد صحَّ من حديث أنسٍ وغيره أنه عليه السلام لم يكن بلغ أن يَحْضِبَ إنما كانت شعرات تُعَدُّ .

فالجواب : أنه لما تَوَفَّى خَضَبَ مَنْ كان عنده شيء من شعره تلك الشعرات ليكون أبقى لها ، كذلك قال الدَّارِقُطْنِي في أسماء رجال الموطأ له ، وكان أبو بكر يَحْضِبُ بِالْحِنَاءِ وَالكَثْمِ ، وكان عمر يَحْضِبُ بِالصُّفْرَةِ ، وكذلك عُثْمَانُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، وكان فيهم من يَحْضِبُ بِالْخَطْرِ ، وهو الوَسْمَةُ ، وأما الصُّفْرَةُ ، فكانت من الوَرْسِ ، أو الكَرْكُمُ وهو الزُّعْفَرَانُ ، والوَرْسُ يَنْبُتُ بِالْيَمَنِ بِقَالَ لَجِيْدِهِ : بادِرَةُ الوَرْسِ ، ومن أنواعه : السَّفِ وَالْحَبِشِيُّ وهو آخره ، ويقال من الحِنَاءِ : حِنًا شَيْبَهُ وَرَقَّتَهُ ، وجمع الحِنَاءِ حِنَانٌ عَلَى غير قياس ، قال الشاعر :

وَلَقَدْ أَرُوْحُ بِلِمَّةٍ فَيَنَانَةٍ سَوْدَاءَ قَدْ رُوِيَتْ مِنَ الحِنَانِ

من كتاب أبي حنيفة ، وبعض أهل الحديث يزيد على رواية ابن إسحاق في شيب أبي قحافة : وَجَنَّبُوهُ السَّوَادَ ، وأكثر العلماء على كراهة الحَضَابِ بالسَّوَادِ من أجل هذا الحديث ، ومن أجل حديث آخر جاء فيه الوعيد والنهي من حَضْبِ السَّوَادِ ، وقيل : أول من حَضَبَ بالسَّوَادِ فَرَعَوْنُ ، وقيل : أول



من خَضَبَ به من العربِ عبدُ المطلبِ ، وتَرَخَّصَ قومٌ في الخِضَابِ بالسَّوادِ  
منهم محمد بن علي ، وروى عن عُمرَ أنه قال : أخصَّبوا بالسَّوادِ ، فإنه أنكى  
للهِ - دو ، وأحبُّ للنساءِ . وقال ابن بطَّال في الشرح : إذا كان الرجلُ كَهَلًا  
لم يبلغِ الهرمَ جاز له الخِضَابُ بالسَّوادِ ، لأن في ذلك ما قال عمر رضي الله عنه  
من الإزْهَابِ على العَدُوِّ والتَّحْيِيهِ إلى النساءِ ، وأما إذا قَوَّسَ واحدٌ ودَبَّ  
فحينئذٍ يُكرَهُ له السَّوادُ ، كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أبي خَافَةَ :  
غَيْرُ وَاشِيَةٍ ، وَجَنَّبُوهُ السَّوَادَ <sup>(١)</sup> .

(١) عن ثابت قال : سئل أنس عن خضاب النبي - ص - فقال : لو شئت  
أن أعدد شطاطت كن في رأسه فعلت ، قال : ولم يَخْضِبْ ، زاد في رواية : وقد  
اخْتَضَبَ أَبُو بَكْرٍ بِالْحِنَاءِ وَالكَتَمِ ، وَاخْتَضَبَ هُمُ بِالْحِنَاءِ بِحَنَاءِ أَي : حِرْفَاءِ  
وَحِضَاءِ ، مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وعن ابن عمر أنه كان يصفر بليته بالصفرة حتى تمتلئ ثيابه من الصفرة ،  
ف قيل له : لم تصبغ بالصفرة ؟ قال : إني رأيت رسول الله يصبغ بها ، ولم يكن  
شيء أحب إليه منها ، وقد كان يصبغ بها ثيابه كلها حتى حمامته - أبو داود  
والدَّبَّانُ .

وعن عثمان بن عبد الله بن موهب ، قال : دخلت على أم سلمة - فأخرجت  
إلينا شعراً من شعر النبي - ص - مضموناً - البخاري .

وهي أحاديث أقوى مما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما - قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون قوم يعضون في آخر الزمان بالسواد  
كحواصل الطام لا يرمون رائحة الجنة - أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه  
والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

( م ٦٠ - الزور : الألف - ٧ )

كداء وكدي :

فصل : وذَكَرَ كَدَاءَ بفتح الكاف والمد ، وهو بأعلى مكة ، وكدي .  
وهو من ناحية عرفة ، وبمكة موضع ثالث يقال : كدأ بضم الكاف والقصر ،  
وأنشدوا في كداء وكدي (١) :

أَقْفَرَتْ بِسَدِّ عَبْدِ شَمْسٍ كَدَاءَ فَسَكَدَيْتُ فَالرُّؤْيَى وَالْبَطْحَاءُ  
وَالْيَتُّ لَابْنِ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ يَذْكَرُ بِنِيِّ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ (٢)  
العامريين رَهْطُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو .

سوقف إبراهيم بكداء :

وبكداء . وَقَفَّ إِبراهيمُ عليه السلام حين دعا لقبته بالحرم ، كذلك  
روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ، فقال : ﴿ فاجمل أفيدة من الناس .

(١) هناك خلاف واسع في هذه المواضع الثلاث وأوضح الأقوال ما ذكره  
البكري في معجمه منسوبا إلى علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي : كدأ  
بالضم والتثوين مقصور بأسفل مكة بقرب شعب الشافعيين وشعب ابن الزبير  
عند قبيعةمان ، وأما كدي مصغر فإثما هو لمن خرج من مكة إلى اليمن ، أما هو  
فقال عن كدي بالتصغير في معجمه وفي السمط : إنه جبل قريب من كداء ، وأما كداء  
فقال البكري : جبل بمكة . وكداء هذا الجبل هو عرفة بعينها . وفي المراصد عن  
كداء : ثنية بأعلى مكة عند المحصب دار النبي عليه السلام من ذى طوى إليها ،  
وكدأ بالتثوين بأسفل مكة . وانظر النهاية في المفردات لابن الأثير وص ٣٩٩  
السمط .

(٢) ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب :

تَهَوَّى إِلَيْهِمْ فَاسْتَجَبَتْ دَعْوَتُهُ ، وَقِيلَ لَهُ : أَدْنِ فِي النَّاسِ بِالْحُجِّ يَا تَوَكُّ  
رِجَالًا ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ : يَا تَوَكُّ ، وَلَمْ يَقُلْ يَا تَوَنِّي ، لِأَنَّهَا اسْتِجَابَةٌ لِدَعْوَتِهِ ،  
فَمَنْ تَمَّ - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - اسْتَحَبَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا آتَى لِمَسْكَةٍ أَنْ  
يَدْخُلَهَا مِنْ كَدَّاءٍ ، لِأَنَّهُ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي دَعَا فِيهِ إِبْرَاهِيمُ بِأَنْ يَجْعَلَ أَفْتَدَةً مِنَ  
النَّاسِ تَهَوَّى إِلَيْهِمْ .

موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من سعد :

فصل : وذكر نزع الراية من سعد حين قال : اليوم يوم الصلحة . وزاد غير  
ابن إسحاق في الخبر أن ضِرَارَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ يَوْمَئِذٍ شِمْرًا حِينَ سَمِعَ قَوْلَ  
سَعْدٍ اسْتَعْطَفَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَرَيْشٍ ، وَهُوَ مِنْ أَجْوَدِ  
شُعَيْرٍ لَهُ :

يَا نَبِيَّ الْهُسْدَى إِلَيْكَ لَجَأٌ <sup>(١)</sup> - يَا قَرَيْشِ، وَلَاتِ حِينَ لَجَأٌ <sup>(٢)</sup>  
حِينَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ السَّعَةُ الْأَرْضُ ضِيقًا وَعَادَ أُمُّ الْإِلَهِ السَّمَاءُ

(١) ترك همز لجأ للوزن .

(٢) أثبت الالف في لجأ للضرورة ، وإلا فاجأ مهموز من بابي نفع وتعب .  
وفي الاستيعاب في ترجمة ضرار : وأنت خير لجأ . وقد روى ابن عساکر من  
طريق أبي الزبير محمد بن مسلم المكي عن جابر قال : لما قال سعد بن عبادة ذلك  
عارضت امرأة رسول الله ص ، فقالت ، ثم ذكر هذه القصيدة . وعند الواقدي  
والأموي أن هذا الشعر لضرار . قال الحافظ : فكان ضراراً أرسل به المرأة  
ليكون أبلغ في اعطافه صلى الله عليه وسلم على قريش .

وَأَتَقَّتْ حَلَقَتَا الْبِطَانِ عَلَى الْقَوْمِ وَنُودُوا بِالصَّيْلِمِ الصَّلَمَاءِ  
إِنْ سَفَدًا يَرِيدُ قَاصِمَةَ الظَّهْرِ بِأَهْلِ الْحُجُونِ وَالْبَطْحَاءِ  
خَزْرَجِيٍّ لَوْ يَسْتَطِيعُ مِنَ التَّمِيْظِ رَمَانًا بِالذَّسْرِ وَالْعَوَاءِ<sup>(١)</sup>  
فَلَنْ أَفْحَمَ الْعَوَاءِ ، وَنَادَى بِأُحْمَاةِ الْعَوَاءِ أَهْلَ الْعَوَاءِ<sup>(٢)</sup>  
لَتَكُونَنَّ بِالْبِطَاحِ قَرِيْشٌ بَقْعَةٌ<sup>(٣)</sup> الْقَاعِ فِي أَكْفِ الْإِبَاءِ<sup>(٤)</sup>

(١) جاء بعد هذا البيت :

دغر الصدر لايم بشيء غير سفك الدما وسي النساء  
قد تظلي على البطاح وجاءت عنه هند بالسوءه الرواء  
إذ نادى بذل حتى قريش وابن حرب بذنا من الشهداء

(٢) بعده:

ثم ثابت إليه من بهم الخزرج والأوس أنجم الهيجاء  
(٣) في رواية : بقعة بكسر الفاء وسكون القاف وفتح العين جمع فقع بفتح  
الفاء وكسرها وسكون القاف ضرب من الكأة ، وهي الرخوة البيضاء يشبه به  
الرجل الدليل ، لأن الدواب تنحله بأرجلها . وأما البقعة فكان يستنقع فيه  
الماء ، وبضم الباء وفتحها أيضاً القطعة من الأرض على غير هيئة التي إلى جنبها .

(٤) وبعدة

فأنيبه فإنه أسد الأسد لدى الغاب والغب في الدماء

إنه مطرق يريد لنا الأمر سكوتاً كالحية الصماء

من مفردات القصيدة : البطان = حزام يجعل تحت بطن البعير يقال ذلك  
إذا اشتد الأمر . الصيلم = للداهية أو الأمر الشديد . الصلماة : الداهية ، وقد  
حذف حرف العطف بينها وبين الصيلم لتنظيم وهو جائز في غيره أيضاً . قاصمة  
الظهر = الخصلة المانعة لهم من كل الأمور حتى كأنها كسرت ظهورهم . النسر =  
نجم . العواء = سيأتى شرحه ، دغر = اسم فاعل من دغر والدغرة = شدة =

فحينئذٍ انزع النبي صلى الله عليه وسلم الراية من سعد بن عبادَةَ  
فيا ذكروا ، والله أعلم ، ومدّ في هذا الشعر العواء ، وأنكر الفارسي في بعض  
كتبه مدّها ، وقال : لومدت لقييل فيها العبياء ، كما قيل في العلياء ، لأنها ليست  
بصفة كالعشواء ، قال : وإنما هي مقصورة كالشروى والنَجْوَى ، وغفل عن  
وجه ذكره أبو هلى القالى ، فإنه قال : من مد العواء فهي عنده فقال من عَوَيْت  
الشيء إذا لويت طرفه ، وهذا حسن جداً لاسيما ، وقد ضح مدّها في الشعر  
الذى تقدم <sup>(١)</sup> ، وغيره ، والأصح في معناها : أن العواء من العوّة ، والعوّة هي  
الدبر ، فكأنهم سمّوها بذلك ، لأنها دُبُرُ الأسد من البروج <sup>(٢)</sup> .

خنيس بن خالد :

فصل : وذكر خنيس بن خالد ، وقول ابن هشام : خنيس من  
خزاعة ، لم يختلفوا عن ابن إسحاق أنه خنيس بالخاء المنقوطة والنون ،  
وأكثر من ألف في المؤتلف والمختلف يقول : للصواب فيه : خنيس بالخاء

= توقد الحر . بهم = بضم الباء وفتح الهاء جمع بهمة الفارس الذى لا يؤتى من  
شدة بأسه . ويقال أيضاً للجيش ، الهجاء = الحرب . القاع : المكان المستوى  
الواسع . انظر ص ٣٠٦ - ١٢ المواهب اللدنية ، ٢٩٥ - ٤ ، البداية لابن كثير .  
(١) قال الأزهري : من قصر العوا شَبَّها بياست الكلب ، ومن مداها جعلها  
تعوى كما يعوى الكلب والقصر فيها أكثر ، وقول الفارسي الذى ذكره السهيلي  
موجود في اللسان بتفصيل في مادة عوا وكذلك الرد عليه فراجع .

(٢) في اللسان : تدعى وركى الأسد وعرقوب الأسد ، والعواء : منزل من  
منازل القمر ، وقيل : نجم من أنواء البرد ، وقيل غير هذا .

المهمة والباء والشين المنقوطة ، وكذلك في حاشية الشيخ عن أبي الوليد أن الصواب فيه حُبَيْش ، وأبوه خَالِدُ هو الأشعر بن حُنَيْفٍ ، وقد رَفَعْنَا نِسْبَةَ عند ذكر أم مَعْبِدٍ ، لأنها بَدَتْهُ ، وهو بالشين المنقوطة ، وأما الأَسْعَرُ بالسین للمهمة ، فهو الأَسْعَرُ الجَعْفِيُّ ، واسمه : سَمْرَدُ بْنُ عَمْرَانَ<sup>(١)</sup> ، ونُسِبَ الأَسْعَرُ لقوله :

فَلَا يَدْعُنِي قَوْمِي لَسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ لئن أنا لم أسعَرَ عليهم وأتعب  
بمعنى عمالك : مَذْحِج .

وذكر الرجز الذي لسكرز :

قَدْ عَنِمَتْ صَفْرَاءُ مِنْ بَنِي فِيهِزٍ

أشار بقوله : صَفْرَاءُ إِلَى صُفْرَةِ الخُلُقِ ، وقيل : بل أراد معنى : قول

أَمْرِيءِ التَّيْسِ :

كَبْكُرٍ مُقَانَاةِ البَيَاضِ بِصُفْرَةٍ غَذَاها تَمِيرُ المَاءِ غَيْرِ مُحْلَلٍ<sup>(٢)</sup>

وكقول الأعشى :

[ رُضِيكَ مِنْ دَلٍّ وَمِنْ حُسْنٍ مُحَالِطُهُ غَرَارَةٌ<sup>(٣)</sup> ]

سَحْرَاءُ غَدَوْهَا ، وَصَفْرَاءُ العَشِيَّةِ كَالغَرَارَةِ<sup>(٤)</sup>

(١) ابن حمران في السمط ص ٩٤ ، وفي المؤلف للآمدى : ابن أبي حمران ،

وكذلك في الإكمال والاشتقاق . وقد سبق .

(٢) سبق البيت وشرحه ، وفي المعلقة واللسان : المقاناة . وقد أضاف

البكر إلى وصفها ، وقيل : أراد بكسر الصدفة المقاناة الخ . وانظر شرح

الوزني للعلاقات ص ١٥ ط ١٢٨٨ . والزيادة من المعلقة .

(٣) هذا البيت زدته من السمط .

(٤) رواية البيت هكذا في السمط : بيضاء ضحوتها الخ .

وقوله : من بنى فَيَهْرُزَ بكسر الهاء ، وكذلك الصَّيْدِزِ في البيت الثاني ،  
وَأَبُو صَخْرٍ هذا على مذهب العرب في الوقف على ما أوسطه ساكن ، فإنَّ  
منهم من ينقل حركة لام الفعل إلى حين الفعل في الوقف ، وذلك إذا كان  
الاسم مرفوعاً أو منخوفاً ، ولا يفعلون ذلك في النصب ، وعِلَّةُ مُسْتَقْصَاةٍ  
في النحو .

حول : نلأذا وموتمة :

وذكر خَيْرِ حِمَاسٍ وقول امرأته له : لِنَاذَا تُحْمِدُ السِّلَاحَ بِإِثْبَاتِ الألفِ ،  
ولا يجوز حذفها من أجل تركيب ذَا مَعَهَا ، والمردفُ في ما إذا كانت استفهاماً  
مجزورة أن تحذف منها الألف ، فيقال : لِمَ ، وَيَحْمِ ، قال ابن السراج : الدليلُ  
على أن ذَا جُمِلَتْ مع ما اسماً واحداً أنهم اتفقوا على إثبات الألف مع حرف  
الجر ، فيقولون : لِنَاذَا فَعَلْتَ ، وبمأذا جئت ، وهو معنى قول سيبويه .

حول رمزي صماس :

وقوله : وذو غِرَارِزِينَ سَرِيعِ السَّلَّةِ بكسر السين هو الرواية ، يريد الحالة  
من سَلِّ السيف ، ومن أراد المصدر فَتَحَ .

وقوله : وأبو يزيد قائم كالموتمة ، يريد : المرأة لها أبتام ، والأعراف  
في مثل هذا موتيم مثل مُطْفِل ، وجمها ميايم ، وقال ابن إسحاق في غير هذه  
الرواية : الموتمة : الاسطوانة ، وهو تفسير غريب ، وهو أصح من التفسير الأول ،  
لأنه تفسير راوى الحديث ، فعلى قول ابن إسحاق هذا يكون لفظ الموتمة

من قولهم : وَتَمَّ وَأَتَمَّ إِذَا تَبَت ، لأن الاسطوانة تثبت ما عليها ، ويقال فيها على هذا مُوتِمْةً بالهمز ، وتجمع مَاتَم ، وموتِمْةً بلا همز ، وتجمع : مواتم .

وقوله : وأبو يزيد بقلب الهمزة من أبو ألفاً ساكنة ، فيه حجة لورث [ واسمه : عثمان بن سعيد بن عبد الله ] حيث أبدل الهمزة ألفاً ساكنة ، وهي متحركة ، وإنما قياسها عند النحويين أن تكون بين بين .

ومثل قوله : وأبو يزيد ، قول الفرزدق :

فَارَعَى فَرَازَةَ لَاهِنَاكَ الْمَرْتَعُ (١)

وإنما هو هُنَاكَ بالهمز وتسهيلها بين بين ، فقلبها ألفاً على غير القياس المعروف في النحو ، وكذلك قولهم في الْمِنْسَاة ، وهي المصا ، وأصلها الهمز ، لأنها مفعلة من نَسَأْتُ ، ولكنها في التنزيل كما ترى (٢) ، وأبو يزيد الذي عني في هذا البيت ، هو سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو خَطِيبُ قُرَيْشٍ .

وقوله : لَمْ نَهَيْتُ : النَّهَيْتُ : صوتُ الصَّدرِ ، وأكثر ما توصف به الأسدُ ، قال ابن الأَسنَتِ :

كَانَهُمْ أَسَدٌ لَدَى أَشْبَلٍ يَنْهَيْنَ فِي غِيَمٍ وَأَجْرَاعٍ

(١) شطرته الأولى : راحت بمسلة البقال عشية . وهو من شواهد سيبويه .

٢ - ص ١٧٠ .

(٢) أي مهموزة في سورة سبأ في قصة موت سليمان .



وَالْعَمَلَةُ: أصواتٌ غيرُ مفهومةٍ من اختلافها .

طرف من أمطام أرض مكة :

ونذكر هاهنا طرفاً من أحكام أرض مكة ، فقد اختلف : هل افتتحها النبي صلى الله عليه وسلم عنوةً أو صلحاً ، ليعتني على ذلك الحكم : هل أرضها ملكٌ لأهلها أم لا ؟ وذلك أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يأمر بنزع أبواب دور مكة إذا قدم الحاج ، وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى عامله بمكة أن ينهى أهلها عن كراء دورها إذا جاء الحاج فإن ذلك لا يخل لهم . وقال مالك - رحمه الله - إن كان الناس ليضربون فساطيطهم بدور مكة لا ينههم أحدٌ ، وروى أن دور مكة كانت تُدعى السوائب<sup>(١)</sup> ، وهذا كله منتزع من أصلين أحدهما : قوله تبارك وتعالى : ﴿ والسجدة الحرام التي جعلناها للناس سواء العاكف فيه والباد ﴾ الحج : ٢٥ وقال ابن عمر وابن عباس : الحرم كله مسجد . والأصل الثاني : أن النبي صلى الله عليه وسلم دخلها عنوةً غير أنه من على أهلها بأنفسهم وأموالهم ، ولا يُقاس عليها غيرها من البلاد ، كما ظن بعض الفقهاء فإنها مخالفة لغيرها من وجهين ، أحدهما : ما خص الله به نبيه ، فإنه قال : ﴿ قل الأنفال لله والرسول ﴾ الأنفال : ١ والثاني : ما خص الله تعالى به مكة فإنه جاء : لا تحمل غنائمها ، ولا تُلتهط لقطتها ، وهي حرم الله تعالى وأمنه ،

(١) روى الإمام أحمد عن علقمة بن نضلة قال : وكانت رباع مكة تدعى السوائب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ، من احتاج سكن ، ومن استغنى أسكن .

فكيف تكون أرضها أرض خراج ، فليس لأحدٍ أفتتحَ بِلداً أن يسلكَ به سبيلَ مكة ، فأرضها إذا ودورها لأهلها ، ولكن أوجب الله عليهم التوسعة على الحجيج إذا قدموها ، ولا يأخذوا منهم كِراءَ في مساكنها ، فهذا حكمها فلا عليك بعد هذا ، فُتِحَتْ عَنَوَةٌ أو صلحاً ، وإن كانت ظواهر الحديث أنها فُتِحَتْ عَنَوَةٌ (١) .

### الرهذلي القليل :

وذكر الهذلي الذي قُتِلَ ، وهو واقف ، فقال : أَقْدُ فَعَلْتُمُوهَا يَأْمُقَشِرَ خُزَاعَةَ ، وروى الدارقطني في الشنن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو كنت مقاتلٌ مُسلمٍ بكافرٍ لقتلتُ خِرَاشاً بالهذلي ، يعني بالهذلي : قاتلَ ابنِ أُمُوعَ ، سوخِراش هو قاتله ، وهو من خُزَاعَةَ .

هل تعين السكبة عاصياً ؟

فصل : وذكر قصة ابن خطلي ، واسمه : عبدُ الله ، وقد قيل في اسمه :

(١) يقول الإمام ابن القيم عن مكة : « لأنها لا تملك ، فإنها دار للنسك ، ومتعبد الخلق ، وحرَمَ الرب سبحانه وتعالى الذي جعله للناس سواء العاكف فيه والباد ، فهي واقف من الله تعالى على العالمين ، وهم فيه سواء . ومنى مناخ من سبق ، ثم يقول : « ذهب جمهور الأئمة من السلف والخلف إلى أنه لا يجوز بيع أراضي مكة ، ولا إجارة بيوتها . هذا مذهب مجاهد وطلحة في أهل مكة ، وماك في أهل المدينة ، وأبي حنيفة في أهل العراق ، وسفيان الثوري والإمام أحمد وإسحاق بن راهويه ، ثم فصل الأمر في أسلوب جميل فانظره ص ٤١٣ وما بعدها في زاد المعاد ط السنة المحمدية .

هلال ، وقد قيل : هلال كان أخاه ، وكان يقال لها الخطلان ، وهما من بني تميم ابن غالب<sup>(١)</sup> بن قهر ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتله ، فقُتِل وهو ممتلق بأستار الكعبة ، ففي هذا أن الكعبة لا تُمِذ عاصياً ، ولا تمنع من إقامة حدٍّ واجب<sup>(٢)</sup> ، وأن معنى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ إنما معناه الخبر عن تعظيم حرمة الحرم في الجاهلية نعمة منه على أهل مكة ، كما قال تعالى :

(١) هو من قریش الطواهر . وذكر ابن دريد أن ابن خطل كان اسمه هلال ، وأن أخاه كان عبداً لله . وفي المقرئى أنه هلال . أنظر ص ١٠٦ ، ٧٩ الاشتقاق ، ص ٣٧٨ إمتاع الأسماع .

(٢) في المسألة خلاف طويل . ولقد كان العربي في الجاهلية يرى قاتل أبيه أو ابنه في الحرم فلا يبيحه . وروى الإمام أحمد عن عمر أنه قال : لو وجدت فيه قاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه ، وذكر عن عبد الله بن عمر أنه قال : لو وجدت فيه قاتل عمر ما بدته . وروى مثله عن ابن عباس ، وهذا قول جمهور التابعين ومن بعدهم ، بل لا يحفظ عن تابعي ولا صحابي خلافه . وإليه ذهب أبو حنيفة ومن وافقه من أهل العراق ، والإمام أحمد ومن وافقه من أهل الحديث : أما مالك والشافعي فيريان أنه يستوفى منه في الحرم ، كما يستوفى منه في الحل ، وهو اختيار ابن المنذر . وقد وفي ابن القيم هذه المسألة بحثاً ، وذكر بالتفصيل أدلة الفريقين في زاد المعاد ص ٢٠٤ ، وما بعدها ج ٢ . وأقوى دليل لمن قال باستيفاء الحد منه في الحرم قوله سبحانه (ولا تقتلواهم عند المسجد الحرام ، حتى يقاتلوكم فيه ، فإن قاتلوكم فاقتلواهم) البقرة : ١٩١ وقد روى الإمام أحمد عن ابن عباس قوله : « من سرق أو قتل في الحل ، ثم دخل الحرم ، فإنه لا يجالس . ولا يكلم ، ولا يؤوى حتى يخرج ، فيؤخذ ، فيقام عليه الحد ، وإن سرق أو قتل في الحرم أقيم عليه الحد ، ففرق بهذا بين الاجمى إلى الحرم ، وبين الاجمى فيه . وهذا رأى بينه وبين هدى القرآن نسب متين .

﴿ جَعَلَ اللهُ السَّكْمَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، الْمَأْتِدَةُ : ٩٧ .  
فَكَانَ فِي ذَلِكَ قِيَامًا لِلنَّاسِ ، وَمُصَلِحَةً لِدَرِيَّةِ إِسْمَاعِيلَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .  
وَمِنْ قُطَّانِ الْحَرَمِ ، وَإِجَابَةِ لِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ يَقُولُ : اجْعَلْ  
أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ، وَعِنْدَمَا قَتَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
ابْنَ خَطَلٍ قَالَ : لَا يَقْتُلُ قُرَشِيٌّ صَبْرًا بَعْدَ هَذَا ، كَذَلِكَ قَالَ يُونُسُ فِي رِوَايَتِهِ . .

### صلاة الفتح :

فصل : وَذَكَرَ صَلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِيءَ ، وَهِيَ صَلَاةُ  
الْفَتْحِ ، تُعْرَفُ بِذَلِكَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَكَانَ الْأَمْرَاءُ يَصَلُّونَهَا إِذَا افْتَتَحُوا  
بِلَدًا . قَالَ الطَّبْرِيُّ : صَلَّى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، حِينَ افْتَتَحَ الْمَدَائِنَ ، وَدَخَلَ  
إِبْوَانَ كَسْرَى ، قَالَ : فَصَلَّى فِيهِ صَلَاةَ الْفَتْحِ ، قَالَ : وَهِيَ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ  
لَا يُفْضَلُ بَيْنَهَا ، وَلَا تُصَلَّى بِإِمَامٍ ، فَبَيْنَ الطَّبْرِيِّ سُنَّةَ هَذِهِ الصَّلَاةِ وَصِفَتَهَا ،  
وَمِنْ سُنَّتِهَا أَيْضًا أَنْ لَا يُجْهَرُ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ ، وَالْأَصْلُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ صَلَاةِ النَّبِيِّ  
- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَدِيثِ أُمِّ هَانِيءَ وَذَلِكَ ضَحَى <sup>(١)</sup> .

(١) عَنْ أُمِّ هَانِيءَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ عَامَ الْفَتْحِ أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَهُوَ بِأَعْلَى  
مَكَّةَ ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، إِلَى غَسَلِهِ ، فَسَتَرَتْ عَلَيْهِ فَاطِمَةُ ، ثُمَّ أَخَذَتْ تَوْبَهُ  
فَالْتَحَفَتْ بِهِ ، ثُمَّ صَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ سَبْحَةَ الضُّحَى ، وَتَمَّتْ عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ فِي  
رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ أَنَّهَا قَالَتْ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، دَخَلَ بَيْتَهَا يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ  
فَأَغْتَسَلَ وَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ ، وَقَدْ قِيلَ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الرَّوَايَتَيْنِ أَنْ يَكُونَ قَدْ نَزَلَ  
فِي بَيْتِهَا بِأَعْلَى مَكَّةَ ، وَكَانَتْ فِي بَيْتِ آخِرِ بَنِي مَكَّةَ ، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ ، فَوَجَدَتْهُ يَغْتَسِلُ .  
وَفِي حَدِيثِ لَابِي دَاوُدَ أَنَّهُ ﷺ ، كَانَ يَسْلُمُ بَيْنَ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ ، وَكَذَلِكَ ذَكَرَ =

أَسْمُ هَانِيءَ :

وَأُمُّ هَانِيءَ اسْمُهَا : هِنْدُ تُسَكِنِي بِابْنِهَا هَانِيءِ بْنِ هُبَيْرَةَ ، وَلَهَا ابْنٌ مِنْ هُبَيْرَةَ اسْمُهُ يَوْسُفُ ، وَتَالِثٌ وَهُوَ الْأَكْبَرُ اسْمُهُ : جَمْدَةَ ، وَقِيلَ : إِبَاءُ عَنَتٌ فِي حَدِيثِ مَالِكٍ ، زَعَمَ ابْنُ أُمِّ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَاتَلَ رَجُلًا أَجْرَنَهُ فُلَانُ بْنُ هُبَيْرَةَ ، وَقَدْ قِيلَ فِي اسْمِ أُمِّ هَانِيءِ . فَاخْتَهُ (١) .

عَدَدُ اللَّهِ بِنِ سَعْدٍ :

فَصَلِّ : وَذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ أَوْمَيٍّ يُكْنَى أَبَا بَيْحِي ، وَكَانَ كَاتِبَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ ارْتَدَّ وَلُحِقَ بِمَكَّةَ ،

== ابْنُ خَزِيمَةَ . وَقَدْ صَلَّى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ يَوْمَ فَتْحِ الْمَدَائِنِ فِي إِيْوَانَ كَسْرَى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ يُسَلِّمُ مِنْ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ ، وَفِي هَذَا رَدُّ عَلَيٍّ مِنْ زَعْمِ أَنَّ الصَّلَاةَ هَذِهِ مُوَصَّوْلَةٌ هَذَا وَقَدْ حَقَّقَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصَّلَاةَ الْمَسْمُومَةَ بِصَلَاةِ الضَّحَى ، تَحْقِيقًا عَظِيمًا ، وَجَمَعَ أَكْثَرَ مَا قِيلَ فِيهَا مِنْ أَحَادِيثَ ، وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ : . لَمْ يَكُنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَصَلِّي الضَّحَى إِلَّا أَنْ يَقْدُمَ مِنْ مَغِيبِهِ ، ثُمَّ قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ : فَالَّذِي أُثْبِتَهُ فَعَلِمَا بِسَبَبِ كَقَدُومِهِ مِنْ سَفَرٍ ، وَفَتْحِهِ وَزِيَارَتِهِ لِقَوْمٍ وَنَحْوِهِ ، وَكَذَلِكَ إِتْيَانُهُ مَسْجِدَ قِبَاءَ لِلصَّلَاةِ فِيهِ . . . وَلَمْ يَكُنْ مِنْ هَدْيِهِ فَعَلِمَا لغير سَبَبٍ وَقَدْ أَوْصَى بِهَا وَنَدِبَ إِلَيْهَا وَحَضَّ عَلَيْهَا ، وَكَانَ يَسْتَغْنَى عَنْهَا بِقِيَامِ اللَّيْلِ ، فَإِنْ فِيهِ غَنِيمةٌ عَنْهَا ، وَهِيَ كَالْبَدَلِ مِنْهُ . . . وَابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ يَصَلِّيهَا يَوْمًا وَيَدْعُهَا عَشْرَةَ ، وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍو لَا يَصَلِّيهَا ، فَإِذَا أَتَى مَسْجِدَ قِبَاءَ صَلَّاهَا . أَمَا صَلَاةُ الْفَتْحِ فِي هَذِهِ الَّتِي مَرَّ ذِكْرُهَا ، وَكَانَتْ ضَحَى ، فَظَنُّهَا مِنْ ظَنِّهَا صَلَاةَ الضَّحَى .

(١) هِيَ أُمُّ هَانِيءَ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ ابْنَةُ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي اسْمِهَا ، فَقِيلَ فَاخْتَهُ ، وَقِيلَ فَاطِمَةُ ، وَقِيلَ هِنْدُ ، وَالْأَوَّلُ أَشْهُرُ ، وَكَانَتْ زَوْجَ هُبَيْرَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَائِذِ الْمُخَزَمِيِّ .

ثم أسلم وحسن إسلامه ، وعُرف فضله وجهاده ، وكان على مَيِّمَنَة عمرو  
ابن العاصي حين افتتح مصر ، وهو الذي افتتح إفريقيا بَقِيَّة سنة سَمِيع وعشرين ،  
وغزا الأساود من الثوبَة ، ثم هادتهم الهدنة الباقية إلى اليوم ، فلما خالف  
محمد بن أبي حُدَيْفَة على عُمان - رضى الله عنه - اعتزل الفتنة ، ودعا الله  
عز وجل أن يقبضه ، ويجعل وفاته بأثر صلاة الصبح ، فصلى بالناس الصبح ،  
وكان يسلم تسليمين عن يمينه ، وعن شماله ، فلما سلم النسيمة الأولى عن يمينه ،  
وذهب ليسلم الأخرى ، قُبِضت نفسه ، وكانت وفاته بمُسنفان ، وهو الذى يقول  
في حصار عُمان :

أرى الأمر لا يَزْدَادُ إِلَّا تَقَاؤًا وَأَنْصَارُنَا بِالْمَكَّنَّينِ قَلِيلُ  
وَأَسْلَمْنَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَالْهَوَى إِلَى أَهْلِ مِصْرٍ وَالذَّلِيلُ ذَلِيلُ  
نَجِيذ :

وأما نُمَيْلَة بن عبد الله الذى ذكره ابن إسحاق فهو لىي أحد بني  
كعب بن عامر بن نَيْث ، صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد  
كثيراً من مشاهدته وغزواته .

عن ابن نعيم والقبطين :

وأما الحَوَيْرِثُ بن نُفَيْذٍ<sup>(١)</sup> الذى أمر بقتله مع ابن خَطَلٍ ، فهو الذى

(١) بقية لسه : ابن بجر بن عبد قصى .

نَحْسِ بَرِيذَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُدْرِكَهَا ، هُوَ وَهَبَارَةُ  
ابن الأسود ، فسقطت عن دَابَّتِهَا ، وألقت جَنِينَهَا .

وأما القَيْنَتَانِ اللَّاتَانِ أُمُرُ بَقَاتِمَا ، وهما سَارَةُ (١) وَفَرَاتَةُ فَأَسَلَتِ فَرَاتَةُ ،  
وَأَمَتِ سَارَةُ وَعَاشَتْ إِلَى زَمَنِ عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ وَطَّئَهَا قَرَسٌ ، فَمَاتَا .

عن الرويات في خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم :

فصل : وذكر خطبة النبي - صلى الله عليه وسلم - وفيها ذكر الدِّبَاتِ ،  
وذكر قَتِيلِ الْخَطَا ، وذكر شِبْهِ الْعَمْدِ وَتَمَایِظِ الدِّبَةِ فِيهِ ، وهى أَنْ يُقْتَلَ  
الْقَتِيلُ بَسَوطٍ أَوْ عَصَا ، فَيَمُوتُ ، وهو مذهب أهل العراق : أَنْ لَا قَوْدَ (٢)  
فِي شِبْهِ الْعَمْدِ ، والمشهور عن الشافعي أن فيه الدِّبَةَ مُغْلَظَةً أَشْلَانًا (٣) ، وليس .

(١) في بعض الروايات أنها ليست من القيتين ، وإنما هي مولاة عمرو  
ابن هشام ، وقيل مولاة لبني عبد المطالب ، لأنها كانت تؤذى رسول الله في مكة ،  
وقد قيل إنها التي تحملت الكتاب من حاطب بن أبي بلتعة ، وكانها عني عنها ،  
أو هربت ، ثم أهدر دمه ، فهربت حتى استؤمن لها من الرسول . ص . وقيل  
قتلها علي بن أبي طالب وقيل غيره وأما الجاريتان فهما قرتنا وقرية ، أو قرتنا  
وأرنية وقد قتلت أرنب أو قرية . انظر ص ٢٩٨ - ٤ البداية لابن كثير  
ص ٣٧٨ ، ٣٩٤ إمتاع الأسماع للمقريزي .

(٢) القود : القصاص وقتل القاتل بدل القتل .

(٣) أى ثلاث وثلاثون حقة ، وثلاث وثلاثون جذعة ، وأربع وثلاثون  
ثنية . الثانية من الغنم ، ما دخل في الثالثة ، ومن البقر كذلك ، ومن الإبل  
في السادسة ، والجذعة ما دخل في السنة الخامسة من الإبل ، ومن البقر والغنم  
ما دخل في السنة الثانية . وقيل البقر في الثالثة ، ومن الضأن ماتت له سنة . وقيل  
غير ذلك . وحديث شبه العمدة أخرجه الحنفية إلا الترمذي .

حدث فقهاء الجعاز إلا قوود في عمدة أو دية في خطنا تؤخذ أخماساً<sup>(١)</sup> على ما أسس الفقهاء . وهو قول الليث ، وكذلك قول أهل العراق إن القود لا يكون إلا بالسيف ، واحتجوا بأثر يروى عن ابن مسعود مرفوعاً أن لا قود إلا بمحديدة ، وعن علي مرفوعاً أيضاً : لا قود إلا بالسيف ، ومن طريق أبي هريرة لا قود إلا بمحديدة ، وهو يدور على أبي معاذ سليمان بن أرقم ، وهو ضعيف بإجماع ، وكذلك حديث ابن مسعود يدور على المعلى بن هلال ، وهو ضعيف مترك الحديث ، وكذلك حديث علي لا تقوم بإسناده حجة ، وحجة الآخرين في أن القاتل يقتل بما قُتِل به قوله تعالى : ﴿ قَمَنَ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ البقرة : ١٩٤ ، وحديث اليهودى الذى رَضَخَ رأسَ الجارية على أوضاع<sup>(٢)</sup> لها ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يُرَضَخَ رأسه بين حجرتين .

### العلة في الكعبة :

وأما دخوله عليه السلام الكعبة وصلاته فيها ، فحديث بلال أنه صلى

(١) عشرون حقة ، وعشرون جذعة ، وعشرون بنات لبون ، وعشرون غير لبون ، وعشرون بنات مخاض . ابن اللبون أو بنت اللبون : ما دخل من الإبل في الثالثة . والمخاض : اسم للنوق الحوامل ، وبنت المخاض ما دخلت في السنة الثانية . وفي بنى اللبون خلاف . بل في نفس الدينة خلاف .

(٢) الأوضاح نوع من الحلبي يعمل من الفضة وهو من حديث متفق عليه ، فقد وجدوا جارية رض رأسها ، فسألوها : من صنع بك هذا ، حتى ذكروا يهودياً ، فأومأت برأسها ، فأخذ اليهودى ، فأقر ، فأمر الرسول دس ، برض رأسه بين حجرتين .



فيها ، وحديثُ ابن عباس أنه لم يُصَلَّ فيها ، وأخذ الناسُ بحديث بلال ، لأنه أثبت للصلاة وابن عباس نفى ، وإنما يؤخذ بشهادة المثبت ، لا بشهادة النافي ، ومن تأوَّل قول بلال أنه صلى ، أى دعا ، فليس بشيء ، لأن في حديث عمر أنه صلى فيها ركعتين ، ولكن رواية ابن عباس ورواية بلال صحيحتان ، لأنه عليه السلام دخلها يوم النَّحْر فلم يصَلِّ ، ودخلها من الفد فصلى ، وذلك في جبة الوداع ، وهو حديث مروى عن ابن عمر بإسناد حسن ، خرجه الدارقطني ، وهو من فوائده (١) .

(١) عن ابن قال : دخل رسول الله ﷺ البيت هو وأسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة ، فأغلقوا عليهم الباب ، فلما افتحوا كنت أول من ولج ، فخلقت بلالا ، فسألته : هل صلى فيه رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، بين العمودين اليمانيين ، متفق عليهما ، وفي حديث البخارى وأحد أنه ﷺ صلى ركعتين بين السارين عن يسارك إذا دخلت وأنه خرج ، فصلى في وجهة الكعبة ركعتين . وحديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كبر في البيت ولم يصل فيه قد أخرجه البخارى ، وقال إن إثبات بلال أرجح ، لأنه كان مع النبي ، ولم يكن ابن عباس معه ، وإنما استند في نفيه إلى أسامة تارة ، وإلى الفضل تارة . وقد روى نفي الصلاة مسلم عن أسامة من طريق ابن عباس ، ووقع إثبات صلاته في الكعبة أيضاً عن أسامة من رواية ابن عمر ، ولهذا ترجح رواية بلال إذ ليس فيها مثل هذا التعارض ، وعن عائشة قالت : خرج رسول الله ﷺ من عندي وهو قير العين طيب النفس ، ثم رجع إلى ، وهو حزين ، فقلق له ؟ فقال : إننى دخلت الكعبة ، ووددت أنى لم أكن فعلت ، لئى أخاف أن أكون أتعبت امتى من بعدى ، الخمسة إلا الفساق وصحبه الترمذى ، وعن إسماعيل بن أبى خالد قال : قلت لعبد الله بن أبى أوفى : أدخل النبي ﷺ البيت في عمرته ؟ قال : لا ، متفق عليه ، وهذا استدلال الجمهور على أن دخول الكعبة ليس من مناسك الحج .

(٨٢ - الروض الآف ج ٧)

### كسر الأصنام كسر الأصنام

قال ابن هشام : وحدثني من أتق به من أهل الرواية في إسناده ، عن  
قال ابن هشام : وحدثني من أتق به من أهل الرواية في إسناده ، عن  
ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال : دخل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحته ، فطاف عليها وحول  
بيت الأصنام مشدودة بالرصاص ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب  
في يده إلى الأصنام ويقول : ( جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً )  
فما أشار إلى صنم مها في وجهه إلا وقع نقاهه ، ولا أشار إلى قناه إلا وقع  
لوجهه ، حتى ما بقي مهاصم إلا وقع ؛ فقال عيسى بن أسد الخزازي في ذلك :  
وفي الأصنام معتبر وعلم لمن يرجو الثواب أو العقاب  
وفي الأصنام معتبر وعلم لمن يرجو الثواب أو العقاب

### قصة إسلام فضالة قصة إسلام فضالة

قال ابن هشام : وحدثني : أن فضالة بن عمرو بن الملوح اللبي أراد قتل  
قال ابن هشام : وحدثني : أن فضالة بن عمرو بن الملوح اللبي أراد قتل  
النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يطوف بالبيت عام الفتح ، فلما دنا منه ، قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضالة ؟ قال : نعم فضالة يا رسول الله ؛ قال :  
ماذا كنت يحدث به نفسك ؟ قال لا شيء ، كنت أذكر الله ، قال : فضحك  
إذا كنت يحدث به نفسك ؟ قال لا شيء ، كنت أذكر الله ، قال : فضحك  
الذي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : استغفر الله ، ثم وضع يده على صدره ،  
فكن قلبه ؛ فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من  
كن قلبه ؛ فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من  
خلق الله شيء أحب إلى منه . قال فضالة : فرجعت إلى أهلي ، فرزيت بأمرأة  
خلق الله شيء أحب إلى منه . قال فضالة : فرجعت إلى أهلي ، فرزيت بأمرأة

كنت أتحدث إليها ، فقالت : هَلَمْ إِلَى الْحَدِيثِ ، قُلْتَ : لَا ، وَانْبِثْ

فضالة يقول :

قَالَ هَلَمْ إِلَى الْحَدِيثِ قُلْتَ لَا يَا بَنِي عَالِيكَ اللَّهُ وَالْإِسْلَامُ  
لَوْ مَا رَأَيْتِ مُحَمَّدًا وَقَبِيلَهُ بِالْفَتْحِ يَوْمَ تَكْثُرُ الْأَصْنَامُ  
لَرَأَيْتِ دِينَ أَرْضِي بَيْنَنَا وَالشُّرْكَ يُغْشَى وَجْهَهُ الْأُظْلَامُ

### أمان الرسول لصوان بن أمية

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر ، عن عروة بن الزبير ، قال :  
خرج صفوان بن أمية يريد جُدَّة ليركب منها إلى اليمن ، فقال عمير بن وهب :  
يا نبي الله إن صفوان بن أمية سيد قومك ، وقد خرج هارباً منك ليقتل نفسه  
في البحر ، فأمنه ، صلى الله عليك ؛ قال ، هو آمن ؛ قال : يا رسول الله ،  
فأعطى آية يعرف بها أمانك ؛ فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته  
التي دخل فيها مكة ، فخرج بها عمير حتى أدركه ، وهو يريد أن يركب  
في البحر ، فقال : يا صفوان فإدراك أبي وأمي ، الله الله في نفسك أن تهلكها ،  
فهذا أمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئتك به ؛ قال : ويحك !  
اغرب عني فلا تكلمني ؛ قال : أي صفوان فإدراك أبي وأمي ، أفضل  
للناس ، وأبرئ الناس ، وأحلم الناس ، وخير الناس ، ابن عمك ، عزه عزك ،  
وشرفه شرفك ، ومملكه مملكك ؛ قال : إني أخافه على نفسي ، قال : هو  
أحلم من ذلك وأكرم : فرجع معه ، حتى وقف به على رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، فقال صفوان : إن هذا يزعم أنك قد أمّنتني ، قال : صدق ، قال :  
فاجعلني فيه بالخيار شهرين ؛ قال : أنت بالخيار فيه أربعة أشهر .

قال ابن هشام : وحدثني رجل من قريش من أهل العلم أن صفوان قال لعُمَيْرِ  
وَيْلَكَ اغْرُبْ عَنِّي ، فَلَا تَكَلِّمْنِي ، فَإِنَّكَ كَذَّابٌ ، لِمَا كَانَ صَنَعَ بِهِ ،  
وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي آخِرِ حَدِيثِ يَوْمِ بَدْرٍ .

### إسلام عكرمة وصفوان

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري : أن أمّ حكيم بنت الحارث بن هشام  
وفاخته بنت الوليد - وكانت فاخته عند صفوان بن أمية ، وأمّ حكيم عند  
عكرمة بن أبي جهل - أسدنا ؛ فأما أمّ حكيم فاستأمنت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لعكرمة فأمنه ؛ فلحقت به باليمن ، فجاءت به ، فلما أسلم عكرمة  
وصفوان أقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهما على النكاح الأول .

### إسلام ابن الزبيري وشعره في ذلك

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :  
قال : رمى حسانُ ابنَ الزَّبَعْرِيِّ وهو بنجرانُ ببيت واحد ما زاده عليه :  
لَا تَمَدَّ مِنْ رَجُلًا أَحَلَّكَ بُفْضَهُ نَجْرَانَ فِي عَيْشٍ أَحَدًا لَثِيمٍ  
فلما بلغ ذلك ابنَ الزَّبَعْرِيِّ خرج إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم  
فأسلم ، فقال حين أسلم :

يَا رَسُولَ الْمَلِكِ إِنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ مَا فَتَقَتَ إِذْ أَنَا بُورٌ  
إِذْ أَبَارَى الشَّيْطَانَ فِي سِنَنِ النَّوَى وَمَنْ مَالَ مَيْلُهُ مَشْبُورٌ  
أَمَّنَ اللَّحْمُ وَالْمِظَامُ لِرَبِّي ثُمَّ قَلْبِي الشَّهِيدُ أَنْتَ النَّذِيرُ  
إِنِّي عَنْكَ زَاجِرٌ ثُمَّ حَيًّا مِنْ لُؤْيَى وَكَلْمُهُمْ مَغْرُورٌ

قال ابن إسحاق : وقال عبد الله بن الزبعمري أيضا حين أسلم :

مَنْعَ الرَّقَادِ بِلَابِلٍ وَمُحْمُومٌ وَالذَّلِيلُ مُعْتَلِجُ الرُّوَاتِقِ بِسِيمِ  
مِمَّا أَنَانِي أَنْ أَحْسَدَ لَأَمْنِي فِيهِ فَيْتٌ كَأَنِّي نَحْمُومٌ  
بِاخِيرَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَى أَوْصَالِهَا عَيْرَانَةٌ سُرْحُ الْيَدَيْنِ غَشُومٌ  
إِنِّي لَمُعْتَدِرٌ لِمَالِكٍ مِنَ الَّذِي أُسْدَيْتُ إِذْ أَنَا فِي الضَّلَالِ أَهِيمٌ  
أَيَّامَ تَأْمَرْتَنِي بِأَغْوَى خُطَّةٍ سَهْمٌ وَتَأْمَرْتَنِي بِهَا نَحْزُومٌ  
وَأَمْدُهُ أَسْبَابُ الرَّدَى وَيَقُودُنِي أَمْرُ النُّوَةِ وَأَسْرُهُمْ مَشْتُومٌ  
قَالِيَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ قَلْبِي وَمُخْطَى هَذِهِ مَحْرُومٌ  
مَضَتْ الْعِدَاوَةَ وَأَنْقَضَتْ أَسْبَابَهَا وَدَعَتْ أَوَامِرَ بَيْنَنَا وَحَلُومٌ  
فَاغْفِرْ فَنَدَى لَكَ وَالَّذِي كَلَاهَا زَلَى ، فَاثَمَكَ رَاحِمٌ مَرْحُومٌ  
وَعَلَيْكَ مِنْ عِلْمِ الْمَلِكِ عَلَامَةٌ نَوْرٌ أَغْرَ وَخَانِمٌ مَخْجُومٌ  
أَعْطَاكَ بِمَدِّ حُبِّهِ بَرَاهَانَهُ شَرَفًا وَبِرَهَانَ الْإِلَهِ عَظِيمٌ  
وَأَقْدَمْتُ بِأَنْ دِينِكَ صَادِقٌ حَقٌّ وَأَنْتَ فِي الْعِبَادِ جَسِيمٌ  
وَأَقْدَمْتُ بِأَنْ دِينِكَ صَادِقٌ حَقٌّ وَأَنْتَ فِي الْعِبَادِ جَسِيمٌ  
وَأَقْدَمْتُ بِأَنْ دِينِكَ صَادِقٌ حَقٌّ وَأَنْتَ فِي الْعِبَادِ جَسِيمٌ  
وَأَقْدَمْتُ بِأَنْ دِينِكَ صَادِقٌ حَقٌّ وَأَنْتَ فِي الْعِبَادِ جَسِيمٌ

قَرَمٌ عَلَا بُنْيَانَهُ مِنْ هَاشِمٍ فَرَزَعُ تَمَكُنُ فِي الذَّرَا وَأُرُومُ  
قال ابن هشام : وبمض أهل العلم بالشعر يُنكرها له :

بقاء هبيرة على كفره وشعره في إسلام زوجته أم هانيء

قال ابن إسحاق : وأما هبيرة بن أبي وهب الخزومي فأقام بها حتى مات  
كافراً ، وكانت عنده أم هانيء بنت أبي طالب ، واسمها هند ، وقد قال حين  
بلغه إسلام أم هانيء :

أشافتك هِنْدٌ أم أُنَاكَ سُوءُ أَلْهَاءِ      كذالك النوى أسنابها وانفتاؤها  
وقد أَرَقَّتْ فِي رَأْسِ حِصْنٍ مَمْنَعٍ      بنجران يسرى بعد ليل خيالها  
وعاذلة هَبَّتْ بِبَلِيلِ تَلُومِي      وتعدلني بالليل ضل ضلالها  
وتزعمُ أُنَى إِنْ أَطَعْتُ عَشِيرَتِي      ساردي وهل يُردين إلا زبالها  
فإني لَمِنْ قَرَمٍ إِذَا جَدَّ جَدَّهُمْ      على أَى حال أصبح اليوم حالها  
وإني لحامٍ مِنْ وَرَاءِ عَشِيرَتِي      إذا كان من تحت العوالي مجالها  
وصارت بِأَيْدِيهَا السُّيُوفَ كَأَنَّهَا      مخارق ولدان ومنها ظلالها  
وَإِنِّي لَأَقْلَى الحاسِدينَ وَفِعْلَهُمْ      على الله رزق نفسها وعيالها  
وَإِنْ كَلَامِ الرِّءْ فِي غَيْرِ كُنْهِي      لكا النبل تهوي ليس فيها نصالها  
فإِنْ كُنْتُ قَدْ تَابَتِ دِينِ مُحَمَّدٍ      وعطيت الأرحام منك حبالها  
فكفوني طَى أَعْلَى سَجِيقٍ بِهَضْبَةٍ      ملة لمة غيراه يئس بلالها

قال ابن إسحاق : وبروي : « وقطت الأرحام منك حبالها » .

### عدة من شهد فتح مكة من المسلمين

قال ابن إسحاق : وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف . من بني سُلَيْمٍ سبع مائة ، ويقول بعضهم : ألف ؛ ومن بني غِفَارٍ أربع مائة ، ومن أسلم أربع مائة ؛ ومن مُزَيْنَةَ ألف وثلاثة نفر ، وسائرهم من قُرَيْشٍ والأنصارِ وحلفائهم ، وطوائف العرب من تميمٍ وقيسٍ وأسد .

### شعر حسان في فتح مكة

وكان مما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسان بن ثابت الأنصاري :

نَعَتِ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاهِ	إِلَى عَدْرَاءِ مَزَلِهَا خَلَاهِ
دَبَّارٌ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ قَفْرٌ	تُعَقِّبُهَا الرِّوَامِسُ وَالشَّاهِ
وَكَاثَتْ لَا يَزَالُ بِهَا أُنَيْسٌ	بِخِلَالِ مُرُوجِهَا نَعَمٌ وَشَاهِ
فَدَعُ هَذَا وَلَسْكَنَ مَنْ لَطِيفٌ	يُورِقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءِ
لِشَعْنَاءِ الَّتِي قَدْ تَيَمَّمْتُهُ	فَقَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءِ
كَأَنَّ خَيْبَةَ مِنْ يَدِ رَأْسِ	يَكُونُ مِرَاجِمًا عَسَلٌ وَمَاءُ
إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا	فَهِنَّ لَطِيبٌ الرَّاحِ الْفِدَاءِ
فَوَلَّيْهَا التَّلَامَةَ إِنْ أَلْمَنَّا	إِذَا مَا كَانَ مَفْتً أَوْ خَلَاهِ
وَنَشَرَبَهَا فَتَتْرَكُنَا مُلُوكًا	وَأَسْدًا مَا يُنْهِنُنَا الْإِقْمَاءُ
عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا	تُنْدِرُ النَّقْعَ مَوْعِدَهَا كَدَاءِ

يُنَازِحِنَ الْأَعْيَنَةَ مُضْنِيَاتٍ عَلَى أَكْتَابِهَا الْأَسْلُ الْظُلْمَاءِ  
تَقْلُ جِيَادُنَا مُتَمَطَّرَاتٍ يُلَطْمُهُنَّ بِالْحُمْرِ النَّسَاءُ  
فَمَا تُمْرَضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِيَاءُ  
وَالَا فَاصِرُوا جِلَادِ يَوْمٍ يُعِينُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ  
وَجِبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِيْنَا وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ  
وَقَالَ اللَّهُ : قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ نَقَعَ الْبَلَاءُ  
شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صِدْقُوهُ قَلْتُمْ : لَا تَقُومُ وَلَا تَشَاءُ  
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا مُمُّ الْأَنْصَارُ عُرْضَتَهَا الْإِقَاءُ  
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَمَدَةِ سِيَابٍ أَوْ قِتَالٍ أَوْ هِجَاءُ  
فَنَحْكِمُ بِالْقَوَائِي مَنْ هِجَانَا وَتَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدَّمَاءُ  
أَلَا أَبْلَغُ أبا سَفْيَانَ عَنِّي مُتَلَقَّةً فَقَدْ بَرَحَ الْخَفَاءُ  
بَانَ سَيُوفُنَا تَرَكَتِكَ عَبْدًا وَعَبْدُ الدَّارِ سَادَتُهَا الْإِمَاءُ  
هَجَوْتَ مُحَمَّدًا وَأَجِبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ  
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكَفَاءُ فَشَرُّكَ كَمَا خَلِيكَ الْفِدَاءُ  
هَجَوْتَ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا أَمِينَ اللَّهُ شَيْمَتُهُ الْوَفَاءُ  
أَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سِوَاهُ ؟  
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرِضِي لِعَرَضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ  
لِسَانِي صَارَمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبِحِرَى لَا تُكَلِّدُهُ الدَّلَاءُ



قال ابن هشام: قالها حسان يوم الفتح. ويروى: «لساني صارم لا اعتبد فيه» وبلغني عن الزهري أنه قال: لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء يَلطمن الخليل بألحمر تبسم إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

شعر أنس بن زعيم

في الاعتذار إلى الرسول مما قال ابن سالم

قال ابن إسحاق: وقال أنس بن زعيم الدبلي يعتذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعي:

أنت الذي تهدي ممدًا بأمره	بل الله يهديهم وقال لك شهيد
وما حملت من ناقة فوق رجليها	أبرًا وأوفى ذمة من محمد
أحس على خير وأسبغ نائلًا	إذا راح كالسيف الصقيل المهند
وأكسى لبرد الخلال قبل ابتداله	وأعطى رأس السابق المتجرد
تعلم رسول الله أنك مدركي	وأن وعيداً منك كالأخذ باليد
تعلم رسول الله أنك قادر	على كل صيرمٍ متهمين ومنجد
تعلم بأن الركب ركب عويمر	هم الكاذبون المخلف وكل موعد
ونبوا رسول الله أتى هجوته	فلا حمت سوطي إلى إذن يدي
سوى أني قد قلت ويل أم فتية	أصيبوا بنحس لا يطلق وأشد
أصابهم من لم يكن لديهم	كفاء فغزت عيبي وتبليدي

عِزُّكَ قَدْ أَخْفَرْتَ إِنْ كُنْتَ سَاعِيًا      بعبد بن عبد الله وابنة مهود  
ذُؤِيبٌ وَكُلْتُمُومٌ وَسَلَمَى تَتَابَعُوا      جميعاً فألاً تدمع العين أكد  
وَسَلَمَى وَسَلَمَى لَيْسَ حَتَّى كَيْثَلَهُ      وإخوته وهل ملوك كأعبد  
فَإِنِّي لَا دِينَكَ فَتَقَّتْ وَلَا دَمًا      هرقت تبين عالم الحق واقصد

### شعر بديل في الرد على ابن زعيم

فأجابه بديل بن عبد مناف بن أمٍ أضرم ، فقال :

بكى أنس رزنا فأغولهُ البُكا      فألاً عديباً إذ تطلُّ وتُبعدُ  
بكت أبا عيسٍ أقرب دماها      فتعذر إذ لا يوقدُ الحربُ موقدُ  
أصابهم يوم الخنادمِ فتية      كرامٌ فسل : منهم نفيلٌ ومعبدُ  
هنالك إن تسفح دموعك لا تلم      عليهم وإن لم تدمع العين فأكدوا

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

### شعر بجير في يوم الفتح

قال ابن إسحاق : وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم الفتح :

نبي أهل الخلق كلٌّ فسحج      مزينة غدوة وبنو خفاف  
ضربناهم بمكة يوم فتح النبي الخيزر بالبيض الخفاف  
صبحناهم بسبع من سكنم      وألف من بني عثمان واف

نظا أكتافهم ضرباً وطعنأ ورشقا بالريشة اللطاف  
ترى بين الصفوف لما حقيقأ كما انصاع الفواق من الرصاف  
فرحنا والجياد تجول فيهم بأرماع مقومة التقاف  
فأينا غامضين بما اشتبهينا وآبوا نادمين على الخلاف  
وأعطينا رسول الله منا موافقنا على حسن التصاف  
وقد سموا مقاتلنا فهموا غداة الروع منا بانصراف

### شعر ابن مرداس في فتح مكة

قال ابن هشام: وقال ابن مرداس السلي في فتح مكة:

منا بمكة يوم فتح محمد ألف تسهيل به البطاح مسوم  
نصروا الرسول وأشاهدا أيامه وشعارهم يوم اللقاء مقدم  
في منزل ثبتت به أقدامهم ضحك كأن الهام فيه الختم  
جرت سناجكها بنجد قبلها حتى استقاد لها الحجاز الأدم  
الله مسكنه له وأذله حكم السيوف لنا وجد مزحم  
عود الرابسة شامخ عرنيته متطلع تفر الكارم خضرم

### إسلام عباس بن مرداس

قال ابن هشام: وكان إسلام عباس بن مرداس، فيما حدثني بعض أهل العلم بالشعر، وحديثه أنه كان لأبيه مرداس وثن يعبد، وهو حجر كان

يقال له ضمار ، فلما حضر مرداس قال لعباس : أى بنى ، اعبد ضمار فإنه  
ينفعك ويضرك ، فبينما عباس يوماً عند ضمار ، إذ سمع من جوف ضمار  
منادياً يقول :

قل للقبائل من سليم كلها أودى ضمار وعاش أهل المسجد  
إن الذى ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قریش مهتدى  
أودى ضمار وكان يعبد مرة قبل الكتاب إلى النبي محمد  
فخرق عباس ضمار ، ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فأسلم .

### شعر جملة في يوم الفتح

قال ابن هشام : وقال جملة بن عبد الله الخزاعي يوم فتح مكة :

أكب بن عمرو دعوة غير باطل حين له يوم الحديد متحاح  
أتبعته له من أرضه وسماؤه لتقتله ليلاً بغير سلاح  
ونحن الألى سدت غزال خيولنا ولفقنا سددها وفج طلاح  
خطرنا وراء المسلمين بحفيل ذوى عضد من خيلنا ورماح  
وهذه الأبيات في أبيات له .

### شعر مجيد في يوم الفتح

وقال مجيد بن عمران الخزاعي :

وقد أنشأ الله السحاب بنصرنا ركاب صحاب الهديب المتراكب

وهجرتنا في أرضنا عندنا بها كتاب آتى من خير عمل وكتاب  
ومن أجلنا حلت بمكة حرمة اندرك نأراً بالسيوف القواضب

مسير خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة من كنانة  
ومسير على لتلافى خطأ خالد

قال ابن إسحاق: وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حول  
حكة السرايا يدعو إلى الله عز وجل، ولم يأمرهم بقتال، وكان ممن بعث  
خالد بن الوليد، وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعياً، ولم يبعثه مقاتلاً، فوطىء  
بني جذيمة، فأصاب منهم.

قال ابن هشام: وقال عباس بن مرداس السلمي في ذلك:

فإن تك قد أمرت في القوم خالداً وقدمته فإنه قد تقدمت  
بمجنيد هداه الله أنت أميره نصيب به في الحق من كان أظلاماً

قال ابن هشام: وهذان البيتان في قصيدة له في حديث يوم حنين،  
سأذكرها إن شاء الله في موضعها.

قال ابن إسحاق: فحدثني حكيم بن حكيم بن عبيد بن حنيفة، عن  
أبي جعفر محمد بن علي، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد  
حين افتتح مكة داعياً، ولم يبعثه مقاتلاً، ومعه قبائل من العرب: سليم بن  
منصور ومدلج بن مرة، فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة،

.....

فلما رآه القوم أخذوا السلاح ، فقال خالد : ضعوا السلاح ، فإن الناس قد أسلموا :

قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بني جذيمة ، قال : لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جندم : ويلكم يا بني جذيمة ! إنه خالد والله ! ما بعد وضع السلاح إلا الإسار ، وما بعد الإسار إلا ضرب الأعناق ، والله لا أضع سلاحى أبداً . قال : فأخذته رجال من قومه ، فقالوا : يا جندم ، أتريد أن تسفك دماءنا ؟ إن الناس قد أسلموا ووضعوا السلاح ، ووضعت الحرب وأمن الناس . فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ، ووضع القوم السلاح لقول خالد .

### براءة الرسول صلى الله عليه وسلم من عمل خالد

قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم ، عن أبي جعفر محمد بن علي ، قال : فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك ، فكثفوا ، ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم ؛ فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه إلى السماء ، ثم قال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد .

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم ، أنه حدث عن إبراهيم بن جعفر الحمودي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت كآتي لقيت نعمة من حنين ، فالتذذت طعمها ، فاعتصم في حلق منها شيء حين ابتلعها ، فأدخل حلقه يده فنزعه ؛ فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :



حتى إنه يُبْرِى مما تحت مَنْكِبِيهِ ، يقول : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد  
ابن الوليد ، ثلاث مرّات .

### الاعتذار عن خالد

قال ابن إسحاق : وقد قال بعض من يعضر خالداً إنه قال : ما قاتلت حتى  
أمرني بذلك عبدُ الله بن حذافة السهمي ، وقال : إن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم من الإسلام .

قال ابن هشام : قال أبو عمرو المدني : لما أتاهم خالد ، قالوا : صَبَأْنَا صَبَأَنَا .

### بين خالد وبين ابن عوف

قال ابن إسحاق : وقد كان جَعَدَمٌ قال لهم حين وضعوا السلاح ورأى  
ما يصنع خالد ببني جَدِيمَةَ : يا بني جَدِيمَةَ ، ضاع الضرب ، قد كنت حذرتكم  
ما وقعتم فيه . قد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف ، فيما بلغني ، كلام  
في ذلك ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : عَمِلْتَ بأمر الجاهلية في الإسلام .  
فقال : إنما فُأرتُ بأبيك . فقال عبد الرحمن : كذبت ، قد قتلتُ قاتل أبي ،  
ولس كذلك فُأرتُ بعمك الفاكه بن المقيرة ، حتى كان بينهما شرٌّ . فبلغ ذلك  
رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : مهلاً يا خالد ، دع عنك أصحابي ، فوالله  
لو كان لك أُحُدٌ ذهباً ثم أنفقته في سبيل الله ما أدركت غَدَوَةَ رجل من أصحابي  
ولا روحته .



### بين قريش وبنى جذيمة

وكان الفاكه بن الثميرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وعوف بن عبد مناف بن عبد الحارث بن زهرة ، وعفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس قد خرجوا تجاراً إلى اليمن ، ومع عفان ابنه عثمان ، ومع عوف ابنه عبد الرحمن ، فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بنى جذيمة بن عامر ، كان هلك ، باليمن ، إلى ورثته ، فادعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام ، ولقيهم بأرض بنى جذيمة قبل أن يصلوا إلى أهل الميت ، فأبوا عليه ، فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه ، وقتلوه ، فقتل عوف بن عبد عوف ، والفاكه بن الثميرة ، ونجا عفان بن أبي العاص وابنه عثمان ، وأصابوا مال الفاكه بن الثميرة ، ومال عوف بن عبد عوف ، فانطلقوا به ، وقتل عبد الرحمن بن عوف خالد بن هشام قاتل أبيه ، فهتت قريش بغزو بنى جذيمة ، فقالت بنو جذيمة : ما كان مصاب أصحابكم عن ملائنا ، إنما عدا عليهم قوم بجيلة ، فأصابوهم ولم نعلم ، فنحن نقفل لكم ما كان لكم قبلنا من دم أو مال ، فقبلت قريش ذلك ، ووضعوا الحرب .

### شعر سنمى فيما بين جذيمة وقريش

وقد قاتل من بنى جذيمة ، وبمضهم يقول : امرأة يقال لها سنمى :  
ولولا مقال القوم للقوم أسلموا      للآقت سليم يوم ذلك ناطحا  
لما صبهن بسير وأحلب جعدم      ومرة حتى يتركوا البرك ضابحا

فَكَانَ تَرَى يَوْمَ الْفَيْصَاءِ مِنْ قَتَى أُصِيبَ وَلَمْ يَجْرَحْ وَقَدْ كَانَ جَارِحًا  
أَلْظَتُ بِخُطَابِ الْأَيَّامِ وَطَلَّقَتْ غَدَا تَنْبِذَ مَنْنٍ مَنْ كَانَ نَاكِحًا  
قال ابن هشام: قوله «يُنسر» «وَأَلْظَتُ بِخُطَابِ» عن غير ابن إسحاق.

شعر ابن مرداس في الرد على سلمى

قال ابن إسحاق: فأجابه عباس بن مرداس، ويقال: بل الجحاف بن

حكيم السلمى:

دعى عنك تَقْوَالِ الضَّلَالِ كَفَى بِنَا  
اكْبِشِ الْوَعْيِ فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ نَاطِحَا  
نَخْلِدُ أَوْلَى بِالْتَّمَذَرِ مِنْكُمْ غَدَاةَ عِلَانِهِ جَاءَ مِنَ الْأَمْرِ وَاضِحَا  
مُعَانَا بِأَمْرِ اللَّهِ يُزْجِي إِلَيْكُمْ سَوَاحِجَ لَا تَكْبُرُ لَهُ وَبَوَارِحَا  
تَعْمُوا مَالَكُمْ كَالسَّمَلِ لَمَّا هَبَطْنَهُ عَوَابِسَ فِي كَابِي الْغُبَارِ كَوَالِحَا  
فَإِنْ نَكَ أُنْكَلْنَاكَ سَلْمَى فَمَا لَكَ تَرْكْتُمُ عَلَيْهِ نَائِحَاتٍ وَنَائِحَا

الجحاف يرد على سلمى

قال الجحاف بن حكيم السلمى:

شَهِدْنَا مَعَ النَّبِيِّ مُسَوِّمَاتٍ حُنَيْنًا وَهِيَ دَامِيَّةُ الْكَلَامِ  
وَعَزْوَةُ خَالِدٍ شَهِدَتْ وَجَرَّتْ سَنَابِكُنَّ بِالْبَلَدِ الْخَرَامِ  
نَعْرُضُ لِلطَّامَانِ إِذَا التَّقَيْنَا وَجُوهَهَا لَا تُعْرَضُ لِلطَّامِ

وَأَنْتُ بِمَجَالِعٍ عَنَى نِيَابِي إِذَا هَزَّ السَّكَاةَ وَلَا أَرَامِي  
وَلَكِنِّي يَجُولُ الْمَهْرُ تَحْتِي إِلَى الْعَلَوَاتِ بِالْمَعْضِبِ الْحَسَامِ

### حديث ابن أبي حدرد يوم الفتح

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المُنيرة بن الأخنس ،  
عن الزُّهري ، عن ابن أبي حدرد الأسلمي ، قال : كنت يومئذ في خيل  
خالد بن الوليد ، فقال لي فتى من بني جَدِيمة ، وهو في سني ، وقد جُمِعَتْ يداه  
إلى عُنُقِهِ برُمَّةً ، ونِسوةً مجتمعات غيرَ بعيد منه : يا فتى ؛ فقلت : ماتشاء ؟  
قال : هل أنت آخذ بهذه الرِّمَّة ، فقائدي إلى هؤلاء النَّسوة حتى أفضى إليهن  
حاجة ، ثم تردني بعد ، فتصنعوا بي ما بدا لكم ؟ قال : قلت : والله لَيْسِيرٌ  
ماطلبت . فأخذت برُمَّته فقُدته بها ، حتى وقف عليهن ، فقال : اسلمي  
حُبَيْش ، على نَفْدٍ مِنَ الْعَيْشِ :

أَرَيْتُكَ إِذَا طَالَبْتُمْ فوجدتكم  
بمَحَلَّةٍ أَوْ أَلْفَيْتُمْكُمْ بِأَنْخَوَانِي  
أَمْ يَكُ أَهْلًا أَنْ يُنْوَلَ عَاشِقٌ  
تَسْكَلُفُ إِذْ لَاجَ السَّرِي وَالْوَدَانِي  
فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قَلت إِذْ أَهْلَكْنَا مَعَا  
أَنْبِي بُوْدَ قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوِي  
فَأِنِّي لَا ضَيِّعْتُ سِرًّا أَمَانَةً  
وَيَنْأَى الْأَمِيرُ بِالْحَبِيبِ الْمُفَارِقِ  
وَلَا رَاقَ عَيْنِي عَنْكَ بَعْدَكَ رَائِقِ  
سَوَى أَنْ مَا نَالَ الْعَشِيرَةَ شَاغِلٌ  
عَنْ الْوُدِّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ التَّوَامِقِ

قال ابن هشام : وأكثراهل العلم بالشعر يُنكر البيتين الأخيرين منها له.

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن السفييرة بن الأحنس ، عن  
الزهري عن ابن أبي حذرد الأسلمي قالت :  
وانت مُخَيِّت سبعا وعشرا وِثْراً وثمانيا تَبْرِي  
قال : ثم انصرفتُ به . فَضْرِبْتُ عَنْقَهُ .

قال ابن إسحاق : فحدثني أبو قراس بن أبي سُدَيْبَةَ الأسلمي ، عن أشياخ  
منهم ، عن كان حضرها منهم ، قالوا : فقامت إليه حين ضُرِبْتُ عَنْقَهُ ،  
فَأَكْبَتْ عَلَيْهِ ، فإزالا تقبله حتى ماتت عنده .

### شعر جذيمي في الفتح

قال ابن إسحاق : وقال رجل من بني جَذِيمَةَ :

جزى الله عنا مذلجا حيث أصبعتُ      جزاءة بوئسي حيث سارت وحلَّتْ  
أقاموا على أفضاضنا بِنَفْسِهِمُ ونها      وقد نهَلتُ فينا الرماح وعلَّتْ  
فوالله لولا دين آل محمد      لقد هربت منهم خيول فشَلَّتْ  
وما ضرَّهم أن لا يُعِينُوا كَتِيبَةَ      كرجل جراد أرسلت فاشتمَّاتِ  
فإما ينبوا أو يشوبوا لأمرهم      فلا نحن نجزيهم بما قد أضَلَّتْ

### وهب يرد على الجذيمي

فأجابه وهب ، رجل من بني ليث ، فقال :

دَعَوْنَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْحَقِّ عاصراً      فَمَا ذَنبُنَا فِي عاصِرٍ إِذْ تَوَاتِ  
وما ذَنبُنَا فِي عاصِرٍ لا أبا لهم      لِأَنَّ سَفِيهَتِ أَحْلَامِهِمْ ثُمَّ ضَلَّتْ

وقال رجل من بني جذيمة :

لبيئ بنى كعب مُقدّم خالد وأصحابه إذ صَبَعْتَنَا الْكُتَابُ  
فلا ترة يسى بها ابن خويلد وقد كنت مكفياً لو أنك غائب  
فلا قومنا ينهون عنا غواتهم ولا الداء من يوم الفيضاء ذاهب

شعر غلام جذى هارب أمام خالد

وقال غلام من بني جذيمة ، وهو يسوق بأمه وأختين له وهو هارب  
بهن من جيش خالد :

رَخِينْ أَذْبَالَ المُرُوطِ وارْبَعْنَ مَشَى حَيَّاتٍ كَانَ لَمْ يُفْرَعَنَّ  
إِنْ تُنْجَعِ اليَوْمَ نِسَاءً تُنْمَعَنَّ

ارتجاز بنى مساحق حين سمعوا بخالد

وقال غنمة من بني جذيمة ، يقال لهم بنو مساحق ، يرتجزون حين سمعوا بخالد  
فقال أحدهم :

قَدَ عَلِمْتَ صَفْرَاءُ بِيضَاءُ لِإِطْلِئِ يَحُوزُهَا ذُو نَمْلَةٍ وَذُو إِبِلِ  
لَا غَنِينَ اليَوْمَ مَا أَغْنَى رَجُلٌ

وقال الآخر :

قَدَ عَلِمْتَ صَفْرَاءُ تُلْهِى العِرْسَا لَا تَلَا الحَيْرِومَ مِنْهَا نَهْسَا  
لَا ضَرِبَنَّ اليَوْمَ ضَرًّا وَعَسَا ضَرَبَ المَجْلِينَ تَحَاضًّا قُوسَا

.....

وقال الآخر :

أَقْسَمْتُ مَا إِنْ خَادِرٌ ذُو لَيْدِهِ      شَتْنُ الْبَنَانِ فِي غَدَاةٍ بَرْدَهُ  
جَهْمُ الْمُحْيَا ذُو سِبَالٍ وَرَدَهُ      يُرْزَمُ بَيْنَ أَيْكَةِ وَجَعْدَهُ  
ضَارٍ بِنَأْكَالِ الرِّجَالِ وَخَدَهُ      بِأَصْدَقِ الْغَدَاةِ مِنْ نَجْدَهُ

### مسير خالد بن الوليد لهدم العزى

ثم بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى العزى ، وكانت بنخلة ، وكانت بيتاً يعظمه هذا الحي من قريش وكفانة ومُضَرَ كَلَمًا ، وكانت سداتها وحجّابها بنى شيبان من بنى سُليم حلفاء بنى هاشم ، فلما سمع صاحبها السامى بمسير خالد إليها ، علق عليها سيفه ، وأسنَد في الجبل الذي هي فيه وهو يقول :

أَبَا عَزٍّ شُدِّي شِدَّةَ لَاشَوَى لَهَا      عَلَى خَالِدِ الْتَقَى الْقِنَاعِ وَشَمْرَى  
يَا عَزٍّ إِنْ لَمْ تَقْتُلِي الْمَرْءَ خَالِدًا      فَبُؤْتِي بِأَيْمٍ عَاجِلٍ أَوْ تَنْصُرِي

فلما انتهى إليها خالد هدمها ، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن إسحاق : وحدثني ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود ، قال : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة .

قال ابن إسحاق : وكان فتح مكة لعشر ليالٍ بقين من شهر رمضان سنة ثمان .

عمر إسلام أبي سفيان وصاحبه :

فصل : وذكر كثر الأصنام ، وطمس التماثيل ، ومقالة الحارث بن هشام حين اجتمع هو وأبو سفيان ، وعتاب بن أسيد ، فتكلموا فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم ، كما أخبره جبريل عليه السلام بالذي قالوه ، فصح بذلك بقيتهم وحسن إسلامهم ، وفي الترمذي عن عبد الله بن عمر قال : لمن النبي صلى الله عليه وسلم الحارث وأبا سفيان بن حرب وصقوان بن أمية فأنزل الله تعالى : ﴿ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم ﴾ الآية آل عمران : ١٢٨ قال : فتابوا بعد ، وحسن إسلامهم ، وروينا بإسناد متصل عن عبد الله بن أبي بكر ، قال : خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - على أبي سفيان ، وهو في المسجد ، فلما نظر إليه أبو سفيان قال في نفسه : ليت شعري بأى شيء غلبتني ، فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى ضرب يده بين كتفيه ، وقال : بالله غلبتك يا أبا سفيان ، فقال أبو سفيان : أشهد أنك رسول الله . من مسند الحارث بن أبي أسامة ، وروى الزبير بإسناد يرفعه إلى من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يمازح أبا سفيان في بيت أم حبيبة وأبو سفيان يقول له تركتك ، فتركتك العرب ، ولم تبتطح بمدها جماه ولا قرناه ، والنبي صلى الله عليه وسلم يضحك ، ويقول : أنت تقول هذا يا أبا حنظلة . وقال مجاهد في قوله جل وعز : ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ﴾ المتحنة : ٧ قال هي معاهدة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي سفيان . وقال أهل التفسير : رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام أسيد بن أبي العيص واليا على مكة

مسلمًا ، فات على الكُفْر ، فكانت الرؤيا لولده عتّاب حين أسلم ، فولاه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، ورزقه كل يوم درهما ، فقال : أيها الناس أجاج الله كَيْدَ مَنْ جاع على درهم ، الحديث ، وقال عند موته : والله ما اكتسبتُ في ولايتي كلها إلا قيصاً مُعْتَداً<sup>(١)</sup> كَسَوْتُهُ غِلاصِي كَيْسَانَ ، وكان قد قال قبل أن يُسَلِّمَ وسمع بلالا يُؤذِّنُ على الكعبة ، لقد أكرم الله أسيداً ، يعني : أباه أن لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يفيظه ، وكانت تحت عتّاب جُوَيْرِيَةُ بنتُ أبي جهل بن هشام ، وهي التي خَطَبَهَا عَائِشَةُ عَلَى فَاطِمَةَ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى فَاطِمَةَ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا آذن ثم لا آذن ، إن فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي ، الحديث<sup>(٢)</sup> ، فقال عتّاب : أنا أرى محكم منها فتزوجها ، فولدت له عبد الرحمن المقتول يوم الجمل ، يُروى أن عتّاباً طارت بكفّه يوم قُتِلَ ، وفي الكفّ خاتمه ، فطرحتها باليمامة في ذلك اليوم ، فَعُرِفَتْ بِالخاتم..

الخفاء بنت أبي جهل ::

وكانت لأبي جهل بنت أخرى ، يقال لها الخنفاء كانت تحت سهيل

(١) ضرب من برود هجر .

(٢) قصة جويرية في الصحيحين من حديث المسور بن مخرمة عن غير أن تسمى .. وفيها قوله صلى الله عليه وسلم : ولا تجتمع بنت رسول الله وبنت صدر الله عند رجل واحد أبداً .. والسبب خوفه من أن تفتن فاطمة في دينها . كما جاء مصرحاً به في الحديث ..



ابن عمرو ، يقال : إنها ولدت له ابنة أنسا الذي كان يضمف (١) ، وفيه جرى  
المثل : أساء سمعا فأساء إجابة (٢) ويقال : إنه نظر يوماً إلى رجلٍ على ناقه  
يقبها خروفاً فقال : يا أبتِ أذاك الخروفُ من تلك الناقة ؟ فقال أبوه :  
صدقت هندُ بنتُ عتبة ، وكانت حين خطبها قالت : إن جاءت منه حليلته بوند  
أحقت ، وإن أنجبت من خطأ ما أنجبت ، وقد قيل في بنت أبي جهل :  
الخنفاء : إن اسمها صفيّة (٣) فالله أعلم .

### اسم الحارث بن هشام :

وقال الحارث بن هشام ، وقد قيل له : ألا ترعى ما يصنع محمدٌ من  
من أشير الآلهة ، ونداء هذا العبد الأسود على الكعبة (٤) فقال : إن كان الله  
يكره هذا ، فسيمّره ، ثم حسن إسلامه رضي الله عنه بعد ، وهاجر إلى الشام ،  
فلم يزل جاهداً مجاهداً ، حتى استشهد هنالك رحمه الله .

(١) من الضمفة ضمف الفزاد وقلة الفطنة .

(٢) في اللسان : جابة وقال هكذا يتكلم به ، لأن الامثال تحكى على موضوعاتها .  
وهي اسم وضع موضع المصدر مثل اطاعة واطاعة والفاخرة والمارة ، وأصل  
المثل أن الاخنس بن شريق لقيه مع أبيه ، فقال له : ابن أمك يا فتى ، أمك  
مصدر الفعل أم ، أى أين قصدك ، فظن أنس أنه يسأل عن أمه . فقال : انطلقت إلى  
أم حنظلة تطحن دقيقاً ، فقال أبوه : أساء سمعاً فأساء جابة . أنظر اللسان مادة جرب  
والامثال للديدانى ص ٣٣ ط السنة المحمدية .

(٣) وفي الامثال أن اسمها صفية .

(٤) وفي رواية أنه قال : وائتكلاه ليتنى مت قبل هذا اليوم ، قيل أن أسمع  
بلا لا يهوق فوق الكعبة .

اسم بنت أبي جهل :

وأما بنتُ أبي جهل ، فقالت حين سُمعت الأذان على الكعبة ، فلما قال المؤذنُ : أشهد أن مُحَمَّدًا رسولُ الله ، قالت : عمرى لقد أكرمك اللهُ ورفع ذِكْرَكَ ، فلما سمعت : حَيَّ على الصلاة ، قالت : أَمَا الصَّلَاةُ فَسَنُودٌ لِيهَا ، ولكن والله ما أحبُّ قلوبنا مَنْ قَتَلَ الأَحِبَّةَ ، ثم قالت : إن هذا الأمرُ لَحَقَّ ، وقد كان الملكُ جاء به أبي ، ولكن كرهَ مُخَالَفَةَ قومِهِ ودينَ آبائِهِ .

وأما أبو مُحَمَّدُ وَرَّةَ الجَمَحِيِّ ، واسمُهُ : سَلَمَةُ بن مَعْبِرٍ ، وقيل سَمْرَةُ<sup>(١)</sup> ، فإنه لما سَمِعَ الأذَانَ ، وهو مع فِتْيَانَةٍ من قُرَيْشٍ خارج مكة أقبلوا يستهزئون ، ويحكون صوت المؤذن غَيْظًا ، فكان أبو مُحَمَّدُ وَرَّةَ من أحسنهم صوتًا ، فرفع صوته مُستهزئًا بالأذان ، فسمعه النبي صلى اللهُ عليه وسلم ، فأمر به فمَثَلَ بين يديه ، وهو يظن أنه مقتول ، فسح النبي صلى اللهُ عليه وسلم ناصيته و صدره بيده ، قال : فامتلاً قأبي والله إيماناً و يقيناً و علمت أنه رسولُ الله ، فألقى عليه النبي صلى اللهُ عليه وسلم - الأذَانَ ، و علمه إِيَاءَهُ ، وأمره أن يؤذِّنَ لأهل مكة ، وهو ابن سِتِّ عَشْرَةَ سنةً ، فكان مؤذِنُهُمْ حتى مات ثم عَقِبُهُ بعده بتوارثون الأذَانَ كالأب من كالأب ، وفي أبي مُحَمَّدُ وَرَّةَ يقول الشاعر :

(١) في الإصابة عند البلاذري عن اسمه : لا ثبت أنه آدمس ، وجزم ابن حزم في أن سمرة أخوه . وخالف أبو اليعقوبان لجزم بأن آدمس بن معير قتل يوم بدر كالأب وأن اسم أبي محذورة سلمان بن سمرة ، رقيب غير ذلك .

أَمَّا رَبُّ الْكُفَّةِ الْمَسْتُورَةِ وَمَاتِلَا مُحَمَّدٍ مِنْ سُورَةِ  
وَالنَّفَعَاتِ مِنْ أَبِي مُحَمَّدُورَةَ لِأَقْمَانَ فَهَلَّة مَذْكَورَةَ

هند بنت عتبة :

وَأَمَّا هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ امْرَأَةُ أَبِي سُفْيَانَ ، فَإِنْ مِنْ حَدِيثِهَا يَوْمَ الْفَتْحِ  
أَنَّهَا بَايَعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ عَلَى الصَّفَا ، وَعُمَرُ دُونَهُ بِأَعْلَى  
الْعُقْبَةِ ، فَجَاءَتْ فِي نِسْوَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يُبَايِعْنَ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَعُمَرُ يَكْلَمُهُنَّ عَنْ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا أَخَذَ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا  
قَالَتْ هِنْدُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ غَيْرُهُ لِأَعْنَى عَنَّا ، فَلَمَّا قَالَ :  
وَلَا يُشْرِكَنَّ قَالَتْ : وَهَلْ تَسْرِقُ الْخُرَّةُ ، لَكِنَّ بَارِسُولَ اللَّهِ أَبُو سُفْيَانَ  
رَجُلٌ مُسِيكٌ رَجِمًا أَخَذْتُ مِنْ مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمِهِ مَا يُصْلِحُ وَلَدَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَذِي مَا يَكْفِيكَ وَوَلَدِكَ بِالْمَعْرُوفِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّكَ لِأَنْتِ  
هِنْدُ؟ (١) قَالَتْ : نَعَمْ بَارِسُولَ اللَّهِ اعْفُ عَنِّي ، عَفَا اللَّهُ عَنْكَ ، وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ  
حَاضِرًا ، فَقَالَ : أَنْتِ فِي حِلٍّ مِمَّا أَخَذْتِ ، فَمَا ظَلَّ : وَلَا يَزْنِي ، قَالَتْ : وَهَلْ تَزْنِي  
الْخُرَّةُ بَارِسُولَ اللَّهِ ، فَلَمَّا قَالَ : وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ ، قَالَتْ : بِأَبِي أَنْتَ  
وَأُمِّي مَا أَكْرَمَكَ ، وَأَحْسَنَ مَا دَعَوْتَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا سَمِعَتْ : وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ ،

(١) هذا لأنها كانت متسكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ورواية الصحيحين : إن أبا سفيان رجل شحيح لا يطيق من النفقة ما يكفيني ،  
ويكفي بني فهل على جناح إن أخذت من ماله بغير علمه ؟ فقال رسول الله ص .  
خذى من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بئيك .

قالت : والله قد رَبَّيْنَاهُمْ صِغَارًا ، حتى قَتَلْتَهُمْ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ بِيَدِ كِبَارًا ،  
قال : فضحك عُمَرُ من قولها حتى مال .

عمر بن سعيد لا عمرو به الزبير :

فصل : وذكر حديثَ أَبِي شُرَيْبٍ الْخَزَاعِي ، واسمه : خُوَيْلِدُ بْنُ عَمْرٍو ،  
وقيل : عَمْرٍو بْنُ خُوَيْلِدٍ ، وقيل : كعب بن عمرو ، وقيل : هانيء بن عمرو ،  
قال : لما قَدِمَ عَمْرٍو بْنُ الزُّبَيْرِ مَكَةَ لِقَاتِلِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ ، هَذَا وَهُمْ مِنْ  
ابْنِ هِشَامٍ ، وصوابه : عَمْرٍو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي بْنِ أُمَيَّةَ ، وهو الْأَشَدُّ ،  
ويكنى أبا أُمَيَّةَ ، وهو الذي كان يسمي لَطِيمَ الشَّيْطَانِ ، وكان جَبَّارًا شَدِيدَ  
الْبَأْسِ ، حتى خافه عَبْدُ الْمَلِكِ عَلَى مَكَّةَ ، فقتله بِحِمْلَةٍ فِي خَبَرِ طَوِيلٍ ، ورأى  
رجل عند موته في المنام قائلاً يقول :

أَلَا يَا قَوْمِي لِسَقَاةِ وَالْوَهْنِ      وللماجزِ الموهونِ والرأيِ ذِي الْأَفْنِ  
ولا بنِ سَعِيدِ بَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ      على قَدَمَيْهِ خَرًّا لَوَجْهِهِ وَالْبَطْنِ  
رَأَى الْحِصْنَ مَنْجَاةً مِنَ الْمَوْتِ فَالْتَجَا      إليه ، فزارته الْمَنِيَّةُ فِي الْحِصْنِ

فقصَّ رؤياه على عبد الملك ، فأمره أن يكتبها ، حتى كان من قَتَلِهِ مَا كَانَ ،  
وهو الذي خَطَبَ بِالْمَدِينَةِ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَعَفَ  
حتى سال الدمُ إلى أسفله فَعُرِفَ بِذَلِكَ معنی حديثه عليه السلام الذي يُرَوَى  
عنه كأنى بِجَبَّارٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ يَرَعْفُ عَلَى مِنْبَرِي هَذَا حتى يسيلَ الدمُ إلى

أسفله<sup>(١)</sup>، أو كما قال صلى الله عليه وسلم، فعُرِفَ الحديثُ فيه . فالصوابُ إذا  
عَمَرُو بن سَعِيدٍ لا عَمَرُو بن الزبير ، وكذلك رواه يونسُ بن بكير عن  
ابن إسحاق ، وهكذا وقع في الصَّحِيحَيْنِ . ذكر هذا التنبيه على ابن هشام  
أبو عَمَرَ - رحمه الله - في كتاب الأجوبة عن المسائل المُسْتَفْرَبة ، وهي  
مسائل من كتاب الجامع للبخارى تكلم عليها في ذلك الكتاب، وإنما دخل  
الوهمُ على ابن هشام أو على البَكَّاثِي في روايته من أجل أن عَمَرُو بن الزُّبَيْرِ ،  
كان معادياً لأخيه عبدِ الله ومُعِيناً لبني أُمَيَّةٍ عليه في تلك الفتنة ، والله أعلم .

### أم حكيم بنت الحارث :

فصل : وذكر أم حَكِيمِ بنت الحارث ، وكانت تحت عِكْرَمَةَ بنت  
أبي جهل<sup>(٢)</sup> ، وأنها اتبعته حين فرَّ من الإسلام ، فاستأمنت له رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، واستشهد عِكْرَمَةُ بالشام ، فخطبها يزيدُ بن أبي سُفْيَانَ  
وخالدُ بن سعيد ، فخطبت إلى خالد ، فزوجها ، فلما أراد البناء بها ، وجوع  
الروم قد احتشدت ، قالت له : لو أمهنت حتى يَفُضَّ اللهُ بجمعهم ، قال : إن

(١) من الأحاديث التي ابتدعتها الأهواء السياسية .

(٢) روى أبو دَرَدٍ والنسائي أنه ركب البحر فأصابتهم ريح عاصف فنادى  
عكرمة اللات والمزى ، فقال أهل السفينة : أخلصوا فأظهركم لا تغني عنكم شيئاً  
ها هنا ، فقال عكرمة واقفه لئلا ينجني من البحر إلا الإخلاص لا ينجيني في البر غيره اللهم  
لك عهد إن أنت عافيتني بما أنا فيه أن آتي محمداً حتى أضع يدي في يده فلا جدته  
عفواً غفوراً كريماً ، فجاء فأسلم . وقد روى البيهقي قصة إسلامه مطولة .

نفسى تمدننى أنى أصاب فى جُوعهم ، فقالت : دونك ، فابتدئى بها ، فلما أصبح التقت الجوعُ وأخذت السيوفُ من كُلِّ قَرِيبٍ مَأْخِذَهَا فقتلَ خالد ، وقالت يومئذ أم حَكِيمٍ ، وإن عليها للردُّعِ الخَلُوقِ (١) ، وقتلت سبعة من الروم بعمود السُّنْطَاطِ بِمَنْطَرَةٍ تُسَمَّى إلى اليوم بِمَنْطَرَةِ أم حَكِيمٍ وذلك فى غزوة أجنادين (٢) .

### دم ربيعة بن الحارث :

وذكر فى خُطْبَةِ النَبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا كُلُّ مَأْتِرَةٍ أَوْ دَمٍ أَوْ مَالٍ يُدْعَى ، فهو تحت قدميَّ هاتين ، وفى بعض روايات الحديث : وأولُ دمٍ أضعه دمُ رَبيعةَ بنِ الحارثِ . كان لربيعة ابنٌ قُتيلٌ فى الجاهلية اسمه آدم ، وقيل تمام ، وهو ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب ، مات فى خلافة عُمر رضى الله عنه سنة ثلاث وعشرين .

### مول التخيير بين الفصاح وبين البرية :

فصل : وذكر فى حديث ابن شُرَيْبٍ (٣) قوله عليه السلام : فمن قُتيل

(١) يعنى : كانت متطية حديثاً .

(٢) فى الإصابة : فى معركة مرج الصفر .

(٣) أصل حديث أبى شريح فى الصحيحين عن أبى هريرة : من قتل له قتيل ، فهو بخير النظرين ، إما أن يقتدى ، وإما أن يقتل . وقد رواه الجماعة لكن لفظ الترمذى ، إما أن يعفو وإما أن يقتل . وقد رواه أبو داود والنسائى . وقد رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه هكذا . من أصيب بدم أو خيل - والخيل الجراح - فهو بالخيار بين إحدى ثلاث : إما أن يقتص أو يأخذ العقاب ، أو يعفه ، =

بعد مقامى هذا ، فأهله بخير النَّظَرَيْنِ ، إن شاءوا فَدَمُ قاتله ، وإن شاءوا  
فَعَقَلَهُ ، وهو حديث صحيح ، وإن اختلفت فيه ألفاظُ الرُّوَاةِ وظاهره على هذه  
الرواية أَنَّ وَلى الدَّمِ ، هو الخَيْرُ إن شاء أخذَ الدية ، وهو العَقْلُ ، وإن شاء  
قتل ، وقد اختلف الفقهاء في فصلٍ من هذه المسألة ، وهو أن يختار ولى المقتول  
أخذَ الدية ، ويأبى القاتل إلا أن يُقْتَصَّ منه ، فقالت طائفة بظاهر الحديث  
ولا اختيار للقاتل ، وقالت طائفة يقتل القاتل ، ولا يُجْبَرُ على إعطاء المال ،  
وتأولوا الحديث ، وهى رواية ابن القاسم ، وقال بها طائفة من السَّفِّ ، وقال  
آخرون بظاهر الحديث ، وهو قولُ الشافعى ، وأشهب ، ومَنْشَأُ الاختلافِ  
من الاحتمالِ في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ عَفَى لَه مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾  
فاحتملت الآية عند قوم أن تكون من واقعة على ولى المقتول ، ومن أخيه أى  
مِنْ وِلىِّه المقتول ، أى : من ديتة ، وعَفَى لَه أى : يُدَّرُ لَه شَيْءٌ مِنَ الْمَالِ ،  
واحتمل أن تكون من واقعة على القاتلِ وعَفَى مِنَ الْعَفْوِ عن الدم ، ولاخلاف  
أن التَّبِعَ بالمعروف ، هو وِلىُّ الدَمِ ، وأن المأمورَ بأداءه بإحسانٍ هو القاتل ،  
وإذا تدبرت الآية ، عرفت مَنْشَأَ الخلافِ منها ، ولاح من سِيَّاقَةِ الكلامِ  
أى القولين أولى بالصواب .

وأما ما ذكرت من اختلافِ ألفاظِ النِّقَلَةِ في الحديث ، فيحصرها سبعة ألفاظٍ

== فإن أراد رابعة ، فخذوا على يديه ، أى أراد زيادة على القصاص أو الدية أو العفو .  
وقد فسر ابن عباس . ( فن عفى له ) . الآية : العفو أن يقبل في العمدة الدية ،  
والاتباع بالمعروف : يتبع الطالب بمعروف ، ويؤدى إليه المطالب بإحسان .  
البخارى والنسائى والدارقطنى .

- أحدها : إما أن يُقْتَلَ وإما أن يُفَادِيَ .  
والثاني : إما أن يُقْتَلَ أو يُقَادَ .  
الثالث : إما أن يُفَادِيَ وإما أن يُقْتَلَ .  
الرابع : إما أن تُنْعَلَى الدِّبَةُ أو يُقَادَ أَهْلُ الْقَتِيلِ .  
الخامس : إما أن يَنْفُو أو يُقْتَلَ .  
السادس : يُقْتَلَ أو يُفَادِيَ .

السابع : من قَتَلَ مُتَمَمِّدًا دُفِعَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ ، فَإِنْ شَاءُوا قَتَلُوهُ وَإِنْ شَاءُوا أَخَذُوا الدِّبَةَ . خَرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ . وَرَوَايَةٌ لِبْنِ إِسْحَاقٍ فِي السِّيَرَةِ ثَامِنَةٌ ، وَفِي بَعْضِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ قُوَّةٌ لِرَوَايَةِ ابْنِ الْقَاسِمِ ، وَفِي بَعْضِهَا قُوَّةٌ لِرَوَايَةِ أَشْهَبَ قَتَأَمَلَهَا (١) .

النهمي عن استعمال الصماء والاهتباء :

وخطبته عليه السلام أطول مما ذكره ابن هشام ، وفيها من رواية الشيباني عن ابن إسحاق نهيه عن صيام يومين ، وصلاة ساعتين : بمعنى طلوع الشمس وغروبها ، وأن لا يتوارث أهل ملتين ، وعن لبستين وطعمتين ،

(١) وفي روايته وإن أحبوا أخذوا العقل ثلاثين حقة وثلاثين جذعة ، وأربعمين خلعة في بطونها أولادها ، وقد أخرجه الترمذي وابن ماجه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . ويقول الشوكاني في نيل الأقطار عن حديث أبي شريح : في إسناد محمد بن إسحاق ، وقد أورده معنعناً ، وهو معروف بالتدليس ، فإذا عمن ضعف حديثه ، ص ٧ ج ٧ .



وَفُتِّرَتَا فِي الْحَدِيثِ ، فَقَالَ : الْأَعْبَسَتَانِ : اشْتِمَالُ الْعَمَاءِ ، وَأَنْ يَحْتَبِي الرَّجُلُ<sup>(١)</sup> .  
- وَابْسَ بَيْنَ عَوْرَتِهِ وَالسَّمَاءِ حِجَابٌ . وَالطُّعْمَتَانِ : الْأَكْلُ بِالشَّمَالِ ، وَأَنْ يَأْكُلَ  
- مُنْبَاطِحًا عَلَى بَطْنِهِ .

شعر ابن الزبير :

فصل : وذكر شعر ابن الزبير : الزبيرى : البعير الأذب<sup>(٢)</sup> مع  
قصر ، وفيه :

رَأَيْتُ مَا فَتَقْتُ إِذَا أَنَا بُوْر

قوله : فتقت يعنى : فى الدين ، فكل إنم فتق وتزيق ، وكل توية ،  
رئق ، ومن أجل ذلك قيل للتوبة : نصح من نصحت الثوب إذا خبطته ،  
والنصاح : الخيط<sup>(٣)</sup> ، وبشهادة لصحة هذا المعنى قول إبراهيم بن أدهم :

(١) اشتمال السماء : أن يتجمل الرجل بثوبه ، ولا يرفع منه جانباً ، وإنما قيل  
لها صماء لأنه يسد على يديه ورجليه المنافذ كلها كالصخرة الصماء . والفقهاء يقولون :  
هو أن يتغطى بثوب واحد ليس عليه غيره ، ثم يرفعه من أحد جانبيه ، فيضعه  
على منسكبه ، فتتكشف عورته .

والاحتباء : أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ،  
ويشده عليهما ، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب ، وإنما نهي عنه ، لأنه  
إذا لم يكن عليه إلا ثوب واحد ربما تحرك أو زال الثوب فتبدو عورته .

(٢) الزب فى الإبل كثرة شعر الوجه والعنق . وابن دريد يقول هو من  
قولهم : رجل زبيرى إذا كان غليظاً كثير الشعر .

(٣) والنصاح كشداد ، والناصح والناصحى : الخياط .

( م ١٠ - الروض الأث ج ٧ )

تُرْقِعُ دُنْيَانَا بِتَرْيِقِ دِينِنَا فَلَإِ دِينِنَا يَبْقَى ، وَلَا مَا تَرْقِعُ

وقوله : إذ أنا بُور ، أى : هالكٌ ، يقال : رجل بُورٌ وبأثر ، وقوم بُورٌ ، وهو جمعُ بائرٍ كان الأصل فيه فُعَلٌ بتحرك الواو ، وأما رَجُلٌ بُورٌ ، فوزنه فُعَلٌ بالسكون ، لأنه وَصِفُ بِالْمَصْدَرِ ، ومنه قيل : أرضٌ بُورٌ من البوارِ ، وهو هَلَاكُ الْمَرْعَى وَيُبْسُهُ .

وقولُ ابنِ الزُّبَيْرِ :

وَاللَّيْلُ مُعْتَلِجُ الرَّوَاقِ بِهِم

الاعتلاج : شِدَّةٌ وَقُوَّةٌ ، وقد تقدم شرحها . والبهيم : الذى ليس فيه لونه يخالط لونه .

وقوله : سُرْحُ الْيَدَيْنِ غَشُومٌ . الْغَشُومُ : التى لا تُرَدُّ عَنْ وَجْهِهَا ، وَيُرْوَى سُمُومٌ ، وهى القوية على السير .

هول شعر حسانه :

فصل : وذكر شعر حسان يوم الفتح وأوله :

عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءِ

ذات الأصابع : موضع بالشام ، والجواء كذلك ، والجواء كان منزلاً الحارث بن أبي شمر ، وكان حسان كثيراً ما يردُّ على ملوك غسان بالشام . يمدحهم ، فلذلك يذكر هذه النازل .

وقوله : إلى عَذْرَاءَ ، هي قرية عند دمشق ، فيها قُـعـلُ حُجْرُ بنِ عَدِيٍّ وأصحابه .

وقوله : نَمَمٌ وشَاءَ . النَّمَمُ : الإبلُ ، فإذا قيل أنعام دخل فيها الغنم والبقر والإبلُ . والشَاءُ والشَوِيُّ : اسمٌ للجمع كالضأن والضئين والإبلُ والإبيلُ ، والمعزِ والتميزِ ، وأما الشاةُ ، فليست من لفظ الشاء ، لأن لام الفعل منها هاءٌ . وبنو الحنحناسِ : حتى من بني أسدٍ .

وقوله : الرّوامِسُ والسَّمَاءُ ، يعني : الرياح والمطر . والسَّماءُ لفظٌ مشترك يقع على المطر ، وعلى السماء التي هي السَّقْفُ ، ولم يعلم ذلك من هذا البيت ونحوه ولا من قوله :

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَدَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا<sup>(١)</sup>

لأنه يحتمل أن يُريد مطر السماء ، فحذف المضاف ، ولكن إنما عرفناه من قولهم في جمعه : سُحِيٌّ وهم يقولون في جمع السماء : سَمَارَاتٍ وَأَسْمِيَّةٌ ، فعلمنا أنه اسمٌ مُشْتَرَكٌ بين شَيْئَيْنِ .

وقوله : وَلِـسـكـنٍ مِّنْ لِّطِيفٍ . اللطيفُ : مصدر طاف الخيالُ يطيفُ طيفاًه وَلِـسـكـنٍ لا يقال للخيال : هو طائفٌ على وزن اسم الفاعل من طاف ، لأنه

(١) الشعر لمعاوية بن مالك معرود الحكماء ، وبعده :

بكل مقلص عبل شواه إذا وضعت أعتنن ثابا  
ومحفزة الحزام بمرقعيها كشاة الوبل أفلتت الكلابا

لاحقيقة للخيال ، فيرجع الأمر إلى أنه هو الطَّيْفُ ، وهو تَوْهَمٌ وَنَحْيَالٌ ، فإن كان شيء له حقيقة قلت فيه : طائف ، وفي مصدره : طَيْفٌ كما في التنزيل ﴿ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ الأعراف : ٢٠١ وقد قرىء أيضاً طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ، لأن غُرُورَ الشَّيْطَانِ وَأَمَانِيَهُ تُشَبَّهُ بِالْخِيَالِ ، وما لا حقيقة له . وأما قوله : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ ﴾ ن : ١٩ فليس فيه إلا اسمُ الفاعل دون المصدرِ ، لأن الذي طاف عليها له حقيقة ، وهو فاعل معروف بالفعل ، يقال إنه جِبْريلُ عليه السلام ، فتحصل من هذا ثلاثُ مَرَاتِبَ : الخيالُ ولا حقيقة له ، فلا يُعَبَّرُ عنه إلا بالطَّيْفِ ، وحديثُ الشيطانِ وَوَسْوَسَتُهُ ، يقال فيه : طَائِفٌ وَطَيْفٌ ، وكل طائف سوى هذين فهو اسمُ فاعل ، لا يُعَبَّرُ عنه بطَّيْفٍ ، ولا بِطَوَافٍ ، فقف على هذه النُّكْتَةَ فيه .

وقوله : يورقني إذا ذهب العشاء ، أي : يسهرني ، فيقال : كيف يسهره الطيفُ ، والطيفُ حُلْمٌ في المنام ؟ .

فالجواب : أن الذي يورقه لوعةٌ يجدها عند زواله كما قال [ حبيب بن أوسٍ أبو تمام ] الطائي :

ظَيِّ تَقَمَّصْتُهُ لَمَّا نَضَبْتُ لَهُ      مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَشْرَاكَأَ مِنْ الْخُمِّ  
نَمِ انْتَدَى ، وَنَنَا مِنْ ذِكْرِهِ سَقَمٌ      بَاقٍ ، وَإِنْ كَانَ مَمْسُولًا مِنَ السَّقَمِ <sup>(١)</sup>

(١) من قصيدة له يمدح بها مالك بن طوق . أولها :  
سلم على الربيع من سلم بنى سلم      عليه وسم من الأيام والقدم =

وقد أحسن في قوله من آخر الليل تنبيهاً على أنه سهر ليلته كله ، إلا ساعة  
جاء الخيال من آخره ، فكأنه مُسْتَرَقٌّ من قولِ حسان :

وخيال إذا تقوم النجومُ

ونظير قوله : يورقني ، أي يورقني بزواله عن قول البحتري :

أَلَّتْ بنا بعد الهدوء فساحت      بوصولي متى تطلبه في الجهدِ تَمْنَعُ  
وَوَلَّتْ كأن البينَ يَمْلُجُ شَخْصَهَا      أو ان تولت من حشائي وأضلني (١)

وقوله : لِسَعْنَاءَ التي قد تَيَمَّمَتْهُ . سَعْنَاءُ التي يُشَبَّبُ بها حَسَّانُ هي بنت  
سَلَامِ بنِ مِشْكَمِ الْيَهُودِيِّ ، وروى أنه قال : يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ قد علمتم أن محمداً نبيٌّ ،  
ولولا أن تُصَيِّرَ بها سَعْنَاءَ ابنتي لَتَبِمْتُهُ ، وقد كان تحت حَسَّانِ أيضاً امرأةٌ  
اسمها سَعْنَاءُ بنتُ كَاهِنِ الْأَسَدِيَّةِ ، ولدت له أمٌ فِرَاسِيَّةٌ .

== وقيل البيتين قوله :

زار الخيال لها لابل أزارك      ففكر إذا نام فذكر الخناق لم ينم  
وانظر نقدة الأمدى لهذا البيت ، ثم اعتذاره عنه ، وما قاله الشريف المرتضى  
في طيف الخيال ص ٧ ط ١٩٦٢ بتحقيق الاستاذ الصيرفي ، ص ٦ > ٣ أعمال  
المرتضى والسعادة .

(١) ذكر معهما المرتضى في أماليه ستة أبيات ص ٦ > ٣ وفيه : نطلبه وهو  
الصواب بدلا من نطلبه . ويقول المرتضى عن البحتري : ولأبي عبادة البحتري في  
وصف الخيال الفضل على كل متقدم ورتاخر ، فإنه تامل في أوصافه ، واهتمدى من  
معانيه إلى ما لا يوجد غيره ، المصدر السابق

وقوله : كَأَنَّ خَيْبَةَ مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ إِلَى آخِرِهِ ، خَيْرٌ كَأَنَّ فِي هَذَا الْبَيْتِ  
مُحذوفٌ ، تقديره : كَأَنَّ فِي فِيهَا خَيْبَةٌ ، ومثل هذا المحذوف في النَّسِكَرَاتِ  
حَسَنٌ كَقَوْلِهِ :

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مَرْتَمَحَلًّا<sup>(١)</sup>

أى : إن لنا محلاً ، وكقول الآخر :

ولكن زنجياً طويلاً مشافراً<sup>(٢)</sup>

وفي صحيح البخارى فى صفة الدجال : أعور كأن عنبه طافية ، أى : كأن  
فى عينه ، وزعم بعضهم أن بعد هذا البيت بيتاً فيه الخبر وهو :  
على أنيابها أو طعم غص من التفاح هصره اجنفاً<sup>(٣)</sup>

(١) هو الأتشى ، والشطرة الأخرى : وإن فى السفر ما مضى مهلاً .

(٢) روى سيبويه للفرزدق بيتاً هو :

فلو كنت ضيماً عرفت قرابتي ولكن زنجي عظيم المشافر  
هكذا برفع زنجي . ثم قال : والنصب أكثر فى كلام العرب كأنه قال : ولكن  
زنجياً عظيم المشافر لا يعرف قرابتي ، ولكنه أضمر هذا كما يضم ما بينى على  
الابتداء . انتهى .

وعلى رفع زنجي يكون اسم لكن محذوفاً والتقدير : ولكنك زنجي ، وقد  
أشده اللسان بنصب زنجي بإضمار الخبر ، وهو أفيس . والبيت فى هجاء رجل  
من ضبة ، فنفاه عنها ، ونسبه إلى الزنج . أنظر ص ٢٨٢ - ١ كتاب سيبويه  
واللسان مادة شفر .

(٣) مر فى ديوانه المطبوع فى أوروبا .

وهذا البيت موضوع لا يشبه شعر حسان ولا لفظه.

وقوله : نُؤَلِّيهِا الملامَةَ إِن أَلَمْنَا ، أَى : إِن أُنِينَا بِمَا نُلَامُ عَلَيْهِ صِرْفَنَا  
القوم إلى الخمر واعتذرنا بالشكر . وَالْمَمْتُ : الضرب باليد ، وَاللَّحَاءُ : المَلَا حَاءُ  
باللسان ، وَيُرْوَى أَن حَسَّانَا مَرَّةً بِفَتْحَيْتِهِ يَشْرَبُونَ الخمرَ فِي الإسلام ، فِيهِمْ ،  
فَقَالُوا : وَاللهَ لَقَدْ أَرَدْنَا تَرْكَهَا فَبَيَّزْتُمُهَا لَنَا قَوْلُكَ :

وَتَشْرَبُهَا فَتَتْرَكُنَا مُلُوكًا

فقال : وَاللهَ لَقَدْ قَلَمْتُمَا فِي الجاهلية وما شَرِبْتُمَا مِنْذُ أُسَلِمْتُ ، وَكَذَلِكَ قِيلَ :  
إِن بَعْضَ هَذِهِ القَصِيدَةِ قَالَهَا فِي الجاهلية ، وَقَالَ آخِرُهَا فِي الإسلام .

معنى التفضيل في شركا :

وفيهما يقول لأبي سفيان : فَشَرُّهُ كَمَا تَخَيَّرْتُمَا الفِدَاءَ . وفي ظاهر اللفظ  
بِشَاعَةٍ ، لِأَنَّ المعروف أَن لا يقال هو شَرُّها إِلا وفي كائِنَما شَرِبْتُمَا ، وَكَذَلِكَ :  
شَرُّ مَنْكَ ، وَلَكِن سيبويه قال في كتابه : تقول مررت برجل شَرِّ مَنْكَ ،  
إِذَا نقص عن أَن يكون مثله ، وَهَذَا يدفع الشَّاعَةَ عن الكلام الأول ، ونحو  
منه قوله عليه السلام : « شَرُّ صُفُوفِ الرجالِ آخِرُها » يريد : نُقصانَ حَظِّهم  
عن حَظِّ الأوَّلِ ، كما قال سيبويه ، ولا يجوز أَن يريد التفضيل في الشر  
وَاللهَ أعلم .

يلطم أو يطلم :

وفيهما قوله في صنفة الخيل : يُلَطِّمُهُنَّ بِالخَمْرِ الذَّمَاءُ . قال ابن دُرَيْدٍ

في الجهرة: كان الخليلُ زحمة الله يروي بيت حسان يُطْلَمُهُنَّ بِالْحُمُرِ ، وَيَسْكِرُ  
يُطْلَمُهُنَّ وَيَجْعَلُهُ بِمَعْنَى : يُنْفِضُ النِّسَاءَ بِمُخْرِجِنَ مَا عَلِيَهُنَّ مِنْ غُبَارٍ أَوْ نَحْوِ  
ذَلِكَ ، وَأَتْبَعَ بِذَلِكَ ابْنُ دُرَيْدٍ قَوْلَهُ : الطَّلْمُ ضَرْبٌ بِكَ خُبْزَةِ الْعَلَّةِ بِيَدِكَ لِتَنْفِضَ  
مَا عَلَيْهَا مِنَ الرَّمَادِ ، وَالطَّلْمَةُ : الْخُبْزَةُ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ : مَرَرْنَا بِقَوْمٍ  
يَعَاجِلُونَ طُلْمَةَ لَهْمٍ ، فَتَفَرَّ نَاهِمٌ عَنْهَا ، فَاقْتَدَ مِنْهَا ، فَأَصَابَتْ نِيَّيَ مِنْهَا كَثْرَةٌ ،  
وَكَانَتْ أَسْمَعُ فِي بَلَدِي أَنَّهُ مَنْ أَكَلَ الْخُبْزَ سَمِينًا ، فَجَعَلَتْ أَنْظَرَ فِي عِطْفِي : هَلْ  
ظَهَرَ فِي السَّمَنِ بَعْدَ . وَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ رَوَى بِسَمْعٍ وَجَهَ قَرَسِهِ بِرَدَائِهِ ، فَقَالَ : عُوْتِبْتُ اللَّيْلَةَ فِي الْخَبْلِ .

وفيها :

وَتَحْكِمُ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا .

تَحْكِمُ : أَيْ تَزِدُّ وَتَفْرَعُ ، هُوَ مِنْ حَكَمَةِ الدَّابَّةِ ، وَهُوَ الْجَامِهَا ، وَيَكُونُ  
الْمَعْنَى أَيْضًا : نَفَحِمُهُمْ وَنُخْرِسُهُمْ ، فَتَسْكُونُ قَوَافِينَا لَهُمْ كَالْحَكَمَاتِ لِلدَّوَابِّ .  
قَالَ زُهَيْرٌ :

قَدْ أَحْكَمْتَ حَكَمَاتِ الْقَدِّ وَالْأَبْقَا (١)

وفي هذه القصيدة : مَوْعِدُهَا كَدَاءٌ ، وفي رواية الشيباني : يسيل بها ،  
كُدَىٌّ أَوْ كَدَاءٌ .

(١) أوله : القائد الخيل منكوبا دوائرها . والقَد : السير يقدر من جلده غير  
مد بوغ . والابق : القنب .



وقد ذكرنا كُدَيًّا وكَدَاءَ ، وذكرنا معهما كُدَى ، وزاد الشيباني  
في روايته أبياتاً في هذه القصيدة وهي :

وهاجت دُونَ قَتْلِ بَنِي لُؤَيٍّ      جَذِيْمَةٌ إِنْ قَتَلْتَهُمْ شِفَاءُ  
وَحِنْفُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ      وَحِنْفٌ قُرْبِيظَةٌ فِينَا سَوَاءُ  
أَوْلَاكَ مَمَّشَرُ الْبَوَا عَلَيْنَا      فِي أَظْفَارِنَا مِنْهُمْ دِمَاءُ  
سَتُنْبَصِرُ كَيْفَ نَفْعَلُ بَابِنِ حَرْبٍ      بِمَوْلَاكَ الَّذِينَ مُمْ الرَّدَاءُ

مول شعر أنس بن سليم :

فصل : وذكر شعر أنس بن سليم <sup>(١)</sup> الدليل وفيه :

وَأَكْسَى لُبْدٍ الْخَالِ قَبْلَ ابْتِدَائِهِ

الخالُ : من بُرُودِ الْيَسَنِ وهو من رَفِيعِ الثِّيَابِ . وَأَحْسَبُهُ مَعْنَى بِالْخَالِ الَّذِي

بِمَعْنَى الْخَيْلَاءِ كَمَا قَالَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ : الْبِرُّ أَبْنِي لَا الْخَالُ ، وفيه :

تَعَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ أَنْكَ مُدْرِكِي      وَأَنَّ وَعِيداً مِنْكَ كَلَّاخُذٍ بِالْيَدِ

وهذا البيتُ سقط من رواية أبي جَعْفَرٍ بنِ الْوَرْدِ ، كَذَا أَلْفَيْتِهِ فِي حَاشِيَةِ

كِتَابِ الشَّيْخِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَمَعْنَاهُ مِنْ أَحْسَنِ الْمَعَانِي يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ النَّابِغَةِ :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي      وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَمَتَّأِي عَنْكَ وَاسِعِ

(١) فِي السِّيرَةِ : زَنِيمٌ وَهُوَ الصَّوَابُ ، وَلَعَلَّهُ سَهْوٌ مِنَ السَّهْلِ .

خَطَاظِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تُمَدُّ بِهَا أَيْدِي إِيكَ نَوَازِعُ  
فَالْقَسِيمُ الْأَوَّلُ كَالْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِنْ قَوْلِ النَّابِغَةِ ، وَالْقَسِيمُ الثَّانِي كَالْبَيْتِ الثَّانِي ،  
لَكِنَّهُ أَطْبَعُ مِنْهُ ، وَأَوْجَزُ . وَقَوْلُ النَّابِغَةِ كَاللَّيْلِ فِيهِ مِنْ حُسْنِ التَّشْبِيهِ مَا لَيْسَ  
فِي قَوْلِ الدَّبَلِيِّ ، إِلَّا أَنَّهُ يَسْمُجُ مِثْلُ هَذَا التَّشْبِيهِ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
لَأَنَّهُ نَوْرٌ وَهُدًى ، فَلَا يُشَبَّهُ بِاللَّيْلِ ، وَإِنَّمَا حَسُنَ فِي قَوْلِ النَّابِغَةِ أَنْ يَقُولَ  
كَاللَّيْلِ ، وَلَمْ يَقُلْ كَالضُّبْحِ ، لِأَنَّ اللَّيْلَ تَرْهَبُ غَوَائِلُهُ ، وَيُحَذَّرُ مِنْ إِدْرَاكِهِ  
مَالًا يُحَذَّرُ مِنَ النَّهَارِ ، وَقَدْ أَخَذَ بَعْضُ الْأَنْدَلُسِيِّينَ هَذَا الْمَعْنَى ، فَقَالَ فِي هَرَبِهِ  
بِمَنْ ابْنِ عَبَّادٍ :

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ تَشُدُّ بِأَنْصَافِهَا عَلَى الْأَنْامِ  
فَأَيْنَ مَمَرٌ الْمَرْءِ عَنكَ بِنَفْسِهِ إِذَا كَانَ يَطْوِي فِي يَدَيْكَ الْعَرَاحِ  
وَهَذَا كَلِمَةٌ مَعْنَى مُنْتَزِعٌ مِنَ الْقَدَمَاءِ . رَوَى الطَّبْرِيُّ أَنَّ « مَنُوشَهْرَ بْنَ  
إِيْرَجَ بْنَ أَفْرِيدُونَ بْنَ أَنْفِيَانِ » وَهُوَ الَّذِي بَعَثَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي زَمَانِهِ  
أَعْنَى زَمَانِ مَنُوشَهْرَ قَالَ حِينَ عَقَدَ التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ فِي خُطْبَةٍ لَهُ طَوِيلَةٍ :  
« أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْخَلْقَ لِلْخَالِقِ ، وَإِنَّ الشُّكْرَ لِلْمُنْعِمِ ، وَإِنَّ التَّسْلِيمَ لِلْقَادِرِ ،  
وَإِنَّهُ لَا أَعْزَفَ مِنْ تَخْلُوقِ طَالِبًا أَوْ مَطْلُوبًا ، وَلَا أَفْوَى مِنْ ظَالِمٍ طَلِبْتُهُ  
فِي يَدِهِ ، وَلَا أَعْجَزَ مِنْ مَطْلُوبٍ هُوَ فِي يَدِ طَالِبِهِ .

هول شعر بجير بن زهير :

وأشدُّ بجير بن زهير :

نَفَى أَهْلَ الْحَبَاقِ كُلِّ فَجَجَ مُزَبَّغَةٌ غُدْوَةٌ وَبَنُو خُفَافٍ

الْخَبْلَقُ: أرض يسكنها قبائلُ من مُزَيْنَةَ ، وقَيْسِ ، وَالْخَبْلَقُ: الْغَنَمُ ،  
الصَّغَارُ ، ولعله أراد بقوله : أهلَ الْخَبْلَقِ أصحابَ الْغَنَمِ ، وبنو عُثْمَانَ هم مُزَيْنَةُ  
وهم بنو عُثْمَانَ بنِ لَاطِمِ بنِ أَدِ بنِ طَائِحَةَ ، ومُزَيْنَةُ أمُّهُمْ بنتُ كَلْبِ بنِ وَرَّةَ  
ابنِ تَغْلِبِ بنِ حُلْوَانَ بنِ الْخَلَفِ بنِ قُضَاعَةَ ، وأختها : الْخَوَّابُ التي عُرِفَ  
بها ماء الْخَوَّابِ المذكور في حديثِ عائِشَةَ ، وأصلُ الْخَوَّابِ في اللغة : الْقَدْحُ  
الصَّخْمُ الواسع ، وبنو خُفَافٍ : بَطْنٌ من سُلَيْمٍ ، وقوله :

ضَرَبْنَاَهُمْ بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتَحِ النَّبِيِّ الْخَيْرِ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ

في البيتِ مداخلة وهو انتهاءُ التَّسْيِيمِ الأول في بعض كلمةٍ من التَّسْيِيمِ  
الثاني ، وهو عَيْبٌ عندهم إلا في الْخَفِيفِ وَالْهَزْجِ ، ومعنى الْخَيْرِ أي ذو الْخَيْرِ ،  
ويجوز أن يريد الْخَيْرُ نَخْفَ ، كما يقال هَيْنَ هَيْنَ . وفي التَّنْزِيلِ : ﴿ خَيْرَاتٍ  
جِسَانٍ ﴾ الرَّحْمَنُ : ٧٠ .

وقوله : كما انصاع الفواقُ من الرِّصَافِ ، أي : ذَهَبَ ، والرِّصَافُ :  
عُصْبَةٌ تُتَلَوَّى على فوق السَّهْمِ ، وأراد بالفواقِ الفوق ، وهو غريب .

وذكر صاحب المين في الفواقِ صوت الصَّدر ، وهو بالهمزة في قول ابن  
الأعرابي ، لأنه من ذوات الواو .

عباس بن مرداس والذين هم رموا الخمر :

وذكر عباس بن مرداس ، ويكنى أبا الفضل ، وقيل : أبا التَّيْسِيمِ ، ومن ذريته  
عبدُ الملك بن حبيب فقيه الأندلس ، ونسبه : عباس بن مرداس بن أبي عامر بن جارية

ابن عَبْدِ بْنِ عَبَّاسٍ (١) بن رِفَاعَةَ بن الحارثِ (٢) بن مُهَيْمَةَ بن مُسَلِّمِ الشَّلَمِيّ  
كان أبوه حاجباً للحربِ بن أميَّة ، وقتلتهما الجنُّ في خَبَرٍ مَشْهُورٍ (٣) وعباس  
من حرَّم على نفسه الخمر في الجاهلية ، وحرَّمها أيضاً على نفسه قبل الإسلام  
أبو بكر وُعْمان وعبدُ الرحمن بن عَوْفٍ ، وقيس بن عاصم ، وقبل هؤلاء  
حرَّمها على نفسه عبدُ المطلب بن هاشمٍ وورقةُ بن نوفل وعبدُ الله بن جدعان  
وشَيْبَةُ بن ربيعة والوليدُ بن المُغيرة ، ومن قداماء الجاهلية عامرُ بن الظَّرب  
القُدَواني .

وذكر في سبب إسلام عباس ما سمع من جَوْفِ الضَّم الذي كان يعبدُه ،  
وهو ضِمَارٍ بكسر الراء وهو مثل حَذَامٍ وِرْقَاشٍ ، ولا يكون مثلُ هذا البناء  
إلا في أسماء المؤنث ، وكانوا يحملون آلهتهم إناثاً كالكَلَّاتِ والأعزى ومناة ،  
لاعتقادهم الخبيث في الملائكة أنها بناتٌ . وفي ضِمَارٍ لغةُ أهل الحجاز ، وبنى  
تسميم البناء على الكسر لاغير من أجل أن آخره راء ، وما لم يكن في آخره  
راء كحَذَامٍ وِرْقَاشٍ ، فهو مَبْنِيٌّ في لغةِ أهل الحجازِ ومُعَرَّبٌ غيرُ مَجْرِي  
في لغة غيرهم (٤) كذلك قال سِيدَبَوْنَةُ .

(١) في الإصابة : ابن حارثة بن عبد بن عباس .

(٢) في الإصابة : ابن الحارث بن يحيى بن الحارث بن بهثة .

(٣) خرافة أخرى بما يقال عن الجن .

(٤) أي يجروته مجرى ما لا يتصرف فيرفع بالضم بدون تنوين ، وينصب  
ويجر بالكسرة . وقد جاءت الأشعار على لغة أهل الحجاز . وقد ضبط

وذكر ابن أبي الدنيا في سبب إسلام عباسٍ حديثاً أسنده عن رجاله عن الزُّهري عن عبد الرحمن ، بن أنسٍ السلماني عن عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ أَنَّهُ كَانَ فِي لِقَاحِ لَهُ نِصْفَ النَّهَارِ ، فَاطْلَعَتْ عَلَيْهِ نَعَامَةٌ بِيضَاءُ عَلَيْهَا رَاكِبٌ عَلَيْهِ نِيَابٌ بِيَاضٍ فَقَالَ لِي : يَا عَبَّاسُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّعَامَ كَفَتْ أَحْرَاسَهَا ، وَأَنَّ الْحَرْبَ جَرَعَتْ أَنْفَاسَهَا ، وَأَنَّ الْخَيْلَ وَضَعَتْ أَحْجَاسَهَا ، وَأَنَّ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الْبُرْءُ وَالْحَقُّ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لَيْلَةَ الْاِثْنَلِثَاءِ صَاحِبُ النَّاقَةِ الْقَصْوَاءِ . قَالَ : فَخَرَجْتُ مَرَعُوبًا قَدْ رَاعَنِي مَا رَأَيْتُ ، وَسَمِعْتُ ، حَتَّى جِئْتُ وَنَسْنَا لِي ، يُقَالُ لَهُ الضَّمَارُ كَمَا نَقَبْتُهُ وَنُكَلِّمُ مَنْ جَوْفَهُ ، فَكُنْتُ مَاحُولَهُ ، ثُمَّ تَمَسَّحْتُ بِهِ ، فَإِذَا صَاحِبٌ بِصِيحٍ مِنْ جَوْفِهِ :

قُلْ لِلْقَبَائِلِ مِنْ قُرَيْشٍ كَلِمًا هَلَاكَ الضَّمَارُ وَفَازَ أَهْلَ الْمَسْجِدِ (١)  
هَلَاكَ الضَّمَارُ وَكَانَ يُعْبَدُ مُدَّةً قَبْلَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
إِنَّ الَّذِي وَرِثَ النَّبُوءَةَ وَالْهُدَى بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مُنْتَهَدِي

قال فخرت مذعوراً حتى جنت قومي ، فقصصت عليهم القصة ، وأخبرتهم انخبر فخرت في ثلاثمائة من قومي من بني جارية إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فدخلنا المسجد ، فلما رأني النبي صلى الله عليه وسلم تبسم ، وقال : إني يا عباس ، كيف إسلامك ؟ فقصصت عليه القصة ، فقال :

== موضع للعرب به وقعة . أما البكري فضبض ضمائر بفتح الصاد وقال : حجر كان ابنه سليم يعبدونه . كان سبب إسلام عباس بن مرداس .  
(١) في السيرة والبكري : من سليم . وأردى ضمائر وعاش أهل المسجد .

صدقت ، فأسلمت أنا وقومي <sup>(١)</sup> .

شعر جمرة :

فصل : وذكر في شعرِ جَعْدَةَ الْخَزَاعِيِّ غَزَالَ ، وهو اسم طريق غير مصروف ، وقال كثيرٌ في قصيدته المشهورة يذكر غزال :

أناديك ماحجّ الحجاجُ وكبرتُ      بَهِيفًا غَزَالٍ رُفْقَةً وَأَهْلَتِ <sup>(٢)</sup>

وكذلك لَفَتِ اسم موضع ، وفي لَفَتِ <sup>(٣)</sup> يقول مَعْقِلُ بن خُوَيْلِدٍ :

لَعَمْرُكَ مَاخَشَيْتُ وَقَدْ بَلَّغْنَا      جِبَالَ الْجُوزِ مِنْ بَلَدِ تَهَامِ

زَيْعًا <sup>(٤)</sup> مُحَلِّبًا مِنْ أَهْلِ لَفَتِ      لِحَى بَيْنِ أُنْثَاةٍ وَالنَّجَامِ

وقد تقدم هذا البيتُ الأخيرُ في باب الهجرة <sup>(٥)</sup> .

سرية فالد إلى بني هزيمنة :

وذكر سَرِيَّةَ خَالِدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ ، وتعرف بغزوة الغميط ، وهو اسم ماء .

لبني جَذِيمَةَ .

(١) الشعر مصنوع ولاشك ، فليس فيه نغمة من عصره ، والنغمة كذلك

موضوعة ولاشك أو لعلها رؤيا كما فهم ابن حجر في الإصابة .

(٢) القصيدة بطولها كلها في الأملح ص ١٠٧ ط ٢ ط ٢ .

(٣) لفت قيدها البكري بكسر اللام وفتحها . وقيدها القاضي عياض — كما

في المراصد بثلاثة أوجه منها ما ذكرنا ، وفتح اللام والغاء ، وقد سبق

الكلام عنها .

(٤) سبق الكلام عن البيتين في باب الهجرة .

(٥) بل تقدم البيتان .

وذكر شعر امرأة ، اسمها : سلمى ، وفيه :

ومرّةٌ حتى يتركوا البرّك ضابحا

البرّك : جماعة الإبل ، وما صنع : جالد وقاتل ، وضابحا من الصّبح ، وهو نفس الخيل والإبل إذا عيّيت ، وفي التبريل ﴿ والعاديات ضبجاً ﴾ وفي الخبر : من سمع ضبجةً بديلٍ ، فلا يخرج مخافةً أن يُصيبه شرٌّ . قال الراجز :

نحن نطحنأهم غداة الجُمعين  
بالضابحاتِ في غبارِ النُقَمين  
نطحا شديداً لا كَنطحِ الطورين

والصّبحُ والصّبي مصدر ضبجت وضبيت أي شويت وقليت ، قاله أبو حنيفة . قال : والمضابى والمضابح هو الامة آلي .

وذكر تبرأ النبي - صلى الله عليه وسلم - مما فعل خالد ، وهذا نحو مما روى عن عمرّ حين قال لأبي بكر الصديق رضى الله عنهما : إن في سيف خالد رهقاً . إن في سيف خالد رهقاً فاقته ، وذلك حين قتل مالك بن نويرة ، وجعل رأسه تحت قدرٍ حتى طُبِخ به <sup>(١)</sup> ، وكان مالك ارتد ، ثم راجع الإسلام ، ولم يظهر ذلك لخالد ، وشهد عنده رجلا من الصحابة برجوعه إلى الإسلام ، فلم يقبلها ، وتزوج امرأته ، فذلك قال عمر لأبي بكر : اقتله ، فقال : لا أفعل لأنه متأول ،

(١) لا يظن برجل مجده التاريخ كخالد أن يقترب مثل هذه القسوة والمثلة لان نها عنها دينه .

«فقال : اغزله ، فقال : لا أَعْمِدُ سَيْفًا سَلَّمَهُ اللهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، وَلَا أُغْزِلُ وَالِيًا  
وَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وذكر قول الرجل للمرأة : اسلمني حُبَيْشُ على نَفْدِ العيش <sup>(١)</sup> النَّفْدُ  
مصدر نَفَدَ إِذَا فَنِيَ ، وهو النَّفَادُ ، وَحُبَيْشُ مُرَحَّمٌ مِنْ حُبَيْشَةَ .

شعر أبي هريرة :

وَحَلِيئَةٌ وَأَخْوَانِقُ : مَوْضِعَانِ ، وَالْوَدَائِقُ : جَمْعُ وَدِيقَةٍ ، وَهُوَ شِدَّةُ  
الْحَرِّ فِي الظَّهيرة ، سَمِيَتْ بِذَلِكَ مِنَ الْوَدَقِ ، لِأَنَّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَسِيلُ لُعَابُ  
الشَّمْسِ ، وَهُوَ مَا تَرَاهُ الْعَيْنُ كَالسَّرَابِ وَمُحْوَاهُ ، وَقَالَ الرَّاجِزُ :

وَقَامَ مِيزَانُ النَّهَارِ ، فَاعْتَدَلُ وَسَالَ لِلشَّمْسِ لُعَابُ فَنَزَلُ

وقال : الأحول : يقال : وَدَقَ إِذَا دَنَا مِنَ الْأَرْضِ ، وَيُقَالُ : هُوَ وَادِقٌ  
لِلسَّيْرِ إِذَا كَانَتْ مَائِلَةً إِلَى جِهَةِ الْأَرْضِ وَأُنْشِدُ :

وَادِقًا مُسْرَأُهَا

فعلی هذا تكون الودِيقَةُ من وَدَقَتِ الشَّمْسُ إِذَا دَنَتْ مِنَ الْأَفْقِ ، فَاشْتَدَّ  
حَرُّهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقوله : فَهَمَّهَ خَالِدٌ ، أَيْ : زَجَرَهُ ، وَجَهَّهُ ، وَرَوَى النَّسَائِيُّ فِي قِصَّةِ  
الْمَلِيقَةِ الَّتِي مَاتَتْ مُكَيَّبَةً عَلَى الرَّجُلِ الْمَقْتُولِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَرْبٍ

(١) في السيرة : من العيش .



## نخوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح

قال ابن إسحاق : ولما سمعت هوازنُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما فتح الله عليه من مكة ، جمعها مالك بن عوف النَّضْرِي ، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها ، واجتمعت نَصْر وجشم كلها ، وسعد بن بكر ، وناس من بني هلال ، وهم قليل ، ولم يشهدا من قيس عَمِيلان إلا هؤلاء ، وغاب عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ، ولم يشهدا منهم أحده اسم ، وفي بني جشم دُرَيْد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شيء إلا التَّيْمَن برأيه ومعرفة بالحرب ، وكان شيخاً مجرباً ، وفي ثقيف سيدان لهم . في الأحلاف : قارب بن الأسود

عن علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النَّحْوِي عن عِكْرِمَةَ عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سريةً ، قال : ففتموا وفيهم رجل ، فقال لهم : إني لست منهم ، عشقت امرأة فلحقها ، فدعوني أنظر إليها نظرة ، ثم اصنعوا بي ما بدا لكم ، قال : فإذا امرأة طويلة أذناه ، فقال لها : اسمي حَبِيشُ قبل نَقْدِ العَيْشِ ، وذكر البيتين الأولين من القطعة القافية أول هذا الخبر ناقصي الوزن ، وبمدها قالت : نَعَمْ فَدَيْتُكَ ، فقدموه فصرخوا عُنُقَهُ ، فجاءت المرأة فوقفت عليه ، فَشَمَّتْ شَمَّةً أو شَمَمَتَيْنِ ، ثم ماتت ، فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أما كان فيكم رجلٌ رحيم . خرَّجه النَّسَوِيُّ في باب قتل الأسارى من مُصَنَّفِهِ .

( ١١٢ - الروض لأف - ٧ )

ابن مسعود بن مُعْتَب ، وفي بنى مالك : ذو الخِجَارِ سُبَيْع بن الحارث بن مالك ،  
وأخوه أحر بن الحارث ، وجماعُ أسر الناس إلى مالك بن عوف النَّصْرِي .  
فلما أجمع السير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حطَّ مع الناس أموالهم ونساءهم  
وأبناءهم ، فلما نزل بأوطاس اجتمع إليه الناس ، وفيهم دُرَيْدُ بن الصَّمَّة  
في شِجَارٍ له يُقَاد به ، فلما نزل قال : بأى وادٍ أنتم ؟ قالوا : بأوطاس ، قال :  
نعم بحال الخليل ! لا حزنٌ ضرس ، ولا سهلٌ دَهِس ، مالى أسمع رُغَاء البعير ،  
ونُهَاق الحمير ، وبُكاء الصغير ، ويُعَار الشَّاء ؟ قالوا : ساق مالك بن عوف مع  
الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم . قال : أين مالك ؟ قيل : هذا مالك ودعى  
له ، فقال : يا مالك ، إنك قد أصبحت رئيس قومك ، وإن هذا يوم كأنَّ له  
ما بعدَه من الأيام . مالى أسمع رُغَاء البعير ، ونُهَاق الحمير ، وبُكاء الصغير ،  
ويُعَار الشَّاء ؟ قال : سقت مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم ، قال : ولمَ ذلك ؟  
قال : أردت أن أجعل خلف كلِّ رجلٍ منهم أهله وماله ، ليقاتل عنهم ،  
قال : فانتفض به . ثم قال : راعى ضانٍ والله ! وهل يرُدُّ النهزم شىء ؟ إنها  
إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورُمحه ، وإن كانت عليك نُضِجَتْ  
في أهلك ومالك ، ثم قال : ما فعلت كعبٌ وكِلاب ؟ قالوا : لم يشهدا منهم  
أحد ، قال : غاب الحدُّ والجُد ، ولو كان يومَ غلاء ورفعة لم تغب عنه كعب  
ولا كِلاب ، ولو دِدْتُ أنكمُ فعلتم ما فعلت كعبٌ وكِلاب ، فمن شهداها  
منكم ؟ قالوا : عمرو بن عامر ، وعوف بن عامر ، قال : ذاك الجذعان من  
عامر ، لا ينفعان ولا يضران ، يا مالك ، إنك لم تصنع بقرعةٍ بيضة بيضة  
هوازن إلى نخور الخليل شيئاً ، انرفعهم إلى متنعِّع بلادهم وعليها قومهم ، ثم

التي الصِّبَاءُ عَلَى مُتُونِ الْخَلِيلِ ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ سَلْقُ بَكَ مِنْ وِرَاءِكَ ،  
وَأِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ أَنْفَاكَ ذَلِكَ قَدْ أَحْرَزْتَ أَهْلَكَ وَمَالَكَ . قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ  
ذَلِكَ ، إِنَّكَ قَدْ كَبَّرْتَ وَكَبَّرَ عَقْلَكَ . وَاللَّهِ لَتَطِيعُنِي يَوْمَ مِثْرِهِ أَوْزَانِ أَوْ  
لَأَتَّكِبَنَّ عَلَى هَذَا السَّيْفِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ ظَهْرِي . وَكَرِهَ أَنْ يَكُونَ لِدُرَيْدِ  
ابْنِ الصَّعْمَةِ فِيهَا ذِكْرٌ أَوْ رَأْيٌ ؛ فَقَالُوا : اطْعَمْنَاكَ ؛ فَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّعْمَةِ : هَذَا  
يَوْمٌ لَمْ أَشْهَدْهُ وَلَمْ يَقْتَنِى :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ  
أَقُودُ وَطَفَاءَ الزَّمْعِ كَأَنَّهَا شَاءُ صَدَعُ

قال ابن هشام : أنشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر قوله :

« يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ »

قال ابن إسحاق : ثم قال مالك للناس : إِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَانْكَبُوا جُنُودًا  
سِيوفَكُمْ ، ثُمَّ شُدُّوا شِدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ .

قال : وَحَدَّثَنِي أُمِّيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُمَانَ أَنَّهُ حَدَّثَ : أَنَّ مَالِكَ  
ابْنَ عَوْفٍ بَعَثَ عِيونًا مِنْ رِجَالِهِ ، فَأَتَوْهُ وَقَدْ تَفَرَّقَتْ أَرْضَالُهُمْ ، فَقَالَ :  
وَيْدَاكُمْ أَمَا شَأْنُكُمْ ؟ فَقَالُوا : رَأَيْنَا رِجَالًا بِيضًا عَلَى خَيْلٍ يُبَلِّقُ ، فَوَاللَّهِ  
مَا تَمَاسَكْنَا أَنْ أَصَابَنَا مَا تَرَى ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ ذَلِكَ عَنْ وَجْهِهِ أَنْ مَضَى  
عَلَى مَا يَرِيدُ .

قال ابن إسحاق : وَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ

ابن أبي حذرد الأسلمي ، وأمره أن يدخل في الناس ، فيقيم فيهم حتى يعلم  
علمهم ، ثم يأتيهم بخبرهم . فانطلق ابن أبي حذرد ، فدخل فيهم ، فأقام فيهم ،  
حتى سمع وعلم ماقد أجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسمع  
من مالك وأمر هوازن ما هم عليه ، ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، فأخبره الخبر ( فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ،  
فأخبره الخبر فقال عمر : كذب ابن أبي حذرد . فقال ابن أبي حذرد : إن  
كذبتني فربما كذبت بالحق يا عمر ، فقد كذبت من هو خير مني . فقال عمر :  
يا رسول الله ، ألا تسمع ما يقول ابن أبي حذرد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قد كنت ضالا فهداك الله يا عمر )

فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى هوازن ليلقاهم ، ذكر له  
أن عند صفوان بن أمية أدرعا له وسلاحا ، فأرسل إليه وهو يومئذ مشرك ،  
فقال : يا أبا أمية ، أعرنا سلاحك هذا تناق فيه عدونا غدا ، فقال صفوان :  
أغصبا يا محمد ؟ قال : بل عارية ومضمونة حتى تؤديها إليك ؛ قال : ليس بهذا  
جأس ، فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح ، فزعموا أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم سأله أن يكفيهم حملها ، ففعل .

قال : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه أنغان من أهل مكة مع  
عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ، ففتح الله بهم مكة ، فكانوا  
اثني عشر ألفا ، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتّاب بن أسيد بن  
أبي العيص بن أمية بن عبد شمس على مكة ، أميرا على من تخاف عنه من

الناس ، ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم هلى وجهه يريد لقاء هوازن .

### قصيدة ابن مرداس

فقال عباس بن مرداس السلمى :

أصابت العام رِعْلًا غُولُ قَوْمِهِمْ      وَسَطَ البيوتِ وَلَوْنُ النُّوْلِ أَلْوَانُ  
بِالْهَفِّ أَمَّ كِلَابٍ إِذْ تُنْبِئُهُمْ      خَيْلُ ابْنِ هَوْدَةَ لَا تُنْهَى وَإِنْسَانُ  
لَا تَلْغُظُوهَا وَشُدُّوا عَقْدَ ذِمَّتِكُمْ      أَنْ ابْنَ عَمِّكُمْ سَمَّ دُؤْمَانُ  
لَنْ تَرْجِعُوهَا وَإِنْ كَانَتْ مُجَلَّلَةً      مَا دَامَ فِي النِّعَمِ لِلْأَخُوذِ أَلْبَانُ  
شَعْمَاءُ جُلُّلٌ مِنْ سَوَاتِحِهَا حَضَنْ      وَسَالَ ذُو شَوْغَرٍ مِنْهَا وَسُلُوَانُ  
لَيْسَتْ بِأَطْيَبَ مَا بَشَعَوِي حَذَفْ      إِذْ قَالَ : كُلُّ شِوَاءِ الْعَبْرِ جُوْفَانُ  
وَفِي هَوَازِنِ قَوْمٍ غَيْرِ أَنْ يَهْمُ      دَاءَ الْبِيَانِي فَإِنْ لَمْ يَغْدِرُوا خَانُوا  
فِيهِمْ أَخٌ لَوْ وَفَوْا أَوْ رَرَ عَنْدُهُمْ      وَلَوْ نَهَكْنَاكُمْ بِالطَّمَنِ قَدِ لَانُوا  
أَبْلَغُ هَوَازَانَ أَغْلَاهَا وَأَسْفَاهَا      مَعْنَى رِسَالَةٍ نُصِّحَ فِيهَا تَبْيَانُ  
أَنْى أَظُنُّ رَسُوْلَ اللهِ صَاحِبِكُمْ      جَيْشًا لَهُ فِي فِضَاءِ الأَرْضِ أَرْكَانُ  
فِيهِمْ أَخُوكُمْ سُلَيْمٌ غَيْرَ تَارِكِكُمْ      وَالسُّلَيْمُونَ عِبَادَ اللهِ غَسَانُ  
وَفِي عِضَادَتِهِ الْيَمَنِى بَنُو أَسَدِ      وَالْأَجْرَبَانُ بَنُو عَبَسٍ وَذُبْيَانُ  
تَكَادَ تَرَجُفُ مِنْهُ الأَرْضُ رَهْبَتَهُ      وَفِي مُقَدَّمِهِ أَوْسٌ وَعُمَانُ

قال ابن إسحاق : أوس وعثمان : قبيلة مزينة .

.....

قال ابن هشام : من قوله « أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها » إلى آخرها ،  
في هذا اليوم ، وما قبل ذلك في غير هـ - ذا اليوم ، وهما مفصولتان ، ولكن  
ابن إسحاق جعلهما واحدة .

### ذات أنوط

قال ابن إسحاق : وحدثني ابن شهاب الزهري ، عن سنان بن أبي سنان  
الدؤلي ، عن أبي واقد الليثي ، أن الحارث بن مالك ، قال : خرجنا مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية ، قال : فسرنا معه  
إلى حنين ، قال : وكانت كفار قريش ومن سواهم من العرب لهم شجرة  
عظيمة خضراء ، يقال لها ذات أنواط ، يأتونها كل سنة ، فيماتون أسلحتهم  
عليها ، ويذبحون عندها ، ويمسكون عليها يوماً . قال : فرأينا ونحن نسير  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرة خضراء عظيمة ، قال : فتنادينا من  
جَنَبَاتِ الطَّرِيقِ : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط .  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ، قلم ، والذي نفسي محمد بيده ،  
كما قال قوم موسى لموسى : ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِهَامًا كَمَا لَهُم آلِيَةٌ ﴾ ، قَالَ إِنَّكُمْ  
قَوْمٌ مَبْجُوهُونَ ﴿ إِيهَا السَّنَنُ ، لَتَرْكِبَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ .

### ثبات الرسول

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن  
جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا

في وادي من أودية تهامة أجوف حطوط ، إنما نتحدر فيه انحداراً ، قال :  
وفي عمارة الصبيح ، وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي ، فكمنوا لنا في شعبه  
وأحنائه ومضايقه وقد أجمعوا وتهميتوا وأعدوا ، فوالله ماراعنا ونحن منحطون  
إلا الكتائبُ قد شدوا علينا شدة رجل واحد ، وانشمر الناس راجمين ،  
لا يلوي أحدٌ على أحد .

وانحاز رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ، ثم قال : أين أيها الناس؟  
هتئوا إلى أنا رسولُ الله ، أنا محمد بن عبد الله . قال : فلا شيء ، حملت الإبل  
بعضها على بعض ، فانطلق الناس ، إلا أنه قد بقي مع رسولِ الله صلى الله عليه  
وسلم نفرٌ من المهاجرين والأنصار وأهل بيته .

### الذين هبتوا

وفيم ن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ، ومن أهل بيته عليُّ بن  
أبي طالب والعباسُ بن عبد المطلب ، وأبو سفيان بن الحارث ، وابنه ،  
والفضل بن العباس ، وربيعة بن الحارث ، وأسامة بن زيد . وأيمن بن عبيد ،  
قُتل يومئذ .

قال ابن هشام : اسم ابن أبي سفيان بن الحارث جعفر ، واسم أبي سفيان  
المغيرة ، وبعض الناس يعدّ فيهم قُثم بن العباس ، ولا يعد ابن أبي سفيان .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن  
ابن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : ورجل من هوازن على جل له

أحمر ، بيده راية سوداء في رأس رمح له طويل ، أمام هوازن ، وهوازن خلفه ،  
إذا أدرك طعن برمحه ، وإذا فاتته الناس رفع رمحه لمن وراه فاتبه .

### الشماتة بالمسلمين

قال ابن إسحاق : فلما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفأة أهل مكة الهزيمة ، تسكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن ، فقال أبو سفيان بن حرب : لا فقهى هزيمتهم دون البحر ، وإن الأزلام لمعة في كفانته . وصرخ جبيلة بن الحنبل - قال ابن هشام : كلدة . ابن الحنبل - وهو مع أخيه صفوان بن أمية مشرك في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا بطل السحر اليوم ! فقال له صفوان : اسكت فض الله فاك ، فوالله لأن يرُبني رجل من قريش أحب إلي من أن يرُبني رجل من هوازن .

### شعر حسان في هجاء كلدة

قال ابن هشام : وقال حسان بن ثابت يهجو كلدة :

رأيت سواداً من بعيد فراعني      أبو حنبل ينزوعلى أم حنبل  
كان الذي ينزوبه فوق بطونها      ذراع قلوب من نتاج ابن عزهل

أنشدنا أبو زيد هذين البيتين ، وذكر لنا أنه هجا بهما صفوان بن أمية .  
وكان أخا كلدة لأمه .



### شبهة يحاول قتل الرسول

قال ابن إسحاق : وقال شيبه بن عثمان بن أبي طلحة ، أخو بني عبد الدار . قلت : اليوم أدركُ نأري من محمد ، وكان أبوه يُقتل يوم أُحد ، اليوم أقتلُ محمداً . قال : فأدركتُ برسول الله لأقتله ، فأقبل شيء حتى تنفّسني فؤادي ، فلم أطق ذلك ، وعلمت أنه ممنوع مني .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل مكة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين فصل من مكة إلى حنين ، ورأى كثرة من معه من جنود الله : لن تغلب اليوم من قلة .

قال ابن إسحاق : وزعم بعض الناس أن رجلا من بني بكر قالها .

### الاتصار بعد الهزيمة

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري . عن كثير بن العباس ، عن أبيه العباس بن عبد المطلب ، قال : إني لمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذٌ بحسكمة بغاتته البيضاء قد شجرتُها بها ، قال : وكنت اسراجياً شديداً الصوت ، قال . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس : أين أيها الناس ؟ فلم أر الناس يلبون على شيء ، فقال : يا عباس ، اضرمخ ، يامعشر الأنصار : يامعشر أصحاب السمرّة ، قال : فأجابوا : آتيناك ، آتيناك ، قال : فيذهب الرجل ليثني بعيره ، فلا يقدر على ذلك ، فيأخذ دِرْعَه ، فيقذفها في عنقه ؛ ويأخذ سيفه وترسه ، وبقه تحم عن بعيره ، ويحلي سبيله ، فيؤتم

الصوت ، حتى يتسنى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة ، استقبلوا الناس ، فاقبلوا ، وكانت الدعوى أول ما كانت : يَا لِلْأَنْصَارِ . ثم خَلَصَتْ أخيراً : يَا لِلْخَزَرَجِ . وكانوا صَبْرًا عند الحرب ، فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه . فنظر إلى مُجْتَلِدِ القوم وهم يَجْتَلِدُونَ ، فقال : الْآنَ حَيَّ الْوَطَيْسِ .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : بينا ذلك الرجل من هوازن صاحبُ الراية على جملة يصنع ما يصنع ، إذ هوى له علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ورجل من الأنصار يريدانه ، قال : فيأتيه علي بن أبي طالب من خلفه ، فضرب عُرْقُوبِي الجمل ، فوقع على عجزه ، ووثب الأنصاري على الرجل ، فضربه ضربة أطنَّ قَدَمَهُ بنصف ساقه ، فأنجعه عن رحله ، قال : واجتلد الناس ، فوالله مارجت راجسة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي سفيان بن الحارث ابن عبد المطاب ، وكان ممن صَبَرَ يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان حسن الإسلام حين أسلم ، وهو آخذ بثغر بقاته ، فقال من هذا ؟ قال : أنا ابن أمك يا رسول الله .

### رأى أم سليم

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم التفت ، فرأى أمّ مُسَلِّمٍ بنتِ مِباحان ، وكانت مع زوجها أبي طَلْحَةَ  
وهي حازمة وسطها يبرد لها ، وإنما الحامل بعبد الله بن أبي طلحة ، ومعها جمل  
أبي طلحة ، وقد خشيت أن يعزّها الجمل ، فأدنت رأسه منها ، فأدخلت يدها  
في خِزَامته مع الخِطام ، فقال لها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أمّ مُسَلِّمٍ ؟  
قلت : نعم ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، اقتتل هؤلاء الذين يهزمون عنك  
كما تقتل الذين يُقاتلونك ، فإنهم لذلك أهل ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه  
وسلم : أو يكفي الله يا أمّ مُسَلِّمٍ ؟ قال : ومعها خِنْجَرٌ ، فقال لها أبو طلحة :  
ما هذا الخِنْجَرُ معك يا أمّ مُسَلِّمٍ ؟ قالت : خِنْجَرٌ أخذته ، إن دنا مني أحدٌ من  
المُشركين بَعَجْتَهُ به . قال : يقول أبو طلحة : ألا تسمعُ يا رسول الله ما تقول  
أمّ مُسَلِّمٍ الرُّمِيصَاء .

### شعر مالك بن عوف في الهزيمة

قال ابن إسحاق : وقد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، حين وَجِهَ إلى  
حُفَين ، قد ضمّ بني مُسَلِّمٍ الضحّاك بن سُفْيَانَ الكِلَابِي ، فكانوا إليه ومعه ،  
ولما انهزم الناس قال مالك بن عوف يَرْتَجِزُ بفرسه :

أَقْدِمُ مُحَاجُ إِنَّهُ بَوْمٌ نُسَكْرُ	مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ يَنْحِي وَيَكْرُ
إِذَا أَضْيَعُ الصَّفِّ يَوْمًا وَالذُّبْرُ	نَمِ احْزَأَتْ زُمْرٌ بَعْدَ زُمْرُ
كَتَّابٌ يَكْلُ فِيهِنَّ البَصْرُ	قَدْ أَطْعُنُ الطَّامِنَةَ تَقْدِي بالشُّبْرُ
حِينَ يُدْمُ المُسْتَكِينُ المَنْجَحْرُ	وَأَطْعُنُ النَّجْلَاءُ تَقْوَى وَهَرُ

لَهَا مِنَ الْجَوْفِ رَشَاشٌ مُنَمَّرٌ      تَفَقُّقٌ تَارَاتٍ وَحِينًا تَنْفَجِرُ  
وَنَعَابُ الْعَامِلِ فِيهَا مُنْكَسِرٌ      يَازِيدُ يَا بَنِي هَمَّامٍ أَيْنَ تَهْرُ  
قَدْ نَفِدَ الضَّرْسُ وَقَدْ طَالَ الْعُمُرُ      قَدْ عَلِمَ الْبَيْضُ الطَّوِيلَاتُ الْخُمْرُ  
أَيُّ فِي أَمْثَالِهَا غَيْرُ غَيْرِ      إِذْ تُنْجَرُجُ الْحَاصِنُ مِنْ تَحْتِ السُّرُ  
وَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ أَيْضًا :

أَقْدِمُ مُحَاجٍ إِنَّهَا الْأَسَاوِرَةُ      وَلَا تَقْرَأَنَّكَ رِجْلُ نَادِرِهِ

قال ابن هشام : وهذان البيتان لغير مالك بن عوف في غير هذا اليوم .

من قتل قتيلًا فله سلبه

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، أنه حدث عن أبي قتادة .  
الأنصاري قال : وحدثني من لآتهم من أصحابنا ، عن نافع مولى بني غفار  
أبي محمد عن أبي قتادة ، قال : قال أبو قتادة : رأيت يوم حنين رجلين  
يقتلان : مسلماً ومشرکاً ، قال : وإذا رجل من المشركين يريد أن يعين صاحبه  
المشرك على المسلم . قال : فأتيته فضربت يده فقطعتها ، واعتنقني بيده الأخرى ،  
فوالله ما أرسلني حتى وجدت ريح الدم - ويروى : ريح الموت ، فيما قال ابن هشام .  
وكاد يقتلني ، فلولا أن الدم نزفه لقتلني ، فسقط ، فضربته فقتلته ، وأجهضني  
عنه القتال ، ومصر به رجل من أهل مكة فسلبه ، فلما وضعت الحرب أوزارها  
وفرغنا من القوم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قتل قتيلًا فله  
سلبه ، قلت : يا رسول الله ، والله لقد قتلت قتيلًا ذا سلب ، فأجهضني عنه

القتال ، فما أدرى مَنْ استلبه ؟ فقال رجل من أهل مكة : صدق يا رسول الله ،  
وسلبُ ذلك القميل عندي ، فأرضيه عنى مِنْ سَلْبِهِ ، فقال أبو بكر الصديق  
رضى الله عنه : لا والله ، لا يرضيه منه ، تَعَمِدُ إلى أسدٍ من أسدِ الله ، يقاتل  
عن دين الله ، تقاسمه سَلْبِهِ ! اردد عليه سَلْبُ قَمِيلِهِ ، فقال رسولُ الله صلى الله  
عليه وسلم : صدق فأردد عليه سَلْبِهِ . فقال أبو قتادة : فأخذته منه ، فبمته ،  
فاشترت : منه نَحْرَفَا ، فإنه لأوَّلُ مالٍ اعْتَقَدْتُهُ .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أنهم ، عن أبي سلمة ، عن إسحاق بن  
عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، قال : لقد استلب أبو طلحة يوم  
حُنَيْنٍ وحده عشرين رجلاً .

### نزول الملائكة

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، أنه حدث عن جُبَيْرِ  
ابن مُطْعِمٍ ، قال : لقد رأيتُ قبل هزيمة القوم ، والناس يَفْتَتِلُونَ مثل البجَادِ  
الأسود ، أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم ، فنظرت ، فإذا عمل  
أسود مَبْثُوثٌ قد مَلَأَ الوادى ، لم أشك أنها الملائكة ، ثم لم يكن إلا هزيمة  
القوم .

### هزيمة المشركين من أهل حنين

قال ابن إسحاق : ولما هزم الله المشركين من أهل حُنَيْنٍ ، وأمكن  
رسوله صلى الله عليه وسلم منهم ، قالت امرأة من المسلمين :

قد غلبت خَيْلُ اللَّهِ خَيْلَ اللَّاتِ وَاللَّهُ أَحَقُّ بِالثَّبَاتِ

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالرواية للشعر :

غَلَبَتِ خَيْلَ اللَّهِ خَيْلَ اللَّاتِ وَخَيْبُهُ أَحَقُّ بِالثَّبَاتِ

قال ابن إسحاق : فلما انهزمت هوارن استحرَّ القتل من تقيف في بني مالك ، فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم ، فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة ابن الحارث بن حبيب ، وكانت رايتهم مع ذى الخمار فلما قُتِل أخذها عثمان ابن عبد الله فقاتل بها حتى قُتل .

قال ابن إسحاق : وأخبرني عامر بن وهب بن الأسود ، قال : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله ، قال : أبعد الله ! فإنه كان يُبغضُ قريشاً .

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس . أنه قُتل مع عثمان بن عبد الله غلامٌ له نصرانيٌّ أُعْرِلُ ، قال : فبينما رجل من الأنصار يسأب قتلى تقيف ، إذ كشف العبيد يسأبُه ، فوجده أُعْرِلَ . قال : فصاح بأعلى صوته : يامعشر العرب : يعلم الله أن تقيفاً عُرِلَ . قال المغيرة ابن شعبة : فأخذتُ بيده ، وخشيت أن تذهب عنا في العرب ، فقلتُ : لا تنقل ذلك ، فإني وأمي ، إنما هو غلامٌ لنا نصرانيٌّ . قال : ثم جعلتُ أكشف له عن القتلى ، وأقول له : ألا تراهم محتنين كما ترى !

قال ابن إسحاق : وكانت راية الأحلاف مع قارب بن الأسود ، فلما انهزم الناس أسند رايته إلى شجرة ، وهرب هو وبنوه معه وقومه من الأحلاف ،

فلم يُقتل من الأحلاف غيرُ رجائين : رجلٍ من غَيْرَةِ ، يقال له رهب ، وآخر من بني كُتَيْبَةَ ، يقال له الجُلاح ؛ فقال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حين بلغه قتل الجُلاح : قُتِلَ اليومُ سيّدُ شبابِ ثَقِيفٍ ، إلّا ما كان من ابنِ هُنَيْدَةَ ، يعنى بابنِ هُنَيْدَةَ الحارثِ بنِ أُويسٍ .

### رأية ابن مرداس

فقال عباس بن مرداس السامى يذكر قارب بن الأسود وفزاره من بنى أبيه وذا الخمار وحبسه قومه للموت :

ألا من مُبَلِّغِ غَيْلانَ عَنِّي      وَسَوْفَ - إِخالُ - بِأَتِيهِ الخَيْرُ  
وَعُرْوَةَ إِتْمًا أَهْدَى جَوَابًا      وَقَوْلًا غَيْرَ قَوْلِ كَمَا يَسِيرُ  
بأنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ رسول      رَبِّ لا يَخْلُ ولا يَجُورُ  
وجدناه نَبِيًّا مِثْلَ مُوسَى      فَكَلَّ قَتَى يُخَايِرُهُ مَخِيرُ  
وَبَدَسَ الأَمْرُ أَمْرُ بَنِي قَيْسِ      بَوَجَّ إِذْ تُنْقَسَمَتِ الأُورُ  
أضاعوا أَمْرَهُمْ وَلَكَلَّ قَوْمُ      أَمِيرُ وَلِدَوَارُ قَدِ تَدُورُ  
فَجِئْنَا أَسَدَ غَابَاتِ إِلَيْهِمْ      جُنُودُ اللهِ ضاحِيَّةَ نَسِيرُ  
يوثُمُ اجْتَمَعَ جَمَعَ بَنِي قَيْسِ      عَلَى حَمَقٍ نَكَادُ لَهُ نَظِيرُ  
وَأَقْسِمُ لوَهُمْ مَكثُوا لَسِرْنَا      إِلَيْهِمْ بِالْجُنُودِ وَلَمْ يَغُورُوا  
فَكُنَّا أَسَدَ رِيَّةٍ نَمَّ حَتَّى      أَتَمَّانَهَا وَأَسَامَتِ النُّجُورُ  
ويومٌ كانَ قَبيلُ لَدَى حُنَيْنِ      فَأَقْبَحَ وَلِدَماءِ بِهِ تَمُورُ

مِنَ الْأَيَّامِ لَمْ تَسْمَعْ كَيْوَمٍ . ولم يَسْمَعْ به قَوْمٌ ذُكُورُ  
قَتَلْنَا فِي الْغَبَارِ بَنِي حُطَيْطٍ . على راياتها وَالْخَيْسَلُ زُورُ  
وَلَمْ يَكْ ذُو الْخِيَارِ رَيْسَ قَوْمٍ . لم عَقَلُ يُعَاقِبُ أَوْ مَكْبِيرُ  
أَقَامَ يَوْمَ عَلَى سَنَنِ التَّمَايَا . وقد بَانَ لِمُبْصِرِهَا الْأُمُورُ  
فَأَقَلَّتْ مَنْ نَجَا مِنْهُمْ جَرِيضًا . وَقُتِلَ مِنْهُمْ بَشَرٌ كَثِيرُ  
وَلَا يُبْنِي الْأُمُورَ أَخُو التَّوَانِي . وَلَا الْفَلَقِ الثَّصْرِيَّةُ الْخُصُورُ  
أَحَانَهُمْ وَحَانَ وَمَلَكُوهُ . أُمُورُهُمْ وَأَفَلَّتِ الصُّقُورُ  
بَنُو عَوْفٍ تَمِيحُ بِهِمْ جِيَادُ . أَهِنَ لَهَا الْفَصَافِصُ وَالشَّمِيرُ  
فَلَوْلَا قَارِبٌ وَبَنُو أَبِيهِ . مُقَسَّمَتِ الْمَزَارِعُ وَالْقُصُورُ  
وَلَكِنِ الرِّيَاسَةَ عَمَّمُوهَا . على يُمْنِ أَشَارَ بِهِ الْمُشِيرُ  
أَطَاعُوا قَارِبًا وَلَهُمْ جِدُودُ . وَأَحْلَامُ إِلَى عِزِّ تَصِيرُ  
فَإِنْ يَهْدُوا إِلَى الْإِسْلَامِ يُبَلِّغُوا . أَنْوَفَ النَّاسِ مَا سَمَرَ السَّمِيرُ  
وَلِنْ لَمْ يُسَلِّمُوا فَهُمْ أَذَانٌ . بِحَرْبِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُمْ نَصِيرُ  
كَأَحَسَّتْ بَنِي سَعْدِ وَحَرْبُ . بَرَهْطِ بَنِي غَزِيَّةَ عَنَقْفِيرُ  
كَأَنَّ بَنِي مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ . إِلَى الْإِسْلَامِ ضَائِنَةٌ نَحُورُ  
فَقُلْنَا اسْتَلِمُوا إِنَّا أَخُوكُمْ . وَقَدِ بَرَأَتْ مِنَ الْإِحْنِ الصُّدُورُ  
كَأَنَّ الْقَوْمَ إِذْ جَاءُوا إِلَيْنَا . مِنَ الْبَغْضَاءِ بِمَسَدِ السَّلْمِ عُورُ

قال ابن هشام : غَيْلان : غَيْلان بن سَلَمَةَ الثَّقَفِي ، وَعُرْوَةُ : عُرْوَةُ بن

مَسْعُودِ الثَّقَفِي .



مصرع دريد

قال ابن إسحاق : ولما انهزم للشركون ، أتوا الطائف ومعهم مالك  
ابن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نحو نخلة ، ولم يكن  
فيمن توجه نحو نخلة إلا بنو غيرة من ثقيف ، وتبعته خيل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس ، ولم تتبع من سلك الثنايا .

فأدرك ربيعة بن ربيعة بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سمان  
ابن عوف بن امرئ القيس ، وكان يقال له ابن الدغمة وهي أمه ، فغلبت  
على اسمه ، ويقال : ابن لذعة فبا قال ابن هشام - دريد بن الصمة ، فأخذ بمخاطم  
جمه وهو يظن أنه امرأة ، وذلك أنه في شجار له ، فإذا برجله ، فأنلخ به ،  
فإذا شيخ كبير ، وإذا هو دريد بن الصمة ولا يعرفه الغلام ، فقال له دريد :  
ماذا تريد بي ؟ قال : أقتلك . قال : ومن أنت ؟ قال أنا ربيعة بن ربيعة  
السلمي ، ثم ضربه بسيفه ، فلم يُغن شيئاً ، فقال : بئس ما سلحتك أمك !  
خذ سيفي هذا من مؤخر الرجل ، وكان الرجل في الشجار ، ثم اضرب به ،  
وارفع عن المظام ، واخفض عن الدماغ ، فإني كنت كذلك أضرب الرجال ،  
ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة ، فرب والله يوم  
قد منعت فيه نساءك . فزعم بنو سليم أن ربيعة لما ضربه فوقع تكشفاً ،  
فإذا عجانته وبطون فخذه مثل القرطاسين ، من ركوب الخيل أعراء ؛ فلما رجع  
ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه ، فقالت : أما والله لقد أعتق أممات  
لك ثلاثاً .

قالت عمرة بنت دُرَيْدٍ في قتل ربيعة دُرَيْدًا :

لعمرك ما خشيتُ على دُرَيْدٍ      ببطن مُنَوَّزِهِ حَيْشَ العناني  
جَزَى عَنْهُ الإلهُ بنى سُلَيْمٍ      وعَقَّتْهُمْ بِمَا قَعَلُوا عَنَاقِي  
وَأَسْتَأْنَا إِذَا قَدْنَا إِلَيْهِمْ      دِمَاءَ خِيَارِهِمْ عِنْدَ التَّلَاقِ  
فَرُبَّ عَظِيمَةٍ دَافَعَتْ عَنْهُمْ      وَقَدْ بَلَغَتْ نَفْسُهُمُ التَّرَاقِي  
وَرُبَّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقَتْ مِنْهُمْ      وَأُخْرَى قَدْ فَكَّكَتَ مِنَ الوَتَاقِ  
وَرُبَّ مُنَوَّزٍ بِكَ مِنْ سُلَيْمٍ      أَجَبْتَ وَقَدْ دَعَاكَ بِلا رَمَاقِ  
فَكَانَ جَزَاؤُنَا مِنْهُمْ عُقُوقًا      وَهَمَّا مَاعَ مِنْهُ مُخٌ سَاقِ  
دَفَعْتَ آثَارَ خَيْلِكَ بَعْدَ أَيْنٍ      بَدَى بَقَرٍ إِلَى تَيْفِ النَّمَاقِ

وقالت عمرة بنت دُرَيْدٍ أيضاً :

قالوا قتلنا دُرَيْدًا قَلْتُ قَدْ صَدَقُوا      فَظَلَّ دَمِي عَلَى السَّرْبَالِ يَنْحَدِرُ  
لَوْلَا الَّذِي قَهَرَ الأَقْوَامَ كَلَّمَهُمْ      رَأَتْ سُلَيْمٍ وَكَذَبَ كَيْفَ تَأْمُرُ  
إِذَنْ لَصَبَّحَهُمْ غِيْبًا وَظَاهِرَةً      حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ نَوَاهِمُ جَحْفَلٍ ذَفِيرُ

قال ابن هشام : ويقال اسم الذي قتل دُرَيْدًا : عبد الله بن قُنَسَمِج بن  
أُهْبَان بن ثعلبة بن ربيعة

### مصرع أبي عامر الأشعري

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجه  
قَبِلَ أوطاسِ أبا عامر الأشعري ، فأدرك من الناس بعض من انهزم ،

فناوشوه القتال ، فرمى أبو عامر بسهم فقتل ؛ فأخذ الراية أبو موسى الأشعري ، وهو ابن عمه ، فقاتلهم ، ففتح الله على يديه ، وهزمهم . فيزعمون أن سلمة بن ذريرد هو الذي رمى أبا عامر الأشعري بسهم ، فأصاب ركبته ، فقتله ، فقال :

إِنْ تَسْأَلُوا عَنِّي فَإِنِّي سَلَمَةٌ ابْنُ سَمَادِرٍ لِمَنْ تَوَسَّيْتَهُ  
أَضْرَبُ بِالسَّيْفِ رُؤُوسَ الْمَسَائِمَةِ

وسمادير : أمه .

### حال بني رثاب في المعركة

واستحضر القتل من بني أنصر في بني رثاب ، فزعموا أن عبد الله بن قيس - وهو الذي يُقال له ابن العوراء ، وهو أحد بني وهب بن رثاب - قال : يا رسول الله ، هلكت بنو رثاب فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم اجبر مُصِيبَتَهُمْ .

### موقف قوم مالك بن عوف

وخرج مالك بن عوف عند المزيمة ، فوقف في قوَارِس من قومه ، على تَنْبِيَةِ من الطَّارِق ، وقال لأصحابه : ففُوا حَتَّى تَمْضِيَ ضَمَّةُ وَاوْكُمْ ، وَتَلْحَقَ أَخْرَاكُمْ . فوقف هناك حتى مضى من كان يلحق بهم من مُنْهَزِمَةِ النَّاسِ ؛ فقال مالك بن عوف في ذلك :

ولولا كَرَّانٍ على مُحاجٍ لضاقت على المضاربت الطَّرِيقُ  
ولولا كَرُّ دُهْمَانَ بنِ نَصْرٍ لَدَى النَّخْلَاتِ مُنْدَفَعِ الشَّدِيقِ  
لآبَتْ جَعْفَرُ وبنو هِلَالٍ خَزَايَا مُحْتَبِينَ على شُفُوقِ

قال ابن هشام : هذه الأبيات للمالك بن عوف في غير هذا اليوم . وما يدُلُّك على ذلك قولُ دُرَيْدِ بنِ الصَّمَّةِ في صدر هذا الحديث : ما فعلت كعب و كلاب ؟ فقالوا له : لم يشهدا منهم أحد . وجعفر بن كلاب . وقال مالك ابن عوف في هذه الأبيات : « لآبت جعفر وبنو هلال » .

قال ابن هشام : وبلغني أن خيلا طلعت ومالك وأصحابه على الثنية ، فقال لأصحابه : ماذا ترون ؟ فقالوا : نرى قوماً واضى رماحهم بين آذان خيلهم ، طويلة بوادهم ؛ فقال : هؤلاء بنو سليم ، ولا بأس عليكم منهم ، فلما أقبلوا سلكوا بطن الوادي . ثم طلعت خيل أخرى تتبعها ، فقال لأصحابه : ماذا ترون ؟ قالوا : نرى قوماً عارضى رماحهم ، أغفالا على خيلهم ؛ فقال : هؤلاء الأوس والخزرج ، ولا بأس عليكم منهم فلما انتهوا إلى أصل الثنية سلكوا طريق بنى سليم . ثم طلع فارس ؛ فقال لأصحابه : ماذا ترون ؟ قالوا : نرى فارساً طويل الباد ، واضعاً رمحاً على عاتقه ، عاصباً رأسه بملاءة حمراء ، فقال هذا الزبير بن العوام وأحليف باللات ليخالطنكم ، فاتبوا له . فلما انتهى الزبير إلى أصل الثنية أبصر القوم ، فصمدهم ، فلم يزل يطاعنهم حتى أراحهم عنها .

### شعر سلمة في فرارة

قال ابن إسحاق : وقال سلمة بن ذرّيد وهو يسوق بامرأته حتى أعجزهم :

نَسَيْتِنِي مَا كُنْتُ غَيْرَ مُصَابَةٍ      ولقد عرفتِ غداة نَعْفِ الْأَطْرُبِ  
أَنِّي مَنَعْتُكَ وَالرَّكُوبُ مُحَبَّبٌ      ومسيتِ خَافِكِ مِثْلَ شَيْءِ الْأَنْكَبِ  
إِذْ فَرَ كُلُّ مُهَذَّبٍ ذِي أَمَةٍ      عَن أُمِّهِ وَخَلِيلِهِ لَمْ يَغْتَابِ

### عود إلى حديث مصرع أبي عامر

قال ابن هشام : وحدثني من أتق به من أهل العلم بالشعر ، وحديثه :  
أن أبا عامر الأشعريّ لقي يرم أوطاس عشرة إخوة من المشركين ، فحمل  
عليه أحدُهم ، فحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام ويقول : اللهم  
اشهد عليه ، فقتله أبو عامر ؛ ثم حمل عليه آخر ، فحمل عليه أبو عامر ، وهو  
يدعوه إلى الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه ، فقتله أبو عامر . ثم حملوا  
يحملون عليه رجالا رجلا ، ويحمل أبو عامر وهو يقول ذلك ، حتى قتل تسعة ،  
وبقي العاشر ، فحمل على أبي عامر ، وحمل عليه أبو عامر ، وهو يدعو إلى  
الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه ؛ فقال الرجل : اللهم لا تشهد على ، فكف  
عنه أبو عامر ، فأقلت ؛ ثم أسلم بعهد فحسن إسلامه . فكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إذا رآه قال : هذا شريد أبي عامر . ورمى أبا عامر  
أخوان : العلاء وأوفى ابنا الحارث ، من بني جشم بن معاوية ، فأصاب أحدهما  
قلبه ، والآخر ركبته ، فقتلاه . وولي الناس أبو موسى الأشعريّ فحمل

• • • • •

عليهما فقتلها ، فقال رجل من بني جُشم بن معاوية يرثيها :

إِنَّ الرِّزِيَّةَ قَتَلَ العَدَاءُ وَأَوْزَى جَمِيعًا وَلَمْ يُسْنِدًا  
هُمَا القَانِلَانِ أبا عَمِيرٍ وَقَدْ كَانَ ذَا هَبَّةٍ أَرْبَدًا  
هُمَا تَرَكَاهُ لَدَى مَمْرَكٍ كَانَ عَلَى عِطْفِهِ مُجْسَدًا  
فَلَمْ تَرَ فِي النَّاسِ مِثْلَهُمَا أَقَلَّ عِنَارًا وَأَزْمَى بَدَا

### النهي عن قتل الضعفاء

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أصحابنا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر يومئذ بامرأة وقد قتلها خالد بن الوليد ، والناس مُتَقَهِّمُونَ عليها ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : امرأة قتلها خالد بن الوليد ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليمض من معه : أدرك خالدًا ، فقل له : إن رسول الله ينهك أن تقتل وليدًا أو امرأة أو عييفًا .

### شأن الشجاء وبجاء

قال ابن إسحاق ، وحدثني بعض بني سعد بن بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ : إن قدّرتُم علىِ بَجَائِدِ ، رجل من بني سعد ابن بكر ، ولا يَفْلِحَنَّكُمْ ، وكان قد أحدث حديثًا ، فلما ظهر به المسلمون ساقوه وأهله ، وساقوا معه الشجاء ، بنت الحارث بن عبد المزني أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاة ، فمَنَعُوا عليها في السِّيَاقِ ، فقالت للمسلمين : تعلموا والله أني لأخت صاحبكم من الرضاة ؛ فلم يصدّقوها حتى أتوا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : لخدمني يزيد بن عبيد السدي ، قال : فلما انتهى بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : يا رسول الله ، إني أختك من الرضاة ؛ قال : وما علامة ذلك ؟ قالت : عضة عضضتها في ظهري وأنا مقورة كتمك ؛ قال : فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة ، فبسط لها رداءه ، فأجلسها عليه ، وخبرها ، وقال : إن أخيبت فمدي محبة مكرمة ، وإن أخيبت أن أتمك وترجمي إلى قومك فمات ؛ فقالت : بل نعمني وتردني إلى قومي ، فتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وردّها إلى قومها . فرمعت بنو سعد أنه أعطاهم غلاماً له يقال له مكحول ، وجارية ، فزوّجت أحدهما الأخرى ، فلم يزل فيهم من نسلها بقية .

قال ابن هشام : وأنزل الله عز وجل في يوم حنين : ﴿ أَقَدْ نَعَرَ كُمْ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ . . . إلى قوله : ﴿ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ .

### شهداء يوم حنين

قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد يوم حنين من الممانيين : من قريش ثم من بني هاشم : أيمن بن عبيد .

ومن بني أسد بن عبد العزى : يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب ابن أسد ، جمع به فرس له يقال له الجناح ، فقتل .

ومن الأنصار : سرافة بن الحارث بن عدي ، من بني العجلان .

ومن الأشعرين : أبو عامر الأشعري .

### سبايا حنين يجمعون

ثم مجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا حنين وأموالها ،  
وكان على المفانم مسمود بن عمرو الففارى ، وأمر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بالسبايا والأموال إلى الجفراة ، فخبست بها .

### شعر بجير يوم حنين

وقال بجير بن زهير بن أبى سلمى فى يوم حنين :

لولا الإله وعَبْدُهُ وَلَيْتُمْ      حين استخفَّ الرُّعبُ كُلَّ جَبَانِ  
بالجزعِ يَوْمَ حَبَا لَنَا أَقْرَانَا      وسَوَائِحُ يَكْبُونُ لِلأَذْقَانِ  
مِنْ بَيْنِ سَاعِ نَوْبُهُ فى كَفِّهِ      ومَقَطَّرِ بَسَنَابِكِ وَلَبَانِ  
واللهُ أَكْرَمَنَا وَأَظْهَرَ دِينَنَا      وَأَعَزَّنَا بِعِبَادَةِ الرَّحْمَنِ  
واللهُ أَهْلَكَهُمْ وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ      وَأَذَلَّهُمْ بِعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ

قال ابن هشام : ويروى فيها بعضُ الرُّواة :

إِذْ قَامَ عَمَّ نَبِيِّكُمْ وَوَيْثِهِ      يَدْعُونَ : لَكاتبَةِ الإِيمَانِ  
أين الدينَ هُمُ أَجَابُوا رَبَّهُمْ      يَوْمَ المَرِيضِ وَبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ



شمر لعباس بن مرداس في يوم حنين

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس في يوم حنين :

إني والسَّواح يومَ جَمْعٍ      وما يَتَلو الرِّسُولُ مِنَ الكِتابِ  
لقد أَحَببتُ ما لَقِيتُ نَقِيبُ      بِجَنبِ الشُّعْبِ أَمْسٌ مِنَ العَذابِ  
مُ رَأْسُ العَدُوِّ مِنَ اهلِ نَجْدِ      فقتلَهُمُ الَّذِي مِنَ الشُّرابِ  
هَزَمْنَا الجَمْعَ جَمَعَ بَنِي قَيْسِ      وَحَكَّتْ بَرَكَهَا بَيْنِي رِثَابِ  
وَمِرْمَاً مِنْ هِلَالِ غادِرتِهِمْ      بأَوْطاسٍ تُعَفَّرُ بالترابِ  
ولولا قَيْنَ جَمَعَ بَنِي كِلابِ      لَقَامَ نِساؤُهُمُ والنُّعْجُ كَلابِ  
رَكضْنَا الخيلَ فِيهِمْ بَيْنَ بَسِ      إلى الأوزالِ تَنْحِطُ بالثَّهابِ  
بذِي جَلَبِ رِسولُ اللهِ فِيهِمْ      كَتِيبَتُهُ تَعْرِضُ للضَّرابِ

قال ابن هشام : قوله « تُعَفَّرُ بالتراب » : عن غير ابن إسحاق .

ابن عفيف يرد على ابن مرداس

فأجابه عطية بن عفيف النَّضْرِيُّ ، فيما حدثنا ابن هشام ، فقال :

أفاخِرَةَ رِفاعَةَ فِي حُنَيْنِ      وَعِباسُ بْنُ راضِيَةِ العُجَابِ  
فإبِكَ وَالفِجَارَ كذاتِ مِرْطِ      لَرَبَّتِها وَتَرُفُلُ فِي الإهابِ

قال ابن إسحاق : قال عطية بن عفيف هذين البيتين لما أكثرَ عباسُ

على هَوازِنِ في يومِ حُنَيْنِ      ورِفاعَةَ مِنْ جُمَينةِ

## شعر آخر لعباس بن مرداس

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضاً :

يا خاتم النبأ إنك مُرْسَلٌ      بالحق كلُّ هُدَى السَّبِيلِ هُدَاكَ  
إِنَّ الإِلهَ بِنِي عَلِيكَ مَحْبَبَةٌ      فِي خَلْقِهِ وَمُحَمَّدًا سَمَّاكَ  
ثُمَّ الَّذِينَ وَقَفُوا بِمَا عَاهَدْتَهُمْ      جُنْدٌ بَعَثْتَ عَلَيْهِمُ الضَّمَاكَ  
رَجُلًا بِهِ ذَرَبُ السَّلَاحِ كَأَنَّهُ      لَمَّا تَكَنَّفَهُ العَدُوُّ يَرَاكَ  
يَفْشَى ذَوِي النِّسْبِ القَرِيبِ وَإِنَّمَا      يَفِي رِضَا الرَّحْمَنِ نَمِ رِضَاكَ  
أُنَيْكَ أَنِي قَدِ رَأَيْتُ مَكْرَهُهُ      نَحْتِ المَعَاجِزِ يَدْمَعُ الإِشْرَاكَ  
طَوْرًا يُمَانِقُ بِالْيَدَيْنِ وَنَارَةً      يَفْرِى الجَاحِمِ صَارِمًا بِنَاكَ  
يَفْشَى بِهِ هَامَ السَّكَاةِ وَلَوْ تَرَى      مِنْهُ الَّذِي عَايَنْتُ كَانَ شِفَاكَ  
وَبَنُو سُلَيْمٍ مُعْتَقُونَ أَمَامَهُ      ضَرْبًا وَطَمَنًا فِي العَدْوِ دِرَاكَ  
يَعْمَشُونَ نَحْتِ لَوَائِهِ وَكَأَنَّهُمْ      أَسْدُ القَرِينِ أَرْدَنَ شَمِّ عِرَاكَ  
مَآبِرَ تَجْحُونَ مِنَ القَرِيبِ قِرَابَةً      إِلاَّ لَطَاءَةَ رِجْمٍ وَهَوَاكَ  
هَذِي مَشَاهِدُنَا الَّتِي كَانَتْ لَنَا      مَعْرُوفَةً وَوَلِيئِنَا مَوْلَاكَ

وقال عباس بن مرداس أيضاً :

إِنَّمَا تَرَى يَا أُمَّ فِرْوَةَ خَيْلَنَا      مِنْهَا مُعْطَلَةٌ نُقَادٌ وَظَلَمٌ  
أَوْقَى مُقَارَعَةَ الأَعَادِي دَمَهَا      فِيهَا نَوَافِدٌ مِنْ جِرَاحِ نَفْخِمْ

فَلرَبِّ قَائِلَةٍ كَفَاهَا وَقَمْنَا  
لَا وَفَدَ كَالْوَفْدِ الْأَلَى عَقَدُوا لَنَا  
وَفَدَ أَبُو قَطَنِ حُزَابَةٍ مِنْهُمْ  
وَالْقَائِدَ الْمِثَّةَ الَّتِي وَفَى بِهَا  
جَمَعَتْ بَنُو عَوْفٍ وَرَهْطُ مُخَاشِنِ  
فَهِنَاكَ إِذْ نُصِرَ النَّسَبِيُّ بِالْفِنْسَا  
فَزَنَا بَرَابِغَهُ وَأَوْرَثَ عَقْدَهُ  
وَعِدَاةَ نَحْنُ مَعَ النَّسَبِيِّ جِنَاحَهُ  
كَانَتْ إِجَابَتُنَا لِدَاعَى رَبِّنَا  
فِي كُلِّ سَابِقَةٍ تَحْيِيرَ مَرَدَّهَا  
وَلَنَا عَلَى بَهْرَى حُنَيْنِ مَوْكِبُ  
نُصِرَ النَّسَبِيُّ بِنَا وَكُنَّا مَقْشَرَا  
ذُذْنَا غَدَاتُشُدِّ هَوَازِنَ بِالْقَنَا  
إِذْ خَافَ حَدَمَ النَّبِيِّ وَأَسْتَدُوا  
نُدَعَى بَنُو جَيْشِمَ وَنُدَعَى وَمَنْطَه  
حَتَّى إِذَا قَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدُ  
رُحْنَا وَلَوْلَا نَحْنُ أَجْحَفُ بِأَسْمِهِمْ  
وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ أَيْضًا فِي يَوْمِ حُنَيْنِ :

عَفَا مَجْدَلٌ مِنْ أَهْلِهِ قَمْتَالِغُ  
فَمِطْلَا أَرِيكَ قَدْ خَلَا فَالْمَصَانِعُ

ديار لنا يا مجمل إذ جُلَّ عيشنا  
حبيبة أوت بها غربة النوى  
فإن تبتغي الكفار غير ملومة  
دعانا إليهم خيرٌ وقد علمتهم  
فجئنا بألفٍ من سلمٍ عليهم  
نبايعه بالأخشبين وإماماً  
فجئنا مع المهدي مكة عنوة  
عدنيةً والتليل يغشى متونها  
وبوم حنين حين سارت هوازن  
صبرنا مع الضحاك لا يستفزنا  
أمام رسول الله ينفق فوقنا  
عشية ضحاك بن سفيان معتص  
ندود أخانا عن أخينا ولو ترى  
ولكن دين الله دين محمد  
أقام به بعد الضلالة أمرنا

وقال عباس بن مرداس أيضاً في يوم حنين :

تقطع باقي وصل أم مؤمل  
وقد حلفت بالله لا تقطع القوى  
بماقية واستبدلت نية خلفا  
فما صدقت فيه ولا برت الخلفا

خَفَافِيْسَةَ بَطْنِ الْعَمِيْقِ مَعِيْمَةً  
فَإِنْ تَنَبَّحَ الْكُفَّارَ أَمْ مُؤَمَّلٍ  
وَسَوْفَ يُبَيِّبُهَا الْخَلِيْرُ بَانْنَا  
وَأَنَا مَعَ الْهَادِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
بِفَتْيَانِ صِدْقٍ مِنْ سُلَيْمٍ أَعِزَّةٍ  
خُفَافٌ وَذِكْرَانُ وَعَوْفٌ لَمْخَالِمٍ  
كَانَ النَّسِيْجَ الشُّهْبَ وَالْبَيْضَ الْمُدْبَسُ  
بِنَا عَزَّ دِيْنُ اللهِ غَيْرَ تَنْجُلٍ  
بِمَكَّةَ إِذْ جِئْنَا كَأَنَّ لِوَاءَنَا  
عَلَى شُخْصِ الْأَبْصَارِ تَحْسِبُ بَيْنَهَا  
غَدَاةَ وَطَنِنَا الْمُشْرِكِيْنَ وَلَمْ نَجِدْ  
بِمَعْتَرِكٍ لَا يَشْمَعُ الْقَوْمَ وَسَطَهَ  
بِيْبِيْضِ نَطِيْرٍ الْهَامَ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا  
فَسَكَتُنْ تَرْكُنَا مِنْ قَتِيْلٍ مُكْحَبٍ  
رِضَا اللهِ نَبْوِيْ لَارِضَا النَّاسِ نَبِيْنِي  
وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ أَيْضًا :

مَثَلُ الْخَلْمَةِ أَعْصَى فَوْقَهَا الشُّفْرُ  
فَالْمَاءُ يَغْمُرُهَا طَوْرًا وَيَنْجَدُرُ  
مَثَلُ عَيْنِكَ فِيهَا عَائِرٌ سَهْرٌ  
عَيْنٌ تَأْوِيهَا مِنْ شَجْوِهَا أَرْقُ

كَأَنَّهُ نَظْمٌ دُرٌّ عِنْدَ نَاطِلِيَةٍ      تَقَطَّعَ السَّلَاكُ مِنْهُ فَهُوَ مُشْتَبِرٌ  
بِأُبْعَدَ مَنْزِلٍ مَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ      وَمَنْ أَى دُونَهُ الصَّمَانُ فَالْحَقْرُ  
دَعِ مَا تَقْدَمُ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ فَقَدْ      وَلَى الشَّبَابُ وَزَارَ الشَّيْبُ وَالزُّهْرُ  
وَإِذْ كُرَّ بِلَاءُ سُلَيْمٍ فِي مَوَاطِنِهَا      وَفِي سُلَيْمٍ لِأَهْلِ الْفَخْرِ مُفْتَخِرُ  
قَوْمٌ هُمْ تَقَرُّوا بِالرَّحْمَنِ وَاتَّبَعُوا      دِينَ الرَّسُولِ وَأَمْرُ النَّاسِ مُشْتَجِرُ  
لَا يَفْرِسُونَ فَسِيلَ النَّخْلِ وَسَطْمَهُمْ      وَلَا تَخَاوَرُ فِي مَشْتَأَمِ الْبَقْرِ  
إِلَّا سَوَاحِجَ كَالْعِقْبَانِ مَقْرَبَةً      فِي دَارَةٍ حَوْلَهَا الْأَخْطَارُ وَالْعَمَكُرُ  
تَدْعَى خُفَافٌ وَعَوُفٌ فِي جَوَانِبِهَا      وَحَيْثُ ذَكَوَانَ لَا مِيلٌ وَلَا ضَجْرُ  
الضَّارِبُونَ جُنُودَ الشُّرَكَ ضَاحِيَةً      بِيَطْنِ مَكَّةَ وَالْأَرْوَاحُ تَبْتَدِرُ  
حَتَّى دَفَعْنَا وَقَتْلَانَهُمْ كَأَنَّهُمْ      نَخْلٌ بِظَاهِرَةِ الْبَطْحَاءِ مُنْقَعِرُ  
وَمَحْزُومٌ يَوْمَ حُنَيْنٍ كَانَ مَشْهُدُنَا      لِلدِّينِ عِزًّا وَعِنْدَ اللَّهِ مُدْخِرُ  
إِذْ نَرَكِبُ الْمَوْتَ مَخْضَرًا بِطَائِنِهِ      وَالْحَيْلُ يُنْجِبُ عَنْهَا سَاطِعُ كَدِيرُ  
تَحْتَ اللَّوَاءِ مَعَ الضُّعَاكِ يَقْدُمْنَا      كَأَمْشَى اللَّيْثُ فِي غَابَاتِهِ الْخَدِيرُ  
فِي مَازِقٍ مِنْ تَجْرِبِ الْحَرْبِ كَسَلِكُلْمَا      نَسْكَادُ تَأْفَلُ مِنْهُ الشَّمْسُ وَالْقَدَرُ  
وَقَدْ صَبَرْنَا بِأَوْطَاسٍ أَسِنْتْنَا      لِلَّهِ نَفْصُورٌ مَنْ شِئْنَا وَنَلْقَصُرُ  
حَتَّى تَأْوَبَ أَقْوَامٌ مَنَازِلَهُمْ      لَوْلَا الْمَلِيكُ وَلَوْلَا نَحْنُ مَا صَدَرُوا  
فَمَا تَرَى تَمَشَّرَ قَلُوبًا وَلَا كَثُرُوا      إِلَّا قَدْ أَصْبَحَ مِنَّا فِيهِمْ أَرُ  
وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ أَيْضًا :  
يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي تَهْوَى بِهِ      وَجَنَاهُ مُجْمَرَةٌ الْعَنَاسِمُ عِرْمِيسُ

إِنَّمَا أَتَيْتَ عَلَى النَّبِيِّ قَتْلَ لَهُ  
يَاخِرَ مِنْ دَكِيبِ الْمَطِيِّ وَمَنْ مَشَى  
إِنَّا وَفَيْنَا بِالذِّى عَاهَدْتَنَا  
إِذْ سَلَّ مِنْ أَفْنَاءِ بُهَيْتَةَ كُلِّهَا  
حَتَّى صَبَخْنَا أَهْلَ مَكَّةَ قَدِيمًا  
مَنْ كُلِّ أَغْلَبَ مِنْ سَائِمٍ فِرْقَةٍ  
يُرْوَى الْقِنَاءَ إِذَا تَجَامَرَ فِي الْوَعَى  
يَفْشَى السَّكْتِيْبَةَ مُعْلِمًا وَبِكَمِّهِ  
وَعَلَى حُنَيْنٍ قَدِ وَفَى مِنْ جَمْعِنَا  
كَانُوا أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ دَرِيْسَةً  
تَمْضِي وَبِحُرْسُنَا الْإِلَٰهَ بِحِفْظِهِ  
وَلَقَدْ حُبِسْنَا بِالْمَنَاقِبِ مَحْبِسًا  
وَعَسَدَاةَ أَوْطَاسٍ شَدَّدْنَا شَدَّةً  
نَدَعُو هَوَازِينَ بِالْإِخَارَةِ بَيْنَنَا  
حَتَّى تَرَكَنَا جَمْعَهُمْ وَكَأَنَّهُ

حَقًّا عَلَيكَ إِذَا اطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ  
فَوْقَ الزَّرَابِ إِذَا تَمَسَّدُ الْأَنْفُسُ  
وَالخَلِيلُ تُقَدِّعُ بِالْكَمَاةِ وَتُنْضَرَسُ  
جَمْعٌ تَنْظَلُ بِهِ الْخَارِمِ تَرْجُسُ  
شَهْبَاءَ يَقْدُهُهَا الْهَمَامُ الْأَشْوَسُ  
بِيضَاهُ مَخْجَمَةَ اللَّخَالِ وَقَوْنَسُ  
وَتَخَالُهُ أَسَدًا إِذَا مَا يَمْبِسُ  
عَضْبُ يَقْدُهُ بِهِ وَلَذَنُّ مِدْعَسُ  
أَلْفُ أَمْدَ بِهِ الرَّسُولُ عَرَنْدَسُ  
وَالشَّمْسُ يَوْمُذُ عَلَيْهِمُ أَشْمِسُ  
وَاللَّهُ لَيْسَ بَضَائِعُ مِنْ يَحْرُسُ  
رَضِيَ الْإِلَٰهَ بِهِ فَمَنْعَمُ الْحَبِيسُ  
كَفَّتِ الْعِدْوَةَ وَقِيلَ مِنْهَا: يَا أَحْبِسُوا  
تَدَى تَمْدَى بِهِ هَوَازِينَ أَيْبَسُ  
عَبْرٌ تَعَاقِبُهُ السَّبَاعُ مَقْرَسُ

قال ابن هشام: أنشدني خلف الأحر قوله: « وقيل منها يا أحبسوا » .

قال ابن إسحاق: وقال عباس بن مرداس أيضاً :

نَصَرَ نَارِسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ      بِالْفِ كَمَى لَا تُقَدُّ حَوَاسِرُهُ

حَمَلْنَا لَهُ فِي عَامِلِ الرَّمْحِ رَايَةً      يذودُ بها في حَوْمَةِ المَوْتِ ناصِرُهُ  
وَنَحْنُ خَضْبُنَاهَا دَمًا فَهوَ لَوْنُهَا      غداةَ حنينِ يَوْمِ صَفْوَانِ شاجِرُهُ  
وَكُنَّا عَلَى الإِسْلَامِ مَيِّمَةً لَهُ      وَكَانَ لَنَا عَقْدُ الأَوَاءِ وشَاهِرُهُ  
وَكُنَّا لَهُ دُونَ الجُنُودِ بِطَانَةً      يُشاورُنَا في أَمْرِهِ ونُشاورُهُ  
دَمَانًا فَسَمَانَا الشُّعَارَ مُقَدِّمًا      وَكُنَّا لَهُ عَوْنًا عَلَى مَنْ يُنَاكِرُهُ  
جَزَى اللهُ خَيْرًا مِنْ نَبِيِّ مُحَمَّدًا      وَأَيَّدَهُ بالنَّصْرِ وَاللَّهُ ناصِرُهُ

قال ابن هشام : أنشدني من قوله : « وكُنَّا عَلَى الإِسْلَامِ » إلى آخرها ،  
بعضُ أهل العلم بالشعر ، ولم يعرف البيت الذي أوتته : « حملنا له في عامِلِ  
الرمحِ رايةً » . وأنشدني بعد قوله : « وكان لنا عقدُ الأواءِ وشاهِرُهُ » ،  
« ونحن خضبناه دَمًا فهو لونه » .

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضاً :

مَنْ مُبْلِغِ الأَقْوَامِ أَنَّ مُحَمَّدًا      رَسولُ الإِلهِ راشِدٌ حَيْثُ يَمَسُّمًا  
دَعَا رَبَّهُ وَاسْتَنْصَرَ اللهُ وَحْدَهُ      فَاصْبَحَ قَدْ وَفَى إِلَيْهِ وَأَنْعَمًا  
سَرَيْنًا وَوَاعَدْنَا قَدْ يَدًا مُحَمَّدًا      يَوْمَ بَنَّا أَمْرًا مِنَ اللهِ مُحْكَمًا  
تَمَارَوْا بِنَا فِي الفَجْرِ حَتَّى تَبَيَّنُوا      مَعَ الفَجْرِ فَنِيانًا وَغَابًا مُقَرَّمًا  
عَلَى الخَيْلِ مَشْدُودًا عَلَيْنَا دُرُوعُنَا      وَرَجُلًا كدَفَاعِ الأَبِيِّ عَزَمَرَمًا  
فَإِنْ سَرَاةِ الحَيِّ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا      سُلِّمَ وَفِيهِمْ مِنْهُمْ مَنْ تَسَلَّمَ  
وَجُنْدٌ مِنَ الأَنْصَارِ لا يَخْذُلُونَهُ      أَطَاعُوا فَمَا يَقْصُونَهُ مَا تَكَلَّمًا



فإِن تَكُ قَدِ امْرَأَتِ فِي الْقَوْمِ خَالِدًا  
بِجَنَدِ هِدَاةِ اللَّهِ أَنْتَ أَمِيرُهُ  
حَلَفْتُ يَمِينًا بَرَّةً لِمُحَمَّدٍ  
وَقَالَ نَبِيُّ الْمُؤْمِنِينَ تَقَدَّمُوا  
وَبِنْتَانِيهِ الْمُسْتَدِيرِ وَلَمْ يَكُنْ  
أَطْفَانِكَ حَتَّى أَسْلَمَ النَّاسُ كُلُّهُمْ  
بِعِضْلِ الْحِصَانِ الْأَبْلَقِ الْوَرْدِ وَسَطِهِ  
سَمَوْنَا لَهُمْ وَرَدَ الْقَطَا زَفَهُ ضُحَى  
لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى تَرَ كُنَّا عَشِيَّةً  
إِذَا شِئْتَ مِنْ كُلِّ رَأْيَتِ طَيْرَةٍ  
وَقَدْ أَحْرَزْتَ مِنَّا هَوَازِنُ مَرَبِّهَا

وقدمته فإنه قد تقدمنا  
تصيب به في الحق من كان أظننا  
فاكملتها ألقا من الخليل ملجما  
وحب إلينا أن نسكون المقدما  
بنا الخوف إلا رغبة ومحزما  
وحتى صبحنا الجمع أهل بلدنا  
ولا يطمئن الشيخ حتى يسوما  
وكل تراه عن أخيه قد احجما  
حنينا وقد سالت دوافه دما  
وفارسها يهوى ورؤحا محطما  
وحب إليها أن نخيب ومحزما

### شعر ضمضم في يوم حنين

قال ابن إسحاق : وقال ضمضم بن الحارث بن جشم بن عبد بن حبيب  
ابن مالك بن عوف بن بقطلة بن عصية السلمى في يوم حنين ، وكانت ثقيف  
أصابت كنانة بن الحکم بن خالد بن الشريد ، فقتل به محجبا وابن عم له ،  
وهما من ثقيف :

نحن جلتنا الخيل من غير تجلب  
نقل أشبال الأسود وبتنى  
إلى جرش من أهل زيان والنم  
طواغى كانت قبلنا لم تهدم

فإن تَقْضَرُوا بَابِنَ الشَّرِيدِ فإِنِّي  
أَبَاتُهُمَا بَابِنَ الشَّرِيدِ وَغَرَّهُ  
تُصِيبُ رَجَالًا مِنْ تَقِيفِ رِمَاحُنَا  
وَقَالَ ضَمَّ بِنَ الحَارِثِ أَيْضًا :

أَبْلَغُ لَدَيْكَ ذَوِي الحَلَالِ آيَةً  
بَعْدَ الَّتِي قَالَتْ لَجَارَةَ بَيْنَهَا  
لَمَّا رَأَتْ رَجُلًا لَا تَسْفَعُ لَوْنَهُ  
مُشْطَ العِظَامِ تَرَاهُ آخِرَ كَلْبِهِ  
إِذَا لَا أزالُ عَلَى رِجَالِهِ نَهْدَةً  
يَوْمًا عَلَى أَمْرِ النَّهَابِ وَتَارَةً  
وَزُهَاءَ كُلِّ خَمِيلَةٍ أَزْهَقْتُمَا  
كَيْبًا أَغْيِرَ مَا بَهَا مِنْ حَاجَةٍ

لَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ ذَاتَ خِبَارٍ  
قَدْ كُنْتُ لَوْ لَيْتَ الفَزِيءُ بِدَارٍ  
وَغَرُّ المَصِيفَةِ وَالعِظَامِ عَوَارِي  
مُنْتَسِرِبِلَا فِي دِرْعِهِ لِعَوَارٍ  
جُرْدَاءَ مُنْجِحٍ بِالنَّجَادِ لِمَارِي  
كُتِبَتْ مُجَاهِدَةً مَعَ الأَنْصَارِ  
مَهَلًا تَمَهَّلَهُ وَكُلَّ خِبَارٍ  
وَتَوَدُّ أُنَى لَا أُووبُ فِجَارٍ

### رثاء أبي خراش لابن المعجوة

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة ، قال : أسير زهير بن المعجوة الهذلي .  
يوم حنين ، فكتف ، فرآه جميل بن مَعْمَرِ الجُمَيْجِي ، فقال له : أنت الماشي  
لنا بالمعابض ؟ فضرب عنقه ؛ فقال أبو خراش الهذلي يرثيه ، وكان ابن عمه :

عَجَفَ أَضْيَافِي جَمِيلُ بِنِ مَعْمَرٍ      بَدَى فَجَرٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الأَرَامِلُ

طوبلِ نِجَادِ السَّيْفِ لَيْسَ بِجَيِّدٍ      إِذَا اهْتَزَّتْ وَاسْتَرْخَتْ عَلَيْهِ الْجَائِلُ  
تَسْكَادُ يَدَاهُ تَسْلِمَانِ إِزَارَهُ      مِنْ الْجُودِ لَمَّا أَذْلَقَتْهُ الشَّمَائِلُ  
إِلَى بَيْتِهِ بِأَوْيِ الضَّرْبِكُ إِذَا شَأْنَا      وَمُسْتَنْبِحٌ بِأَلَى الدَّرِيسَيْنِ عَائِلُ  
تَرَوِّحُ مَقْرُورًا وَهَبَّتْ عَشِيَّةً      لَهَا حَدَبٌ تَحْتَهُ فَيُؤَاثِلُ  
فَمَا بَالُ أَهْلِ الدَّارِ لَمْ يَتَّصِدَعُوا      وَقَدْ بَانَ مِنْهَا اللَّوْذِيُّ الْخَلَّاحِلُ  
فَأَنْقَسَ لَوْ لَا فَيْتَهُ غَيْرَ مُؤْتَقٍ      لِأَبِكَ بِالْمَغْفِ الضَّبَّاعُ الْجَيَّالُ  
وَإِنَّكَ لَوْ وَاجَهْتَهُ إِذْ أَلَمِيتهُ      فَنَازَلْتَهُ أَوْ كُنْتَ مَمَّنْ يُنَازِلُهُ  
لِظَلِّ جَمِيلٍ أَحْسَنَ النُّوْمِ صِرْعَةً      وَلَكِنَّ قِرْنَ الظَّهْرِ لِلْمَرْءِ شَاغِلُ  
فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ بِأَمَّ ثَابِتٍ      وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّاقِبِ السَّلَاسِلُ  
وَعَادَ الْفَتَى كَالشَّيْخِ لَيْسَ بِفَاعِلٍ      سَوَى الْحَقِّ شَيْئًا وَاسْتِرَاحَ الْعَوَازِلُ  
وَأَصْبَحَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ كَأَمَّا      أَهَالٌ عَلَيْهِمْ جَانِبَ التَّرْبِ هَائِلُ  
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي نَسِيتُ لِيَالِيَا      بِمَكَّةَ إِذْ لَمْ تَعْمُدْ عَمَّا يُحَاوِلُ  
إِذِ النَّاسِ نَاسٌ وَالْبِلَادُ بِغَيْرَةٍ      وَإِذْ نَحْنُ لَا تُثْنِي عَلَيْنَا الْمَدَاخِلُ

ابن عوف يعتذر عن فراره

قال ابن إسحاق : وقال مالك بن عوف وهو يعتذر يومئذ من فراره :  
مَنَعَ الرَّفَادَ فَمَا أَعْمَضُ سَاعَةً      نَعَمُّ بِأَجْزَاعِ الطَّرِيقِ مُخَضَّرَمُ  
سَائِلُ هَوَازِنِ هَلْ أَضْرُّ عَدُوَّهَا      وَأَعَيْنُ غَارِمَهَا إِذَا مَا يَغْرَمُ  
وَكَتَيْبَةٍ لَبَسْتُهَا بِكَتَيْبَةٍ      فِتْمَتَيْنِ مِنْهَا حَاسِرٌ وَهُلَامُ

ومُقدِّمٍ تنفيا النفوسُ لضيقه  
فوردته وتركتُ إخوانًا له  
فإذا انجلتْ غمراهُ أوزرئذني  
كلفتموني ذنبَ آلِ مُحَمَّدٍ  
وخذلتُموني إذ أقاتلُ واحدًا  
وإذا بنيتُ المجدَ يهدمُ بعضُكم  
وأقبَ ميخاضِ الشتاءِ مُسارعٍ  
أكرهتُ فيه ألةَ يزنيتهُ  
وتركتُ حنثتهُ تردُّ وليه  
وانصبتُ نفسي للرماحِ مُدججًا  
مثل الدريئةِ تستحلُّ وتُشرَمُ

### هوازني يذكر إسلام قومه

قال ابن إسحاق : وقال قائل في هوازن أيضاً ، يذكر مسيرهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مالك بن عوف بعد إسلامه :

أذكُرُ مسيرهم للناس إذ جمعوا  
ومالكُ مالكٌ ما فوقه أحدٌ  
يومَ حنينٍ عليه الناجُ يأتلقُ  
عليهم البيضُ والأبدانُ والدرقُ  
فصار أبو الناس حتى لم يروا أحداً  
حول النبي وحتى جنته المسقُ

مُتَّ نَزَلَ جَبْرِيلُ بِنَصْرِهِمْ مِنْ السَّمَاءِ فَهَزَمُوا وَمُتَّعَنَقُ  
مَنَا وَلَوْ غَيْرُ جَبْرِيلٍ يُقَاتِلُنَا لَمُتَّعَتْنَا إِذَنْ أَسْيَأُفْنَا الْعُقُقُ  
وَقَاتَنَا عَمْرُ الْفَارُوقِ إِذْ هَزَمُوا بِطَمْنَةٍ بَلَّ مِنْهَا سَرَّجَهُ الْعَلَقُ

### جشمية ترى أخويها

وقالت امرأة من بني جُشم ترى أخوين لها أصيبا يوم حنين :

أَعْيَنِي جُودًا عَلَى مَالِكٍ مَعَا وَالْمَلَاءِ وَلَا تَجْمُدُنَا  
هَا الْقَاتِيَانِ أَبَا حَامِرٍ وَقَدْ كَانَ ذَا هَبَّةٍ أَرْبَدَا  
هَا تَرَكَاهُ لَدَى مُجَسَّدٍ يَنْوِيهِ زَيْنَا وَمَا وَسَّدَا

### أبو ثواب يهجو قريشاً

وقال أبو ثواب زيد بن صُحَّار ، أحد بني سعد بن بكر :

أَلَا هَلْ أَتَاكَ أَنْ غَلَبَتْ قَرِيشٌ هَوَازِنَ وَالْخَطُوبُ لَهَا شُرُوطٌ  
وَكُنَّا يَا قُرَيْشَ إِذَا غَضِبْنَا يَجِيءُ مِنَ الْغِيْضِ دَمٌ عَبِيْطٌ  
وَكُنَّا يَا قُرَيْشَ إِذَا غَضِبْنَا كَأَنَّ أَنْوَقَنَا فِيهَا سَعُوطٌ  
فَأَضْبَحْنَا نُسُوقُنَا قُرَيْشٌ سِيَّاقَ الْعِبْرِ يَمْحَدُوهَا النَّبِيْطُ  
فَلَا أَنَا إِنْ سُمْتُ الْخَسْفَ آبِ وَلَا أَنَا أَنْ أَيْنَ لَهُمْ نَشِيْطُ  
سَيُنْقَلُ لِحْمُهَا فِي كُلِّ فَيْجٍ وَتَسْكُتُ فِي مَسَامِعِهَا الْقَطُوطُ

ويروى «الخطوط» ، وهذا البيت في رواية أبي سعد .

قال ابن هشام : ويقال : أبو ثواب زياد بن ثواب . وأنشدني خلف الأحمس قوله : « يحيى من الفضاب دم عبيط » وأخبرها بيتنا عن غير ابن إسحاق .

### ابن وهب يرد على ابن أبي ثواب

قال ابن إسحاق : فأجابه عبد الله بن وهب رجل من بني تميم ، ثم من بني أسيد ، فقال :

بشروطِ اللهِ نضربَ مَنْ لَقِينَا      كأفضلِ ما رأيتَ مِنَ الشُّرُوطِ  
وكفناً ياهوازنُ حينَ نَلَقَى      نُبلَ الهامِ من علقِ عبيطِ  
يَجْمَعُكُمْ وجمعُ بني قَيْسِ      نَحْمُكَ الْبَرَكَ كَالوَرَقِ الْخَلِيطِ  
أصَبْنَا مِنْ سَرَائِكُمْ وَمِلْنَا      بِقَلِّ فِي الْمُبَايِنِ وَالخَلِيطِ  
بِهِ الْمَلَاثُ مَفْتَرِشٌ بِدَيْدِهِ      يَمْجُجُ الْمَوْتَ كَالْبَسْكَرِ الْفَجِيطِ  
فَإِنَّ تَكَ قَيْسُ عَيْلَانَ غِضَابًا      فَلَا يَنْفُكُ يُرِعُهُمْ سَمُوطِي

### شعر خديج في يوم حنين

وقال خديج بن العوجاء النضري :

لَمَّا دَنَوْنَا مِنْ حُنَيْنٍ وَمَا بِهِ      رَأَيْتُ سِوَا دَامِئِ كَرِ الْوَأُونِ أَخْصَفَا  
بِلَمُومَةٍ شَهْبَاءَ لَوْ قَدَّفُوا بِهَا      شَمَارِيخَ مَنْ عَزَّوَى إِذْ نَادَ صَفْصَفَا  
وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي طَاوَعَتْنِي سَرَائِهِمْ      إِذْ نَ مَا لَقِينَا الْمَارِضَ الْمُتَكَشِّفَا  
إِذْ نَ مَا لَقِينَا جُنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ      ثَمَانِينَ أَلْفًا وَاسْتَمَدُّوا بِخَدْفَا

## ذکر غزوة حنين

وَحَنِينُ الَّذِي عُرِفَ بِهِ الْمَوْضِعُ هُوَ : حُنَيْنُ بْنُ قَانِيَةَ بْنِ مِهْلَابِ بْنِ (١)  
كَذَا قَالَ الْبَكْرِيُّ ، وَقَدْ قَدِمْنَا أَنَّهُ قَالَ فِي خَيْرٍ مِثْلَ هَذَا أَنَّهُ ابْنُ قَانِيَةَ ،  
فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

من البلاغة النبوية :

ويقال لها أيضاً غزوة أوطاس سميت بالموضع الذي كانت فيه الوقعة وهو  
من وطلست الشيء ووطساً إذا كدرته ، وأثرت فيه . والوطيس : نُقْرَةٌ فِي حَجَرٍ  
توقد حوله النار ، فيطبخ به اللحم ، والوطيس الثنور ، وفي غزوة أوطاس  
قال النبي صلى الله عليه وسلم : الآن حمى الوطيس (٢) ، وذلك حين استعرت  
الحرب ، وهي من السلم التي لم يسبق إليها صلى الله عليه وسلم ، فمنها هذه ،  
ومنها : مات حنيفة بن عتبة ، قالها في فضل من مات في سبيل الله في حديث رواه  
عنه عبد الله بن عتيق ، قال : ابن عتيق : وما سمعت هذه الكلمة يعني :  
حنيفة بن عتبة من أحد العرب قبله - صلى الله عليه وسلم - ومنها لا يلدغ  
المؤمن من جحر مرتين (٣) قالها لأبي عزة الجمحي يوم أحد ، وقد مضى  
حديثه .

(١) في البكري : قاننة بن مهلايل .

(٢) قيل بن الوطيس - غير الثنور - إنه الضراب في الحرب . والوط  
الذي يطس الناس أي يدهم . وقال الأصمعي : هو حجارة مدورة إذا حيت لم  
يقدر أحد بطؤما وقد عبر به عن اشتدك الحرب وقيامها على ساق .  
(٣) متفق عليه . رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة  
« السيوطي » .

ومنها : لا يَنْتَطِحُ فِيهَا عِزْرَانٌ ، وسيأتى سببهما .

ومنها : قوله عليه السلام : يا خَيْلَ اللَّهِ اِرْكَبِي ، قالها يوم حُنَيْنٍ أيضاً  
في حديث خَرَجَهُ مُسْلِمٌ ، وقال الجاحظ في كتاب البيانِ عن يُونُسَ بن حبيبٍ :  
لم يَبْلُغْنَا من روائع الكلام ما بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> ،  
وغُلِّطَ في هذا الحديث ، ونُسِبَ إلى التَّضْحِيفِ ، وإنما قال القائل : ما بلغنا عن  
النَّبِيِّ ، يريد عثمانَ النَّبِيِّ <sup>(٢)</sup> فصَحَّفَهُ الجاحظُ ، قالوا : والنبي - صلى الله عليه  
وسلم - أَجَلٌ من أن يخالط مع غيره من الفُصَّحاءِ ، حتى يقال : ما بلغنا عنه من  
الفصاحة أكثر من الذي بلغنا عن غيره ، كلامه أَجَلٌ من ذلك ، وأهلى ،  
صلوات الله عليه وسلامه .

ابن الصمة والخنساء :

فصل : وذكر دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ الجُشَمِيُّ أحدَ بني جُشَمِ بن بَكْرِ بن  
هَوَازِنَ ، وفيه تقول الخنساء حين خطبها : ما كنت تاركةً بني عمي ، كأنهم  
صدورُ الرماحِ ومررتة شيخاً من بني جُشَمِ <sup>(٣)</sup> ، وهو دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ بن بكر

(١) في البيان : ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، ص ١٨ > ٢ البيان والتبيين ط ١٩٤٨ .  
(٢) نسبة إلى بت موضع بنواحي البصرة . رأى عثمان أنسا ودوى عن  
الحسن البصرى .

(٣) العبارة في الأغاني في ترجمة دريد بن الصمة : يا أبت أتراني تاركة بني  
عمي مثل عوالي الرماح ، وناكحة شيخ بني جشم هامة اليوم أو غد ، وفي  
الإصابة : و أدع بني عمي الطوال مثل عوالي الرماح ، وأنزوج شيخاً . .



ابن عَلَقَمَةَ بن خُزَاعَةَ بن غَزِيَّةَ بن جُشَمِ بن مُعَاوِيَةَ بن بَكْرِ بن هَوَازِنَ ،  
يكنى أبا قُرَّةَ ، وَيُرْوَى عن ابن إسحاق من غير رواية زياد يقال : كان يومئذٍ  
ابن ستين ومائة ، وروى أبو صالح كاتب الليث عن الليث قال : كان دُرَيْدُ  
يومئذ ابن عِشْرِينَ ومائة .

وقوله : في شِجَارِهِ ، الشُّجَارُ : مثل التَّوْدِجِ ، وفي العين : للشُّجَارِ خَشَبُ  
التَّوْدِجِ .

وقوله : فَأَنْقَضَ به ، أى : صَوَّتْ ، بلسانه في فيه من النَّقِيضِ ، وهو  
الصوت ، وقيل : الإِنْقَاضُ بِالِإِضْبَاحِ الوُسْطَى والإِيهَامِ ، كأنه يدفع بهما شيئاً  
وهو معنى قول البرقي .

وقوله : راعى ضَانٌ ، مُجَهَّـلُهُ بذلك ، كما قال الشاعر :

أَصْبَحْتُ هُرَّةً الرِّاعِي الضَّانَ أُعْجِبُهُ      ماذا يُرِيْبُكَ مِنِّي رَاعِي الضَّانِ

وقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لرجل : قم فما نَفَعَكَ صَدَاغٌ  
ولا راعى ضَانٍ . والدَّرْبُدُ في اللغة : تصغير أَدْرَدَ ، وهو تصغير الترخيم ، والصَّمَمَةُ :  
الشجاع ، وجمعه : صَمَمٌ .

مالك بن عوف وابن مبرد :

وذكر مالك بن عوف النَّضْرِيَّ رئيس المشركين يوم حَنْزَلِ ، وهو  
مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يَرْبُوعِ بن وائل بن دُهْمَانَ بن نَضْرٍ  
ابن مُعَاوِيَةَ بن بَكْرِ بن هَوَازِنِ النَّضْرِيَّ .

وذكر بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن أبي حذرٍ عينا  
إلى هوازن ، وهو عبد الله بن سلامة بن سعد ، وسلامة هو أبو حذرٍ ،  
وهو من بني هوازن بن أسلم بن أفضى بن حارثة ، وهم إخوة الأوس  
والخزرج ، أعنى بنى أسلم بن أفضى ، مات عبد الله سنة إحدى وسبعين ، وهو  
العام الذي قُتل فيه مُصعبُ بن الزبير . أشهد ابنُ أبي حذرٍ مع النبي -  
صلى الله عليه وسلم - الحديبية ، وما بعدها ، وفاته ما كان قبل ذلك .

حول قصبة عباس النونية :

وذكر شعر عباس وفيه :

### أصابت العام رعلا

وهي قبيلة من سليم ، وفي الحديث : قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
شهرين يدعو على رعلٍ وذكوانٍ وعصية ، وهم الذين غدروا بأصحاب  
بئر معونة .

وقوله :

### خيل ابن هوزة لا تنهى وإنسان

إنسان : قبيلة من قيس ، ثم من بني نصر ، قاله البرقي ، وقيل : هم من بني  
جشم بن بكر ، ومن بني إنسان : شيطان بن مُدائج صاحب حميدة (١) وهي

(١) في الامثال للبدياني : حمرة . وقد قال شيطان يذكر شومها .

فَرَسَ لَهُ تَضْرِبُ بِهَا الْعَرَبُ الْمَثَلَ فِي الشُّؤْمِ ، فَيُقَالُ أَشَامٌ مِنْ حَمِيدَةٍ ، وَسَبَبَ ذَلِكَ خَبْرُ يَطُولُ ، ذَكَرَهُ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْأَمْثَالِ .

### سعد ودهمان :

وسعدٌ ودُهْمَانُ ابْنَا تَضْرِبِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ ، كَذَا وَجَدْتُهُ فِي بَعْضِ الْمَعْلُوقَاتِ ، وَالْمَعْرُوفُ فِي قَيْسٍ : دُهْمَانُ بْنُ أَشْجَعِ بْنِ رَبِيعِ بْنِ غَطَفَانَ وَالِدِ تَضْرِبِ بْنِ دُهْمَانَ الَّذِي عَاشَ مِائَةً وَسَعِمِينَ سَنَةً ، حَتَّى تَقُومَ ظَهْرُهُ بَعْدَ انْحِفَاءِ ، وَأَسْوَدَ شَعْرُهُ بَعْدَ أَبِيضَاظِهِ ، فَكَانَ أَعْجُوبَةً فِي الْعَالَمِ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

لِتَضْرِبِ بْنِ دُهْمَانَ الْهَيْئَةَ عَاشِمًا      وَتَسْعِمِينَ حَوْلًا تَمَّ قَوْمٌ فَاَنْصَانَا  
وَعَادَ سَوَادُ الرَّأْسِ بَعْدَ أَبِيضَاظِهِ      وَاسْكَنَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قَدَّ مَا نَا (١)

وَمَنْ ذَكَرَ هَذَا الْخَبْرَ أَبُو الْحَسَنِ الدَّارِقُطَنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَحُنَيْنٌ : اسْمُ جَبَلٍ ، وَمِنْهُ الْمَثَلُ : أَنْجَدَ مَنْ رَأَى حُنَيْنِيًّا .

وَقَوْلُهُ : مِمَّا يَشْتَوِي حَذْفٌ . الْحَذْفُ : غَمٌّ سَوْدٌ صِفَارٌ تَكُونُ بِالْيَمِينِ ، وَفِي الْحَدِيثِ سَوَّوْا صُفُوفَكُمْ ، لَا تَخْلُدَنَّكُمْ الشَّيَاطِينُ كَأَنَّهَا بَنَاتُ حَذْفٍ (٢)

(١) سبق هذا الشعر ، والهنيدة : المائة .

(٢) رواية أحمد : د سورا صفوفكم ، وحاذوا بين منا كبكم ، ولينوا في أيدي إخوانكم ، وسدوا الخلل ، فإن الشيطان يدخل فيما بينكم بمنزلة الحذف ، وقال المنذرى في الترغيب والترهيب في باب د الحث على تسوية الصفوف ، رواه أحمد بإسناد لا بأس به والطبراني ، وأخرج نحوه أبو داود والنسائي من حديث ابن عمر ، وأخرج نحوه أيضاً من حديث أنس .

يعنى في العَصْفُ في الصلاة ، هكذا قال البرقي في تفسير هذا البيت ، والذي أراد الشاعر : إنما هو رَجُلٌ ، فلمله كان يسمى بِحَدَفٍ ، وَحَدَفٌ هِيَ النَّعْمُ السُّودُ التي ذكرنا .

وقوله :

كُلُّ شِوَاءِ الْعَيْرِ جُوفَانٌ<sup>(١)</sup>

يقال : إنه سُوي له غُرْمُولٌ حِمَارٍ ، فأكله في الشَّوَاءِ فوجدته أَجُوفَ ، وقيل له : إنه القُنبُ ، أى : وعاء القَضِيبِ ، فقال : كُلُّ شِوَاءِ الْعَيْرِ جُوفَانٌ ، فُضِرَبَ هذا الكلامُ مَثَلًا ، وقيل : كان فَزَارِيٌّ وَتَغْلِيٌّ رَكْلَبِيٌّ اجتمعوا في سَفَرٍ ، وقد اشْتَرَوْا حِمَارَ وَحْشٍ ، فغاب الفَزَارِيُّ في بعض حاجاته ، فأكل صاحبه العَيْرَ واختبأ له غُرْمُولَهُ ، فلما جاء قال له : هذا خَبُونًا لَكَ ، فجعل يأكل ، ولا يُسِغُهُ ، فضحكا منه ، فاخترط سَيْفُهُ ، وقال : لا قَتَلْتُمَا إِن لَمْ تَأْكُلَا ، فأبى أحدهما فضربه بالسيف ، فأبان رأسه ، وكان اسمه : مِرْقَمُهُ ، فقال صاحبه طَاحَ مِرْقَمُهُ ، فقال الفَزَارِيُّ ، وأنت إن لم تَلْقَمَهُ أَرَادَ : تَلْقَمَهَا ، فَطَرَحَ حَرَكَةَ الهاءِ على الميمِ ، وحذف الألفَ كما قد قيل في الحيرة أى رجال به أى بها ، وقد عبرت فزارة بهذا الخبر حتى قال سالم بن دارة :

لا تَأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ عَلَى قَلْوَصِكَ ، وَاسْتَبْهَأَ بِأَسْيَارِ  
لا تَأْمَنَنَّه وَلَا تَأْمَنَنَّ بَوَائِقَهُ بَعْدَ الَّذِي أَمْتَلَّ أَيْزَ الْعَيْرِ فِي النَّارِ

(١) يضرب في تساوى الشيء في الشرارة ، والمثل في بجمع الامثال للبيداني ولكن ليس فيه القتل الذي سيدكر ، وفيه الرجال : عبسى وفزاري وغطفاني .

أَطَقْتُمْ الضَّيْفَ غُرْمُولًا مُخَا تَلَةً فَلَا سَقَامَ كُمْ إِلَهِي الخَالِقُ الْبَارِي  
من كتاب الأمثال للأصبهاني . فهذا الفزاري هو حَدَفُ المذكور  
في البيت ، والله أعلم .

وقوله :

والأجربانِ بنو عَيسٍ وذُؤْبَانُ

سماهما بالأجربين تشبيهاً بالأجربِ الذي لا يُقَرَّبُ ، وقال مجذومٌ من  
العرب :

بأيِّ فِعالٍ رَبٌّ أوتيتُ ما أرى أَظَلُّ كَأَنِّي كُلَّمَا قُوتُ أَجْرَبُ

أى : مُبَرِّئٌ مِنِّي ، وفي الخبر أن عُمرَ لَمَّا نَهَى النَّاسُ عن مُجَالَسَةِ صَبِيغِ بنِ  
عَسَلٍ كانَ كُلَّمَا حَلَّ مَوْضِعًا تَهَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ كَأَنَّهُ بَعِيرٌ أَجْرَبٌ <sup>(١)</sup> ، ومن

(١) في القاموس : عسيل بالتصغير ، وفي غيره : عسل . وقصة صبيغ مع عمر  
أنه سأله عن الداربات ، ثم عن المقسمات ، ثم عن الجاريات ، فأجاب به عمر ، ثم  
أمر بضربه ، فضرب مائة ، وجعل في بيت ، فلما برأ دعا به فضربه مائة أخرى ،  
وحمله على قتب ، وكتب إلى أبي موسى : امنع الناس من مجالسته ، فلم يزل كذلك  
حتى أتى أبا موسى . فحلف بالأيمان المغلظة ما يجد في نفسه بما كان يجد شيئاً ،  
فكتب في ذلك إلى عمر ، رضى الله عنه ، فكتب عمر : ما إخاله إلا قد صدق ،  
غفل بينه وبين مجالسة الناس . ويقول للزارع عن أبي بكر بن أبي سبرة راوى  
الحديث : إنه لين ، وعن سعيد بن سلام راوى الحديث عن أبي سبرة : ليس من  
أصحاب الحديث : ويقول ابن كثير : الحديث ضعيف رفعه . وأقرب فيه أنه  
موقوف على عمر رضى الله عنه ، فإن قصة صبيغ بن عسل مشهورة مع عمر ، =

رواه الأحمدي بإسناد يضم النون، فهو جائز في كل اثنين مُتَسَلِّزَيْنِ كالجلمين، يقال  
 فيهما الجلمان (١) يضم النون، وكذلك القمران، وروى أن فاطمة  
 - رضی الله عنها - نادت أبنيتها في ليلة ظلمة: يا حسنان يا حسينان يضم النون،  
 قاله الهروي في الفريبيين .

أنا ابن عبد المطلب :

فصل : وذكر قول النبي - صلى الله عليه وسلم - أين أيها الناس ؟ أنا  
 أنا محمد، أأنا رسول الله، وفي غير هذه الرواية :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب (٢)

وهو كلام موزون، وقد تقدم الكلام في مثل هذا، وأنه ليس بشعر  
 حتى يقصد به الشعر. وللخطابي في كتاب الأعلام تنبيه على قوله : أنا ابن  
 عبد المطلب، قال : إما خص عبد المطلب بالذكر في هذا المقام، وقد انهزم  
 الناس تشبيهاً لنبوته، وإزالة للشك لما اشتهر، وعرف من رؤيا عبد المطلب  
 الجشيرة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وقد تقدم ذكرها، ولما أنبأت به الأحبار  
 والرهطان، فذكر الله يقول : أنا ذلك، فلا بد مما وعدت به لئلا يهزموا عنه،

وإنما ضمير به لأنه ظهر له من أمره فيما يسأل تمنأ وعناداً. وأقول : وشيئاً آخر  
 قد يكون ارتياباً، أو محاولة للشكك. وقد روى الحافظ ابن عساكر قصة  
 مسيئة مطولة :

(١) المقرضان، واحدهما : جلم، والجلم : اسم يقع على الجمين .

(٢) في رواية البخاري ومسلم .

ويظنون أنه مقتول ومغلوب ، فإله أعلم أ أراد ذلك رسوله أم لا .

شبية ومحاوره قتل الرسول صلى الله عليه وسلم :

وذكر قصة شبيبة بن عثمان حين أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم ، قال نجاء شبيبة حتى تنفسي فؤادي ، وقد ذكر هذا الخبر أبو بكر بن أبي خيثمة في تاريخه ، قال شبية : اليوم أخذ بناري ، فجئت النبي صلى الله عليه وسلم من خلفه ، فلما هممتُ به حَالَ يميني وبينه خندق من نارٍ وسورٌ من حديد ، قال : فالتفت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وتبسم ، وعرف الذي أردت ، فسح صدري ، وذهب عني الشك ، أو كما قال ، ذهب عني بعضُ ألقاظِ الحديث (١) .

أم سليم والفرار يوم هنين :

وذكر أم سليم وهي مليكة بنت ملحان ، وقال في اسمها رُميئة ، ويقال : سُهَيْلة ، وتعرف بالأميضاء والرميضاء لرميها كان في عينيها ، وأبو طلحة بعلمها هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام وهو القائل :

(١) في رواية البيهقي قال شبية : فذهبت لاجيته عن يمينه فإذا بالعباس ابن عبد المطلب قائم عليه درع بيضاء كأنها فضة ينكشف عنها الجاج ، فقلت : عمه وإن يخذله ، قال : ثم جئته عن يساره فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب ، فقلت : ابن عمه وإن يخذله ، قال : ثم جئته من خلفه ، فلم يبق إلا أن أساوره سورة بالسيف إذ رفع شواظ من نار يبنى وبينه كأنه برق ، فحفت أن يحسني ، فوضعت يدي على بصرى ، ومشييت القهقري فالتفت رسول الله =

أنا أبو طلحة ، واسمى : زيد وكل يوم في سِلاحِي صِينِد  
وقول أمِّ سَلِيم : يا رسولَ الله أَقْتُلْ هؤلاء الذين ينهزمون عنك .

إن قيل : كيف فرَّ أصحابُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم عنه حتى لم يبقَ  
معه منهم إلا ثمانية ، والفرارُ من الزحف من الكبار ، وقد أنزل الله تعالى  
فيه من الوعيد ما أنزل . قلنا : لم يجمع العلماء على أنه من الكبار إلا في يوم  
بدر ، وكذلك قال الحسن ونافع مولى عبد الله بن عمر وظاهر القرآن يدل  
على هذا ، فإنه قال : ﴿ وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ ﴾ فيؤمئذ إشارة إلى  
يوم بدر ، ثم نزل التحقيقُ من بعد ذلك في الفارين يوم أُحد وهو قوله :  
﴿ وَاقْدِرْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ وكذلك أنزل في يوم حنين : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ  
إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ وفي تفسير ابن سلام :  
كان الفرارُ من الزحف يومَ بدرٍ من الكبار ، وكذلك يكون من الكبار  
في مَلْحَمَةِ الرُّومِ الكُبْرَى <sup>(١)</sup> ، وعند الدجّال ، وأيضاً فإن المهزمن عنه عليه  
السلامُ رجموا لحينهم ، وقاتلوا معه حتى فَتَحَ اللهُ عليهم .

== صلى الله عليه وسلم وقال : يا شيب ادن مني ، اللهم أذهب عنه الشيطان ،  
قال : قرءت إليه بصرى وهو أحب إلى من سمى وبصرى ، فقال : يا شيب قاتل  
الكفار .

ل (١) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى  
ينزل الروم بالأعماق أو بدابق ، فيخرج لإيهم جيش من المدينة من خيار أهل  
الأرض يومئذ ، فإذا تصافوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا  
نقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا ، فيقاتلونهم ==



مول رجز مالك :

وقول مالك في رجزه :

قد أظعن الطمئة تقذى بالسبر

== فينهرزم تلك لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ، ويفتح ثلاث لا يرتون أبداً . فيفتحون قسطنطينية . فيبناهم يقتسمون الغنائم قد علموا سيوفهم بالزبتون إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلاصكم في أهليكم ، فيخرجون ، وذلك باطل ، فإذا ج'وا الشام خرج ، فيبناهم يطون للقتال يسون الصفوف إذ أقيمت الصلاة ، فينزل عيسى بن مريم ، فأهمهم ، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء ، فلو تركه لا نذاب حتى يملك ولكن يقتله الله بيده ، فيريهم دمه في حربته . مسلم .

وفي مسلم نفسه ولكن عن عبد الله بن مسعود أن ملحمة الروم تكون بين أهل الشام وبين الروم ، وأن المعركة تستمر أربعة أيام ، وأن صريح الدجال يجيئهم ، فيترك المسلمون ما بأيديهم .

وفي مسلم نفسه أن صريح الدجال يظهر حين يغزوسبعون ألفاً من بز لإسحاز مدينة جانب منها في البر ، وجانب منها في البحر وأن هؤلاء السبعين ألفاً تقاوتوا بغير سلاح ١١

وعند أبي دارد عن معاذ : « عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب يثرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح قسطنطينية ، وفتح قسطنطينية خروج الدجال ، .

وفي رواية لأبي دارد والترمذي ، الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر ، .

وفي رواية لأبي داود أن المسلمين نبيصالحون الروم ، وأن الروم والمسلمين يغزون معاً عدواً ، وأن نصرانياً سيصيح : غلب الصليب . فيغضب رجل من المسلمين ، ==

( ١٤٢ — الروض الأضيق ٧٠ )

السُّبْرُ: جمع سابر ، وهو القَتِيلُ الذي يُسَبَّرُ به الجُرْحُ أي : يُخَبَّرُ .

وقوله في الرجز الآخر :

أقدم مُحاجُّ إنها الأساوره

وقولُ ابن هشام : ما لغير مالك في غير هذا اليوم ، يعنى يوم الفنادسية ، وكانت الدولة فيه للمسلمين على الفُرس ، والأساوره : مُلوكُ الفرس ، وقَتيل في ذلك اليوم رُتِمَ مَلِكُهُمْ دون الملكِ الأكبر ، وكان على المسلمين يومئذ سعد بن أبي وقاص ، وقد ذكرنا قبل : بم سُميت الفنادسية .  
وذكر حديث أبي قتادة في سَدَبِ القَتيل ، قال : فاشترت بِشَمَنِه نَحْرًا فإنه لأوَّلُ مالٍ اعتدته ، يقال : اعتقدت مالى ، أى : اتخذت منه عُقدَةً ، كما تقول : نُبْذَةٌ ، أو قِطْمَةٌ ، والأصل فيه من العَقْد ، وأن من مَلَكَ شيئًا عَقَدَ عليه ، وأنشد أبو علي [القالى] :

ولما رأيتُ الدهرَ أُنحَتِ صُرُوفُه عَلَى وَأودتَ بالذخائرِ والعقدِ

ويكسر الصليب ، فتغدر لروم ، وتجمع للملحمة ، ويستشهد الذين يحملون السلام من المسلمين . هكذا الروايات ، وفيها اضطراب واضح كما ترى .  
ويحدثنا التاريخ أن معاوية حاول فتح القسطنطينية في سنة ٦٥٥ هـ ٦٥٥ م وأنه هزم بأسطوله العربي قسطنطين هزيمة ماحقة ، لكنه لم يدخل المدينة التي كانت عاصمة الدولة البيزنطية ، ولم تفتح القسطنطينية إلا في عهد محمد الثاني العثماني وذلك في أواخر ٨٥٦ هـ - ١٤٥١ م أي في القرن التاسع الهجرى فلنعتصم بهدى القرآن حين تضطرب بنا الشعاب .

حَذَفْتُ فُضُولَ الْعَيْشِ حَتَّى دَدَّهَا إِلَى الْقُوْتِ خَوْفًا أَنْ أَجَاءَ إِلَى أَحَدٍ<sup>(١)</sup>  
ويروى : كَأَنَّهَا ، وَهِيَ رَوَايَةُ الْمَوْطَأِ ، وَيُقَالُ : تَخْرَفُ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَكَسْرِهَا ،  
وَأَمَّا كَسْرُ الْمِيمِ فَيَأْتِيهِ الْمَخْرَفُ ، وَهِيَ الْآلَةُ الَّتِي تُخْتَرَفُ بِهَا الْقَمْرَةُ أَيْ تُجْتَسَى<sup>(٢)</sup>  
بِفَتْحِ الْمِيمِ مَعْنَاهُ الْبُشْتَانُ مِنَ النَّخْلِ ، هَكَذَا فَسَّرُوهُ ، وَفَسَّرَهُ الْحَرَبِيُّ ، وَأَجَادَ فِي  
تَفْسِيرِهِ ، فَقَالَ : الْمَخْرَفُ : نَخْلَةٌ وَاحِدَةٌ أَوْ نَخْلَاتٌ بِسِيرَةٍ إِلَى عَشْرِ ، فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ ،  
فَهُوَ بَسْتَانٌ أَوْ حَدِيقَةٌ ، وَيَقْوَى مَا قَالَهُ الْحَرَبِيُّ مَا قَالَهُ أَبُو حَنِيفَةَ ، قَالَ : الْمَخْرَفُ :  
مِثْلُ الْخَرْوَقَةِ ، وَالْخَرْوَقَةُ : هِيَ النَّخْلَةُ يَخْتَرِفُهَا الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ وَلِعِيَالِهِ ، وَأَنْشَدَ :

مِثْلُ الْمَخْرَفِ مِنْ خِيْلَانٍ أَوْ هَجْرًا

قَالَ : وَيُقَالُ لِلْخَرْوَقَةِ : خَرْبِقَةٌ أَيْضًا .

السَّبُّ لِلْفَائِلِ :

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَقْهِ أَنْ السَّبَّ لِلْقَائِلِ حُكْمًا شَرْعِيًّا جَمَلٌ ذَلِكَ  
لِلْإِمَامِ لَهُ ، أَوْ لَمْ يَجْمَعْهُ ، وَهِيَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ<sup>(٣)</sup> ، وَقَالَ مَالِكٌ : إِنَّمَا ذَلِكَ إِلَى

(١) بَعْدَهُمَا :

وَقَلَّتْ لِنَفْسِي : ابْتَشَرِي وَتَوَكَّلِي عَلَى قَاسِمِ الْأَرْزَاقِ وَالْوَاحِدِ الصَّمَدِ  
فَإِنْ لَا تَكُنْ عِنْدِي دِرَاهِمٌ جَمَّةٌ فَمَعْنَى بِحَمْدِ اللَّهِ مَا شَدَّتْ مِنْ جِلْدِ  
ص ١٢٧ ج ٢ الْأَمَالِيِّ لِلْقَائِلِ . وَقَدْ قَالَ : أَنْشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ ، قَالَ : أَنْشَدْنَا  
عَبْدَ الْأَوَّلِ : قَالَ : أَنْشَدَنِي حَمَادٌ ، قَالَ : أَنْشَدَنِي أَنِّي لِنَفْسِهِ .

(٢) فِي الْقَامُوسِ : زَنْبِيلٌ صَفْهَرٌ يَخْتَرَفُ فِيهِ أَطْيَابُ الرُّطْبِ .

(٣) وَهِيَ لِاحْدَى الرَّوَابِئِينَ عَنْ أَحْمَدَ . وَيُرَى أَبُو حَنِيفَةَ أَيْضًا أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ إِلَّا

بِشَرَطِ الْإِمَامِ بَعْدَ الْقِتَالِ ، فَلَوْ نَصَّ قَبْلَهُ لَمْ يَجُزْ .

الإمام له أن يقول بعد مَمَعَةِ الحرب : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَكْبُهُ (١) ، وبكره مالكٌ رحمه الله أن يقول ذلك قبل القتال لثلاثي الخياطِ النية غرضٍ آخر غير احتساب نفسه لله تعالى ، وقد ذكرنا في غزوة بدرٍ في هذه المسألة ما هو أكثر من هذا .

### نزول الملائكة :

وقول جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ : لقد رأيت مثل الجِجَادِ ، يعني السكساء من النمل مَبْثُوثًا ، يعني رآه ينزل من السماء . قال : لم أشك أنها الملائكة ، وقد قدم ابنُ إسحاق قول الآخر : رأيت رجالاً بيضاً على خَيْلٍ بُلْقِي ، وكانت الملائكة فأرأهم اللهُ لذلك الموازي على صُورِ الخيل والرجال ترهيباً للأسدو ، ورأهم جُبَيْرٌ على صورة النمل المَبْثُوثِ إشعاراً بكثرة عددها ، إذ النمل لا يُسْتَطَاعُ عَدُّهَا مع أن النملة يُضْرَبُ بها المثلُ في القوة ، فيقال : أقوى من النملة ، لأنها تحمل ما هو أكبر من جِزْمِهَا بأضعافٍ ، وقد قال رجلٌ لبعض الملوك : جعل الله قوتك قوة النملة ، فأنكر عليه ، فقال : ليس في الحيوان ما يحمل ما هو أكبر منه إلا النملة (٢) ، وهذا المثل قد ذكره الأصبهاني في كتاب الأمثال مَقْرُونًا بهذا الخبر ، وقد أَهْلِكَ بالمثل أمةً من الأمم ، وهم جُرْمٌ .

(١) حديث : من قتل قتيلاً فله سلبه حديث منفق عليه من حديث أبي قتادة . وقد قال مالك : لم يبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك إلا يوم حنين ، وإنما نفل النبي صلى الله عليه وسلم ، بعد أن برد القتال . وللإمام ابن القيم تفصيل في منشأ النزاع في هذا الأمر وغيره فانظره ص ٤٥٧ ج ٢ زاد المماد .

(٢) النملة بضم النون : النيمة . وكنية النمل : أبو مشغول ، والنملة : أم نوبة

والنملة نملة لتعلمها ، وهو كثرة حركتها وقلة قواها . يقول =

مول قصيرة ابن مرداس :

فصل : وذكرك قول عباس :

وسوف إخال يأتيك<sup>(١)</sup> الخبير

الفعل للمستقبل هو : يأتيك ، وإن كان حرفٌ سوف داخلاً على إخال في اللفظ ، فإن ما يدل عليه من الاستقبال إنما هو الفعل الثاني كما قال :

وما أدري وسوف إخال أدري<sup>(٢)</sup>

وذلك أن إخال في معنى : أظن ، وليس يريد أنه بظن فيما يستقبل ، وإنما يريد أن يحال الآن أن سيكون ذلك ، وقوله :

فإن يهدونا إلى الإسلام يلقوا أنوف الناس ماسم السير

أنوف الناس انتصب على الحال ، لأنه نكرة لم يتعرف بالإضافة ، لأنه لم يرد الأنوف بأعيانها ، ولكن أشرفاً ، وهذا كقوله :

بمنجرد قييد الأوابد<sup>(٣)</sup>

= الدميري : وليس في الحيوان ما يحمل ضعف بدنه مراراً غيره ، على أنه لا يرضى بأضعاف الأضعاف حتى إنه يتكلف حمل نوى التمر ، حياة الحيوان .

(١) في السيرة : يأتيه .

(٢) بقية البيت : أقوم آل حصن أم نساء ، وبعده :

فن في كفه منهم خضاب كمن في كفه منهم قواء

(٣) من معلقة امرئ القيس في وصف فرسه .

لأنه جملة كالتريد ، ومثله ما ذكرناه قَبْلُ في : نصب غمائم الأَبْصَارِ ، على الحال ، وليس هذا من باب ما منعه سيبويه حين قال معترضاً على الخليل : لو قلت سهرت بقصير الطويل ، تريد : مثل الطويل ، لم يجز ، والذي أَرَادَهُ الخليل هو ما ذكرناه في غير موضع من استعمارة الكلمة على جهة التشبيه ، نحو قيد الأوابد ، وأنوف الناس تريد : أشرافهم ، فمثل هذا يكون وصفاً للتذكيرة وحالا من المعرفة ، وقد أُلْحِقَ بهذا الباب : له صَوْتٌ صَوْتُ الحارِ ، على الصِّفَةِ ، وضعفه سيبويه في الحال ، قال : وهو في الصفة أَقْبَحُ ، وإنما ألحقه الخليل بما تنكَّرَ ، وهو مضاف إلى معرفة من أجل تكرر اللفظ فيه ، فحسن لذلك .

وقوله : وَأَسْلَمَتِ النَّصُورُ . ذكر البرقي أن النَّصُورَ هاهنا جمع : ناصر ، وليس هو عندي كذلك . فإن فاعلاً قَوْلٌ ما يجمع على فُعُولٍ ، وإن مُجْمَعٌ فليس هو باقيايس الْمُطَرِّدِ ، وإنما هم بنو تَصْرِيٍّ من هَوَازِنِ رَهْطِ مالِكِ بنِ عَوْفِ النَّضْرِيِّ يقال لهم النَّصُورُ ، كما يقال لِبَنِي المَهَلَّبِ المَهَالِبِيَّةِ ، ولبَنِي المُنْذِرِ : المَنْذِرَةُ ، وكما يقال الأشعرُّون ، وهم بنو أشعر بن أدَدٍ ، والتوَنِيَّاتُ نَبِيُّ تُوَيْبِ بنِ أَسَدٍ .

صمغ أخ وابن :

وقوله : أنا أخوكم ، جمع أخاً جمعاً مسلماً بالواو والنون ، ثم حذفت النون للإضامة ، كما أشدوا :

ولما تَبَيَّنَ أصواتنا بَكَيْنٍ وَفَدَيْدِنَا بِالْأَيْدِينَا<sup>(١)</sup>

ويجوز أن يكون وَضَعَ الواحدَ موضعَ الجميع ، كما تقدم في قوله : أنتم  
الوالدُ ، ونحن الولدُ .

من وصف الزبير :

وقوله في صفة الزبير : طويل البادُ ، أي : الفخر ، والبددُ : تباعدُ ما بين  
الفضحين .

من أعظم القتال :

وقوله في المرأة المقتولة : أدركَ خَلِيداً ، فقل : إن رسولَ الله صلى الله عليه  
وسلم ينهاك أن تقتلَ وإيداً ، أو امرأةً ، أو عَسِيقاً العَسِيفُ : الأجيرُ ، وهذا  
مُنْتَبِزٌ من كتاب الله تعالى ، لأنه يقول : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ  
يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ فاقضى دليلُ الخطابِ ألا تُقتلَ المرأةُ إلا أن تقاتلَ ، وقد أخطأ  
من قاسَ مَسْأَلَةَ المُرْتَدَّةِ على هذ المسألةِ ، فإن المرتدَّةَ لا تُسْتَرْقَى ولا تُسَبَّى ،

(١) نقل سيديويه عن الخليل قوله : ه إن ألحقت فيه النون والزيادة التي قبلها  
قلت : أبون ، وكذلك أخ تقول : أخون لا تغير البناء ، إلا أن تحدث العرب شيئاً  
كما يقولون : دمون ، ولا تغير بناء القرب عن حال الحرفين لأنه بنى عليه إلا أن  
تحدث العرب شيئاً ، كما بنوه على غير الحرفين ، ثم استشهد بالبيت ، وقال : إنه  
جاهلي . وإن شئت كسرت ، فقلت آباء وآخاء . ويقول السيرافي عن البيت إنه  
لزياد بن واصل السلمى . أنظر خزائن البغدادي ص ٣٦٢ ج ٤ ط الدار الفنية .

كما تُسَبَّحُ نساءَ الحربِ وَذَرَارِيهِمْ ، فتسكون مالا للمسلمين ، فهى عن قَتْلَيْنَ لذلك .

هكلم رفع اليد في الدعاء :

وذكر فيمن استشهد أبا عامر ، واسمه : عُبَيْدُ بنِ سُلَيْمِ بنِ حَصَّارٍ ، وهو عم أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري ، وهو الذى استغفر له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين قُتِلَ رافعاً يديه جِداً ، بقول : اللَّهُمَّ اغفر لعبيد أبي عامر ثلاثاً ، وفيه من الفقه رفعُ اليدين في الدعاء ، وقد كرهه قوم ، روى عبدُ الله بن عمر أنه رأى قوماً يرفعون أيديهم في الدعاء ، فقل : أَوْ قَدْ رَفَعُوها؟ قطعها اللهُ ، والله لو كانوا بأعلى شأقي ما ازدادوا من الله بذلك قُرْباً . وذكر لمالك أن عامر بن عبد الله بن الزُّبَيْرِ كان يدعو بآثرِ كلِّ صلاةٍ ، ويرفع يديه ، فقال : ذلك حَسَنٌ ، ولا أرى أن يرفعهما جِداً . وحجة من رأى الرفع أحاديثُ منها ما ذكرناه آنفاً ، ومنها حديثُ تَقَدَّمَ في سَرِيَّةِ القَمِيصَاءِ حين رفع النبي - صلى الله عليه وسلم - يديه ، وقال : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بنُ الوليدِ ثلاثَ مراتٍ ولا سئل شيءٌ وجهه ، فن كرهه ، فإنما كره الإفراط في الرفع كما كره رفع الصوت بالدعاء جِداً . قال صلى الله عليه وسلم : أَرْبِعُوا عَلَي أَفْسِكُمْ ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا ، وهو معنى قول مالك الذى قدمناه في رفع اليدين .

الخفنة وشاهة الوجهه :

فصا : وما ذكر في غزوة حنين من غير رواية ابن إسحاق الخفنة التي



أخذا النبي صلى الله عليه وسلم من البطحاء ، وهو على بَعْلَتِهِ ، فرمى بها أوجه الكفار ، وقال : شامت الوجوه<sup>(١)</sup> ، فانهزموا . والمستقبل من شامت : تشأه ، لأن وزنه فعل ، وفيه أن البعلة حَضَجَتْ به إلى الأرض حين أخذ الخفنة ، ثم قامت به ، وفسروا حَضَجَتْ ، أى : ضربت بنفسها إلى الأرض ، وأصقت بطنها بالتراب ، ومنه الحِضَاجُ ، وهو زِقٌّ مملوء قد أسند إلى شيء ، وأميل إليه ، والبعلة التي كان عليها يومئذ هي التي تُسمى البيضاء<sup>(٢)</sup> ، وهي التي أهداها إليه قرؤة بن نُفَاقَةَ ، وقد تقدم ذكر الأخرى ، واسمها : دُلْدُلٌ وذِكْرٌ من أهداها إليه .

نراء أصحاب الشجرة :

وذكر نداء العباس : باممشم أصحاب السمرّة ، وكان العباس صيتاً جبيراً . وأصحاب السمرّة : هم أصحاب بيعة الرضوان الذين بايعوا تحت الشجرة ، وكانت الشجرة سمرّة .

(١) في رواية لمسلم أنهم لما غشوا النبي ه ص ، نزل عن البعلة ، ثم قبض قبضة من تراب الأرض ، ثم استقبل به وجوههم ، فقال : شامت الوجوه فخالق الله منهم إنساناً إلا ملأت عينه تراباً تلك القبضة فولوا منهزمين . وفي رواية أخرى أنه تناول حصيات من الأرض ، وأنه لم ينزل من على البعلة . فالله أعلم .  
(٢) عن ابن سعد وجماعة عن صفوان في السيرة أنها دلل ، وفيه نظر ، لأن دلل أهداها له المقوقس ، وقد روى مسلم أنه كان على بعلة له بيضاء كما ورد في الروض ولكن في مسلم أيضاً أنه كان على بعلته الشباه ، وقد زعم النووي أن البيضاء والشباه واحدة ، ولا يعرف له غيرها ، ولكن ذكر غير واحد بعلته دلل ، غير أن ابن الصلاح زعم أن دلل والبيضاء اسمان لبعلة واحدة .

الضحاك بن مفيان :

فصل : وذكر الضحَّاكُ بن سُفْيَانَ الكِلَابِيُّ ، وهو الضحَّاكُ بن سُفْيَانَ ابن عَوْفِ بن كَثْبِ بن أَبِي بَكْرِ بنِ كِلَابِ الكِلَابِيُّ ، يكنى أبا سعيد ، وكان يقوم على رأس النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - مُتَوَشِّحًا بالسيف ، وكان يُعَدُّ وحده بمائة فارسٍ ، وكانت بنو سُلَيْمٍ يوم حُزَيْنٍ تسمةائة ، فأمره عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبره أنها قد تَمَّمَهُمْ به ألقا ، وإياه أراد عباس بن مِرْدَاسٍ بقوله :

جُنْدٌ بعثت عليهم الضحَّاكَا

وقال البرقي : ليس الضحَّاكُ بن سُفْيَانَ هذا بالكِلَابِيِّ ، إنما هو الضحاك ابن سُفْيَانَ السُّلَمِيُّ .

وذكر من غير رواية البكائي عن ابن إسحاق نسبه مرفوعاً إلى بُهْشَةَ ابن سُلَيْمٍ ، ولم يذكر أبو عمر في الصحابة إلا الأول ، وهو الكِلَابِيُّ ، فالله أعلم .

قصيدة ابنه مرداس العينية :

وذكر شعْرَ عباس بن مِرْدَاسِ الذي أوله :

عفا مجدلٌ من أهله فمتألجٌ

المجدلُ : القصر ، وهو في هذا البيت اسمٌ علمٌ لسكان .

وفيه :

فقطلاً أريكِ

المِطْلُ : يُمَدُّ وَيُقَصَّرُ ، وهى أرض تَنْعَقِلُ لِرَجُلٍ عن الشئ ، فقيل : إنها  
مِفْعَالٌ مِنَ الطَّلَى وهو الجرى يُطَلَى ، أى تُنْعَقِلُ رِجْلَهُ ، وقيل : إن المِطْلَاءَ  
فِعْلَاءٌ مِنْ مَطَلْتُ إِذَا مَدَدْتُ ، وجمعه : مَطَالٌ فى الأمالى :

أَمَا تَسْأَلَانِ اللهُ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْحِمَى أَلَا فَسَقَى اللهُ الْحِمَى فَالْمَطَأَ لِيَا<sup>(١)</sup>

وفيه :

تَذُودُ أَخَانَا عَنْ أَخِينَا ، ولو نرى مَصَالًا لَكُنَّا الْأَقْرَبِينَ نَتَابِعُ  
يريد أنه من بنى سُلَيْمٍ ، وَسُلَيْمٍ مِنْ قَيْسٍ ، كما أن هَوَازِينَ مِنْ قَيْسٍ ،  
كلاهما ابن منصور بن عِكْرِمَةَ بن خَصَنَةَ بن قَيْسٍ ، فعنى البيت : نقاتل  
إخوتنا ، ونذودهم عن إخوتنا من سُلَيْمٍ ، ولو نرى فى حكم الدين مَصَالًا  
مَمْعَلًا مِنَ الصَّوَالَةِ ، لَكُنَّا مَعَ الْأَقْرَبِينَ هَوَازِينَ :

وَلَكِنْ دِينَ اللهِ دِينُ مُحَمَّدٍ رَضِينَا بِهِ فِيهِ الْهُدَى وَالشَّرَائِعَ

وفيه قوله :

دَعَانَا إِلَيْهِ خَيْرٌ وَفَدَى عَلَيْهِمْ خُزَيْمَةٌ وَالْمَدَارُ<sup>(٢)</sup> مِنْهُمْ وَوَأَسِعُ

هؤلاء وفدى بنى سُلَيْمٍ وفدوا على النبي - صلى الله عليه وسلم - فأسلهوا ،

(١) فى الأمالى أن هذا الشعر لرجل طلق امرأتين من أهل الحمى ص ١٩١

ج ١ ط ٢ . ومن الشعر :

وإنى لاستسقى لثنتين بالحمى ولو تملكنا البحر ما سقتنا نيا

(٢) فى رواية : المرار .

ثم دعوا قومهم إلى الإسلام ، فذكر فيهم المَدَارُ السَّلْمِيُّ ، وواسمًا السَّلْمِيُّ ،  
وخزيمَةَ ، وهو خزيمة بن جزيّ أخو حبان بن جزيّ ، وكان الدار قطني يقول  
فيه : جزيّ بكسر الجيم والزاي .

وفيها :

بَدَّ اللهُ بَيْنَ الْأَخْشَبِيِّنِ مُبَايَعِ

من قول الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾  
أقام يد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقام يده ، كما قال - صلى الله عليه وسلم -  
في الحجر الأسود : هو يمينُ الله في الأرض<sup>(١)</sup> ، أقامه في المصافحة والتقبيل  
مقام يمين الملك الذي يصافح بها ، لأز الحجاج واند على الملك الأعلى وزائر  
يدته ، فجعل تقبيله الحجر مصافحةً له ، وكما جعلت يمينُ السائل الأخذ للصدقة  
المتقبلة يمينَ الرحمن سبحانه ترغيباً في الصدقة ، وتبشيراً بقبولها ، وتعظيماً  
لحرمة من أعطيت له ، وإنما أعطاه المصدق لله سبحانه ، وإياه سبحانه أقرض ،

(١) رواه الطبراني في معجمه ، وهو وقوف على ابن عباس وهو سقط من  
القول لا يصح لسببه إلى مؤمن . وإليك ما يقوله الإمام ابن القيم في قوله  
سبحانه : ( يد الله فوق أيديهم ) . . . ولما كانوا يبايعون رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بأيديهم ، ويضرب بيده على أيديهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
هو السفير بينه وبينهم كانت مبايعتهم له مبايعة لله تعالى ، ولما كان سبحانه فوق  
سماواته على عرشه ، وفوق الخلائق كلهم ، كانت يده فوق أيديهم ، كما أنه سبحانه  
فوقهم ، ص ١٧٢ ج ٢ الصواعق المرسله . وهذا خير من تأويل السهيلي الذي  
يعطى لأصحاب وحدة الوجود وجهاً ١١

فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ <sup>(١)</sup> التوبة : ١٠٤ وقال صلى الله عليه وسلم : إنما يوضعها في كف الرحمن يُرَبِّيها له . الحديث .

شعر عباس الطائي :

وقول عباس في الشعر الكافي :

إن الإله بنى عليك محبةً في خلقه ومحمداً سماكاً

معنى دقيق وغرض نبيل ونظن الحكمة نبوية قد بيناها في غير موضع من هذا الكتاب وغيره في تسمية الله تعالى لنبيه محمداً وأحمد <sup>(٢)</sup> ، وأنه اسم لم يكن لأحد من قومه قبله ، وأن أمه أمرت في المنام أن تسميه محمداً ، فوافق معنى الاسم صفة المسمى به موافقة تامة قد بينا شرحها <sup>(٣)</sup> هناك ، ولذلك قال : بنى عليك محبةً ، لأن البناء تركيب على أس ، فأسس له سبحانه مقدمات النبوة منها : تسميته بمحمد قبل أن يولد ، ثم لم يزل يدرجه في محامد الأخلاق

(١) رواية البخارى ومسلم والفسائى والترمذى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه هى : « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب — ولا يقبل الله إلا الطيب — فإن الله يقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبها ، كما يربى أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل ، والقلو — بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو : المهر الصغير ، وقيل : الفطيم من أولاد ذوات الحافر .

(٢) سبق الكلام عن هذا . وأنه كان هناك من سمى بمحمد وأحمد فى الجاهلية وانظر ص ٨ ، ٩ الاشتقاق لابن دريد ، وص ١٣٠ الحجر لابن حبيب فقد ذكر سبعة ممن سموا باسم محمد .

(٣) علقنا على شرحه بما قاله ابن القيم وأبدع فيه .

وما تحبه القلوب من الشيم ، حتى بلغ إلى أعلى الحامد مرتبةً ، وتكاملت له  
الحجة من الخالق والخلقية ، وظهر معنى اسمه فيه على الحقيقة ، فهو اللبنة التي  
استتم بها البناء ، كما أخبر عليه السلام ، وهذا كله معنى بيت عباس ، حيث  
قال : إن الإله بنى عليك ، البيت .

الدرماء والرأماء :

وقوله : في العينية الأخرى بصف الخليل :

أو هي مقارعة الأعدى دمها

يريد شحمها ، يقال : أذمِمَ قَدْرَكَ بِيَدِكَ ، ودَمَمْتُ الشئَ : طَلَيْتُهُ ،  
ومنه : الدَّامَاءُ أحدُ جُحْرَةِ الْيَرْبُوعِ ، لأنه يذمُّ بابه بِقَشْرِ رقيق من الأرض ،  
فلا يراه الصائد ، فإذا طَلِبَ من القاصمَاءِ أو لِرَاهِطَاءِ أو النَّافِقَاءِ أو العائِقَاءِ ،  
وهي الأبواب الأخرى نَطَحَ برأسه بابَ الدَّامَاءِ فخرقه ، وأما الدَّامَاءُ بالتخفيف ،  
فهو البحر وهو فعلاؤه ، لأنه يُهْمَزُ فيقال : دَأْمَاءُ ، قاله أبو عبيد .

شعر عباس الفاوى :

وذكر شعر عباس الفاوى ، وفيه :

بمَاقِبَةٍ واسْتَبَدَّتْ نِيَّةٌ خُلِفَا

النية : من النوى وهو البُعد . وخُلِفَا يجوز أن يكون مفعولاً من أجله  
أى : فملت ذلك من أجل الخلف ، ويجوز أن يكون مصدرًا مؤكداً

للاستبدال ، لأن استبدالها به خُلفٌ منها لما وَعَدته به ، ويقوئى هذا البيت البيت الذى بعده :

وقد حَلَفْتُ بِاللَّهِ لَا تَقْطَعُ الْقَوَى

يعنى : قَوَى الخَيْلِ ، وَالخَيْلُ هُنَا : هُوَ الْقَهْدُ ، ثُمَّ قَالَ :

فَمَا صَدَقَتْ فِيهِ ، وَلَا بَرَّتِ الْخُلْفَا

وهذا هو الخُلفُ المُتقدمُ ذِكرُهُ .

وقوله :

وَفِينَا أَلْفَا وَلَمْ يَسْتَوْفِهَا مَعْشَرُ أَلْفَا

أى : وَفِينَا أَلْفَا وَلَمْ يَسْتَوْفِهَا غَيْرُنَا ، أَى : لَمْ يَسْتَوْفِ هَذِهِ الْعِدَّةَ غَيْرُنَا

من القبائل .

وقوله :

إِذَا هِيَ حَالَتْ فِي مَرَاوِدِهَا عَزْفَا

يجوز أن يكون جمع مِرْوَدٍ<sup>(١)</sup> وهو الوَتْدُ ، كما قال الآخرُ يصف طَغْنَةً :

وَمُسْتَقْفَةٍ كَأَسْدَيْنَانَ الْخُرُوفِ قَدْ قَطَعَ الْخَيْلَ بِالْمِرْوَدِ

والخُرُوفُ هَاهُنَا فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ : الْمَهْرُ ، وَقَالَ آخَرُونَ : وَالْفَرَسُ يَسْعَى

خُرُوفًا ، وَمَعْنَاهُ عِنْدِي فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّهَا صِفَةٌ مِنْ خَرَفَتْ التَّمْرَةَ إِذَا جَنَيْتَهَا

(١) في الاصل : مردود .

فانفرسُ حُرُوفٌ للشَّجَرِ وَالنَّبَاتِ ، لانقول: إن الفرسَ يُسمَى حُرُوفًا في عُرْفِ اللغة ، ولـكن حُرُوفٌ في معنى أْكُولِ ، لأنه يَحْرُفُ ، أى : يأكل ، فهو صفة لكل من فعل ذلك الفعل من الدَّوَابِّ ، ويجوز أن يكون في مرادها جمع مَرَاد ، وهو حيث تَرُودُ الخيلُ تَذْهَبُ وَتَجِي . فَمَرَادٌ وَمَرَاوِدُ ، مثل مَقَامٌ وَمَقَامٍ ، وَمَنَارٌ وَمَنَارٍ .

وقوله : لنا زُجْمَةٌ إلا التَّدَامِرُ وَالنَّقْمَا .

يقال : ما زَجَمُ زُجْمَةٌ<sup>(١)</sup> ، أى ما نَبَسَ بكلمة ، وقَوْسٌ زَجُومٌ ، أى :

ضعيفة الإِرْزَانِ .

وقوله : إلا التَّدَامِرُ ، أى يُذَمَّرُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَيُحْرَضُهُ عَلَى القَتْلِ وَالنَّقْمِ : كَسَرِ الرُّءُوسِ ، وَنَاقِفِ الخُنْظَلَةِ : كاسِرِهَا وَمُسْتَخْرِجِ مَا فِيهَا .

النسب إلى حروف المعجم وتصغيرها :

قال المؤلف : وإنما قلنا في هذه القصيدة وفي التي بعدها الفأوية والراوية ، لأن النسب إلى حروف المعجم التي أواخرها أَيْفٌ هَكَذَا ، هو بالواو ، قاله أبو عَبِيدٍ وغيره ، وفي التصغير تُقَلَّبُ أَلْفُهَا يَاءً ، تقول في تصغير بَاءٍ : بُيَيْتَةٌ ، وخاء : حَيْيَةٌ ، وما كان آخره حرفاً سائلاً من هذه الحروف قَلِبْتَ أَلْفَهُ وَأَوَّأَ في التصغير ، فتقول في الذَّالِ : ذُوَيْلَةٌ ، وفي الضاد : ضُوَيْدَةٌ ، وكذلك قال صاحبُ العين ، وهياسُ الواو في النحو أن تُصَغَّرَ : أُوَيْةٌ بهمزة [ في ] أولها .

(١) في الأصل : رجمة .



القصيدة الراوية :

وقول عباس في القصيدة الراوية :

مِثْلُ الحَمَاطَةِ أَغْصَى فَوْقَهَا الشُّقْرُ

الحَمَاطَةُ من ورق الشجر : مافيه خُسُونَةٌ وحُرُوشَةٌ وقال أبو حنيفة :  
الحَمَاطُ : وَرَقُ التَّيْنِ الجَبَلِيِّ . وقال أيضاً في باب القَطَانِي : الحَمَاطُ : تَبْنُ  
الدَّرَّةِ ، إِذَا دُرِّيَتْ ، وله أَكَالٌ فِي الجِلْدِ . والعامر : كَأَشْيءٍ يَنْخَسُ فِي التَّيْنِ  
كَأَنَّهُ يَمُورُهَا . وجعله سَهْرًا ، وَإِنَّمَا السَّهْرُ الرَّجُلُ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَنْقُتْ عَنْهُ ، فَكَأَنَّهُ  
قَدْ سَهَرَ ، وَلَمْ يَتِمَّ ، كما قال آخر في وصف بَرَقٍ :

حتى شتاها كليل موهماً حمل باتت طرأباً وبات لليل لم يتم

شتاها : شاقها ، يقال : شاه وشاهه بمعنى واحد ، أمى شاقه ، وأنشد :

ولقد عهدت تشاء بالأظعان

فتأمله فإنه بديع من المعاني .

وقوله : الصَّمان والحَفْرُ : هما موضمان ، وإليه ينسب أبو داود الحَفْرِي من

أهل الحديث . والعَكْر : جمع عَكْرَةٍ ، وهي القِطْعَةُ الضَّخْمَةُ من المال .

وعَكْرَةُ اللسان أيضاً : أصله ، وما غلظ منه ، وعَكَدْتُهُ (١) أيضاً بالذال .

(١) في اللسان : العكدة -- بضم العين وسكون الكاف -- والعكدة بفتحهما

أصل اللسان والذنب وعقدته . أما في القاموس فقال : العكدة بضم العين وسكون

الكاف : المصعصع . وبالفتح : أصل اللسان وأصل القلب .

(١٠٥٠ - الهمزة الألف)

قصيدة عباس السيفي :

وقوله في السَّيْنِيَّةِ :

وَجَنَاءُ مُجَمَّرَةٍ الْمُنَاسِمِ عَرْمِسُ

وَجَنَاءُ : غليظة الوجنات بارزتها ، وذلك يدل على غنور عينيها ، وهم يصفون الإبل بفتور العينين عند طول السفر ، ويقال : هي الوجنة في الأدميين ، رَجُلٌ مُوجِنٌ وامرأة مُوجِنَةٌ ، ولا يقال : وَجْنَاءُ . قاله يعقوب .  
وَمُجَمَّرَةُ الْمُنَاسِمِ ، أى : نكبت مناسمها الجمار ، وهي الحجارة ، والعَرْمِسُ : الصخرة الصلبة ، ونشبه بها الناقة الجلدة ، وقد يريد بمجمرٍ أيضاً أن مناسمها مجتمعة منضمة ، فذلك أقوى لها ، وقد حكى أجمرت المرأة شعرها إذا ظفرت . وأجر الأمير الجيش أى حبسه عن القبول قال الشاعر :

مُعَارِيَ إِمَامًا أَنْ يُجَهِّزَ أَهْلَنَا      إِلَيْنَا ، وَإِمَا أَنْ نُوْبَّ مَعَاوِيَا  
أَأَجْرَتْنَا إِجْمَارَ كِسْرَى جُنُودِهِ      وَمَنْيْتَنَا حَتَّى نَسِينَا الْأَمَانِيَا

وقوله :

كَانُوا أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ دَرِيئَةً

الدريئة : الخلق التي يتعلم عليها الرمي ، أى : كانوا كالدريئة للرماح .  
وقوله :

وَالشَّمْسُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهِمْ أَشْمَسُ

يريد : لمعان الشمس ، في كل بيضة من بيضات الحديد ، والسيوف ،

كانها شمسٌ . وهو معنى صحيح وتشبيهه مليح .

وفيها قوله :

والخيلُ تُقرَعُ بالكُمأة وتُضرس

أى : تضرب أضرارها بالأجْم . تقول : ضرسته ، أى ضربت أضرارها ،  
كما تقول : رأسته ، أى أصبت رأسه .

قصيدة عباس البسية :

وقوله : في كلمته المبيمية :

وفيهن منهم من تسلما

يريد : وفي سُلَيْمٍ مَن اعْتَزَى إِلَيْهِمْ مِنْ حُلَفَائِهِمْ ، فَتَسَلَّمَ بِذَلِكَ ،  
كما تقول : تَقَيَّسَ الرَّجُلُ ، إِذَا اعْتَزَى إِلَى قَيْسٍ . أنشد سيديبويه :  
وقيس عيلاًنَ وَمَنْ تَقَيَّساً<sup>(١)</sup>

(١) يقول ابن قتيبة : تأتي فعلت بمعنى إدخالك نفسك في أمر حتى تضاف  
إليه ، أو تصير من أهله ، ثم أتى بأمثلة واستشهد بهذا الرجز المنسوب إلى رؤبة  
ولكن ابن بري يقول : الرجز للعجاج وليس لرؤبة . وصواب إنشاده : وقيس  
بالنصب ، لأن قبله :

وإن دعوت من تميم أروماً

وجواب إن في البيت الثالث :

تقاعس العز بنا فاقمنسا

أنظر اللسان مادة قيس ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ص ٤٥٧ ، ص ٣٢٢ من  
شرح أدب الكاتب للجواليقي ، وقد سبق الحديث .

مول قصيدة ضمضم بن الحارث :

وأُشِدُّ لَضَمْضَمِ بْنِ الْحَارِثِ ، وَهُوَ مِنْ شَهِدٍ حُنَيْنًا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ  
يَنْبَغِي لِأَبِي مُعَمَّرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ يَذْكُرَهُ فِي الصَّحَابَةِ ، لِأَنَّهُ مِنْ شَرَطِهِ ، فَلَمْ يَفْعَلْ ،  
وَقَدْ أُشِدَّهُ ابْنُ إِسْحَاقَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مِنْهُمْ لِقَوْلِهِ :

يَوْمًا عَلَى أَثَرِ النَّهَابِ وَتَارَةً كُتِبَتْ مُجَاهِدَةً مَعَ الْأَنْصَارِ

يعنى: فرسه، وكذلك لم يذكر أبو معمر ضمضم بن قتادة العجلي، وله حديث  
مشهور في قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك أنه قال له : يا رسول الله ،  
إني قد تزوجت امرأة فولدت لي غلاما أسود ، فقال له النبي - صلى الله عليه  
وسلم - هل لك من إبلٍ ، فقال : نعم<sup>(١)</sup> والحديث مشهور ، غير أنه لم يُسَمَّ  
بِاسْمِهِ فِي الصَّحِيحِينَ ، وَسُمِّيَ فِي بَعْضِ الْمُسْتَدْرَآتِ ، وَذَكَرَهُ عَبْدُ الْغَنِيِّ  
فِي الْمُهَمَّاتِ ، وَذَكَرَ عَبْدُ الْغَنِيِّ فِي الْحَدِيثِ زِيَادَةَ حَسَنَةَ قَالَ : كَانَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ  
بَنِي عَجَلٍ ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ مَجَازُ مِنْ عَجَلٍ ، فَسُئِلَ عَنِ الْمَرْأَةِ الَّتِي وَلَدَتِ الْغُلَامَ  
الْأَسْوَدَ ، فَقَالَ : كَانَ فِي آبَائِهَا رَجُلٌ أَسْوَدٌ .

(١) بقية الحديث : قال : فما ألوانها ؟ قال : فيها الأحمر والأسود وغير  
ذلك ، قال : فأتى ذلك ؟ قال : عرق نزع ، قال : هذا عرق نزع ، قال : فقدم  
عجائز من بني عجل ، فأخبرن أنه كان البراءة جدة سوداء . قال أبو موسى  
في الذيل : إسناده عجيب . قال الحافظ : أصل القصة في الصحيحين من حديث  
أبي هريرة . وسجاني .

شعر أبي خراش :

وذكر شعر أبي خراش ، واسمه : خُوَيْلِدُ بْنُ مُرَّةَ شاعراً إسلامياً مات  
في خلافة عمر رحمه الله : من نهش حية نهشته ، كان سببها أضيافٌ نزلوا به ،  
وخبره بذلك عجيب ، وله فيه شعر . والخِاشُ : وَشْمٌ لِإِبْلِمْ يَكُونُ مِنْ  
الصَّدْعِ إِلَى الذَّقْنِ : فقوله :

تسكاد يدها تسلمان إزاره من الجود لما أذنته الشمائلُ

يريد : أنه من سخائه ، يريد أن يعجزد من إزاره لسائله ، فيسأله إليه ،  
والفيت بخط أبي الوليد القشبي : الجود هاهنا ، وعلى هذه الرواية ، وبهذه  
الرثبة : السخاء ، وكذلك فسره الأضمي والطوسي ، وأما على ما وقع  
في شعر الهذلي ، وفسر في الغريب المصنف ، فهو الجوع<sup>(١)</sup> وموضعه في الشعر  
المذكور يتلو قوله : تروّح مَقْرُوراً .

وفي الغريب رداءه بدل إزاره .

وقوله :

ولكن قرن الظنر المرء شاغل

قرن بالقاف : جمعه : أقران ، ويروى :

ولكن أقران الظهور مقاتل

(١) عقب الخشني على تفسيره بالجوع. ويكاد أن يكون الجود هنا على أصله

يعني بكثرة العطاء

مقاتل: جمع مِقْتَل بكسر الميم، مثل مِحْرَبٍ من الحرب، أى من كان قِرْنِ  
ظهر، فإنه قاتلٌ وغالب .

وقوله يصف الريح :

لَهَا حَدَبٌ مَحْمَمَةٌ فَيُؤَانِلُ

بالحاء المهملة وقع فى الأصل ، وقد يسمى انحدار الماء ونحوه حَدَبًا ، فيكون  
هذا منه ، وإلا فَاتْحَدَبُ بِالْحَاءِ المنقوطة أشبهُ بمعنى البيت ، لأنهم يقولون : رِيحٌ  
حَدَبَاءُ كان بها خدباً<sup>(١)</sup> ، وهو الأُجُوج<sup>(٢)</sup> .

من شعر مالك بن عوف :

وذكر فى آخر بيت من شعر مالك بن عوف :

مِثْلُ الدَّرِيثَةِ تَسْتَحَلُّ وَتَشْرِمُ

الدريثة : الحاقة التى يتعلم عليها الطمن ، وهو هموز<sup>(٣)</sup> ، وَتُسْتَحَلُّ بِالْحَاءِ  
المهملة ، وقع فى الأصل ، وفى غيره : تُسْتَحَلُّ بِالْحَاءِ مُعْجَمَةً ، وهو أظهر فى المعنى من  
الْحِلَالِ ، وقد يكون لِتُسْتَحَلُّ وَحْيِهِ من الحل إذ بعده تُشْرِمُ ، وكلاهما قريب  
فى المعنى .

(١) كذا بالأصل .

(٢) فى الأصل : الأوج . والتصويب من المعاجم .

(٣) جعلها القاموس فى باب درى أيضاً .

## ذكر غزوة الطائف بعد حنين

في سنة ثمان

ولما أقدم قل تقيف الطائف أغلثوا عليهم أبواب مدينتها ، وصنعوا  
الصنائع للقتال .

ولم يشهد حنيناً ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ، ولا غيلان بن  
سلمة ، كانا بجرش يتعلمان صنعة الدباباب والمجانيق والصُّبور .

ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف حين فرغ من حنين ؛  
فقال بكذب بن مالك ، حين أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى  
الطائف :

### شعر كعب

قَضَيْنَا مِنْ نِيَامَةِ كُلِّ رَبِيٍّ      وَخَيْرَ نَمِ اجْمَنَا الشُّيُوفَا  
نَحْيَرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لِقَالَتْ      قَوَاطِئُهُنَّ : دَوْسًا أَوْ نَقِيئَا  
فَلَسْتُ لِحَاضِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا      بَاحَةَ دَارِكٍ مَنَا أَلُوفَا  
وَنَفْتَزِعُ العُرُوشَ بِبَطْنِ وَجِّ      وَتُصْبِحُ دُورِكُمْ مِنْكُمْ خُلُوفَا  
وَيَأْتِيكُمْ لَنَا سَرَعَانُ خَيْلٍ      يُغَادِرُ خَلْفَهُ جَمْعًا كَثِيْفَا  
إِذَا نَزَلُوا بِسَاحَتِكُمْ سَمْعُمُ      لَهَا مِمَّا أَنَاخَ بِهَا رَجِيْفَا  
بِأَيْدِيهِمْ قَوَاضِبُ مُرَهَفَاتٍ      يُزِرْنَ المُصْطَلِبِينَ بِهَا الخُفُوفَا  
كَأَمْشَالِ العَقَائِقِ أَخْلَصَتْهَا      قُيُونُ الهِنْدِ لَمْ تُضْرَبْ كَثِيْفَا

تَحَالِ جَدِيدَةَ الْأَبْطَالِ فِيهَا غَدَاةَ الرَّحْفِ جَادِيًا مَدُوفًا  
أَجِدُّهُمْ أَلَيْسَ أُهُمَّ نَصِيحٌ مِنْ الْأَقْوَامِ كَانَ بِنَا عَرِيْفًا  
يُخْبِرُهُمْ بِأَنَا قَدْ جَعْنَا عِتَاقَ الْخَلِيلِ وَالذُّجُبَ الطَّرُوفَا  
وَأَنَا قَدْ آتَيْنَاهُمْ بِرَحْفِ يُحِيطُ بِسُورِ حِصْنِهِمْ صُفُوفَا  
رَيْسُ النَّبِيِّ وَكَانَ صُلْبًا نَقَى التَّلْبِ مُضْطَبِّرًا عَزُوفَا  
رَشِيدَ الْأَمْرِ ذُو حُكْمٍ وَعِلْمٍ وَحِلْمٍ لَمْ يَكُنْ تَزِقًا خَفِيْفَا  
نُطِيعُ نَبِيْنَا وَنَطِيعُ رَبِّبَا هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رَدُوفَا  
فَإِنْ تُنْقُوا إِيَّانَا السَّلْمَ نَقَبِ وَنَجْمِدْكُمْ لَنَا عَضُدًا وَرِيْفَا  
وَإِنْ تَابَوْا تُجَاهِدْكُمْ وَنَصِرْ وَلَا يَكُ أَمْرُنَا رَعِيْنَا ضَعِيْفَا  
نَجَالِدُ مَا قِينَا أَوْ تُنِيْمُوا إِلَى الْإِسْلَامِ إِذْعَانَا مُضِيْفَا  
تُجَاهِدُ لَا نُبَالِي مَنْ لَقِينَا أَاهَكُنَا التَّلَادَ أُمَ الطَّرِيْفَا  
وَكَمْ مِنْ مَفْشَرِ الْبُؤَا عَلَيْنَا صَمِيمِ الْجِيْدَمِ مِنْهُمْ وَالْحَلِيْفَا  
أَتُونَا لَا يَرَوْنَ لَمْ كِفَاءَ جَسَدَعْنَا الْمَسَامِيْعَ وَالْأَنُوفَا  
بِكُلِّ مَهْدٍ لَيْنٍ صَقِيلِ يَسُوقُهُمْ بِهَا سَوْفًا عَنِيْفَا  
لِأَمْرِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ حَتَّى يَقُومَ الدِّينَ مَمْتَدَلَا حَنِيْفَا  
وَتُنْدِي اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَوَدَّ وَنَسَلْبُهَا الْقَلَانِدَ وَالشُّدُوفَا  
فَأَمَسُوا قَدْ أَقْرُوا وَاطْمَأَنَّنُوا وَمَنْ لَا يَمْتَنُّ بِقَبْلِ خُسُوفَا



## كِنَانَةُ يَرِدُ عَلَيَّ كَب

فَأَجَابَهُ كِنَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُمَيْرٍ ، فَقَالَ :

مَنْ كَانَ بَيْنَنَا يُرِيدُ قِتَالَنَا      فَإِنَّا بَدَارٍ مَقْلَمٍ لَا تَرِيْمُهَا  
وَجَدْنَا بِهَا الْآبَاءَ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى      وَكَانَتْ لَنَا أَطْوَاؤُهَا وَكُرُومُهَا  
وَقَدْ جَرَّ بَدْنَا قَبْلَ عَمْرٍو بْنِ عَاسِرٍ      فَأَخْبَرَهَا ذُو رَأْيِهَا وَحَلِيمُهَا  
وَقَدْ عَلِمْتَ إِنْ قَالَتْ الْحَقُّ أَنَّنَا      إِذَا مَا أَبَتْ صُعْرُ الْخُلُدِ تُقِيمُهَا  
تَقْوَمُهَا حَتَّى يَأِينَنَّ شَرِيْسُهَا      وَيُعْرِفُ لِحَقِّ الْمُبِينِ ظَلُومُهَا  
عَلَيْنَا دِلَاصٌ مِنْ تَرَاثِ مَحْرَقٍ      كَلَوْنَ السَّمَاءَ زَيْنَتُهَا نُجُومُهَا  
تُرَقِّمُهَا عَفَاً بِيْبِيضِ صَوَارِمٍ      إِذَا جُرْدَتْ فِي غَمْرَةٍ لَانْشِيْمُهَا

## قصيدة شداد في المسير إلى الطائف

قال ابن إسحاق : وقال شدادُ بن عارض الجُشمي في مسير رسول الله

صلى الله عليه وسلم إلى الطائف :

لَا تَنْصُرُوا وَاللَّاتِ إِنْ اللَّهُ مُهْلِكُكُمْ      وَكَيْفَ يُنْصَرُ مَنْ هُوَ أَيْسُ بِنْتِصِرُ  
إِنَّ التِّي حُرَّتْ بِالشَّدِّ فَاشْتَعَلَتْ      وَلَمْ يُقَاتَلْ لَدَى أَحْجَارِهَا هَدْرُ  
إِنَّ الرَّسُولَ مَتَى يَنْزِلَ بِلَادَكُمْ      يَظْعَنُ وَيَأْسُ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشْرُ

## الطريق إلى الطائف

قال ابن إسحاق : فسلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على تَحْمَلَةَ

.....

الْيَمَانِيَّةَ ، ثُمَّ عَلَى قَرْنٍ ، ثُمَّ عَلَى الْمَلِيحِ ، ثُمَّ عَلَى بُحْرَةِ الرِّغَاءِ مِنْ لَيْلَةٍ ، فَأَبْنَى بِهَا مَسْجِدًا فَصَلَّى فِيهِ .

قال ابن إسحاق : حدثني عمرو بن شعيب : أنه أقاد يومئذ ببُحْرَةِ الرِّغَاءِ ، حين نزلها ، بدم ، وهو أول دم أُقيد به في الإسلام ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ هَذَلٍ ، فَتَسَلَّمَهُ بِهِ ؛ وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ بِلَيْلَةٍ ، بِحَصْنِ مَالِكِ بْنِ دَوْفٍ فَمُذِمِّمٍ ، ثُمَّ سَلَكَ فِي طَرِيقٍ يُقَالُ لَهَا الضَّيْقَةُ ، فَلَمَّا تَوَجَّهَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ عَنْ اسْمِهَا ، فَقَالَ : مَا اسْمُ هَذِهِ الطَّرِيقِ ؟ فَقِيلَ لَهُ : الضَّيْقَةُ ، فَقَالَ : بَلْ هِيَ الْيُسْرَى ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا عَلَى نَحْبٍ ، حَتَّى نَزَلَ تَحْتَ سِدْرَةِ يَقَالُ لَهَا الصَّادِرَةُ ، قَرِيبًا مِنْ مَالِ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ ، فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِمَامًا أَنْ تَخْرُجَ ، وَإِمَامًا أَنْ تُخْرِبَ عَلَيْكَ حَائِطُكَ ؛ فَأَبَى أَنْ يَخْرُجَ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِخْرَاجِهِ

ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ قَرِيبًا مِنَ الطَّائِفِ ، فَضَرَبَ بِهِ عَسْكَرَهُ ، فَقُتِلَ بِهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالنَّبْلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَسْكَرَ انْتَرَبَ مِنْ حَائِطِ الطَّائِفِ ، فَكَانَتِ النَّبْلُ تَنَالُهُمْ ، وَلَمْ يَقْدِرِ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنْ يَدْخُلُوا حَائِطَهُمْ ، أَغْلَقُوهُ دُونَهُمْ ؛ فَلَمَّا أُصِيبَ أَوْلَادُكَ النَّهْرَ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالنَّبْلِ وَضَعِ عَسْكَرَهُ عِنْدَ مَسْجِدِهِ الَّذِي بِالطَّائِفِ الْيَوْمَ ، فَحَاصَرَهُمْ بَعْضًا وَعَشْرِينَ لَيْلَةً .

قال ابن هشام : وَيُقَالُ سَبْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً .

قال ابن إسحاق : وَمَعَهُ امْرَأَتَانِ مِنْ نِسَائِهِ ، إِحْدَاهُمَا أُمُّ سَامَةَ بِنْتُ

أبي أمية ، فضرب لها قبتين ، ثم صلى بين القبتين . ثم أقام ، فلما أسلست ثقيف  
بني علي مصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية بن وهب بن معتب  
ابن مالك مسجداً ، وكانت في ذلك المسجد سارية ، فيما يزعمون ، لانطام  
الشمس عليها يوماً من الدهر إلا سميح لما تقيض ، فحاصرهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، وقتلهم قتالا شديداً ، وتراموا بالنبل .

### أول من رمى بالمنجنيق

قال ابن هشام : ورامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنجنيق .  
حدثني من أتق به ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من رمى في الإسلام  
بالمجنيق ، رمى أهل الطائف .

### يوم الشدخة

قال ابن إسحاق : حتى إذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف ، دخل  
نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دبابية ، ثم زحفوا بها إلى  
جدار الطائف ليحرقوه ، فأرسلت عليهم ثقيف سيكك الحديد تحمها بالنار ،  
فخرجوا من تحمها ، فرمتهم ثقيف بالنبل ، فقتلوا منهم رجالاً ، فأمر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف ، فوقع الناس فيها يقطعون .

### بين أبي سفيان وثقيف

وتقدم أبو سفيان بن حرب والغيرة بن شعبة إلى الطائف ، فناديا تقيماً :

أَنْ أَمَّنُونَا حَتَّى نَكَلِمَكُم ، فَأَمَّنُوهُمَا ، فَدَعَا نِسَاءَ مِنْ نِسَاءِ مَنْ قَرَبَ مِنْ قَرَبِ بْنِ وَبْنِ كِنَانَةَ إِخْرَجْنَ إِلَيْهِمَا ، وَهِيَ يَخَافَانِ عَائِبَتِ السَّبَاءِ ، فَأَبِينَا ، مِنْهُنَّ : أَمْنَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ ، كَانَتْ عِنْدَ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، لَهَا مِنْهَا دَاوُدُ بْنُ عُرْوَةَ .

قال ابن هشام : ويقال إن أم داود ميمونة بنت أبي سفيان ، وكانت عند أبي مرة بن عروة بن مسعود ، فولدت له داود بن أبي مرة .

قال ابن إسحاق : والفَرَّاسِيَّةُ بنت سُؤَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ ثَعْلَبَةَ ، لَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ قَارِبٍ ، وَالْفَقِيمِيَّةُ أُمِّمَةُ بنت النَّاسِيءِ أُمِّمَةَ بْنِ قَلْعٍ ؛ فَلَمَّا أَبِينَ عَلَيْهِمَا ، قَالَ لَهَا ابْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودٍ : يَا أَبَا سُفْيَانَ وَيَا مَغْفِرَةَ ، الْأَادُلُ كَمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمَا لَهُ ، إِنْ مَالَ بَنِي الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودٍ حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمَا ، وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطَّائِفِ ، نَازِلًا بِوَادِيٍّ يُقَالُ لَهُ الْعَمِيقُ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِالطَّائِفِ مَالٌ أَبْعَدُ رِشَاءً ، وَلَا أَشَدُّ مُؤَانَةً ، وَلَا أَبْعَدُ عِمَارَةً مِنْ مَالِ بَنِي الْأَسْوَدِ ، وَإِنْ مَحْمَدًا إِنْ قَطَعَهُ لَمْ يُغَمَّرْ أَبَدًا ، فَكَلَّمَاهُ فَمَا أَخَذَ لِنَفْسِهِ ، أَوْ لِيَدَعُ لَلَّهِ وَالرَّحْمِ ، فَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مِنَ الْقَرَابَةِ مَا لَا يُجْهَلُ ؛ فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَكَ لَهُمْ .

### تفسير أبي بكر لرؤيا الرسول

وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر الصديق وهو محاصر ثقيفاً : يا أبا بكر ، إني رأيت أني أهديت لي قعبة مملوءة زبداً ، ففتقرها ديك ، ففراق ما فيها . فقال أبو بكر : ما أظن أن تُدرك منهم يوماً هذا

ما تريد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا لا أرى ذلك .

### سبب ارتحال المسلمين

ثم إن خُوَيْلَةَ بنت حَكِيم بن أُمَيَّة بن حَارِثَةَ بن الأَوْقَصِ السَّلَمِيَّة ، وهي امرأة عُثْمَانَ ، قالت : يا رسول الله ، أعطني إن فتح الله عليك الطائفةَ حُلَيْيَ بادية ابنة غَيْثَانَ بن سَلَمَةَ ، أو حُلَيْيَ الفارعةِ بنت عقيل ، وكانتا من أحلى نساء ثَقِيف .

فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : وإن كان لم يؤذن لي في ثَقِيف يا خُوَيْلَةَ ؟ فخرجت خُوَيْلَةَ ، فذكرت ذلك لعمر بن الخطَّاب ، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما حديث حدثتني به خُوَيْلَةَ ، زعمت أنك قلتها ؟ قال : قد قلتها ؛ قال : أو ما أُذِن لك فيهم يا رسول الله ؟ قال : لا . قال : أفلا أُؤذَن بالرحيل ؟ قال : بلى . قال : فأذُنُ عُمرُ بالرحيل .

### عيننة بن حصن

فلما استقلَّ الناسُ نادى سعيد بن عُبيد بن أُسَيد بن أبي عمرو بن علاج : ألا إن الحَيَّ مقيمٌ قول : يقول عُيَيْنَةُ بن حِصْن : أجل ، والله مجدَّة كراماً ؛ فقال له رجل من المسلمين : قاتلك الله يا عُيَيْنَةُ ، أتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد جئت تنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقال : إني والله ما جئت لأقاتل ثَقِيفاً معكم ، ولا سكتي أردت أن يفتح محمد

الطائف ، فأصيب من ثقيف جارية أتت عليها ، لعلمها تلدى رجلا ، فإن ثقيفاً  
قوم منا كبير .

ونزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في إقامته ممن كان محاصراً  
بالطائف عبيد ، فأسلموا ، فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

### العبيد الذين نزلوا من حصن الطائف

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أنهم ، عن عبد الله بن مُكَدَّم ، عن  
رجال من ثقيف ، قالوا : لما أسلم أهل الطائف تسكلم نفر منهم في أولئك  
العبيد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، أولئك عتقاء الله ؛ وكان  
من تسكلم فيهم الحارث بن كلدة .

قال ابن هشام : وقد سَمَّى ابن إسحاق من نزل من أولئك العبيد .

### شعر الضحاك وموضوعه

قال ابن إسحاق : وقد كانت ثقيف أصابت أهلاً لمرّوان بن قيس  
الدؤيبى ، وكان قد أسلم ، وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثقيف ،  
فزعمت ثقيف ، وهو الذى تزعم به ثقيف أنها من قيس : أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال لمرّوان بن قيس : خذ يامروان بأهلك أول رجل من  
قيس تلقاه ، فلقى أبى بن مالك القُشَيْرِىّ ، فأخذه حتى يؤدوا إليه أهله ، فقام  
في ذلك الضحاك بن سُفْيَانَ الكِلَابِىّ ، فسكلم ثقيفاً حتى أرسلوا أهل مروان ،

وأطلق لهم أبي بن مالك ، فقال الضحّاك بن سُفيان في شيء كان بينه وبين أبي بن مالك :

أَتَدَسِي بِلأِي يَا أَبِي بْنَ مَالِكٍ      غَدَاةَ الرَّسُولِ مُعْرِضٌ عَنْكَ أَشْوَسُ  
يَقُودُكَ مَرْوَانَ بْنَ قَيْسٍ بِحَبْلِهِ      ذَلِيلًا كَمَا قَيْدَ الذَّلُولِ الْمُخَيَّسُ  
فَعَادَتْ عَلَيْكَ مِنْ تَفِيْفٍ عِصَابَةٌ      مَتَى يَأْتَهُمْ مُسْتَقْبِسُ الشَّرِّ يُقْبِسُوا  
فَكَانُوا هُمُ الْمَوْلَى فَعَادَتْ حُلُومُهُمْ      عَلَيْكَ وَقَدْ كَادَتْ بِكَ النَّفْسُ تِيَاسُ

قال ابن هشام : « يُقْبِسُوا » عن غير ابن إسحاق .

### الشهداء في يوم الطائف

قال ابن إسحاق : هذه تسمية من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف :

من قرّيش ، ثم من بني أمية بن عبد شمس : سعيد بن سعيد بن العاص ، ابن أمية ، وعرفطة بن جذّاب ، حليف لهم ، من الأسد بن القوث .

قال ابن هشام : ويقال : ابن حباب .

قال ابن إسحاق : ومن بني تميم بن مرة : عبد الله بن أبي بكر الصديق ، رُمي بسهم ، فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن بني مخزوم : عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ، من رمية رُميها يومئذ .

ومن بني عدى بن كعب : عبد الله بن عامر بن ربيعة ، حليف لهم .

ومن بنى سهم بن عمرو : السائب بن الحارث بن قيس بن عدى ، وأخوه  
عبد الله بن الحارث .

ومن بنى سعد بن ليث : جليحة بن عبد الله .

واستشهد من الأنصار : من بنى سلمة : ثابت بن الجذع .

ومن بنى مازن بن النجار : الحارث بن سهل بن أبي صعصعة .

ومن بنى ساعدة : المنذر بن عبد الله .

ومن الأوس : رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لوذان بن معاوية .

لجميع من استشهد بالطائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
١٠١ عشر رجلا ، سبعة من قريش ، وأربعة من الأنصار ، ورجل من بنى ليث .

### قصيدة بجير في حنين والطائف

فلما انصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن الطائف بعد القتال  
والحصار ، قال بجير بن زهير بن أبي سلمى يذكر حنينًا والطائف :

كانت علالة يومَ بطنِ حنينٍ      وغداةِ أوْطاسٍ ويومِ الأبرقِ  
جمعتُ باغواءِ هوازنٍ جمعها      فتبَدَدُوا كالطائرِ المتمزقِ  
لم يَمْنَعُوا مِنَّا مقامًا واحدًا      إلا جدارهمُ وبطنَ الخندقِ  
ولقدَ تعرَّضنا لَكِما يخرُجوا      فتحصَّنوا مِنَّا ببابِ مُفلقِ  
ترند حسرانا إلى رَجراجةٍ      شهباءَ تلمعُ بالمنايا فيلقِ



مَلْمُومَةٍ خَضْرَاءَ لَوْ قَدَفُوا بِهَا حَضَنًا لَظَلَّ كَأَنَّهُ لَمْ يُخَاتِ  
مَشَى الضَّرَاءَ عَلَى الْهَرَّاسِ كَأَنَّنَا قُدْرُ تَفَرَّقُوا فِي الْقِيَادِ وَتَلْتَقِي  
فِي كُلِّ سَابِغَةٍ إِذَا مَا اسْتَحْضَنْتِ كَأَنَّنِي هَبَّتْ رِيحُهُ الْمَتَرَقِرِ  
جُدُلٌ تَمَسَّ فُضُولُهُنَّ نَعَانَا مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ وَآلِ مُحَرَّقِ

## أمر أموال هوازن وسبأياها

وعطايا المولفة قلوبهم منها

وإنعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن الطائف على  
دخنا حتى نزل الجمرانة فبقي معه من الناس ، ومعه من هوازن سبئ كثير  
وقد قال له رجل من أصحابه يوم ظعن عن تقيف : يا رسول الله ، ادع عليهم ؛  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اهد تقيفاً وأت بهم .

ثم أتاه وفد هوازن بالجرانة ، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من سبئ هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ، ومن الإبل والشاة  
ملا يبدرى ما عدته .

قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده عبد الله  
ابن عمرو : أن وفد هوازن أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ألهوا ،  
فقالوا : يا رسول الله ، إنا أصل وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ،  
فامن علينا ، من الله عليك . قال : وقام رجل من هوازن ، ثم أخذ بنى سعد



كما كان الله يهبوا لوفول الله صلى الله عليه وسلم

قال ب يقول عباس بن مرداس أبي سلمة : وهنقه في

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إمام منكم جنك من هذا  
السني فله بكل إنسان سبت فرائضه ، من أدن جنبي أهدبه ، فرؤونه إليهم  
الناس أبناءهم ونساءهم .

نقل ابن قتيبة : والعترة أبو جعفر بن يزيد بن عبيد بن الكلابي قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى علي بن أبي طالب كفاي الله فقد جازى به  
يقال لها ربيعة بنت هلال بن حيان بن عتبة بن هلال بن طهيرة بن قصية  
ابن نعيم بن سويد بن بكر بن واطي عيان بن عوف بن حارثة بن مالك بن  
بنت حيان بن عمرو بن حيان ، وأعطى عمرو بن الخطاب بن جارية ، وأعطى  
لميد الله بن عمرو ابنه .

نقل ابن الأثير : الفقيه شافعي مولى عبد الله بن عمر بن عبد الله  
ابن عمرو قال : بعثت بها إلى أخواني من فاني بجمع من أئمة أئمة نحو إلى عتباتهم  
ويدهنوها حتى أطوفت بالبيت ، ثم أتتهم ، وأنا أريد أن أعطيها إداك رحمت  
إليها : قال : قد خرجت من سلمة حين فوكتها ، هذا النعمان اشتكوا : قلت :  
ما شأنكم ؟ قالوا : ورد علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : ما لنا ؟  
قلت : نلسم صاحبكم في بني ججع ، فاذهبوا أخذوا محاسنهم فاذهبوا إليهم ،  
فأخذوها .

قال ابن إسحاق : وأما عُمَيْيْنَةُ بن حِصْن ، فأخذ عجوزاً من عجائز هوازن ، وقال حين أخذها : أرى عجوزاً إنى لأحسب لها في الحى نسباً ، وعسى أن بمظم فِدَاؤُهَا . فلما رد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرائض ، أبى أن يردها ، فقال له زهير أبو صرد : خذها عنك ، فوالله ما فورها ببارد ، ولا تديها بناهد ، ولا بطنها بوالد ، ولا زوجها بواجد ، ولا درها بما كد . فردها بست فرائض حين قال له زهير ما قال ؛ فزعموا أن عُمَيْيْنَةَ لقي الأقرع بن حابس ، فشكا إليه ذلك ، فقال : إنك والله ما أخذتها بيضاء غريرة ، ولا نصفاً وثيرة .

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لو فد هوازن ، وسألهم عن مالك بن عوف مافعل ؟ فقالوا : هو بالطائف مع ثقيف ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أخبروا مالكا أنه إن أتاني مسلماً رددتُ عليه أهله وماله ، وأعطيته مائة من الإبل ، فأتى مالكٌ بذلك ، فخرج إليه من الطائف . وقد كان مالكٌ خاف ثقيفاً على نفسه أن يعلموا أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال له ما قال ، فيحبسوه ، فأمر براحلته فهَيِّئَتْ له ، وأمر بفرس له فأتى به إلى الطائف ، فخرج ليلاً ، فجلس على فرس ، فركضه حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تُحبس ، فركبها ، فلدجق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدركه بالجمرانة أو بمكة ، فرد عليه أهله وماله ، وأعطاه مائة من الإبل ، وأسلم فحسن إسلامه ؛ فقال مالك بن عوف حين أسلم :

ما إن رأيتُ ولا سميتُ بمِثْلِهِ في الناس كدِّهِم بمِثْلِ مُحَمَّدٍ

.....

أَوْفَى وَأَعْطَى لِجَزِيلٍ إِذَا اجْتُدِي وَمَتَى تَشَأْ يُنْهَكَ عَمَّا فِي غَدِّ  
وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ عَرَّدَتْ أَنْبِيَاهُ بِالسَّمْرِىَ وَضَرْبِ كُلِّ مُهَنْدٍ  
فَكَأَنَّهُ كَيْتٌ عَلَى أَشْبَالِهِ وَسَطَ الْهَيْمَاءِ خَادِرٌ فِي مَرَصِدٍ

فاستمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه ؛ وتلك  
القبائل : ثَمَالَةُ ، وَسَلِيَةُ ، وَقَهْمٌ ، فَكَانَ يُقَاتِلُ بِهِمْ تَقِيْفًا ، لَا يَخْرُجُ لَهُمْ سَرْحٌ  
إِلَّا أَغَارَ عَلَيْهِ ، حَتَّى ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ ؛ فَقَالَ أَبُو مِخْجَنَ بْنَ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ  
عُمَيْرِ التَّمِمْيِّ :

هَابَتِ الْأَعْدَاءُ جَانِبَنَا ثُمَّ تَنَزَرُونَا بِنُوَاسِلِمَتِهِ  
وَأَتَانَا مَالِكٌ بِهِمْ نَاقِضًا لِعَهْدِهِ وَالْحُرْمَةَ  
وَأَتُونَا فِي مَنَازِلِنَا وَقَدْ كَفَأَ أَوْلَى تَقِيْمَتِهِ

قال ابن إسحاق : ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا  
حُنينٍ إلى أهلها ، ركب ، واتبه الناس يقولون : يا رسول الله ، أقيم علينا  
فَيَمْنًا مِنَ الْإِبِلِ وَالنَّعْمِ ، حَتَّى أَجْلُثُوهُ إِلَى شَجَرَةٍ ، فَاخْتَلَفَتْ عَنْهُ رِدَائِهِ ؛ فَقَالَ :  
أَذُوا عَلَى رِدَائِي أَيُّهَا النَّاسُ ، فَوَاللَّهِ أَنْ لَوْ كَانَ لَكُمْ بِمَدَدِ شَجَرِ تِهَامَةَ نَعْمًا  
لَتَمَّتْ عَلَيْكُمْ ، ثُمَّ مَا أَلْفَيْتُمُونِي بِحَيْلٍ وَلَا جَبَانًا وَلَا كَذَابًا ، ثُمَّ قَامَ إِلَى  
جَنْبِ بَيْرٍ . فَأَخَذَ وَبَرَةً مِنْ سَنَاءِهِ ، فَجَعَلَهَا بَيْنَ أَصْبَعَيْهِ ، ثُمَّ رَفَعَهَا ، ثُمَّ قَالَ :  
أَيُّهَا النَّاسُ ، وَاللَّهِ مَا لِي مِنْ قَيْشِكُمْ وَلَا هَذِهِ الْوَبْرَةُ إِلَّا الْخُلُوسُ ، وَالْخُلُوسُ  
مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ . فَأَذُّوا الْخِلْيَاطَ وَالْمِخْيِيطَ ، فَإِنَّ الْغُلُولَ يَكُونُ عَلَى أَهْلِهِ عَارًا وَنَارًا  
وَسَنَارًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ : فَبَجَّاهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِكَيْبَةٍ مِنْ خِيُوطِ شَعْرِ ،

• • • • •

فقال: يا رسول الله - ياخذت هذه الكعبة اغفل بها برؤسكم فمقدري في اذير ؛  
فوالله انما تصيبون مني ذلك بلتقال : انما اذا بلت هذا عملكم الخلة في مها ،  
ثم طويتموها عن يدي .

قال ابن هشام : اوفى ذكر يزيد بن ابي سلمة عن ابي عبد الله ان عقيل بن ابي طالب  
دخل يوم حنين على ابي عبد الله فاطمة بنت شيبه بن برمجة . وميفة ساطع دما ،  
فقال لزيد بن ابي قحطبة انك قد قتلت ثلثه ، فسلوا اصبحت من خضام المشركين ؛  
فقال : دونك هذه الابرة تحيطين بها ثيابك ، فدفعها اليها ، فسمع ثلثا مني  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من اخذ شيئا فله رده ، حتى الخياط  
والخياط ، فرجع عقيل . فقال : ما ارى ابرتك الا قد ذهبت ، فاخذها ،  
فألقاها في الغمام .

قال ابن اسحاق : ثم اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الموائمة قلوبهم ،  
وكانوا لهم امة من اشرف الناب ، والاشرف والاشرف هم قومهم ، فاعطى  
ابن اسحاق بن حرب مائة بعير ، وراعيها ابنه معاوية مائة بعير ، واعطى حكيم  
ابن حزام مائة بعير ، واعطى الحارث بن الحارث بن كلدة مائة بعير ، فاعطى عبد الله  
مائة بعير .

قال ابن هشام : نصير بن الحارث بن كلدة ، ويجوز ان يكون اسمه  
الحارث ايضا .

قال ابن اسحاق : واعطى الحارث بن هشام مائة بعير ، واعطى سميل

ابن عمرو مائة بعير ، وأعطى حويط بن عبد العزى بن أبي قيس مائة  
 بعير ، وأعطى الملا بن جارية الثقفي ، حليف بني زهرة مائة بعير ، وأعطى  
 عيينة بن حصن بن خليفة بن بذر مائة بعير ، وأعطى الأقرع بن حابس  
 التميمي مائة بعير . وأعطى مالك بن نويرة مائة بعير ، وأعطى  
 صفوان بن يحيى مائة بعير ، فهو لا يزال أصحاب النبي .

وأعطى ادون المذبح مائة بعير ، وأعطى النخعي مائة بعير ، وأعطى  
 وعبد بن مائة بعير ، وأعطى بن مائة بعير ، وأعطى بن مائة بعير ، وأعطى  
 ما عظام ، وقد عرفت أنها دون المائة ، وأعطى سمير مائة بعير ، وأعطى  
 ابن عامر بن مجزوم مائة بعير ، وأعطى البهيمي مائة بعير ، وأعطى  
 بن مائة بعير .

: أعطى بن مائة بعير ، وأعطى بن مائة بعير .

قال ابن إسحاق : وأعطى عباس بن مرداس مائة بعير ، وأعطى  
 فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان مائة بعير ، وأعطى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم مائة بعير ، وأعطى بن مائة بعير .

كانت مائة بعير ، وأعطى بن مائة بعير ، وأعطى بن مائة بعير .  
 وإياها مائة بعير ، وأعطى بن مائة بعير ، وأعطى بن مائة بعير .  
 وأعطى بن مائة بعير ، وأعطى بن مائة بعير ، وأعطى بن مائة بعير .  
 وأعطى بن مائة بعير ، وأعطى بن مائة بعير ، وأعطى بن مائة بعير .

وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ بِفُوقَانَ شَيْخِي فِي الْمَجْمَعِ  
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِيءَ مِنْهُمَا وَمَنْ تَضَعِ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ

قال ابن هشام : أنشدني يونس النحوي :

فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ بِفُوقَانَ مِرْدَاسٍ فِي الْمَجْمَعِ

قال ابن إسحاق : فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهبوا به ،  
فاقطعوا عني لسانه ، فأعطوه حتى رضى ، فكان ذلك قطع لسانه الذى أمر به  
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم : أن عباس بن مرداس أتى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
أنت القاتل :

« فأصبح نهبى ونهب العُبيد بين الأفرع وعُيينة » ؟

فقال أبو بكر الصديق : بين عُيينة والأفرع ؛ فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : ها واحد ؛ فقال أبو بكر : أشهد أنك كما قال الله : ( وَمَا عَآمَنَاهُ  
لِلشُّمْرِ وَمَا يَنْتَبِي لَهُ ) .

قال ابن هشام : وحدثني من أتق به من أهل العلم فى إسناد له ، عن ابن  
شهاب لزمى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، قال :  
بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم ، فأعطاهم يوم الجحرانة  
من غنائم حنين .

• • • • •



من بنى أمية بن عبد شمس : أبو سفيان بن حرب بن أمية ، وطلح  
ابن سفيان بن أمية ، وخالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية .

ومن بنى عبدالدار بن قصي : شيبه بن عثمان بن أبي طحة بن عبد المزي  
ابن عثمان بن عبد الدار ، وأبو السنابل بن بكك بن الحارث بن عميلة بن  
السباق بن عبد الدار ، وعكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار .

ومن بنى مخزوم بن يقظة : زهير بن أبي أمية بن المنيرة ، والحارث  
ابن هشام بن المنيرة ، وخالد بن هشام بن المنيرة ، وهشام بن الوليد بن المنيرة ،  
وسفيان بن عبد الأسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، والسائب بن  
أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

ومن بنى عدى بن كعب : مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة ،  
وأبو جهم بن حذيفة بن غام .

ومن بنى جمح بن عمرو : صفوان بن أمية بن خلف . وأحبة بن  
أمية بن خلف ، وعمر بن وهب بن خلف .

ومن بنى ستم : عدى بن قيس بن حذافة .

ومن بنى عامر بن لؤي : حويطب بن عبد المزي بن أبي قيس بن  
عبد ود هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب .

ومن أفاء القبائل : من بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة : نوفل بن معاوية  
ابن هروة بن صخر بن رزن بن يعمر بن نفاثة بن عدى بن الدليل .

سليم بن قيس بن نعيم بن خلف بن عامر بن صعصعة بن نمير بن قيس بن كلاب بن  
ربيعة بن عامر بن صعصعة بن عامر بن قحافة بن مالك بن النضر بن كلاب بن  
جعفر بن كلاب ، وليهم بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب .

ومن بني عامر بن صعصعة : خالد بن عمرو بن عبد الوهاب بن عمرو بن عبد الوهاب  
ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن عامر بن قحافة بن مالك بن النضر بن كلاب بن  
جعفر بن كلاب بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب .

ومن بني عامر بن صعصعة : منصور بن عباس بن مرداس بن أبي عامر ، أبو  
بني الحارث بن بهثة بن سليم .

ومن بني عطفان ، ثم من بني فزارة : عبيدة بن حصن بن حذيفة بن بدر .  
ومن بني تميم ثم من بني حنظلة : الأقرع بن حابس بن عقيل ، من  
بني مجاشع بن دارم .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي : أن  
قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه : يا رسول الله ، اعطيت  
عبيدة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة ، وركبتي جمعيل بن سراقه  
للتمسح لي بالقلل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، والذي أخصن بحمل يده  
لجمعيل بن سراقه خير من سواد الأرض . الأرض منكم ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ،  
والأقرع بن حابس بن أبي بكر بن تميمي ، وقد كثرته من قريش ، من سراقه  
إلى إسلامه .

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمرو بن باكير عن  
مقسم أبي القاسم ، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، قال : خرجت  
أنا ووليد بن كلاب الأبي ، حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص ، وهو  
يطوف بالبيت ، مملئاً نعله بيده . فقلنا له : هل حضرت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حين كمل التيمم يوم حنين ؟ قال : نعم ، جاء رجل من بني تميم ،  
يقال له ذو الخويرة ، فوقف عليه وهو يعطي الناس ، فقال : يا محمد ،  
قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجل ،  
فكيف رأيت ؟ فقال : لم أرك عدت ، قال : فمضب النبي صلى الله عليه وسلم ،  
ثم قال : ويحك ! إذا لم يكن العدل عندي ، فممن من يكون ؟ ! فقال عمر  
ابن الخطاب : يا رسول الله ، ألا أفتله ؟ فقال : لا ؛ دعه فإنه سيكون له شيمة  
يتممقون في الدين حتى يخرجوا منه ، كما يخرج السهم من الرمية ، ينظر  
في الذئب ، فلا يوجد شيء ، ثم في القرح ، فلا يوجد شيء ، ثم في الفوق ،  
فلا يوجد شيء ، ثم في الترف والذم .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر عن  
حديث أبي عبيدة ، وسماه ذا الخويرة .

### شعر حسان في حرمان الأنصار

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي مجيع ، عن أبيه عن ذلك ،

قال ابن هشام : ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى

قريش وقبائل العرب ، ولم يعط الأنصار شيئاً ، قال حسان بن ثابت يماثبه في ذلك :

زادت هوم فاه العين منحدر  
وجداً بشماً إذ شماء به كفة  
دع عنك شماء إذ كانت مودتها  
وأنت الرسول فقل يا خير مؤمن  
علام تدعى سليم وهي نازحة  
سماهم الله أنصاراً بنصرهم  
وسار عوافي سبيل الله واعترفوا  
والناس ألب علينا فيك ليس لنا  
نجالد الناس لأنبى على أحد  
ولا تهر جناه الحرب نادينا  
كاردنا ببذر دون ما طئبوا  
ونحن جندك يوم النعم من أحد  
فما ونينا وما خيمنا وما خبروا  
سعا إذا حقلته عبرة درر  
هيفاه لا ذن فيها ولا خور  
نزرأ وشره وصال الواصل النزر  
للمؤمنين إذا ما عدد البشر  
قدام قوم هم آووا وهم نصروا  
دين الهدى وعوان الحرب تستبر  
لنائبات وما خاموا وما ضجروا  
إلا الشيوف وأطراف القنا وزر  
ولا نصيح ما توحى به السور  
ونحن حين تلتقى نارها سمر  
أهل النفاق وفينا ينزل الظفر  
إذ حزبت بطراً أحزابها مضر  
مناً عشاراً وكل الناس قد عثروا

قال ابن هشام : حدثني زياد بن عبد الله ، قال : حدثنا ابن إسحاق : قال :  
وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن أبي سعيد الخدري ،  
قال : لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا ،

في قریش وفي قبائل العرب ، ولم يكن في الأنصار منها شيء ، وجَد هذا الحیُّ من الأنصار في أنفسهم ، حتى كثرت منهم الغالة حتى قال قائلهم : أَمَدَّ لَتِي وَاللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ ، فدخل عليه سعد بن عبادة ، فقال : يا رسول الله ، إن هذا الحیُّ من الأنصارِ قد وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ ، لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا النَّبِيِّ الَّذِي أَصَبْتَ ، قَسَمْتُ فِي قَوْمِكَ ، وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عِظَامًا فِي قِبَائِلِ الْعَرَبِ ، وَلَمْ يَكُ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ . قَالَ : فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَنَا إِلَّا مِنْ قَوْمِي . قَالَ : فَاجْمَعْ لِي قَوْمِكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ . قَالَ : فَخَرَجَ سَعْدُ ، فَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ . قَالَ : فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَتَرَكَهُمْ ، فَدَخَلُوا ، وَجَاءَ آخَرُونَ فَوَدَّعَهُمْ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا لَهُ أَتَاهُ سَعْدُ ، فَقَالَ : قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَأَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ : مَا عَالَةٌ بَلَعْتَنِي عَنْكُمْ ، وَجِدَّةٌ وَجَدْتُمُوهَا عَلَيَّ فِي أَنْفُسِكُمْ ؟ أَلَمْ آتِيكُمْ ضَلَالًا فَمَا لَكُمْ بِاللَّهِ ، وَعَالَةٌ فَأَعْنَانَا كَمَا اللَّهُ ، وَأَعْدَاءُ فَأَلْفَ اللَّهِ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ! قَالُوا : بَلَى ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَيْبُنُّ وَأَفْضَلُ . ثُمَّ قَالَ : أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ؟ قَالُوا : بِمَاذَا نَجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْعَنُّ وَالْفَضْلُ . قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقَتُمُ ، فَاصْدَقْتُمُ ، وَلَعُدُّتُمُ : أَلَيْسَ تَبْتَنَانَا مُكْذَبًا فَصَدَقْنَاكَ ، وَتَحْذُولَانَا فَصَهَرْنَاكَ ، وَطَرِيدَانَا فَأَوْبَيْنَاكَ ، وَعَانِلَانَا فَاسْتَيْنَاكَ . أَوْ جَدْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِكُمْ فِي لُمَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفَتْ بِهَا قَوْمًا يُدْسِلِمُوا ، وَوَكَلْتُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ ، أَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَمِيرِ ، وَتَرْجِعُوا بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ ؟

.....

فوالذي نفس محمد بيده ، لو لا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلك  
للناس شعباً وسلكك للأنصار شعباً ، لسلكت مشعب الأنصار اللهم ارحم  
الأنصار ، وابناء الأنصار ، وابناء ابناء الأنصار .

قال : فبكى القوم حتى أخضلوا لحامهم ، وقالوا : رضينا برسول الله قسماً  
وخطاً . ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفرقوا .

### بجسارة الرسول من الهجرة لفضله

واستخلافه عتاب بن أسيد على مكة ، وحج عتاب بالمسكين

سنة عيان

### الحجاز الرسول واستخلافه ابن أسيد على مكة

قال ابن اسحاق : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجراً ،  
وأمر ببقائه النبي . فجلس بمحبة ، بتاحية سمر الظنهم إن ، فلما فرغ رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من عمرته انصرف راجعاً إلى المدينة وراية خافض عتاب بن  
أسيد على مكة ، وخلف معه معاذ بن جبل ، بفقهاء الناس في الدين ، ويعلمهم  
القرآن ، واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقايا النبی .

قال ابن هشام : وبلغني عن زيد بن أسلم أنه قال : لما استعمل النبي  
صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على مكة رزقه كل يوم فوهماً ، فقام  
بخطب للناس ، فقال : أيها الناس ، أجمع الله كبد من جلع على عورهم ،

شهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذروا كل يوم اتمه كما فعلت لمن الحاجة  
إلى أحد .

### ولدت العمرة

قال ابن إسحاق : وكانت عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في ذي القعدة ، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في بقية ذي القعدة  
أو في ذي الحجة .

قال ابن هشام : وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة است ليال  
بقين من ذي القعدة فيما زعم أبو عمرو المدني .

قال ابن إسحاق : وحج الناس تلك السنة علي ما كانت العرب تحج عليه ،  
وحج بالاسمين تلك السنة عتاب بن أسيد ، وهي سنة عمان ، وأقام أهل  
الطائف على غير ذلك منهم في طائفهم ، ما بين ذي القعدة إذ انصرف  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شهر رمضان من سنة تسع .

### أمر كتب بن زهير بعد الاصراف عن الطائف

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من منصرفه عن الطائف  
كتب بخير بن زهير بن أبي سلمى إلى أخيه كعب بن زهير يخبره أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بئس ، ممن كان يهجو ويؤذي ، وأن  
من بقي من شعراء قريش ، ممن الزبيرى وهبيزة بن أبي وهب ، قد هروا  
في حبل أسامة ، فإن كانت لك في نفسك حاجة ، فطرا إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً ، وإن أنت لم تفعل فانجُ إلى نجاتك  
من الأرض ؛ وكان كعب بن زهير قد قال :

ألا أبليفا عني بجزيراً رسالةً      فهل لك فيما قلت ونحك هل لك؟  
فبين لنا إن كنت لست بفاعلٍ      على أي شيء غير ذلك ذلك  
على خلقٍ لم ألف يوماً أباهُ      عليه وما تُلقي عليه أباً لك  
فإن أنت لم تفعل فلست بأسفٍ      ولا قائل إماماً عثرت : لَمَّا لَكَ  
سقاك بها المأمون كاساً رويةً      فأنه لك المأمون منها وعلكا

قال ابن هشام : ويروى « المأمور » . وقوله « فبين لنا » عن غير ابن  
إسحاق .

وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر وحديثه :

من مُبليغ عني بجزيراً رسالةً      فهل لك فيما قلت بانخيف هل لك  
شربت مع المأمون كاساً رويةً      فأنه لك المأمون منها وعلكا  
وخالفت أسباب الهدى واتبعته      على أي شيء وبغيرك ذلك  
على خلقٍ لم تُلفِ أمماً ولا أباً      عليه ولم تُدرك عليه أخاً لك  
فإن أنت لم تفعل فلست بأسفٍ      ولا قائل إماماً عثرت : لَمَّا لَكَ

قال : وبعث بها إلى بجزير ، فلما أتت بجزير أكرهه أن يكتبها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، فأنشده إياها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع  
« سقاك بها المأمون » . صدق وإنه لكذوب ، أنا للمأمون : ولما سمع :



« على خُلقٍ لم تُتلفِ أمًا ولا أبًا عليه » قال : أجل ، لم يُتلفِ عليه أباه ولا أمه .

ثم قال يُجيبُ لكمب :

مَنْ مُبْلِغٌ كَفَبًا فَهَلْ لَكَ فِي الَّتِي تَلُومُ عَلَيْهَا بَاطِلًا وَهِيَ أَحْزَمُ  
إِلَى اللَّهِ (لَا الْمُزْمَى وَلَا اللَّاتِ) وَحَدَّهُ فَمَنْجُو إِذَا كَانَ النِّجَاءُ وَتَسَلَّمَ  
لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُغْلَبٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا ظَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمٌ  
فَدِينُ زُهَيْرٍ وَهُوَ لِأَشْيءِ دِينُهُ وَدِينُ أَبِي سُلَيْمَى عَلَى مُحَرَّمٍ

قال ابن إسحاق : وإنما يقول كعب : « للمأمون » ، ويقال : « للمأمور »  
في قول ابن هشام ، لقول قريش الذي كانت تقول له لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

### قدم كعب على الرسول وقصيدته اللامية

قال ابن إسحاق : فلما بلغ كعباً الكتاب ضاقت به الأرض ، وأشفق على نفسه ، وأرجف به من كان في حضره من عدوّه ، فقالوا : هو مقتول : فلما لم يجد من شيء بدأ ، قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر فيها خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوّه ، ثم خرج حتى قدم المدينة ، فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة ، من جُهينة ، كما ذكر لي ، فقصدا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح ، فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أشار له إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هذا رسول الله ، فقم إليه فاستأمنه . فذكر لي أنه قام إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ؛ حتى جلس إليه ، فوضع يده في يده ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه ، فقال : يا رسول الله ، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً ، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ؛ قال : أنا يا رسول الله كعب بن زهير .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أنه وثب عليه رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله ، دعني وعدو الله أضرب عنقه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعه عنك ، فإنه قد جاء تائباً ، نازعاً ( عما كان عاياه ) قال ففضب كعب على هذا الحى من الأنصار ، أما صنع به صاحبهم ، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بنحير ، فقال في قصيدته التي قال حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بانتُ سعادُ فقلبي اليومَ متَّبُولُ      مُتَّيِّمٌ إنَّها لم يُفدَ مَكْبُولُ  
وما سعادُ غداةَ البينِ إذ رَحَلُوا      إلا عَنُّ غَضِيضِ الطَّرْفِ مَكْحُولُ  
هَيِّفَاءُ مُقْبَلَةٌ عَجْزَاءُ مُدْبِرَةٌ      لا يُشْتَكَى قِصْرُهَا وَلَا طُولُ  
تَجَلَّو عوارضَ ذى ظلمٍ إذا ابْتَسَمَتْ      كأنَّه مُنْهَلٌّ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ  
شَجَّتْ بذي شيمٍ من ماءٍ مَحْنِيَةٍ      صَافٍ بِأَطْحِ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولُ  
تَنْفِي الرِّيحِ الْقَدَى عَنْهُ وَأَفْرَطُهُ      من صَوْبِ غَادِيَةِ بَيْضٍ يَمَالِيلُ  
فَيَا لَهَا خَلَّةٌ لو أَنهَا صَدَّقَتْ      بوعدها أو لَو أَنَّ النِّصْحَ مَقْبُولُ  
لكنها خَلَّةٌ قَدْ سَيِّطَ مِنْ دَمِهَا      فَجَعُّ وَوَلَعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلُ  
فَمَا تَدْرُمُ على حالٍ تَكُونُ بِهَا      كما تَلَوْنُ في أَثْوَابِهَا النُّوْلُ

وما تَمَسَّكَ بِالْفَهْمِ الَّذِي زَعَمْتَ  
فَلَا يَفْرُغُ نَفْسُكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ  
كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرُقِ قُوبٍ لَهَا مَثَلًا  
أَرْجُو وَأَمْلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتِهَا  
إِلَّا كَمَا يُمَسِّكُ لِلسَّمَاءِ الْفَرَائِيلُ  
إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَفْضِيلُ  
وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ  
وَمَا إِخَالٌ لَدَيْنَا مِنْكَ تَفْوِيلُ  
إِلَّا الْعِتَاقُ النَّجِيبَاتِ الْمَرَّاسِيلُ  
لَهَا عَلَى الْأَبْنِ إِزْقَالٌ وَتَبْنِيلُ  
عُرُضُهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ يَجْمُوهُلُ  
إِذَا تَوَقَّدَتْ الْحِزَانُ وَالْمِيلُ  
فِي خَلْقِهَا عَنِ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلُ  
فِي دَفْعِهَا سَعَةٌ قُدَّامُهَا مِيلُ  
طَلَحَ بِضَاحِيَةِ الْمُتَمَنِّينِ مَهْزُولُ  
وَعَشْمَا خَالَهَا قَوْدَاءُ شِمْلِيلُ  
مِنْهَا آبَانٌ وَأَقْرَابُ زَهَائِيلُ  
مِرْقَعُهَا عَنِ بَنَاتِ الزُّورِ مَقْتُولُ  
مِنْ خَطْمِهَا وَمِنْ الْأَعْيُنِ بَرِطِيلُ  
فِي غَارِزِ لَمْ تَخُونَهُ الْأَحَائِيلُ  
عَتَقَ مُبِينٌ فِي الْخَلْدَيْنِ تَسْمِيلُ  
ذَوَابِلِ مَشْهُنِ الْأَرْضِ تَحَائِيلُ  
وَمَا تَمَسَّكَ بِالْفَهْمِ الَّذِي زَعَمْتَ  
فَلَا يَفْرُغُ نَفْسُكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ  
كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرُقِ قُوبٍ لَهَا مَثَلًا  
أَرْجُو وَأَمْلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتِهَا  
إِلَّا كَمَا يُمَسِّكُ لِلسَّمَاءِ الْفَرَائِيلُ  
إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَفْضِيلُ  
وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ  
وَمَا إِخَالٌ لَدَيْنَا مِنْكَ تَفْوِيلُ  
إِلَّا الْعِتَاقُ النَّجِيبَاتِ الْمَرَّاسِيلُ  
لَهَا عَلَى الْأَبْنِ إِزْقَالٌ وَتَبْنِيلُ  
عُرُضُهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ يَجْمُوهُلُ  
إِذَا تَوَقَّدَتْ الْحِزَانُ وَالْمِيلُ  
فِي خَلْقِهَا عَنِ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلُ  
فِي دَفْعِهَا سَعَةٌ قُدَّامُهَا مِيلُ  
طَلَحَ بِضَاحِيَةِ الْمُتَمَنِّينِ مَهْزُولُ  
وَعَشْمَا خَالَهَا قَوْدَاءُ شِمْلِيلُ  
مِنْهَا آبَانٌ وَأَقْرَابُ زَهَائِيلُ  
مِرْقَعُهَا عَنِ بَنَاتِ الزُّورِ مَقْتُولُ  
مِنْ خَطْمِهَا وَمِنْ الْأَعْيُنِ بَرِطِيلُ  
فِي غَارِزِ لَمْ تَخُونَهُ الْأَحَائِيلُ  
عَتَقَ مُبِينٌ فِي الْخَلْدَيْنِ تَسْمِيلُ  
ذَوَابِلِ مَشْهُنِ الْأَرْضِ تَحَائِيلُ

سُمِرَ الْعُجَايَاتِ يَتَرَكْنَ الْحَصَى زَيْمًا  
كَأَنَّ أَوْتَ ذِرَاعَيْهَا وَقَدْ عَرِقَتْ  
يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحِرْبَاءُ مُصْطَاحِدًا  
وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ وَقَدْ جَعَلْتِ  
شَدَّ النَّهَارِ ذِرَاعًا عَيْطِلٍ نَصَفَ  
نَوَاحِي رِخْوَةِ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا  
تَغْيِرِي الْأَبَانَ بَكْفَيْهَا وَمِيدَرَعُهَا  
تَسْمَى الْعَوَاةَ جَنَابِيهَا وَقَوْلُهُمْ  
وَقَالَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ أَمَلُهُ  
فَقُلْتُ خَلَوْا سَبِيلِي لَا أَبَا لَكُمْ  
كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ  
نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي  
مَهْلَاهُ ذَلِكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْـ  
لَا تَأْخُذَنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَالْمُ  
لَقَدْ أَقْوَمُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ  
لِظَلِّ يَرَعُدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ  
حَقِي وَضَعْتُ يَمِينِي مَا أَنْزَعَهُ  
فَلَهُوَ أَخَوْفُ عِنْدِي إِذَا كَلَّمَهُ  
مَنْ ضَيَّعَ بَصْرَاءَ الْأَرْضِ مُخْذَرُهُ

لَمْ يَقِينْ رُؤُوسَ الْأَكْمِ تَنْعِيمُ  
وَقَدْ تَلَفَعُ بِالْقُورِ الْقَسَاقِيلُ  
كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ مَمْلُوكُ  
وَرُزِقُ الْجَدَائِدِ بِرُكُضِ الْخِصَاقِيَلَا  
قَامَتْ لِحَاوِبِهَا نُكْدٌ مَنَّا كَيْلُ  
لَمَّا نَعَى بِكِرْهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ  
مُشَقَّقٌ عَنِ تَرَاقِيهَا رَعَابِيلُ  
إِنَّكَ يَا بَنَ أَبِي سُلَيْمَى لَمَقْتُولُ  
لَا إِلَهِيَّكَ إِي عِنكَ مَشْفُوعُ  
فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ  
يَوْمًا عَلَى آلَةِ حَذَبَاءِ تَحْمُولُ  
وَالْمَقْوُوعُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ  
الْقُرْآنَ فِيهَا وَوَاعِيظُ وَتَفْصِيلُ  
أُذِنِبَ لَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلُ  
أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفَيْلُ  
مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلُ  
فِي كَفِّ ذِي نَفَاتٍ قَيْلُهُ الْقَيْلُ  
وَقِيلَ لَكَ مَنَسُوبٌ وَمَسْتُولُ  
فِي بَطْنِ عَتْرٍ غَيْلٌ دُونَهُ غَيْلُ

.....

يَفْدُو وَيَلْحَمُ ضِرْنَامِينَ عَيْشُهُمَا  
 إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَحِيلُ لَهُ  
 مِنْهُ تَطَلَّ سِبَاعُ الْجَوِّ نَافِرَةٌ  
 وَلَا يَزَالُ بَوَادِيهِ أَخُو فِقَّةِ  
 إِنْ الرَّسُولُ لِنُورِهِ يَسْتَضَاءُ بِهِ  
 فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَتْ لَهُمْ  
 زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُفِّ  
 شَمُّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالَ كَبُوسُهُمْ  
 بَيْضٌ سَوَابِغٌ قَدْ شَكَّتْ لَهَا حَلَقُ  
 لَيْسُوا مَفَارِيحٌ إِنْ نَالَتْ رِمَاحُهُمْ  
 يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الزُّهْرِيَّةِ مَعَهُمْ  
 لَا يَقَعُ الطَّغْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ  
 لَحْمٌ مِنَ النَّاسِ مَمْفُورٌ خَرَادِيلُ  
 أَنْ يَتْرُكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَقْلُوعٌ  
 وَلَا تَمْشَى بَوَادِيهِ الْأَرَاجِيلُ  
 مُصَرَّجُ الْبَرْزِ وَالذُّرْسَانِ مَا كُولُ  
 مُهَيَّبٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوعُ  
 بَيِّنٌ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُؤُلُوا  
 عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلَ مَعَارِيزُ  
 مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ فِي التَّيْجِ سَرَابِيلُ  
 كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ تَجْدُولُ  
 قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيَةً إِذَا نِيلُوا  
 ضَرْبٌ إِذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ  
 وَمَالَهُمْ عَن حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ

قال ابن هشام : قال كعب هذه القصيدة بعد قدومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبيته : « حَرَفَ أَخُوها أَبُوها » وبيته : « يَمْشَى الْقُرَادِ » ، وبيته : « عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ » ، وبيته : « تَمْرٌ مِثْلَ عَسِيدِ النَّخْلِ » ، وبيته : « تَنْرِي الْأَبَانَ » وبيته : « إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا » وبيته : « وَلَا يَزَالُ بَوَادِيهِ » : عن غير ابن إسحاق .

## استرضاء كعب الأنصار بمدحه أيام

قال ابن إسحاق : وقال عاصم بن مُعمر بن قُتادة : فلما قال كعب :  
« إذا عرِدَ السُّودُ التَّنابيل » ، وإنما يريدُنا مفسِّر الأنصار ، لِمَا كان صاحبنا  
صنَع به ماصنع ، وخصَّ المهاجرين من قريش من أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بمدحته ، غضبت عليه الأنصار ؛ فقال بعد أن أسلم يمدحُ الأنصار ،  
ويذكر بلادهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وموضعهم من اليمَن :

مَنْ سَرَّهُ كَرْمُ الحَيَاةِ فلا يَزَلْ      في مِقْنَبِ من صالِحِ الأنصارِ  
وَرِثُوا المَكَارِمَ كَابِرًا عَن كَابِرِ      إِنَّ الخِيَارَ هُمُ بَنُو الأَخْيَارِ  
المُكْرَهين السَّهْرِيَّ بأذرعِ      كَسَوَاتِفِ الهِنْدِيِّ غيرِ قِصَارِ  
وَالنَّاطِرِينَ بأَعْيُنِ مُحَمَّرَةٍ      كالجَمْرِ غيرِ كَلِيلَةِ الأنصارِ  
والبائِسينَ نُفوسَهُم لِنَيْبِهِم      لَمَوْتِ يَوْمِ تَمَانِقِ وَكِرَارِ  
وَالقائِدِينَ النَّاسَ عَن أديانِهِم      بالمَشْرِقِ وَبالقِفا الخِطَارِ  
يَتَطَهَّرُونَ بِرَوْنِهِ نَشْكَا لَهُم      بِدِماءِ مَنْ عَلِقُوا مِنَ الكُفَّارِ  
دَرَبُوا كما دَرَبَتِ بِيطنِ خَفِيَّةِ      غَلَبُ الرِقابِ مِنَ الأسودِ صَوَارِي  
وَإِذا حَلَّتْ لِيَمْنَعوكِ إِلَيْهِمُ      أَصْبَحَتِ عِندَ مَعاقِلِ الأَعْفارِ  
صَرَبُوا عَلَيَّا يَوْمَ بَدْرٍ ضَرَبَةً      دانتِ لوقَعِها جَميعُ نِزارِ  
لو يَعْلَمُ الأَقوامُ عَلَيَّ كَما      فِيهِمُ اصدَاقِي الذينَ أمارِي  
قَوْمٌ إِذا حَوَّتِ النُّجُومُ فَإِنَّهُم      لِلطَّارِقِينَ النَّازِلِينَ مَقارِي

في الغرّ من غسان من جرثومة أُعيتَ حَافِرُها على البِقارِ  
قال ابن هشام : ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين  
أنشده : « بانتُ مُسعادُ فقابي اليوم متبول » : لولا ذكرت الأنصار بخير ،  
فإنهم لذلك أهل ، فقال كعب هذه الأبيات ، وهي في قسيمة له .

قال ابن هشام : وذكر لي عن علي بن زيد بن جدعان أنه قال : أنشد  
كعب بن زهير رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد :  
« بانتُ مُسعادُ فقابي اليوم متبول »

## غزوة الطائف

ذكر بعض أهل النسب أن الدّمون بن الصّدِفِ ، واسم الصّدِفِ : مَلِكُ  
ابن مالك بن مُرتع بن كِنْدَةَ من حضرموت أصاب دماً من قومه ، فلحق  
بثقيف ، فأقام فيهم ، وقال لهم : ألا أبني لكم حائطاً يُطيفُ ببلدكم ، فبناه ،  
فسمّى به الطائف ، ذكره البكري هكذا<sup>(١)</sup> قال : وإنما هو الدّمون بن عُبيد  
ابن مالك بن دَهَمَلِ ، وهو من الصّدِفِ ، وله ابنان أدركا النبي - صلى الله عليه  
وسلم - وبايعاه ، اسم أحدهما : التُّمَيْلِ ، والآخر : قَبِيصَةُ ، ولم يذكرهما أبو عمر  
في الصحابة ، وذكرهما غيره .

(١) ذكر هذا في معجمنا استعجم .

وذكر أن أصل أعتابها أن قيس<sup>(١)</sup> بن مُنَّبِه ، وهو ثقيف أصاب دماً في قومه أيضاً ، وم إباد ففر إلى الحجاز ، فر بأسراة يهودية فأوته<sup>(٢)</sup> ، وأقام عندها زماناً ، ثم انتقل عنها ، فأعطته قُضْباً من الحُبْلَةِ وأسرتَه أن يفرسها في أرض وصفتها له ، فأنى بلاد عَدَوَانَ ، وم سكان الطائف في ذلك الزمان ، فر بسُخَيْلَةَ<sup>(٣)</sup> جارية عامر بن الظَّرِبِ العَدَوَانِي ، وهي ترضى غنماً ، فأراد سياءها ، وأخذ الغنم ، فقالت له : ألا أدلك على خير مما هممت به ، أقصد إلى سيدي وجاوره فهو أكرم الناس ، فأتاه فزوجه من بنته زينب بنت عامر ، فلما جلت عَدَوَانَ عن الطائف بالحروب التي وقعت بينها أقام قيس<sup>(٤)</sup> ، وهو ثقيف ، فنه تناسل أهل الطائف ، وسمى : قسيماً بقسوة قلبه حين قتل أخاه أو ابن عمه<sup>(٤)</sup> ، وقيل : سُمِّي ثقيفاً لقولهم فيه : ما أثقفه حين تكيف عامراً حتى أمته وزوجه بنته .

وذكر بعضُ المفسرين وجهاً آخر في تسميتها بالطائف ، فقال في الجنة التي ذكرها الله سبحانه في سورة « ن » حيث يقول : ﴿ طَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ ن : ١٩ . قال : كان الطائف جبريل عليه السلام أقبلهما من موضعهما ، فأصبحت كالبكريم ، وهو الليل ، أصبح موضعها كذلك ،

(١) في الأصل قيس . ولكنه قسي كما سيذكر ، وكما ورد في كتب النسب

(٢) في البكري ، فاتخذها أمأ ، واتخذته ابناً .

(٣) في معجم البكري : خصيلة ، وقيل : زينة .

(٤) في البكري : ابن عمه ، وأنه قال عقب قتله :

وحرية ناهل أوجرت عمراً فإلى بعيدة أبداً قرار



ثم سار بها إلى مكة ، فطاف بها حَوْلَ البيت ، ثم أنزلها حيث الطائف اليوم ،  
فُسِّمَتْ بِاسْمِ الطائِفِ الَّذِي طَافَ عَلَيْهَا ، وَطَافَ بِهَا ، وَكَانَتْ تَلَاكَ الْجِنَّةَ  
بَصْرَوَانَ<sup>(١)</sup> عَلَى فَرَسِيخٍ مِنْ صَنْعَاءَ ، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ اللَّاهُ وَالشَّجَرُ بِالطَّائِفِ دُونَ  
مَاحُولَهَا مِنَ الْأَرْضِينَ ، وَكَانَتْ قِصَّةُ أَصْحَابِ الْجِنَّةِ بَعْدَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْسُرُ ، ذَكَرَ هَذَا الْخَبْرَ النَّقَاشُ وَغَيْرُهُ<sup>(٢)</sup> .

فإن قيل : فإذا كان ثقيف هو قَيْسِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، كما قال ابن إسحاق وغيره ،  
فكيف قال سيبويه حاكياً عن العرب : ثقيف بن قَيْسِ ، لجعله ابناً لِقَيْسِ ؟

قيل : إنما أراد سيبويه أن الخيَّ سُمِّيَ ثَقِيفًا ، وهم بنو قَيْسِ ، كما قالوا باهلة  
ابن أُعْصَرَ ، وإنما هي أمهم ، وإنما سُمِّيَ الخيُّ بها ، ثم قيل فيه : ابنُ  
أُعْصَرَ<sup>(٣)</sup> ، كذلك قالوا : ثقيف بن قَيْسِ عَلَى هَذَا ، وَيَقْوَى هَذَا أَنْ سَيَّبُوهُ  
إِنَّمَا قَالَ حَاكِيًا : هُوَ لِأَنَّ ثَقِيفَ بْنَ قَيْسٍ .

(١) في الأصل : ضوارن والتصويب من البكري وتفسير ابن كثير ، وهي  
على بعد ستة أميال من صنعاء كما نقل ابن كثير عن سعيد بن جبير .

(٢) أقوال بلا سند . والنقاش يفتري الكثير ، وقد ورد أنهم من أهل  
الجبشة ، وأنهم كانوا أهل كتاب .

في الاشتقاق : من قبائل سعد بن قيس : أعصر بن سعد ، وهو أبو غني وياهلة  
والطفافة ، ولقب أعصر لبيت قاله ، وكان من المعمرين . والبيت كما هو  
في اللسان :

أبني إن أبناك غير لونه كره الليالي واختلاف الأعصر  
ثم قال عن باهلة إنها امرأة من مذحج أو من همدان ، ولأنها حضنت كل  
أولاد همدان بن أعصر أو همدان بن مالك بن أعصر .

### آلات الحرب في الطائف :

فصل: وذكروا من أهل الطائف صنعة الدبابات والمجانيق والضُّبور. الدَّبابَةُ: آلة من آلات الحرب يدخل فيها الرجال فيدُبُّون بها إلى الأسوار ليمتدُّوها، والضُّبور: مثل رءوس الأسفاط يُتَّقَى بها في الحرب عند الانصراف، وفي العين: الضُّبُرُ جلود يُقَسَّى بها خشبٌ يُتَّقَى بها في الحرب. وفي الحديث عن الزهري أن الله - تبارك وتعالى - حين مسح بنى إسرائيل قردةً مسح رؤسهم المَظَّ، ورؤس الذرة، وعنبهم الأراك، وجوزهم الضُّبُر، وهو من شجر البرية وله عمر كالجوز لا نفع فيه، فهذا معنى آخر غير الأول. وقال أبو حنيفة في الضُّبُر: إنه كالجوز ينور ولا يطعم<sup>(١)</sup> قال: ويقال أظَلُّ الظلال: ظلُّ الضُّبُرِ وظل الثَّغَمِيَّة، وظل الحجر، قال: وورقها كبار كثيفة، فكان ظلُّها لذلك ألقى<sup>(٢)</sup> وأما المَظُّ الذي تقدم ذكره في الحديث فهو رُمانُ البرِّ ينور، ولا يُشمر، وله جُلنارٌ، كاللرِّمان<sup>(٣)</sup> يُمتصُّ منه المدخُّ، وهو عسلٌ كثير يُشبع من امتصته حتى يملاً بطنه، ذكره أبو حنيفة في النبات.

(١) في اللسان: ولا يعقد.

(٢) ظل المي: كسيف.

(٣) الجلنار: زدر الرمان معرب كلنار. وفي الأصل: الرمان بدلا من

الرمان.

وأما المجانيق<sup>(١)</sup> : فمعروفة وهي أعجمية عربتها العربُ . قال كراع :  
كُلُّ كَلِمَةٍ فِيهَا جِيمٌ وَقَافٌ ، أَوْ جِيمٌ وَكَافٌ فَهِيَ أَعْجَمِيَّةٌ ، وَذَلِكَ كَالْجَوَالِقِ  
وَالْجَوَالِقِ<sup>(٢)</sup> وَجِائِقِ وَالسَّكِينَةِ وَهِيَ مِكْيَالٌ صَغِيرٌ ، وَالسَّكِينَةُ<sup>(٣)</sup>  
وَهِيَ الْمَعْرِفَةُ وَالْقَبِيحُ وَهُوَ الْحَجَلُ وَمَا كَانَ نَحْوَ ذَلِكَ ، وَاللِّيمُ فِي مَنْجَنِيْقِ أَصَابِيَةٍ  
عِنْدَ سِيْدِيُوْبِهِ وَالذُّوْنُ زَائِدَةٌ ، وَلِلذَلِكَ سَقَطَتْ فِي الْجَمْعِ<sup>(٤)</sup> .

مول شعر كعب :

وذكر شعر كعب وفيه :

وكم من معشر ألبوا علينا

أى جمعوا ، وصميم الجذم مفعول بألبوا ، وفيه يصف السيوف :

كأمثال المقاتين أخاصتها قيون الهند لم تضرب كتيفا

(١) جمع منجنيق بفتح الميم وكسرها آلة ترمى بها الحجارة كالمنجنوق  
معرية ، وقد تذكر فارسيتها من جهنيك ، أى : أنا ما أبودنى وجمعها منجنيقات  
ومجانيق ، وقد جنقوا ، وجنقوا ، وجنقوا .

(٢) بكسر الجيم واللام ، وبضم الجيم وفتح اللام وكسرهما وجمعه جوالق  
كصحائف وجواليق بفتح الجيم وجوالقات بضم الجيم ، أما الخفاجى فى شفاء الغليل  
فيقول : بالضم مفرد وجمعه جوالق بالفتح نادى - معرب . وبضمهم - ومنهم سيويوبه  
- ينسكروالقات لانهم جمعوا جوالق جمع تكسير . وفى اللسان : الجوالق بضم الجيم  
وفتح اللام وكسرهما مفرد . ولم أجد جوالق فاعله يعنى : جوسق ، وهو اسم  
قصر صغير .

(٣) لم أهد إلى ضبطها .

(٤) فى القاموس جمعها : منجنيقات ومجانيق ومجانيق .

العقائى : جمع عَقِيْقَة ، وهو الْبَرْقُ تنمقُ عنه السحابُ<sup>(١)</sup> .  
وقوله : لم تُضْرَبْ كَتِيْفًا ، جمع كَتِيْفَة ، وهى صحيفة من حديد صغيرة ،  
رأصل السكْتِيْف : الضيْقُ من كُلِّ شَيْءٍ .

سعر كنانة :

وذكر شعر كِنَانَة بن عَبْدِ يَالِيْل التَّمَقِي ، وفيه :

وكانت لنا أطواؤها وكرومها

الأطواءُ : جمع طَوِيٍّ ، وهى البئرُ ، مُجِعتُ على غير قياس توَهَمُوا اسْقُوْطَ  
ياءِ فَعِيْلٍ منها إذ كانت زائدة<sup>(٢)</sup>

وفيها :

وقد جرَّبتنا قبلُ عمرو بن عامر

إِنما قال هذا جواباً للأَنْصار ، لأنهم بنو حارثة بن تَمَلَبَة بن عمرو بن عامر ،  
وعمرُو هو مُزَبِيْءٌ ، وعامرٌ هو ماء السماء ، ولم يُرِدْ أن الأنصارَ جربتهم قبل  
ذلك ، وإِنما أراد إخوتهم ، وهم خُرَاعَة لأنهم بنو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر  
فى أحد القواين ، وقد كانوا حاربوهم عند نزولهم مكة ، وقال البَكْرِيُّ فى معنى

(١) عرفه القاموس : العقيقة من البرق ما يبقى فى السحاب من شعاعه ، ولعل  
تنمق : تنشق .

(٢) يقول ابن الأثير : الطوى فى الاصل صفة فعيل بمعنى مفعول ، فلذلك  
جمعوه على الاطواء ، كشرىف وأشرف ، وإن كان قد انتقل إلى باب الإسمية

هذا البيت : إنما أرادَ بنى عمرو بن عامر بن صعصعة ، وكانوا مجاورين  
لثقيفِ وأُمهم عمرة بنت عامر بن الظربِ المدَواني ، وأختها زينب كانت  
تحت ثقيف ، وأكثر قبائل ثقيف منها ، وكانت ثقيف قد أنزلت بنى عمرو  
ابن عامر في أرضهم ليعملوا فيها ، ويكون لهم النصفُ في الزرع والشجر ،  
ثم إن ثقيفاً منعهم ذلك ، وتحصنوا منهم بالحائط الذي بنوه حول حاضرم ،  
فحاربتهم بنو عمرو بن عامر ، فلم يظفروا منهم بشيء ، وجلّوا عن تلك  
البلاد ، ولذلك يقول كِنانةُ :

وقد جرّ بنينا قبلُ عمرو بن عامر

البيت ذكره البكري في خبر طويل لخصته<sup>(١)</sup> .

أول من رمى بالنجيب في الجاهلية والاسلام :

فصل : وذكر حصار الطائف ، وأن أول من رمى بالمتنجيب في الإسلام

النبي صلى الله عليه وسلم .

قال المؤلفُ : وأما في الجاهلية ، فيذكر أن جذية بن مالك بن قهم بن  
عتم بن دؤس ، وهو المعروف بالأبرش أول من رمى بالمتنجيب ، وكان من  
ملوك الطوائف ، وكان يُعرف بالوضّاح ، ويقال له أيضاً مُنادِم الفرّقدّين ،  
لأنه ربأ بنفسه عن مُنادمة الناس ، فكان إذا شرب نادِم الفرّقدّين عجباً

(١) أنظر ص ٧٧، ٧٨ ج ١ معجم ما استعجم للبكري، ولكن البكري ينسب هذه  
القصيدة إلى الأجدش بن مراد بن عمرو بن عامر بن سيار بن مالك بن حطيطن بن  
جشم بن قسي .

بنفسه ، ثم نادى بعد ذلك مالكا وعقيلاً اللذين يقول فيهما مُتَمِّمٌ [ بن نُوزِرَةَ  
رثى أخاه مالكا ] :

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةَ      من الدهر حتى قيل لن يتصدَّعاً<sup>(١)</sup>  
وَيُذْكَرُ أَيْضاً أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَوْقَدَ الشَّمْعَ .

غيلان بن سلمة :

وَذَكَرَ حُلَيْيَ بَادِيَةَ بِنْتِ غَيْلَانَ ، وَهُوَ غَيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ الشَّقَفِيُّ ، وَهُوَ  
الَّذِي أَسْلَمَ ، وَعِنْدَهُ عَشْرُ نِسْوَةٍ ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُنْسِكَ  
أَرْبَعاً<sup>(٢)</sup> ، وَيَفَارِقَ سَائِرَهُنَّ ، فَقَالَ فَقَهَاءُ الْحِجَازِ : يَخْتَارُ أَرْبَعًا ، وَقَالَ فَقَهَاءُ

(١) وبعده :

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا      أصاب المنايا رهن كسرى وتبعا  
فلما تفرقنا كاني ومالك      لطول اجتماع لم نبت ليلة مما  
وكان ضرار بن الأزور الاسدي قد قتل مالكا بأمر خالد بن الوليد . ومالك  
وعقيل ابنا فارح هما اللذان عثرا على عمرو بن عدى بن أخت جذيمة في أودية  
الساوة بعد ضلاله فيها عدة سنوات ، فحملاه إلى خاله جذيمة ، ثم سألاه منادمته ،  
فلم يزالا نديمييه حتى فرق الموت بينهما . وهما اللذان يذكروهما أبو خراش الهذلي  
في شعره بقوله :

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا      خيلا صفاء مالك وعقيل  
ويضرب المثل بهما للتواخين ، فيقال : كندماني جذيمة وقد دامت لهما  
رتبة المنادمة - كما قيل - أربعين سنة .

(٢) روى حديثه هذا أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم . ولحديثه هذا  
عند الحافظ في الإصابة تحريجات عديدة فراجعها في ترجمة غيلان .

العراق : بل يُنْسِكُ التي تَزَوَّجَ أولاً ، ثم التي تليها إلى الرابعة<sup>(١)</sup> ، واحتج فقهاء الحجاز بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يَسْتَفْصِلْهُ أَيْتَهُنَّ تَزَوَّجَ أَوَّلُ ، وتركه للاستفصال دليل على أنه مُخَيَّرٌ حتى جعل الأصوليون منهم هذا أصلاً من أصول العموم ، فقال أبو الممالى في كتاب البُرْهَانِ : تَرَكَ الاستفصال في حكاياتِ الْأَحْوَالِ مع الاحتمال يتنزل منزلة العموم في المقال ، كحديث غَيْلَانَ . وَغَيْلَانُ هذا هو الذي قَدِمَ على كَسْرَى ، فسأله أى ولده أحب إليه؟ فقال غيلان : الغائبُ حتى يَقدُمَ ، والمريضُ حتى يُفِيقَ ، والصغيرُ حتى يَكْبُرَ ، فقال له كسرى : ما غذاؤُك في بلدك؟ قال : الخبز : قال : هذا عَقْلُ الخبزِ ، تفضيلاً لعقله على عقول أهل الوَرِّ ، ونسب للبرد هذه الحكاية مع كَسْرَى إلى هُوَذَةَ بنِ عَلِيٍّ الخَنْفِيِّ ، والصحيح عند الإخباريين ما قدمناه ، وكذلك قال أبو الفَرَجِ .

بادية بنت غيلان :

وأما بادية ابنته ، فقد قيل فيها : بادية بالنون ، والصحيح بالياء ، وكذلك روى عن مالك ، وهي التي قال فيها هيتُ الخُمْتُ لمبد الله بن أبي أمية : إِنْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْكَ الطائِفَ ، فَإِنِ أَدْلَكَ عَلَى بَادِيَةَ بِنْتِ غَيْلَانَ ، فَإِنَّهَا تُقْبَلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبَرُ بِثَمَانٍ ، فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : فإِنَّكَ

(١) يقول أبو حنيفة : إن تزوجن في عقد واحد فسد نكاح الجميع ، وإن تزوجن مترتبات ثبت نكاح الأربع ، وفسد نكاح من بعدهن ، ولا تخيير ، أما الجمهور فعلى التخيير .

اللهُ لقد أَمَعَنْتَ النَّظَرَ ، وقال : لا يدخلن هؤلاء عليكم<sup>(١)</sup> ثم نفاه إلى روضة خايخ ، فقيل : إنه يموت بها جوعاً فأذن له أن يدخل المدينة كل جمعة يسأل الناس ، ويُرَوَى في الحديث زيادة لم تقع في الصحيح بعد قوله : وتُدبر بَبَانٍ<sup>(٢)</sup> مع كُفْرٍ كَالأَفْحُوانِ ، إن قامت تَشَّتْ ، وإن قدمت تَبَّتْ<sup>(٣)</sup> ، وإن تسكمت تَمَّتْ ، يعني من الغنّة ، والأصل تَمَمَّتْ ، فقلبت إحدى الذونين ياء ، وهي هيفاء<sup>(٤)</sup> شَمُوعٌ نَجَلَاءُ كما قال قيسُ بن الخطيم :

بَيْضَاءُ قَرَعَاءُ يُسْتَضَاءُ بِهَا كَأَنَّهَا خُوطٌ بَانَ قَصِيفُ

(١) الرواية في صحيح البخارى : لا يدخل عليكم . هذا ولم تسم بادية في صحيح البخارى . وحديث هيت عند مسلم وأبي داود والنسائي دون تسميته .

(٢) يعنى - كما قال القالى فى الامالى - أنها تقبل بأربع عكن ، فإذا رأيتها من خلف رأيت لكل شكنة طرفين ، فصارت ثمانية ص ١٦٠ ، ج١ الامالى .  
والعكنة : العلى الذى فى البطن من السمن .

(٣) أى فرجت رجليها لضخم ركبا كأنه شهبها بالقبعة من الادم وهى المبناة اسمها وكثرة لحمها ، وقيل : شهبها بها إذا ضربت وطنبت انفرجت وكذلك هذه إذا قدمت تربعت وفرجت رجليها والنهاية لابن الأثير ، وقيل من تبنت الناقة إذا باعدت ما بين فخذيها عند الحلب ص ٢٢ سمط اللالى .

(٤) فى سمط البكرى : فإنها مبتلة هيفاء شموع نجلاء تناصف وجهها فى القسامة ، وتجزأ معتدلا فى الوسامة . وقد تسب هذا الوصف لنعيان الخنث وهو يصف طائفة بنت طلحة ص ٢١ سمط اللالى .



تَنْتَرِقُ الطَّرْفَ، وهى لاهيئة كأنما شَفَّ وَجْهَهَا نُزْفٌ<sup>(١)</sup>  
تَنَامٌ عن كبر شأنها فإذا قا مت رُوَيْدًا تكاد تَنْفَرِفُ<sup>(٢)</sup>  
وفى هذا البيت صحف ابن دُرَيْدٍ أعنى قوله: تَنْتَرِقُ، فقال هو بالعين  
المهمله، حتى هُجِيَ بذلك<sup>(٣)</sup>، فقليل:  
أَسْتَقِدْمًا جعلت تَنْتَرِقُ الطَّرْفَ بِجَهْلٍ مَكَانَ تَنْتَرِقُ  
وَقُلْتُ: كَانَ الْخِجَابُ مِنْ أَدَمٍ وَهُوَ حَبْلًا يَهْدَى وَيُصْطَدَّقُ<sup>(٤)</sup>  
(١) بعده:

بين شكول النساء خلقتها قصد فلا جبلة ولا قصف  
وقد ضبطت نزف في اللسان كما ذكرت. والنزف الاسم من نزف فلان دمه  
ومن نزفه الدم ينزفه إذا خرج منه كثيراً. والنزف: الضعف الحادث عن ذلك.  
أما في البيت، فقد قال ابن الأعرابي: من الضعف والانبهار — ولم يزد على ذلك  
قال غيره: النزف هنا الجرح الذي ينزف عنه دم الإنسان، وقال أبو منصور:  
أراد أنها رقيقة المحاسن حتى كأن دمها منزوف. ومعنى تنترق: تستغرق عيون  
الناس بالنظر إليها، وهى غافلة ثم هى رقيقة المحاسن كأن دمها ودم وجهها نزف  
والمرأة أحسن ما تكون غب نفاسها لأنه ذهب تهبج الدم، فصارت رقيقة  
المحاسن و اللسان مادة غرق ومادة نزف، .  
(٢) تثنى أو تنقص من دقة خصرها .  
(٣) هجاء المنفجع البصرى، وقد تقدم ذكر هذا عند الحديث عن جنب، .  
(٤) ذكره الشيخ بدر الدين الزركشى فى كراسة له سماها: عمل من طب لمن  
حب، وروى البيت الأول هكذا:  
ألسنت بما صحفت تنترق الط  
ورواه التيجانى فى تحفة العروس:  
ألم تصحف، فقلت تنترق الط  
ص ٣٦٦ ج٢ المزهرة للسيوطى .  
رف بجهل فقلت تنترق  
رف بجهل مكنان تنترق

وكان صَحْفَ أَيْضاً قَوْلُ مُهْلَمِلٍ ، فَقَالَ فِيهِ : الْخُبَاءُ <sup>(١)</sup> ، وَبَادِيَةُ هَذِهِ كَانَتْ تَحْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، فَوَلَدَتْ لَهُ جُوَيْرِيَةٌ وَهِيَ امْرَأَةُ الْمِسْوَرِ ابْنِ مَحْرَمَةَ .

المختورة الذين طأوه بالمدينة :

وكان الْمُخْتَمُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةٌ : هَيْتٌ هَذَا ، وَهَرَمٌ وَمَاتِيعٌ <sup>(٢)</sup> ، وَإِنَاهُ ، وَلَمْ يَكُونُوا يُزْتَوْنَ بِالْفَاحِشَةِ الْكُبْرَى ، وَإِنَّمَا كَانَ تَأْنِيهِمْ أَيْنًا فِي الْقَوْلِ وَخِضَابًا فِي الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ كَخِضَابِ النِّسَاءِ ، وَلِعِبَاءِ كَلْبِيِّنَ ، وَرَبَّمَا لَعِبَ بَعْضُهُمْ بِالْكَرَّجِ <sup>(٣)</sup> ، وَفِي مَرَاثِيلِ أَبِي دَاوُدَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، رَأَى لَاعِبًا يَلْعَبُ بِالْكَرَّجِ ، فَقَالَ : لَوْلَا أَنِي رَأَيْتُ هَذَا يُلْعَبُ بِهِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَنَفَيْتُهُ مِنَ الْمَدِينَةِ .

عيينة

وَذَكَرَ عَيْيَنَةَ بْنَ حِصْنٍ ، وَاسْمُهُ : حُدَيْفَةُ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ : عَيْيَنَةُ لِشَتْرِ كَانَتْ بَعِيْنَهُ .

العبيد الذين نزلوا من حصن الطائف

وَذَكَرَ الْعَبِيدَ الَّذِينَ نَزَلُوا مِنَ الطَّائِفِ ، وَلَمْ يُسَمِّهِمْ ، وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرَةَ

(١) سبق قول مهمل عند الحديث عن جنب .

(٢) ذكرهم البكري في السمط. ص ٤٢١ وقد نقله الحافظ في الإصابة عن البكري وقال : هدم بالدال .

(٣) دخيل معرب كره لا أصل له في العربية وهو مثل المهر يتخذ ليعلب وليه ، ولهذا نسب إليه الخنث فقبل عنه : الكرجي .

نَفِيعِ بْنِ مَسْرُوحٍ نَدَّى مِنْ سُورِ الطَّائِفِ عَلَى بَكْرَةَ ، فَكُنِيَ أَبَا بَكْرَةَ ،  
وهو من أفاضل الصحابة ، ومات بالبصرة ، ومنهم الأزرق ، وكان عبداً  
للحارث بن كَلْدَةَ الْمُتَطَبِّبِ ، وهو زوج سُمَيَّةَ مَوْلَاةِ الْحَارِثِ أُمَّ زِيَادِ  
ابن أبي سُفْيَانَ ، وأم سَلَمَةَ بن الأزرق ، وبنو سَلَمَةَ بن الأزرق ، ولهم  
صِيَةٌ وَذِكْرٌ بِالْمَدِينَةِ ، وَقَدْ انْتَسَبُوا إِلَى غَسَّانٍ ، وَغَلَطَ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي الْمَعَارِفِ ،  
فَجَعَلَ سُمَيَّةَ هَذِهِ الْمَذْكُورَةَ أُمَّ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ، وَجَعَلَ سَلَمَةَ بن الأزرقِ  
أَخَا عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ لِأُمِّهِ ، وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ الْأَزْرَقَ خَرَجَ مِنَ الطَّائِفِ ، فَأَسْلَمَ  
وَسُمَيَّةُ قَدْ كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ بِزَمَانٍ قَتَلَهَا أَبُو جَهْلٍ ، وَهِيَ إِذْ ذَاكَ تَحْتَ يَاسِرٍ  
أَبِي عَمَّارٍ ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي بَابِ الْمُنَبِّثِ . فَتَبَيَّنَ غَلَطُ ابْنِ قُتَيْبَةَ وَوَهْمُهُ ، وَكَذَلِكَ  
قَالَ أَبُو عُمَرَ النَّسَمَرِيُّ كَمَا قُلْتُ . وَمِنْ أَوْلَادِ الْعَبِيدِ : الْمُنَبِّثُ ، وَكَانَ اسْمُهُ  
الْمُضْطَجِعُ ، فَبَدَّلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْمَهُ ، وَكَانَ عَبْدًا لِعُمَّانَ بْنِ عَامِرِ  
ابْنِ مُعْتَبِرٍ .

وَمِنْهُمْ يَحْنَسُ الْقَبِيلُ ، وَكَانَ عَبْدًا لِبَعْضِ آلِ يَسَارٍ .

وَمِنْهُمْ : وَرْدَانُ جَدُّ الْفُرَاتِ بْنِ زَيْدِ بْنِ وَرْدَانَ ، وَكَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
رَبِيعَةَ بْنِ خَرْشَةَ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ جَابِرٍ ، وَكَانَ أَيْضًا نَخْرَشَةَ ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وِلَاءَهُ هَؤُلَاءِ الْعَبِيدِ لِأَسَادَتِهِمْ ، حِينَ أُسْلِمُوا . كُلُّ هَذَا  
ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي غَيْرِ رِوَايَةٍ ابْنِ هِشَامٍ (١) .

(١) - مِنْهُمْ : يَسَارٌ ، وَأَبُو السَّائِبِ . وَمَرْزُوقٌ . ص ٤١٨ إِمْتِنَاعِ الْأَسْمَاءِ

لِلْقُرَيْشِيِّ .

وذكر أبو عمر فيهم نافع بن مشرُوح، وهو أخو نَفِيعِ أَبِي هَكْرَةَ، ويقال فيه وفي أخيه ابن الحارث بن كَلْدَةَ .

وذكر ابنُ سَلامٍ فيهم نافعاً مَوْلى غَيَّالانِ بنِ سَلَمَةَ الثَّقَفِيِّ، وذكر أن وِلادَةَ رجح إلى غَيَّالانِ حينَ أسلم وأحسبه وهما من ابنِ سَلامٍ، أو يَمِّنُ رواه عنه، وإنما المعروفُ نافع بن غَيَّالانِ، والله أعلم .

من نسب بجير بن زهير :

وذكر شعر بُجَيْرِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَى ، واسم أبي سُلَيْمَى : رَبِيعَةُ ، وهو من بنى لاطيم بن عثمان ، وهم مُزَيْنَةُ ، عرفوا بأهمهم ، وقد قدمنا أنها بنت كلب بن وَبَرَةَ ، وأن أختها الخوَّابُ ، وبها سُمِّيَ ماء الخوَّابِ ، وعُثمان هو ابن أدِّ بن طابخة .

مول شعر بجير :

وقوله :

كانت عُلَّةٌ يومَ بَطْنِ حُنَيْنِ

هذا من الإقواء الذي تقدم ذكره ، وهو أن ينقص حَرْفاً من آخر التميم الأول من الكامل ، وهو الذي كان الأصمعيُّ يسميه المُتَعَدِّ (١) .

(١) وكذلك كان يسميه الخليل لتقصانه من عروض البيت قوة . وأبو ذر الحشني يقرأ حينئذ مصفرة أى يتضعيف الياء مع كسرهما مصفرة ، وهذا لا يكون في البيت إقواء .

وقوله: كانت عُلَّالَةٌ. العُلَّالَةُ: جَرْمِيٌّ بعد جَرْمِيٍّ، أو قِتَالٌ بعد قِتَالٍ<sup>(١)</sup>، يريد: أن هَوَازِنَ جَمَعَتِ بَجْمَعِهَا عُلَّالَةٌ في ذلك اليوم، وحذف التنوين من عُلَّالَةٌ ضرورةً، وأضمر في كانت اسمها، وهو القصة، وإن كانت الرُّوَابِيَةُ بجنف يوم، فهو أولى من التزام الضَّرُورَةَ القبيحة بالنصب، ولكن ألقيناه في النسخة للقيمة، وإذا كان اليوم مخفوضاً بالإضافة جاز في دلالة أن يكون منصوباً على خبر كان، فيكون اسمها عائداً على شيء تقدم ذكره، ويجوز الرفع في عُلَّالَتِيه. إضافتها إلى يوم على أن تكون كان تامةً مكتملةً باسم واحد، ويجوز أن تجتمع <sup>(٢)</sup> لئلا للمصدر مثل بَرَّةٍ وفجَارٍ<sup>(٢)</sup>، وينصب يومٌ على الظرف كما تقيده في النسخة.

وقوله: ترتد حَسْرَانَا، جمع: حَسْرَانٌ، والكسرة في الرَّجْرَجَةِ: الضَّخْمَةُ من الرَّجْرَجَةِ، وهي شِدَّةُ الحِرْكَةِ والاضطراب. فَيُنَاقِ: من الفلج، وهي الداهية. وَالْهَرَّاسُ: شَوْكٌ معروف والضَّرَاءُ: الكلاب، وهي إذا مَشَتْ في الْهَرَّاسِ ابتغت لأيديها موضعاً، ثم تضع أرجلها في موضع أيديها، شبه الخليل بها. وَالْقُدْرُ: الوُعُولُ الْمُسِنَّةُ. وَالنَّهْيُ: الغدير، سمي بذلك، لأنه ماء نهأه ما ارتفع من الأرض عن السيلان فوقف.

(١) وهي من العلل: الشرب بعد الشرب، وأراد به هاهنا معنى التكرار كما قال أبو ذر ص ٤١٠.

(٢) فجار اسم للفجرة والفجور مثل قطام، وهو معرفة علم غير مصروف وبرة كذلك اسم علم غير مصروف بمعنى البر، قال النابغة:  
إنا اقتسمنا خطيننا بيننا حملات برة واحتمات فجار

وقوله : جَدَلٌ : جمع جَدَلَاءَ ، وهي الشديدة القتل ، ومن رَوَاهُ : جَدَلٍ ،  
فمعناه : ذات جَدَلٍ .

وقوله : وآل مُحَرَّقٍ يعني مُحَرَّبَ بن هِنْدٍ ملكَ الحِيرةِ ، وقد تقدم في أول  
الكتابِ سَبَبُ تَسْمِيَتِهِ بِمُحَرَّقٍ ، وفي زمانه وُلِدَ رسولُ الله صلى الله عليه  
وسلم فيما ذكروا - والله أعلم .

ومنا ومسح ظهر آدم :

فصل : وذكر انصراف النبي صلى الله عليه وسلم عن الطائف على دَحْنًا .  
ودَحْنًا هذه هي التي خُلِقَ من تُرْبِهَا آدمُ صلى الله عليه وعلى ، وفي  
الحديث : إن الله خلق آدمَ من دَحْنًا ، ومسح ظهره بِتَعْمَانِ الأَرَاكِ<sup>(١)</sup> رواه  
ابنُ عباسٍ ، وكان مسحُ ظهرِ آدمَ بعد خروجه من الجنة باتفاقٍ من الروايات ،  
واختلفت الروايةُ في مسحِ ظهره ، فَرَوَى ما تقدم ، وهو أصح ، وروى أن

(١) قال البكري : موضع سيف البحر ، وفي اللسان : بين الطائف ومكة ،  
وعند ياقوت أنها من خاليف الطائف : ويرى البكري أن ابن إسحاق أراد أنه  
سلك على وحى ، إذ ليس في الطائف سيف بحر . ونمان : وادى عرفة دونها إلى  
منى ، وهو كثير الأراك . وفي ياقوت : واد يفتته - أي يفت الأراك - ويصب  
إلى ودان بلد غزاه النبي وهو بين مكة والطائف ، يسكنه هذيل . ومعجم ياقوت  
وكتابه المشترك وضعاً ، وزعم أن الله خلق آدمَ من دَحْنًا قول لا يشتهه سند  
صحيح . ويخالف ما رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه من  
أن الله خلق آدمَ من قبضة قبضها من جميع الأرض . ثم : ألا يسكتنا ما ورد في  
القرآن .

ذلك كان في سماء الدنيا قبل هبوطه إلى الأرض ، وهو قول السدي ، وكلتا الروایتين ذكرهما الطبري .

وقوله : حتى نزل الجِعْرَانَةَ ، بسكون العين فيها هو أصح الروایتين ، وقد ذكر الخطابي أن كثيراً من أهل الحديث يشددون الراء (١) ، وقد ذكر أن المرأة التي تَمَضَّتْ غَزْلَهَا من بعد قُوَّةٍ كانت تُنَلَّقَبُ بِالْجِعْرَانَةِ ، واسمها : رَبِطَةُ بنت سعد ، وأن الموضع يسمى بها ، والله أعلم .

هو قول زهير أبي صرد :

فصل : وذكر زهيراً أباً صُرْدٍ ، وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم : ولو أنا مآخناً للحارث بن أبي شَمِيرٍ ، أو للنعمان بن المُنْذِرِ ، وقد تقدم في أول الكتاب التمريرُ بالحارثِ وبالنعمان ، ومآخناً : أرضعنا ، والمِلْحُ : الرضاعُ قال الشاعر :

فلا يُبْعِدُ اللهُ رَبَّ العِبا      دِ والمِلْحِ مَا ولدتْ خَالِدَةَ  
همُ المَطْعُمُو الضَّيْفِ شَحْمِ السَّنَا      مِ والكاسِرُو والليلةِ البَارِدَةَ  
وهمُ يَكْسِرُونَ صُدُورَ القَنَا      بانخِيلِ تَطْرَدُ أو طَارِدَةَ  
فإن يكن الموتُ أفنَاهم      فللموتِ ما تَلِدُ الوَالِدَةَ  
وأما زهيرُ الذي ذكره فهو ابن صُرْدٍ يُكْنَى أباً صُرْدٍ ، وقيل أباجرول ،

(١) بكسر الجيم والعين وتشديد الراء هكذا يقوله العراقيون ، أم الحجازيون فيخففون ، فيقولونها بالضبط الأول . وكذلك الحديبية ، العراقيون يشددون ، والحجازيون يخففون .

وكان من رؤساء بني جشم ، ولم يذكر ابن إسحاق شعره في النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم في رواية البكائي وذكره في رواية إبراهيم بن سعد عنه وهو :

أُمْنُنْ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمٍ      فَإِنَّكَ الرَّءُ نَرْجُوهُ وَنَنْتَظِرُ  
أُمْنُنْ عَلِي بَيْضَةٍ قَدْ عَاقَبَهَا قَدَرٌ      مُمَزَّقٌ شَمَاهَا فِي دَهْرِهَا غَيْرُ  
يَا خَيْرَ طِفْلٍ وَمَوْلُودٍ وَمُنْتَخَبٍ      فِي الْعَالَمِينَ إِذَا مَا حُصِّلَ الْبَشَرُ  
إِنْ لَمْ تَدَارِكْهُمْ نِعْمَاءُ تَنْشُرُهَا      يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حَيْلًا حِينَ يُخْتَبَرُ

أُمْنُنْ عَلِي نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا  
إِذْ فُوكَ تَمْلَأُهُ مِنْ تَحْضِهَا الدَّرُّ

إِذْ كُنْتَ طِفْلًا صَغِيرًا كُنْتَ تَرْضَعُهَا<sup>(١)</sup>

وَإِذَا يَزِينُكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَدْرُ  
لَا تَجْعَلُنَا كَنْ شَاكَ نِعَامَتُهُ      وَاسْتَذْبِقِ مِنَّا فَإِنَّا مَقْشَرُ زُهْرُ  
يَا خَيْرَ مَنْ مَرَحَتْ كُفَّتُ الْجِيَادُ بِهِ  
عِنْدَ الْهِيَاجِ إِذَا مَا اسْتَوْقَدَ الشَّرْرُ  
إِنَّا لَنَشْكُرُ آلَاءَهُ وَإِنْ كُفِّرَتْ      وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُدْخَرُ

(١) في البداية : أومنن علي نسوة قد كنت ترضعها .



إِنَّا نَوْمِلُ عَفْوَاً مِنْكَ مُتَلَبِّسُهُ (١) هَذِي الْبَرِيَّةُ إِذْ تَعْفُو وَتَذْتَصِرُ  
فَاعْفِرْ عَفَاَ اللّٰهُ عَمَّا نَت رَاهِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يُهْدَى لَكَ الظَّفَرُ

### من أعظم السبايا :

فصل : وذكر ردّ السبايا إلى هرازين ، وأنه من لم تطب نفسه بالرد  
عوضه مما كان بيده ، واستطاب نفوس الباقين ، وذلك أن المقاسم كانت قد  
وقعت فيهم ، ولا يجوز للإمام أن يمنّ على الأسرى بعد القسّم ، ويجوز له  
ذلك قبل التقاسم ، كما فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - بأهل خيبر حين منّ  
عليهم ، وتركهم عمالاً للمسلمين في أرضهم التي افتتحوها عنوةً ، كذلك  
قال أبو عبيد ، قال : ولا يجوز للإمام أن يمنّ عليهم ، فيردّهم إلى دار  
الحرب ، ولكن على أن يؤدوا الجزية ، ويكفونوا تحت حكم المسلمين ،  
قال : والإمام مخير في الأسرى بين القتل والفداء والمَنِّ والاستِرْقَاقِ والفِداءِ  
بالنفوس لا بالمال كذلك ، قال أكثر الفقهاء هذا في الرجال ، وأما الذراري  
والنساء ، فليس إلا الاستِرْقَاقِ ، أو المُفَادَاةُ بالنفوس دون المال كما تقدم .

وذكر الجارية التي أُعطيها عبد الله بن عمر ، وأنه بعث بها إلى أخواله  
من بني جُمح ليصلحوها له منها كي يصيبها ، وهذا لأنها كانت قد أسلمت ، لأنه  
لا يجوز وطء وتلدية ولا تجوسية بملك يمين ، ولا بنكاح حتى تسلم ، وإن

(١) في الاصل : منك عفواً .

كانت ذات رَؤُوح ، فلا بد أيضاً من استبرائها ، وأما السكتايبات ، فلا خلاف في جوازِ وطئهنَّ بملك اليمين ، وقد روى عن طائفة من التابعين منهم عمرو بن دينار إباحةُ وطءِ الجوسية والوثنية بملك اليمين ، وقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْدِكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ ﴾ بحريم عام إلا ما خصصته آية المائدة من السكتايبات ، والنكاح يقع على الوطاء بالعتد والملاك .

### مول سبي حسين :

وكان سبي حُسين ستة آلاف رأس<sup>(١)</sup> ، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - قد ولي أبا سفيان بن حرب أمرهم ، وجعله أميناً عليهم ، قاله الزبير ، وفي حديث آخر ذكره الزبير بإسناد حسن أن أبا جهم بن حذيفة العدوي كان على الأنفال يوم حُسين ، فجاءه خالد بن البرصاء ، فأخذ من الأنفال زمام شعر فمانعه أبو جهم ، فلما تماها ضربه أبو جهم بالقوس فشجّه منقلاً<sup>(٢)</sup> ، فاستمدى عليه خالد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له : خذ خمسين شاة ودعه ، فقال أقذني منه ، فقال خذ مائة ، ودعه ، فقال : أفذني منه ، فقال : خذ خمسين ومائة ودعه ، وليس لك إلا ذلك ، ولا أفصك من والٍ عليك ، فقومت الخمسون والمائة بخمس عشرة فريضة من الإبل ، فمن هنالك جعلت دية المنقلة خمسة عشرة فريضة<sup>(٣)</sup> .

(١) وقيل كان مع هذا من الإبل أربعة وعشرون ألف ، ومن الغنم أكثر من أربعين ألف شاة ، ومن الفضة أربعة آلاف أوقية .

(٢) منقلة كمعدنة : الشجة التي تنقل منها فراس العظام .

(٣) وردت ديتها في حديث صحيفة عمرو بن حزم . الذي قال عنه أبوودارد =

### إعطاء المؤلفة قلوبهم صد الغنائم :

فصل : وأما إعطاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم من غنائم حُنَيْنٍ حتى تكلمت الأنصارُ في ذلك ، وكثرت منهم القالة ، وقالت : يُعْطَى صَنَادِ يدِ العَرَبِ ولا يُعْطِينَا ، وأسيافنا تَنْطُرُ من دمايهم ، فلعلَّكماء في هذه المسألة ثلاثة أقوال : أحدها أنه أعطاهم من خُمسِ الخُمسِ ، وهذا القول مرْدُودٌ لأن خُمسَ الخُمسِ مِلْكٌ له ولا كلامَ لأحدٍ فيه .

القول الثاني : أنه أعطاهم من رأس الغنيمة ، وأن ذلك خُصُوصٌ بالنبي صلى الله عليه وسلم لقوله تبارك وتعالى ( قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ) وهذا القولُ أيضاً يردُّه ما تقدم من نسخِ هذه الآية ، وقد تقدم الكلامُ عليها في غزوة بدر ، غير أن بعض العلماء احتج لهذا القول بأن الأنصار لما انهزموا يوم حُنَيْنٍ فأيد اللهُ رسولَه وأمدَّه بملائكته ، فلم يرجعوا حتى كان الفتحُ ، ردَّ الله تعالى أمرَ الغنائم إلى رسولِه من أجل ذلك فلم يعطهم منها شيئاً وقال لهم : أَلَا تَرَ ضَوْنَ يامَمَشَرِ الأنصارِ أن يذهبَ الناسُ بالشاةِ والبَعِيرِ ، وترَجِعُوا برسولِ الله إلى رحالِكُم ، فطَيَّبَ نفوسَهُم بذلك بعد ما فعل ما أمر به .

والقول الثالث : وهو الذي اختاره أبو عبيدٍ أن إعطاهم كان من الخُمسِ حيث يرى أن فيه مصلحةً للمسلمين .

= لا يصح .. ولا أحدث به : وقال ابن حزم في المحلى : صحيفة عمرو بن حزم منقطعة لآلة وم بها حجة . والفريضة : أصلها البعير المأخوذ في الزكاة ، ثم اتسع فيه .

فصل : ومالم يذكر ابن إسحاق يوم مُحَنِين ... من الوليد أنقل  
بالجراحة يومئذ ، فأناه النبي صلى الله عليه وسلم يقول : مَنْ يَدَانِي عَلَى رَأْسِي  
خَالِدٍ حَتَّى دُلَّ عَلَيْهِ ، فوجدته قد أسند إلى مؤخرة رحله ، فذنت على جرحه  
قَبْرِي ، ذكره الكشي .

وصف عَجُوزِ ابْنِ مِصْنٍ :

فصل : وذاكر عَيْيَسَةَ بنِ حِصْنٍ ، وقول زُهَيْرِ بنِ صُرَدٍ له في العَجُوزِ  
التي أخذها : مَا فُوهَا بِيَّارِدٍ ، وَلَا نَذِيهَا بِبَالِيَةٍ ، وَلَا رَأْسُهَا نَكْدٌ .  
أيضاً بناكِدٍ ، يريد : ليست بغزيرة الدرّ ، والنوقُ النكْدُ : الغزيرة العذبة ،  
وأحسبه من الأضداد ، لأنه قد يقال أيضاً نَكِيدٌ لبئها إذا نقص ، فإذ صاحب  
العين ، والصحيح عند أكثرهم أن النكْدُ هي القبلات .  
عز وجل : ( لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِيدًا ) وأن المَكْدَ بالميم هي الغزيرات اللبن ،  
قال ابن سراج ، لأنه من مَكْدٍ في المسكان إذا أقام فيه ، وقد يقال أيضاً :  
نَكِيدٌ في معنى مَكْدٍ ، أي ثبّت .

الأقرع بن حابس :

وذاكر الأقرع بن حابس ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، ثم حسن إسلامه  
بعد ، وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت : ( وَلِلَّهِ عَلَى  
النَّاسِ حِجَابُ بَيْتِ ) أفي كل عام يارسول الله ؟ قال : لو قُلتها لَوَجَّيتُ ، وهو  
الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين أقطع أبيض بن حمال الماء الذي

بأرب : أتدرى ما أقطعتَه يا رَسُولَ اللهِ ؟ إنما أقطعتَه الماء المِدَّةُ (١) ، فاسترجمه  
النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو حديث مشهورٌ ، غير أنه لم يُسمَّ قائل هذا  
السلام فيه إلا الدَّارِقُطَنِيُّ في روايته ، وزاد فيه أيضاً : قال أبيض : على أن  
يكون صدقةً مني يا رسول الله على المسلمين ، فقال : نعم ، وأما نَسَبُ الأقرع  
بن حابس ، فهو ابن حابس بن عقال بن محمد بن سُفْيَانَ بن مُجَاشِع [بن دارم] -  
التَّمِيمِيُّ المَجَاشِعِيُّ الدَّارِمِيُّ ، وأما عَيْدِنَةُ ، فاسمها : حُدَيْفَةُ بن حِصْنِ بن  
حُدَيْفَةَ بن بَدْرِ الفَزَارِيِّ ، وقد تقدم ذكره .

مالك بن عوف :

فصل : وذكر تولية النبي صلى الله عليه وسلم مالك بن عوف على  
ثمالة وبنى سلمة وقهم . وثمالة هم بنو أسلم بن أحجن أمهم : ثمالة . وقول أبي  
مُحَجَّنٍ فِيهِ :

هابت الأعداء جانبنا ثم تغزونا بنو سلمة

هكذا تقيده في النسخة بكسر اللام ، والمعروف في قبائل قيس : سلمة  
بالفتح إلا أن يكونوا من الأزدي ، فإن ثمالة المذكورين معهم حتى من الأزدي  
وقهم من دؤس ، وهم من الأزدي أيضاً ، وأمهم : جديلة وهي من عطفان بن  
قيس بن غيلان ، على أنه لا يعرف في الأزدي سلمة إلا في الأنصار ، وهم من

(١) أي الدائم الذي لا انقطاع لمادته ، وجمعه : أعداد . وقد روى حديثه  
هذا أبو داود والترمذي والنسائي في الكبرى وابن ماجه وابن حبان في صحيحه

الأزد وسلمة أيضا في جعفي م ، وسلمة بن عمرو بن ذهل بن مران بن جعفي ، وسلمة في جهينة أيضا سلمة بن نصر بن غطفان بن قيس بن جهينة وجعفي من مذحج ، وجهينة من قضاة (١) .

وأما محجن ، فاسمه : مالك بن حبيب ، وقيل : عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن قيس الثقفي ، وقد تقدم نسب أحجن عند ذكرنا لهب بن أحجن قبل باب المبعث .

وذكر أبو السنابل بن بعسكك ، واسمه : حبة أحد بني عبيد الدار ، وكان شاعرا وحديثه مع سببته الأسمية حين آمت من زوجها مذكور في الصحاح (٢) .

قول النبي صلى الله عليه وسلم لمرادس :

فصل : وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لعباس بن مرداس أنت القائل : فأصبح نهى وهب العبيد بين الأقرع وعيينة ؟

(١) في القاموس « وبنو سلة بطن من الانصار ، وابن كهلاء في بجيلة ، وابن الحارث في كندة ، وابن عمرو بن ذهل ، وابن غطفان بن قيس وعميرة ابن خفاف بن سلة ، وعبد الله بن سلة البدرى الاحدى . وعمرو بن سلة الحمداني وعبد الله بن سلة المرادى ، وأخطأ الجوهرى في قوله : وليس سلة في العرب غير بطن الانصار ، وقد نقل اللسان قول الجوهرى ولم يعقب عليه .

(٢) لما مات زوج سبيعة وضعت حملها وتيمأت للخطاب ، فأنكر عليها أبو السنابل ، وقال . حتى تمتدى أربعة أشهر وعشرا ، فسأت النبي صلى الله عليه وسلم ، فأعلمها أن قد حلت . هذا ما ورد في الصحيحين . أقول : وفي القرآن عن عدة ذات الحمل : ( وأولات الاحمال أجملن أن يضعن حملهن ) . وقد روى أنها ولدت بعد وفاة زوجها بنصف شهر . وقد أخرج قصة سبيعة البخارى ومسلم ومالك وأبو داود والسناني . وفي الاصل عن نسبتها الإسلامية .

فقال أبو بكر الصديق : بين عُيَيْنَةَ والأَفْرَع ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ها واحد ، معنى في المعنى ، وأما في الفصاحة ، فالذي أُجْرِيَ على لسانه صلى الله عليه وسلم هو الأَفْصَحُ في تنزيل الكلام وترتيبه ، وذلك أن القَبِيلِيَّةَ تكون بالفضل نحو قوله تعالى : ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ﴾ وتكون بالرتبة نحو قوله تعالى حين ذكر اليهود والنصارى ، فقدم اليهود لمجاورتهم المدينة ، فهم في الرتبة قبل النصارى ، وقَبِيلِيَّةٌ بالزمان نحو ذكر التَّوْرَةَ والإنجِيلِ بعده ونوحاً وإبراهيم ، وقَبِيلِيَّةٌ بالسَّبَب ، وهو أن يذُكَّرَ ما هو عِلَّةُ الشَّيْءِ وَسَبَبُ وجوده ، ثم يذُكَّرُ المُسَبَّبُ بعده ، وهو كثير في الكلام مثل أن يذُكَّرَ معصيةٌ وعمالاً أو طاعةٌ وثواباً فالأجود في حكم الفصاحة تقديمُ السببِ .

### القَبِيلِيَّةُ بَيْنَ الأَفْرَعِ وَعُيَيْنَةَ :

والأَفْرَعُ وَعُيَيْنَةُ من باب قَبِيلِيَّةِ المَرْتَبَةِ ، وقَبِيلِيَّةِ الفَضْلِ ، أما قَبِيلِيَّةُ الرُّتْبَةِ فإنه من خِنْدِفَ ، ثم من نبي نَمِيمٍ ، فهو أقرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من عُيَيْنَةَ ، فترتب في الذكر قبَلَهُ ، وأما قَبِيلِيَّةُ الفَضْلِ ، فإن الأَفْرَعُ حَسُنَ إسلامُهُ وَعُيَيْنَةُ لم يزل مَعْدُوداً في أهل الجَمَاءِ حتى ارتدَّ وآمن بِطُلَيْحَةَ ، وأُخِذَ ، أسيراً فجعل الصَّبِيَّانُ يقولون له - وهو يساق إلى أبي بكر - وَنَحْكَ بِاعْدُوِّ اللهِ ارْتَدَدْتَ بعد إيمانك ، فيقول : والله ما كنت آمنْتُ ، ثم أسلم في الظاهر ، ولم يزل جافياً أَحْمَقَ حتى مات ،

وبِحَبِّكَ تَسْمِيَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ : الْأَحَقُّ الْمَطَاعُ <sup>(١)</sup> ومما يذكر من جفائه أن عمرو بن معدى كرب نزل به ضيفاً ، فقال له عيينة : هل لك في الحجر نندادم عليها ؟ فقال عمرو : أليست محرمة في القرآن ؟ فقال عيينة إنما قال : فهل أنتم منتهون ، قلنا نحن : لا ، فشرّبنا .

### حديث زى الخويصرة

وذكر حديث زى الخويصرة التميمي ، وما قال فيه النبي عليه السلام وفي شيعته ، وقال في حديث آخر : يخرج من ضئضئيه قومٌ تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم ، وصيامكم إلى صيامهم . يترقون من الدين كما يترق السهم من الرميّة الحديث <sup>(٢)</sup> ، فكان كما قال - صلى الله عليه وسلم - وظهر صدق الحديث في الخوارج ، وكان أولهم من ضئضئى ذلك الرجل ، أى : من أضله ، وكانوا من أهل نجد التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم : منها يطلع قرن من

(١) رواه سعيد بن منصور والطبراني . لأنه كان قد دخل على النبي «ص» بدون استئذان ، وعنده عائشة فقال : من هذه الجالسة إلى جانبك ؟ قال : عائشة . قال : أفلا أنزل لك عن خير منها يعني امرأتك ؟ فقال له النبي : أخرج فاستأذن ، فقال : إنما يمين على ألا أستأذن على مضرى . فقالت عائشة من هذا ؟ فقال الاحق المطاع . وقد ذكر الشافعي في كتاب الام في باب من كتاب الركاز أن عمر قتل عيينة على الردة .

(٢) أصل الحديث في الصحيحين .



الشيطان ، فكان بدوهم من ذى الخويرة ، وكان آيتهم ذى الثدية الذى قتله على رضى الله عنه ، وكانت إحدى يديه كتدى المرأة ، واسم ذى الثدية نافع ، ذكره أبو داود ، وغيره بقول اسمه : حرقوص [ بن زهير ]<sup>(١)</sup> وقول أبى داود أصح ، والله أعلم .

شعر حسانه في عتابه صلى الله عليه وسلم :

وذكر شعر حسان وفيه :

هيفاء لا ذنن فيها ولا خور

الذنن : الغدر والتغل ، والذنين الحائط ، والذنن أيضاً ألا ينقطع حيض المرأة ، يقال : امرأة ذناة ، ولو روى بالدال المهملة لكان جيئداً أيضاً ، فإن اللذن بالدال هو قصر العنق وتطامنها ، وهو عيب . والبهكنة : الضخمة .

مول عتاب النبي للأنصار :

فصل : وذكر قول النبي - صلى الله عليه وسلم - للأنصار : ما قاله بلغتنى

(١) كذا في القاموس ، وفي الملل والنحل ، للشهرستاني ، وهو من المحكمة الأولى الذين خرجوا على علي بن أبي طالب ، واجتمعوا بمروراء قرية بظاهر الكوفة . ويقول أبو سعيد الخدرى نيارواه الصحيحان عن الخوارزمي آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل تدى المرأة أو مثل البضعة تدردر ، ثم يقول : « وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم . وأنا معه ، وأمر بذلك الرجل فالتمس ، فأتى به حتى نظرت إليه على نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى نعمت . »  
( ١٩٢ - الروض الأثف ج ٧ )

عنكم وجِدَّةٌ وجدتموها في أنفسكم ، هكذا الرواية : جِدَّةٌ والمعروف عند أهل اللغة : مَوْجِدَّةٌ إذا أردت الغضب ، وإنما الجِدَّةُ في المال .

وقوله عليه السلام : في لُعَاعَةٍ من الدنيا تألفتُ بها قومًا ، لِيُسَلِّمُوا . اللُعَاعَةُ بَقَلَّةٌ ناعمة ، وهذا نحو من قوله عليه السلام : المالُ حُلُوَّةٌ خَضِرَةٌ ، واللُّعَةُ من هذا المعنى ، وهي المرأة اللبيلة التقيفة ، واللُّعْلَعُ : السَّرَابُ ، ولُعَاعُهُ : بَصِيصُهُ (١) .

جعيل بن سراقته :

وذكر جُعَيْلَ بن سُرَاقَةَ ، وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - فيه : ووَكَلْتُ جُعَيْلَ بن سُرَاقَةَ إلى إسلامه . نسب ابن إسحاق جُعَيْلًا إلى ضَمْرَةَ ، وهو معدود في غِفَارٍ ، لأن غِفَارًا ، هم بنو مُثَيْلِ بن ضَمْرَةَ من بني لَيْثِ بن بَكْرِ ابن عَبْدِ مَنَافَةَ بن كِنَانَةَ . وأما حديث التَّمِيمِ الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين أعطى المؤلفة قلوبهم : لم أرك عدلت ، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : إذا لم يكن العدلُ عندي ، فعند مَنْ يكون ؟ وقال أيضًا : إني أرى قِسْمَةَ ما أريد بها وَجْهَ الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : أيا مَنِّي اللهُ في السماء ، ولا تَأْمَنُونِي ، أو كما قال صلى الله عليه وسلم ، فالرجل هو ذُو الخُوَيْبِرَةِ ، كذلك جاء ذكره في الحديث (٢) .

(١) في اللسان : ولعاع الشمس : السراب ، والأكثر : لعاب الشمس واللعلع : السراب ، واللعلعة : بصيصه .

(٢) هكذا ورد اسمه في الصحيحين : ذُو الخُوَيْبِرَةِ رجل من بني تميم .

ويذكر عن الواقدي أنه قال : هو حُرُّ قَوْصُ بن زُهَيْرِ السَّعْدِي من سَدِيدِ تَمِيمٍ ، وقد كان لِحُرِّ قَوْصٍ هذا مشاهد محمودة في حرب العراق مع الفُرس أيام عُمرَ ، ثم كان خارجياً ، وفيه يقول نَحْبِيبة الخارِجِي :

حتى الاقي في الفِرْدَوْسِ حُرُّ قَوْصًا

ولذلك قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : إنه سيكون من ضَيْضِيئِهِ قوم تحقرون صلواتكم إلى صلواتهم ، وذكر صفة الخوارج ، وليس ذو الخُوَيْصِرَةِ هذا ذا النُدْبَةِ الذي قتله على النَّهْرِ ، وأن ذلك اسمه نافعٌ ، ذكره أبو داود ، وكلام الواقدي حكاه ابن الطلاع في الأحكام له .

شعر بجبر وكعب ابني زهير :

نصل : وذكر قصَّةَ بُجَيْرِ بن زُهَيْرِ بن أبي سُلَيْمٍ ، واسم أبي سُلَيْمٍ : ربيعة بن رِيَّاحٍ أحد بني مُزَيْنَةَ .

وفي شعر كعب إلى أخيه بجبر :

سَقَاكَ بِهَا المَأْمُونُ كَأَسَارِوِيَّةٍ

ويروى : الحمودُ في غير رواية ابن إسحاق ، أراد بالحمود : محمداً - صلى الله عليه وسلم - وكذلك المأمون والأمين كانت قريش تسمى بهما النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة .

وقوله لأخيه بجبر :

على خلقٍ لم تُنلفِ أمًّا ولا أبًا عليه، ولم تُدركِ عليه أحًا لكا<sup>(١)</sup>  
إنما قال ذلك ، لأن أمهما واحدة ، وهي كنبشة بنت عمّار الشَّحِيمِيَّة  
فيا ذكرا بن الأعرابي عن ابن الكلبي .  
وقوله : إِمَّا عَثَرْتَ كَمَا لَكَ ، كلمة تقال للعائر دعاء له بالإقالة . قال الأعشى :

فالتعسُ أذنى لها مِن أن يُقالَ كَمَا لَهَا<sup>(٢)</sup>  
وأنشد أبو عبيد :

فلا كَمَا لبني فملان إذ عَثَرُوا

وقول بُجَيْر .

ودين زهير وهو لاشيء دينه

روايةٌ مستقيمة ، وقد رواه القالي ، فقال : وهو لاشيء غيره ، وقسره  
على التقديم والتأخير أراد : ودين زهير غيره ، وهو لاشيء . ورواية ابن إسحاق  
أبعد من الإشكال وأصح ، والله أعلم .

وكمب هذا من فحول الشعراء هو وأبوه زهير ، وكذلك ابنة عُمَيَّة

(١) في السيرة : .

على خلقٍ لم ألف يوماً أباه عليه وما تلقى عليه أبالك

(٢) البيت في الامان هكذا :

بذات لوث عفرناة إذا عثرت فالتعس أذنى لها من أن أقول لها

وكذلك هو في معجم ابن فارس ، وفي ديوان الأعشى . وفي نوادر أبي زيد

ابن كعب بن زهير يُعرف عُقْبَةُ بِالْمُضْرَبِ ، وابن عُقْبَةَ الْعَوَامُ (١) شاعرٌ  
أيضاً ، وهو الذي يقول :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَمَيَّرَ بَعْدَنَا      مَلَا حَةَ عَيْنِي أُمَّ عَمْرٍ وَوَجِيدُهَا  
وَهَلْ بَلَيْتَ أَثْوَابُهَا بَعْدَ جِدَّةٍ      أَلَا حَبَّذَ أَخْلَاقُهَا وَجَدِيدُهَا (٢)  
ومما يُسْتَحْسَنُ وَيُسْتَجَادُ مِنْ قَوْلِ كَعْبٍ :  
لَوْ كُنْتُ أُعْجِبُ مِنْ شَيْءٍ لَأَعْجَبَنِي      سَعَى الْفَتَى وَهُوَ مَحْبُوبٌ لَهُ الْقَدَرُ  
يَسْعَى الْفَتَى لِأُمُورٍ لَيْسَ يُذَكِّرُهَا      فَالْنَفْسُ وَاحِدَةٌ وَالنَّهْمُ مُنْتَشِرُ  
وَالرَّهْ مَاعَاشٍ مَمْدُودٌ لَهُ أَمَلٌ      لَا تَنْتَهِي الْعَيْنُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْأَثَرُ  
وقوله :

إِنْ كُنْتُ لَا تَرْهَبُ ذِي      لِمَا تَعْرِفُ مِنْ صَفْحِي عَنِ الْجَاهِلِ

(١) كان في عهد بني العباس . وفي سبط البكري عنه ، شاعر مفلح مقل من شعراء الحجاز .. والعوام من المعرفين في الشعر ، لأنهم خمسة شعراء في نسق ، وكان ربيعة أبو سلى شاعراً ، ص ٣٧٣ ، ٣٧٤ .  
(٢) بعده :

نظرت إليها نظرة ما يسرني      بها حر أنعام البلاد وسودها  
ومن القصيدة في حماسة أبي تمام :  
ونبتت سوداء الغميم مريضة      فأقبلت من مصر إليها أعودها  
فوالله ما أدرى إذا أنا جثتها      أبرئها من دائها أم أزيدها  
والشعر في امرأة كاف بها من بني عبد الله بن غطفان ، فخرج في مرة إلى مصر فعلم أنها مريضة ، فترك مهرته وكر راجعاً إليها . فلما رآته أشارت إليه أن يرجع إلى مهرته ، فراجع ، فلما ماتت رثاها بقصيدة منها :  
سقى جدثاً بين الغميم وزلفة      أحم الذرى واهى العزالي مطبرها  
أنظر الحماسة بشرح التبريزي .

فاخش مسكوتني إذ أنا منصتٌ فيك لسموع خفا القائل  
فالسامعُ الذمُّ شريكٌ له ومطعم المأكول كالأكل  
مقالةُ الشؤءِ إلى أهلها أسرع من مُفحدر سائل  
ومن دعا الناس إلى ذمّه ذمّوه بالحق وبالباطل

قصيدة بانث سعاد :

وذكر قصيدته :

بانث سعادُ فقلبي اليومَ متبولُ

وفيها قوله :

شجّت بذي شمم

يعنى : الخمر ، وشجّت كُمرت من أعلاها لأنّ الشجّة لا تكون إلا  
في الرأس ، والشممُ البردُ ، وأقرطه : أى مآله . والبيض اليمعُ ليلُ :  
السحابُ ، وقيل : جبال ينحدر الماءُ من أعلاها ، واليمعُ ليلُ أيضاً : الغدرانُ ،  
واحدها يقولُ ؛ لأنه يُعلُّ الأرضَ بمائه .

وقوله : يا ونجمها<sup>(١)</sup> خلةٌ قد سيطت من دمها .

أى خلطاً بلحمها ودمها هذه الأخلاقُ التي وصفها بها من الولعِ وهو

(١) في السيرة : لكنها .

الخُلف ، والكذب ، والتبطل ، يقال : ساط الدم والشراب إذا ضرب بعضه ببعض . وقال الشاعر يصف عبد الله بن عباس :

صَمُوتٌ إِذَا مَا زَيْنَ الصَّمْتِ أَهْلَهُ      وَفَتَاقُ أَبْكَارِ الْكَلَامِ الْمُخْتَمِ  
وَعَى مَا حَوَى الْقُرْآنُ مِنْ كُلِّ حِكْمَةٍ  
وَسَيَّطَتْ لَهُ الْآدَابُ بِاللَّحْمِ وَالْدَمِ

والنُؤل : التي تتراوى بالليل . والسَّعلاةُ ما تراوى بالنهار من الجن ، وقد أبطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم النُؤل حيث قال : لا عدوى ولا غول<sup>(١)</sup> ، وليس يعارضُ هذا ما رُوِيَ من قوله عليه السلام : إِذَا تَعَوَّلْتَ

(١) لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا غول ، أحد ومسلم ، عن جابر . والصفر في زعم العرب : حية تصيب الإنسان إذا جاع وتؤذيه ، وأنها تعدى . وقيل أراد به النسوة الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية وهو تأخير المحرم إلى صفر ويجمعون صفره هو الشهر الحرام ، فأبطله . والهامة تقدم ذكرها . ويقول ابن الأثير : هي من طير الليل ، وقيل : هي البوم وكان العرب يتشاءمون بها ، وقيل : كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك بشأره تصير هامة فتقول : اسقوني ، فإذا أدرك بشأره طارت . وقيل غير ذلك . والنؤل عند ابن الأثير جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أن النؤل في القلاة تتراوى للناس ، فتقول تغولا ، أي : تلون تلونا في صور شتى ، وتقولم أي : تضلم عن الطريق وتهلكهم .

والنفي إما للوجود ، وإما للزعم . ولم لا يكون للأمرين ؟ وقد تأول ابن الأثير نفي العدوى بقوله ، وقد أبطله الإسلام ، لأنهم كانوا يظنون أن المرض بنفسه يتعدى ، فأعلمهم النبي «ص» أنه ليس الأمر كذلك ، وإنما الله هو الذي

الْفِيلَانُ فَارْقَعُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالْأَذَانِ<sup>(١)</sup> ، وكذلك حديث أبي أيوب مع الغول حين أخذها ، لأن قوله عليه السلام : لا غُولَ إِنَّمَا أَبْطَلَ بِهِ مَا كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تَقُولُهُ مِنْ أَخْبَارِهَا وَخُرَاقَاتِهَا مَعَهَا

وقوله :

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا .

هو : عُرْقُوبُ بْنُ صَخْرٍ مِنَ الْعَمَالِيقِ الَّذِينَ سَكَنُوا يَثْرِبَ ، وَقِيلَ : بِلْ هُوَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ، وَقَصَّتْهُ فِي إِخْلَافِ الْوَعْدِ مَشْهُورَةٌ حِينَ وَعَدَ أَخَاهُ بَجَنًا نَخْلَةً لَهُ وَعَدًّا مِنْ بَعْدِ وَعَدِّ ، ثُمَّ جَذَّهَا لَيْلًا ، وَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا .

والتَّبْفِيلُ : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ سَرِيعٌ ، وَالْحِزَّانُ جَمْعُ حَزْنٍ وَهُوَ مَا غَاطَّ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْمَيْلُ مَا تَسَعُ مِنْهَا :

وقوله : تَرَى النَّجَادَ ، وَأَنْشَدَهُ أَبُو عَلِيٍّ : تَرَى النَّجَادَ ، وَهُوَ جَمْعُ غَيْبٍ ، وَهُوَ مَا غَارَ مِنَ الْأَرْضِ ، كَمَا قَالَ ابْنُ مِقْبِلٍ :

لَزِمَ الْغَلَامَ وَرَاءَ الْغَيْبِ بِالْحَجْرِ

وقوله :

حَرَفَ أَبُوهَا أَخُوهَا مِنْ مُهَجَّةٍ وَعَمَّهَا خَالُهَا قَوْدَاهُ شَمْلِيلُ  
القَوْدَاهُ : الطَّوِيلَةُ الْعُنُقِ . وَالشِّمْلِيلُ : السَّرِيبَةُ . وَالْحَرْفُ : النَّاقَةُ الضَّامِرُ .

== يمرض وينزل الماء ، ولهذا قال في بعض الأحاديث : فن أعدى البعير الأول ، أي : من أين صار فيه الجرب ، هذا لأن الواقع والتجربة تؤكد وجود العدوى (١) رواه الطبراني في الأوسط وهو ضعيف .



وقوله : من مُهَجَّجَةٍ ، أى : من إبل مُهَجَّجَةٍ مُسْتَكْرَمَةٍ هِجَانٍ .

وقوله : أبوها أخوها أى : إنهما من جنس واحد فى الكَرَم ، وقيل :  
إنها من فَحْلٍ سَحَلٍ عَلَى أُمِّه نَجَاتٌ بِهِذِهِ النَّاقَةِ ، فَهُوَ أَبُوهَا وَأَخُوهَا ، وَكَانَتْ  
لِلنَّاقَةِ الَّتِي هِيَ أُمُّ هَذِهِ بِنْتٌ أُخْرَى مِنَ الْفَحْلِ الْأَكْبَرِ ، فَهَمَّهَا خَالِهَا عَلَى هَذَا ،  
وَهُوَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْأَكْرَمِ النَّتَاجِ ، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ ذَكَرَهُ أَبُو عَلَى الْقَالَى عَنْ أَبِي  
سَمِيدٍ ، فَاللهُ أَعْلَمُ .

وقوله : أَقْرَابُ زَهَائِلٍ ، أى : خَوَاصِرُ مُنَسِّسٍ ، وَاحِدُهَا : زُهْلُولٌ  
وَالْبُرْطِيلُ : حَجَرٌ طَوِيلٌ ، وَيُقَالُ : لِلْمِعْوَلِ أَيْضًا : بُرْطِيلٌ .

وقوله : ذَوَائِلٌ وَقَمُحُنٌ<sup>(١)</sup> الْأَرْضَ تَحْلِيلٌ .

تَحْلِيلٌ ، أَيْ قَلِيلٌ . يُقَالُ : مَا أَفَامَ عِنْدَنَا إِلَّا كَتَحْلِيلِ الْأَلِيَّةِ ، وَكَتَحْلَةٍ  
الْمَقِيمِ ، وَعَلَيْهِ حَلُّ ابْنِ قُتَيْبَةَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَنْ تَمْسَهُ النَّارُ إِلَّا تَحْلَةَ الْقَسَمِ ،  
وَعَلَّطَ أَبَاعَبِيدٍ حَيْثُ فَسَّرَهُ عَلَى الْقَسَمِ حَقِيقَةً . قَالَ الْقُتَيْبِيُّ : لَيْسَ فِي الْآيَةِ قَسَمٌ  
لَأَنَّهُ قَالَ : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ وَلَمْ يُقَسِّمْ . قَالَ الْخَطَّابِيُّ : هَذِهِ عَقْلَةٌ مِنْ  
ابْنِ قُتَيْبَةَ فَإِنَّ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَجْشُرَنَّهِنَّ وَالشَّيَاطِينَ ﴾ وَقَوْلُهُ :  
﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ دَاخِلٌ تَحْتَ الْقَسَمِ الْمَتَقَدِّمِ .

وقوله : بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلِ . الْقُورُ : جَمْعُ قَارَةٍ ، وَهِيَ الْحِجَارَةُ السُّودُ .

(١) فى السيرة : مسمن .

وَالْعَسَاقِيلُ هُنَا السَّرَابُ ، وَهَذَا مِنَ الْمَقْلُوبِ ، أَرَادَ وَقَدْ تَلَفَعَتِ الْقَوْدُ  
بِالسَّاقِيلِ .

وفيها قوله :

تَمَشَّى <sup>(١)</sup> الْغَوَاةُ بِجَنَدِيهَا ، أَيْ بِجَنَبِي نَاقَتِهِ .

عن الفول والقيل إعراباً ومعنى :

وقوله : إنك يا ابن أبي سلمى لَمَقْتُولٌ . وَيُرْوَى : وَقَيْلُهُمْ ، وَهُوَ أَحْسَنُ  
فِي الْمَعْنَى ، وَأَوْلَى بِالصَّوَابِ ؛ لِأَنَّ الْقَيْلَ هُوَ الْكَلَامُ الْمَقُولُ فَهُوَ مُبْتَدَأٌ ،  
وقوله : إنك يا ابن أبي سلمى لَمَقْتُولٌ : خَبْرٌ ، تقول : إِذَا سَأَلْتَ مَا قَيْلِكَ ؟  
قَيْلٌ : إِنْ أَتَى وَاحِدٌ ، فَقَوْلُكَ : إِنْ أَتَى وَاحِدٌ هُوَ الْقَيْلُ ، وَالْقَوْلُ مُصَدَّرٌ  
كَالطَّحْنِ وَالذَّبْحِ ، وَالْقَيْلُ اسْمٌ لِلسَّمْعِ كَالطَّحْنِ وَالذَّبْحِ بِكَسْرِ أَوَّلِهِ ،  
وَإِنَّمَا حَسُنَتْ هَذِهِ الرَّوَايَةُ ، لِأَنَّ الْقَوْلَ مُصَدَّرٌ فَيَصِيرُ : إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سَلَمَى  
فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ فِيهِ ، فَيَبْقَى الْمُبْتَدَأُ بِلَا خَبَرٍ إِلَّا أَنْ تَجْعَلَ الْمَقُولُ هُوَ الْقَوْلُ  
عَلَى الْمَجَارِ ، كَمَا يُسَمَّى الْخَلْقُ خَلْقًا ، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ :  
﴿ وَقَيْلِهِ يَا رَبِّ ﴾ فِي مَوْضِعِ الْبَدَلِ مِنَ الْقَيْلِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا قَيْلًا :  
سَلَامًا سَلَامًا ﴾ مُنْتَضِبٌ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ ، فَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْبَدَلِ مِنَ قَيْلًا  
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قَيْلًا ﴾ أَيْ : حَدِيثًا مَقُولًا ، وَمَنْ

(١) فِي السِّيَرَةِ : تَمَشَّى .

هذا الباب مسألة من النحو ذكرها سيبيويه ، وابن السراج في كتابه ،  
وأخذ الفارسي منهما ، أو من ابن السراج ، فكثيراً ما ينقل من كتابه بلفظه  
غير أنه أفسد هذه المسألة ، ولم يفهم ما أراد بها ، وذلك أنهما قالا : إذا قلت  
أول ما أقول : إني أحمد الله ، بكسر الهمزة ، فهو على الحكاية ، فغان الفارسي  
أنه يريد على الحكاية بالقول ، فجعل إني أحمد الله في موضع المفعول بأقول ،  
فلما بقي له المبتدأ بلا خبر تكلف له تقديراً لا يمتثل ، فقال : تقديره أول  
ما أقول : إني أحمد الله موجود أو ثابت ، فصار معنى كلامه : إني أن أول هذه  
الكلمة التي هي إني أحمد الله موجود أي : أول هذه الكلمة موجود ،  
فآخرها إذا مقدوم ، وهذا خالف من القول ، كما ترى ، وقد واقفه ابن جني  
عليه ، رأيت في بعض مسائله ، قال : قلت لأبي علي لم لا يكون : إني أحمد الله  
في موضع الخبر ، كما تقول : أول سورة اقرأها : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾  
أو نحو هذا ولا يحتاج إلى حذف خبر ، قال : فسكت ولم يجد جواباً ، وإنما  
معنى هذه المسألة أول ما أقول ، أي : أول القيل الذي أقوله إني أحمد الله على  
حكاية الكلام المتقول ، وهذا الذي أراد سيبيويه ، وأبو بكر بن السراج ،  
فإن فتحت الهمزة من أن صار معنى الكلام أول القول لا أول القيل ،  
وكانت ما واقعة على المصدر ، وصار معناه : أول قولي الحمد إذ الحمد قول  
ولم يبين مع فتح الهمزة كيف حمد الله ، هل قال : الحمد لله بهذا اللفظ ،  
أو غيره ، وعلى كسر الهمزة قد بين كيف حمد حين افتتح كلامه ، بأنه قال :  
إني أحمد الله بهذا اللفظ ، أو غيره وعلى كسر الهمزة قد بين كيف حمد حين  
افتتح كلامه ، بأنه قال : إني أحمد الله بهذا اللفظ لا بلفظ آخر ، فقف على

هذه المسألة ، وتدبرها إعرابياً ومعنى ، قل : من أحكمها وحسبك أن الفارسي لم يفهم عمن قبله ، وجاء بالعنايط المتقدم ، والله المستعان .

عود إلي بانث سعاد :

والخراديل : القِطْع من اللحم ، وفي الحديث في صفة الصراط : فمنهم الموقب بعمله ، ومنهم المخردل ، أي تخردل لحمه (١) الكلايب التي حوّل الصراط ، سمعت شيخنا الحافظ أبا بكر رحمه الله يقول : تلك الكلايب هي الشهوات ، لأنها تجذب العبد في الدنيا عن الاستقامة على سواء الصراط ، فتمثّل له في الآخرة على نحو ذلك .

وقوله : بضراء الأرض . الضراء : ما واراك من شجر ، وانحمر : ما واراك من شجر وغيره .

وقوله : بواديه الأراجيل ، أي : الرجالة ، قيل : إنه يجمع الجمع ، كأنه يجمع الرجيل ، وهم الرجالة على أزجل ، ثم جمع أزجلا على أراجيل ، وزاد الياء ضرورة . والدّرس : الذوب الخلق . والفقهاء : شجرة لها نمر كأنه حيلق .

ويروى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حين أنشده كعب :

إن الرسول أنور يستضاء به مهتد من سيوف الله مسلول

نظر إلى أصحابه كما يجب لهم من حسن القول وجودة الشعر .

(١) خردلت اللحم بالبدال والذال : فصلت أعضائه وقطعته .

وقوله :

ليس لهم<sup>(١)</sup> عن حياض الموت تهليلُ

التهليلُ : أن يَنكصُ الرجلُ عن الأمرِ جبناً .

وقوله في الأنصار :

ضَرَبُوا عَلِيًّا يَوْمَ بَدْرٍ ضَرْبَةً<sup>(٢)</sup>

بنو علي : هم بنو كِنانةَ ، يقال لهم : بنو عليّ لما تقدم ذكره في هذا الكتاب ، وأراد : ضربوا قريشاً لأنهم من بني كِنانة .

وقوله : إذا عرَّد<sup>(٣)</sup> الشوْدُ التَّنابيلَ : جمع تَنبَالٍ وهو القصير ، وقوله : عرَّدَ ، أى : هرب . قال الشاعر :

يُعرِّدُ عنه صحبُهُ وصديقَهُ وَبَنبُشُ عنه كلبُهُ وهو ضاربُهُ

عنه السواد في أهل اليمن وشرح بيت لسانه :

وجعلهم سواداً لما خاوط أهل اليمن من الشودان عند غلبة الحبشة على بلادهم<sup>(٤)</sup> ، ولذلك قال حسان في آل جَفَنَةَ :

(١) في السيرة : ومالهم .

(٢) هذا من قصيدة كعب الراوية .

(٣) عاد إلى اللامية .

(٤) ترك السبيل كثيراً من مفردات القصيدة دون شرح ، وهنا أنقل عن الخشني معاني ما ترك السهيلي : بانث : ذهبت وفارقت . متبول : هالك . متمم : =

أولاد جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ بِيضُ الْوُجُوهِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

يعنى بقوله: من الطَّرَازِ الْأَوَّلِ، أن آلَ جَفْنَةَ كانوا من اليَمَنِ، ثم اسْتَوَطَنُوا الشَّامَ بَعْدَ سَيْلِ الْعَرَمِ، فلم يخالطهم الشُّودَانُ كما خالطوا مَنْ كان من اليَمَنِ، من الطَّرَازِ الْأَوَّلِ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ فِي أَوَانِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ.

== معبد مذلل . أَعْنُ : الطَّبِيءُ الصَّغِيرُ الَّذِي فِي صَوْتِهِ غِنَاءٌ . غَضِيضٌ : فَاتِرُ الطَّرْفِ هَيْفَاءٌ : ضَامِرَةُ الْبَطْنِ وَالنَّخَصِرِ . عَجْزَاءٌ : عَظِيمَةُ الْعَجِيزَةِ ، وَهُوَ الرَّدْفُ . تَجَلَوُ : تَصَقَّلُ . وَالْعَوَارِضُ : الْإِحْنَانُ هُنَا . الظُّلْمُ : شِدَّةُ بَرِيْقِ الْإِسْنَانِ ، وَيُقَالُ : هُوَ مَاؤُهُ . مَنْهَلٌ : مَسْقَى . الرَّاحُ : مِنْ أَسْمَاءِ الْخَمْرِ . عَمِشِيَّةٌ : مَتْنَى الْوَادِي ، وَيُقَالُ : مَا انْفَطَفَ مِنْهُ . أَبْطَحُ : مَوْضِعٌ سَهْلٌ . مَشْمُولٌ : هَبَّتْ عَلَيْهِ رِيحُ الشَّمَالِ ، وَهِيَ عِنْدَهُمْ بَارِدَةٌ إِذَا هَبَّتْ . وَالقُدَا : مَا يَقَعُ فِي الْمَاءِ مِنْ تَبْنٍ أَوْ عَوْدٍ أَوْ غَيْرِهِ ، وَكَذَا مَا يَقَعُ فِي الْعَيْنِ . صَوْبٌ : مَهْرٌ . غَادِيَةٌ : سَجَابَةُ مَطَرَتِ الْغَدْوِ . الْيَعَالِيلُ : الْحَبَابُ الَّذِي يعلو على وجه الماء وهي رغوته ، رَاجِعٌ شَرَحَ السَّمِيلَةَ ، الْخَلَّةُ هُنَا : الصَّدِيقَةُ الْمَرَاثِيلُ : السَّرِيعَةُ . عَذَافِرَةٌ : نَاقَةٌ ضَخْمَةٌ . الْإَيْنُ : الْفَتُورُ وَالْإِعْيَاءُ . وَالْإِرْقَالُ وَالتَّبْغِيلُ : ضَرْبَانِ مِنَ السَّيْرِ . نَضَاحَةٌ : يَرْشَحُ عَرْقُهَا . الذَّقْرَى : عَظْمٌ فِي أَسْلِ الْإِذْنِ . عَرَضَتَهَا : الشَّيْءُ الَّذِي يَقْوَى عَلَيْهِ ، وَمِنْ رَوَاهُ وَلا جِهَا ، فَمَنَاهُ : أَضْعَفُهَا طَامَسٌ : مَتَغَيَّرَ . الْأَعْلَامُ : الْعَلَامَاتُ الَّتِي فَكُونُ فِي الطَّرِيقِ يَهْتَدَى بِهَا ، وَأَرَادَ أَنَّهُ لَيْسَ بِهَا عِلْمٌ . النَّجَادُ : جَمْعُ نَجْدٍ وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ . الْمَفْرَدُ : هُنَا الثَّوْرُ الرَّوحِيُّ الَّذِي انْفَرَدَ فِي الصَّحْرَاءِ . اللَّهْقُ : الْإِبْيَضُ بَفَتْحِ الْمَاءِ وَكَسْرِهَا . مَقْلَدُهَا : عِنْتُهَا . فَعْمٌ : مَمْتَلِئٌ . مَقْيِدٌ : مَوْضِعُ الْقَيْدِ . قَوْدَاءٌ : طَوِيلَةٌ . شَمْلِيلٌ : سَرِيعَةٌ . لِبَانٌ : صَدْرٌ أَقْرَبُ : جَمْعُ قَرَبٍ وَهِيَ لِلخَاصِرَةِ وَمَا يَلِيهَا . زَهَالِيلٌ : أَمْلَسٌ . عَيْرَانَةٌ : تَشْبَهُ الْعَيْرَ فِي شِدَّتِهِ وَنَشَاطِهِ ، وَالْعَيْرُ هُنَا : حَارُّ الرَّوحِ . النَّحِضُ : لِلحَمِّ الزُّورُ : أَسْفَلُ الصَّدْرِ . قَنَوَاءٌ : فِي أَنْفِهَا ارْتِفَاعٌ . حَرْتَاهَا : أذْنَاهَا . قَابٌ : قَرَبٌ ، تَقُولُ : يَنْبِيْ وَيَنْبِنُهُ قَابٌ قَوْسٌ أَوْ قَرَبٌ قَوْسٌ ، لِحَيْبِهَا : هُوَ تَنْثِيَةٌ لِحَى . وَهُوَ الْعَظْمُ الَّذِي عَلَيْهِ الْخَدُّ ،

وقوله : حول قبر أبيهم ، أى إنهم لم يجزئوا عن منازلهم قط ، ولا فارقوا

قبر أبيهم .

== واللحية لذى اللحية : والنخطم : الانف ، وبرطيل : حجر طويل ، ويقال : هي فاس طويلة ، وتمر : تمد وتحرك ، العسيب : جريد النخل الخصل : جمع خصالة اللقافة من الشعر ، غارز : قليل اللبن ، لم تخوته : لم تنقصه ، ولم تضعفه ، والاحاليل جمع لحيل وهو الثقب الذى يخرج منه اللبن ، وهو من الذكر الذى يخرج منه البول . يورات : يعنى قوائمها لانها تحسن السير بها كلها ، ذوابل : شداد ، عجائبات جمع عجاية ، وهى عصابة تكون فوق رباط القيد من ذى الخف ، ومن ذى الحافر . وزيم : منكسر متفرق : الاكم : السكدى ، واحدها أكمة ، الخرباء : ضرب من العطاء ويقال : هى أم حبيش . مرتبىء : مرتفع ضاحية : ما برز منه للشمس ، محلول : محرق ، الملة : الحجارة والحمر والرماد ، والحادى : الذى يسوق . والجنادب جمع جنذب ، وهو ذكر الجراد ، قيلوا : أمر من القائلة ، أى انزلوا واستريحوا كان أوب ذرائعها : الاوب الرجوع . تلفع : اشتمل ، العساويل : لمع السراب الفاقد : التى فقدت ولدها ، الشمطاء : التى خالطها الشيب . معولة : رافعة صوتها بالبكاء . الماكيل : جمع مثكال ، وهى الماقد أيضاً ، الضبعان : لحمنا المضدين ، تفرى : تقطع ، رعابيل : قطع متفرقة ، على آلة حدباء محمول : النعش أو الداهية أى ، لا يستقر عليها ، اظل تردد من وجد بوادره ، البوادر : اللحم الذى بين العنق والكتف . ضيفم : أسد . مخدر الأسد : غابته وأجمته . عثر : اسم موضع تنسب إليه الاسود . غيل : أجة أيضاً . يلحم : يطعم اللحم . ضرغامين : أسدين ، وأراد بهما شبهه . معفور : مخرج بالعفر ، وهو الزراب . خراذيل : متقطعة . يساور : يواكب ، مقلول : أى قد أثر فيه الجو : موضع . مضرج : مخضب بالدماء . أنكاس : جمع نكس : وهو المقصر عن غاية الكرم أو الضعيف ، ليست من الخشنى ، كشف : لا تراس لهم ، أو الذى لا يحسن الركوب ، فيميل عن السرج المعازيل : الذين لا سلاح معهم . الزهر : البيض . المرانين : الانوف . سوانغ : كاملة شكت : أدخل بعضها فى بعض ، فقماه : ضرب من الحسك ، وهونبات له شوك تشبه به ==

## غزوة تبوك

في رجب سنة تسع

التي هي لتبوك

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق الملقبي ، قال : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما بين ذى الحجة إلى رجب ، ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم . وقد ذكر لنا الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة ،

صرح آخر لكتب :

ومما أجاد فيه كعب بن زهير قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :  
تَحْدِي بِهِ النَّاقَةُ الْأُدْمَاءُ مُغْتَجِرًا بِالْبُرْدِ كَالْبُدْرِ جَلِي لَيْلَةَ الظُّلَمِ  
فَقِي عِطَافِيهِ أَوْ أُنْفَاءِ بُرْدَتِهِ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ دِينٍ وَمِنْ كَرَمِ

== حلق الدرع . مجدول : محكم السرد . تهليل : فرار وانتهى من ص ٤١٥ - ص ٤٢١ شرح السيرة لابن خزيمة بن محمد بن مسعود الحشني . وقد أورد ابن إسحاق القصيدة دون إسناد ، ورواها البيهقي في الدلائل بإسناد متصل . ويقول ابن كثير في البداية عن كون النبي صلى الله عليه وسلم أعطى كعباً برده ، وهذا من الأمور المشهورة حدا ، ولكن لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد أراضيه ، ص ٣٧٣ ج ٤ هذا وقد ذكر الزبيدي في طبقات النحاة أن بشار الأصمغاني كان يحفظ تسعمائة قصيدة أول كل منها بانة سعاد ، ومنها قول زهير والد كعب بانة سعاد وأمسى حبلاً انقطعاً وليت وصلنا من حبلاً رجماً ص ٥٩ ج ٣ المواهب ،



وغيرهم من علمائنا ، كل حدث في غزوة تبوك ما بلغه عنها ، وبعض القوم يحدث بما لا يحدث بعض : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالهَيُّؤْ لِمَزُو الرُّومِ ، وذلك في زمان من عُسرة الناس ، وشِدَّة من الحرِّ ، وجذب من البلاد : وحين طابت الثمار . والناس يُحِبُّون المَقَام في ثمارهم وظلالهم ، ويكرهون الشُّحُوص على الحال من الزمان الذي هم عليه ؛ وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قَلَمًا يخرج في غزوة إلا كَتَبَ عنها ، وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يَصْمُدُّ له ، إلا ما كان من غزوة تبوك ، فإنه بيَّنها للناس ، لُبَّعد الشُّقَّة ، وشدة الزمان ، وكثرة العدو الذي يَصْمُدُّ له ، ليتأهب الناس لذلك أهبتة ، فأمر الناس بالجهاز ، وأخبرهم أنه يريد الروم .

### شأن الجعد بن قيس

فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجعد ابن قيس أحد بني سلمة : يا جعد ، هل لك العام في جلاذ بني الأصفر ؟ فقال : يا رسول الله ، أو تأذن لي ولا تفتني ؟ فوالله لقد عرَّف قومي أنه مامن رجل بأشدَّ عَجَبًا بالنساء مني ، وإني أخشى إن رأيتُ نساء بني الأصفر أن لا أصبر ، فأعرض عنه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وقال : قد أذنتُ لك . فغنى الجعدُ ابن قيس نزلت هذه الآية : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي ، اَلَا فِيهَا الْفِتْنَةُ سَاطَؤًا ، وَإِنَّ جَهَنَّمَ أَمْحِيظَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ التوبة : ٤٩ . أي إن كان إنما خشي الفتنة من نساء بني الأصفر ، وليس ذلك به ، فاستقط فيه من الفتنة أكبر ، بتخلفه عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، والرغبة بنفسه عن نفسه ، يقول تعالى : وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَكِنَّ وَرَائِهِ .

### النافقون المشطون

وقال قوم من النافقين بمضمون لبعض : لا تنفروا في الحر ، زهادة في الجهاد ، وشكاً في الحق ، وإرجافاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم : ﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ، قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ . فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكِسُوا كَثِيراً ، جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ التوبة : ٨١ ، ٨٢ .

### شعر الضحاك في تحريق بيت سويلم

قال ابن هشام : وحدثني الثقة عن حدثه ، عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن ناساً من المنافقين يجمعون في بيت سويلم اليهودي ، وكان بيته عند جاسوم ، يبسطون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، فبعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم طلحة ابن عبيد الله في نفر من أصحابه ، وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ، ففعل طلحة . فأتى الضحاك بن خليفة من ظهر البيت ، فانسكرت رجله ، واقتحم أصحابه ، فأفلتوا . فقال الضحاك في ذلك :

كَادَتْ وَبَيْتِ اللَّهِ نَارُ مُحَمَّدٍ      بِسَيْطِهَا الضَّحَاكُ وَابْنُ أُبَيْرِقِ  
وظلمت وقد صبغت كِبْسَ سُوَيْلِمٍ      أَنُودُ هَلِي رَجُلِي كَسِيرًا وَمِرْفَقِ  
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا أَعُودُ لِمِثْلِهَا      أَخَافُ وَمَنْ تَشَمَلُ بِهِ النَّارُ يُحْرَقِ

### حض أهل الفنى على النفقة

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جدّ في سفره ، وأمر الناس بالجهاز والاشكماش ، وحض أهل الفنى على النفقة والخمّلان في سبيل الله ، فحمل رجال من أهل الفنى واحتسبوا ، وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة ، لم يُنفق أحدٌ مثلها .

قال ابن هشام : حدثني من أنفق به : أن عثمان بن عفان أنفق في جيش المُسرّة في غزوة تبوك ألف دينار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أرض عن عثمان ، فإني عنه راض .

### قصة البكائين والمبذرين والمتخلفين

قال ابن إسحاق : ثم إن رجلاً من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم البكائمون ، وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم من بني عمرو بن عوف : سالم بن عمير ، وعُلبّة بن زيد ، أخو بني حارثة ، وأبو ليلى عبد الرحمن ابن كعب ، أخو بني مازن بن النّجّار ، وعمرو بن مُحام بن الجموح ، أخو بني سلّمّة ، وعبد الله بن المغنل المزنيّ - وبمض الناس يقول : بل هو عبد الله ابن عمرو المزنيّ - وهرمي بن عبد الله ، أخو بني واقف ، وعرباض بن سارية الفزاريّ . فاستعملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا أهل حاجة ،

قتل : لا أجد ما أجلكم عليه ، فتولوا وأعينهم قبض من الدمع حزناً  
ألا عملوا ما يتنون .

قال ابن إسحاق : فبلغني أنّ ابن يامين بن عسّيد بن كعب  
قتل قنقريّ بن أبي الليث عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مفضل وهما بيكبان ،  
قتل : ما بيكيبكيا ؟ قال : جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخلفنا ، فلم نجد  
حده ما يحملنا عليه ، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه ؛ فأعطاهما  
نصيحة له ، فرتحملاه ، ووزودهما شيئاً من تر ، فخرجا مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وجاءه المذنبون من الأعراب ، فاحتذروا إليه ، فلم  
يذريهم الله تعالى . وقد ذكر لي أنهم كثروا من بني غنار .

ثم استتبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سفره ، وأجمع السير ، وقد كان  
خرواً من المسلمين أبلات بهم للثبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
حتى تفتوا عنه ، عن غير شك ولا ارتياب : منهم : كعب بن مالك بن  
أبي كعب ، أخو بني سلمة ، ومرة بن الربيع ، أخو بني عمرو بن عوف ،  
وحلال بن أمية ، أخو بني واقف ، وأبو خيشة ، أخو بني سالم بن عوف ،  
وكانوا حرميقي ، لا يهيمون في إسلامهم .

فما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة محمد بن مشامة الأنصاري .

وذكر مبد العزيز بن محمد الدراوردي عن أبيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة ، فخرجه إلى تهوك : سباع بن خرقة .

### المنافقون المتخلفون

قال ابن إسحاق : وضرب عبد الله بن أبي معه على حدة فسكره أسفل منه ، نحو ذباب ، وكان فيما يزعمون ليس بأقل المسكرين . فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبي ، فبين تخلف من المنافقين وأهل الريب .

### إرجاف المنافقين بعلي

وخلّف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ، رضوان الله عليه ، على أهله ، وأمره بالإقامة فيهم ، فأرجف به المنافقون ، وقالوا : ما خلفه إلا استئصاله ، وتحققا منه . فلما قال ذلك المنافقون ، أخذ علي بن أبي طالب ، رضوان الله عليه سلاحه ، ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف ، فقال : يا بني الله ، زعم المنافقون أنك إنما خلقتني أنك استخفاني ونحقت مني ؛ فقال : كذبوا ، ولكني خلقتك لما تركت ورأي ، فأرجف فاحسني في أهلي وأهلك ، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ إلا أنه لا نبي بعدي ، فرجع علي إلى المدينة ؛ ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره .

قال ابن إسحاق : وجدني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، عن إبراهيم

ابن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه سعد : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي هذه المقالة :

قال ابن إسحاق : ثم رجع علي إلى المدينة ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره .

### قصة أبي خيثمة

ثم إن أبا خيثمة رجع بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أياماً إلى أهله في يوم حار ، فوجد امرأتين له في عريشين كهما في حائطه ، قد رشّت كل واحدة منهما عريشها ، وبردت له فيه ماء ، وهيات له فيه طعاماً . فلما دخل ، قام على باب العريش ، فنظر إلى امرأته وما صنعت له ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح والحر ، وأبو خيثمة في ظل بارد ، وطعام مهياً ، وامرأة حسنة ، في ماله مقيم ، ما هذا بالنصف ! ثم قال : والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألتق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهيتا ، لي زاداً ، ففعلتا . ثم قدّم ناضحه فارتحلته ، ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك . وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجعفي في الطريق ، يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فترافقا ، حتى إذا دنوا من تبوك ، قال أبو خيثمة لعمير بن وهب : إن لي ذنباً ، فلا عليك أن تختلف عني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففعل ، حتى إذا دنوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك ، قال الناس : هذا راكب على الطريق مقبل ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن أبا خيثمة ؛ فقالوا

بِرَسُولِ اللَّهِ هُوَ وَاللَّهُ أَبُو خَيْثَمَةَ . فَلَمَّا أَنَاخَ أَقْبَلَ فسلمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْلَى لَكَ يَا أَبَا خَيْثَمَةَ .  
ثُمَّ أَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبِيرَ ؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا ، وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ .

قال ابن هشام : وقال أبو خيثمة في ذلك شعراً ، واسمه مالك بن قيس :

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي الدِّينِ نَاقُتُوا      أَتَيْتُ الَّتِي كَانَتْ أَعْفَى وَأَكْرَمًا  
وَبَايَعْتُ بِالْيَمَنِ بِلَيْلَى لِحَمْدِ      فَلَمْ أَكْتَسِبْ لِمَاوِلِمِ أَغْشَ نَحْرَمًا  
تَرَكْتُ خَضِييًّا فِي الْعَرِيشِ وَصِرْمَةً      صَفَايَا كِرَامًا بُشْرُهُمَا قَدْ تَحَمَّمَا  
وَكُنْتُ إِذَا شَكَ الْمُنَافِقُ أَسْمَحْتُ      إِلَى الدِّينِ قَمِي شَطْرَهُ حَيْثُ يَمَّمَا

مرور النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر

قال ابن إسحاق : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مرَّ بالحجر  
مزلماً ، واستحقى الناس من بئرها . فلما راها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
لَا تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا ، وَلَا تَقْرَءُوا مِنْهُ لِلصَّلَاةِ ، وَمَا كَانَ مِنْ عَجِينِ  
عَجْتَسُوهُ فَأَعْلِقُوهُ الْإِبِلَ ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْهُ شَيْئًا ، وَلَا يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْإِبِلَةَ  
إِلَّا وَمَعَهُ صَاحِبُ لَهَا ، ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
إِلَّا أَنْ رَجَابِينَ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ خَرَجَ أَحَدُهُمَا لِحَاجَتِهِ ، وَخَرَجَ الْآخَرُ فِي طَلَبِ  
بَعِيرٍ لَهُ ، فَأَمَّا الَّذِي دَهَبَ لِحَاجَتِهِ فَإِنَّهُ خَنَقَ عَلَى مَذْهَبِهِ ؛ وَأَمَّا الَّذِي دَهَبَ  
فِي طَلَبِ بَعِيرِهِ فَأَحْتَمَلْتَهُ الرِّيحَ ، حَتَّى طَرَحْتَهُ بِجَبَلِي طَبِيءٍ . فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ

.....

صلى الله عليه وسلم ، فقال : ألم أنهكم أن يخرج منكم أحدٌ إلا ومعه صاحبه !  
ثم دعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للذي أصيب على مذهبه فشق ، وأما الآخر  
الذي وقع بجبلى طيء ، فإن طيئناً أهدته لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم حين  
قَدِمَ المدينة .

والحديث عن الرجلين عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عباس بن سهل بن  
سعد السَّعْدِي ، وقد حدثني عبدُ الله بن أبي بكر أن قد سَمِيَ له العباسُ  
الرجلين ، ولكنه استودعه إياهما ، فأبى عبد الله أن يسميَهما لي .

قال ابن هشام : بلغني عن الزهري أنه قال : لما مرَّ رسولُ الله صلى الله  
عليه وسلم بالجِجْر سَجِي ثوبه على وجهه ، واستحَّت راحلته ، ثم قال :  
لا تدخلوا بيوتَ الذين ظلموا إلا وأنتم باكون ، خوفاً أن يُصيبكم مثلُ  
ما أصابهم .

قال ابن إسحاق : فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا إلى رسولِ الله  
صلى الله عليه وسلم ، فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسل الله سبحانه  
سحابةً فأمطرت حتى أرتوى الناس ، واحتملوا حاجتهم من الماء .

قال ابن إسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن أبيد ، عن  
رجال من بني عبد الأشهل ، قال : قلت لمحمود : هل كان الناس يرفون النفاق  
فيهم ؟ قال : نعم والله ، إذ كان الرجل ليرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه  
وفي عشيرته ، ثم يلبسُ بعضهم بعضاً على ذلك . ثم قال محمود : لقد أخبرني رجالٌ



من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقه ، كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار ؛ فلما كان من أمر الناس بالحجر ما كان ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا ، فأرسل الله الصحابة ، فأمطرت حتى ارتوى الناس ، قالوا : أقبلنا عليه نقول : ويحك ، هل بعد هذا شيء ! قال : سحابة مارة .

### مقالة ابن اللصيت

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته ، فخرج أصحابه في طلبها ، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه ، يُقال له ، مَحَارَة بن حزم ، وكان عَقَبِيًّا بَدْرِيًّا ، وهو عم بني عمرو بن حزم ، وكان في رَحْله زيدُ بن اللصيت القَيْنُقَاعِي ، وكان منافقًا .

قال ابن هشام : ويقال : ابن لُصَيْب ، بالباء .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن رجال من بني عبد الأشهل ، قالوا : فقال زيد بن اللصيت ، وهو في رحل عمارة ، وعمارة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : أليس محمد يزعم أنه نبي ، ويخبركم عن خبر السماء ، وهو لا يدري أين ناقته ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده : إن رجلا قال : هذا محمدٌ يخبركم أنه نبي ، يزعم أنه يخبركم بأمر السماء وهو لا يدري أين ناقته ، وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله وقد دلتني الله عليها ، وهي في هذا الوادي ، في شِعب كذا وكذا ، قد حبستها

شجرة بزمانها ، فانطلقوا حتى أتوني بها ، فذهبوا ، فجاؤا بها : فرجع حمارة  
ابن حزم إلى رحله ، فقال : والله لمعجب من شيء حدثناه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم آنفاً ، عن مقالة قاتل أخبره الله عنه بكذا وكذا ، الذي قال  
زيد بن لصيت ؛ فقال رجل ممن كان في رحل حمارة ولم يحضر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : زيد والله قال هذه المقالة قبل أن تأتي . فأقبل حمارة على  
زيد يبحاً في عنقه ويقول : إلى عباد الله ، إن في رحلي لداهية وما أشعر ،  
أخرج أي عدو الله من رحلي ، فلا تصحبنى .

قال ابن إسحاق : فزعم بعض الناس أن زيدا تاب بمسء ذلك ؛ وقال  
بعض الناس : لم يزل متهما بشراً حتى هلك .

### إبطاء أبي ذر

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سائراً ، فجعل يتخلف عنه  
الرجل ، فيقولون : يا رسول الله ، تخلف فلان ، فيقول : دعوه ، فإن يك  
فيه خير فسيُلحقه الله تعالى بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ،  
حتى قيل : يا رسول الله ، قد تخلف أبو ذر ، وأبطأ به بعيره ؛ فقال : دعوه ،  
فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ؛  
وتلوهم أبو ذر على بعيره ، فلما أبطأ عليه ، أخذ متاعه فجعله على ظهره ، ثم  
خرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشياً . ونزل رسول الله في

بعض منازلہ ، فنظر ناظرٌ من السلمین فقال : یا رسول اللہ ، إن هذا الرجل  
يمشي على الطريق وحده ؛ فقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم : کن أبا ذر .  
فلما تأمله القومُ قالوا : یا رسول اللہ ، هو والله أبو ذر ، فقال رسول اللہ صلی  
اللہ علیہ وسلم : رحم اللہ أبا ذر یمشي وحده ، ويموت وحده ، ويُبعث وحده .

وقال ابن إسحاق : حدثني بُرَيْدَةُ بن سفيان الأسدي ، عن محمد بن  
كعب القرظي ، عن عبد اللہ بن مسعود ، قال : لما نفي عثمانُ أبا ذرٍ إلى  
الرَبْدَةِ ، وأصابه بها قدره ، لم يكن معه أحدٌ إلا امرأته وغلामه ، فأوصاهما  
أن اغسلاني وكفّناني ، ثم ضمّاني على قارعة الطريق ، فأول ركب یركبكم  
فقولوا : هذا أبو ذر صاحب رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ، فأعينونا على  
دفنه . فلما مات فعلا ذلك به . ثم وضّاه على قارعة الطريق : وأقبل عبدُ اللہ  
ابن مسعود في رهطٍ من أهل العراق عُمّار ، فلم يرَهم إلا بالجنازة على ظهر  
الطريق ، قد كادت الإبل تطوّها ، وقام إليهم السلام . فقال : هذا أبو ذر  
صاحب رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ، فأعينونا على دفنه . قال : فاستهل  
عبد اللہ بن مسعود ببكي ويقول : صدق رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ،  
تمشي وحدك ، وتموت وحدك ، وتُبعث وحدك . ثم نزل هو وأصحابه فواروه ،  
ثم حدثهم عبد اللہ بن مسعود حديثه ، وما قال له رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم  
في مسيره إلى تبوك .

## تخذيل المنافقين للمسلمين وما نزل فيهم

قال ابن إسحاق : وقد كان رَهطٌ من المنافقين ، منهم وديعه بن ثابت ، أخو بني عمرو بن عوف ، ومنهم رجل من أشجع ، حليف لبني سدة ، يقال له : مُحَشَّن بن حُمَيْرٍ - قال ابن هشام : ويقال تحشى - يشيرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق إلى تبوك ، فقال بعضهم لبعض : أتحمسون جلاذ بنى الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضاً والله اكأننا بكم غداً مقرنين في الحبال ، إرجافاً وترهيباً للمؤمنين ، فقال مُحَشَّن بن حُمَيْرٍ : والله لوددت أنى أقاضى على أن يضرب كل رجل مائة جلدة ، وإنا لتنفلت أن ينزل فينا قرآن لقاتلكم هذه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - لعصام بن ياسر : أدرك القوم ، فإنهم قد احترقوا ، فسلمهم مما قالوا ، فإن أنكروا فقل : بلى ، قلم كذنا وكذا . فانطلق إليهم حمار ، فقال ذلك لهم : فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمتذرون إليه ، فقال وديعه بن ثابت ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته ، فجعل يقول وهو آخذ بحماتها يا رسول الله ، إنا كنا نخوض ونلعب ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَاتَيْنَا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۗ ﴾ . وقال مُحَشَّن بن حُمَيْرٍ : يا رسول الله ، قعدت في اسمي واسم أبي ، وكان الذي عني في هذه الآية مُحَشَّن بن حُمَيْرٍ ، فسمى عبد الرحمن ، وسأل الله تعالى أن يقتله شهيداً لا يُعلم بمكانه ، فقتل يوم البجامة ، فلم يوجد له أثر .

### الصلح مع صاحب أيلة

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك ، أتاه يثعنة بن ربيعة ، صاحب أيلة ، فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعطاه الجزية ، وأثناء أهل جرباء وأذرح ، فأعطوه الجزية ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم كتاباً ، فهو عندكم .

### كتاب الرسول لصاحب أيلة

فكتب يثعنة بن ربيعة :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذه أمانة من الله ومحمد النبي رسول الله ليثعنة بن ربيعة وأهل أيلة ، سفنهم وسياراتهم في البر والبحر : لهم ذمة الله ، وذمة محمد النبي ، ومن كان معهم من أهل الشام ، وأهل اليمن ، وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حدثاً ، فإنه لا يحول حاله دون نفسه ، وإنه طيب إن أخذه من الناس ، وإنه لا يجل أن يمتصوا ماء يردونه ، ولا طريفاً يربذونه . من بر أو بحر .

### أكيدر

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالد بن الوليد ، فبعثه إلى أكيدر دومة ، وهو أكيدر بن عبد الملك ، رجل من كندة كان ملكاً عليها ، وكان نصرانياً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد : إنك ستجده يصيد البقر . فرج خالد ، حتى إذا كان من حصنه بمنظر الدين ، وفي ليلة

مُقَمِّرَةٌ صَائِقَةٌ ، وهو على سَطْحٍ له ، ومعه امرأته ، فباتت البقر تحك بقرونها ؛  
باب القصر **مختلف** له امرأته : هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال : لا والله !  
قالت : فن يترك هذه ؟ قال : لا أحد . فنزل فأمر بفرسه ، فأخرج له ، وركب  
معه نفر من أهل بيته ، فيهم أخ يقال له حسان . فركب ، وخرجوا معه  
بمطاردهم . فلما خرجوا تلتهم خيلُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذته ،  
وقتلوا أخاه ؛ وقد كان عليه قباء من ديباجٍ مُخَوَّصٍ بالذهب ، فاستلبه خالد ،  
فبعث به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه به عليه .

قال ابن إسحاق : فحدثني عامر بن عمر بن قتادة ، عن أنس بن مالك ،  
قال : رأيت قباء ، أكيذر حين قدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل  
للسلون يلمسونه بأيديهم ، ويتمجبون منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : أتمجبون من هذا ؟ فوالذي نفسي بيده لما أدبيل سئل بن معاذٍ في الجنة  
أحسن من هذا .

قال ابن إسحاق : ثم إن خالداً قدم بأكيذر على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، فحقن له دمه ، وصالحه على الجزية ، ثم خلى سبيله ، فرجع إلى قريته ،  
فقال رجل من طي : يقال له بجير بن بجره ، يذكر قول رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لخالد : إنك ستجده يصيد البقر ، وما صنعت البقر تلك الليلة حتى  
استخرجته ، لتصديق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

تَبَارَكَ سَائِقُ الْبَقَرَاتِ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ يَهْدِي كُلَّ هَادٍ  
فَمَنْ يَكُ حَائِداً عَنْ ذِي تَبُوكٍ فَإِنَّا قَدْ أَمْرْنَا بِاللَّهِمَّ هَادٍ

فأقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بَبْتَبُوكَ بضعَ عشرةَ ليلةً ، لم يُجاوزها .  
ثم انصرف قافلًا إلى المدينة .

### حديث وادي للشقق ومائه

وكان في الطريق ما لا يخرج من وشل ، ما يُرْوَى الراكب والراكبين .  
والثلاثة ، بوادٍ يُقال له وادي الشَّقِّق ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :  
من سَبَقنا إلى ذلك الوادي فلا يستقين منه شيئًا حتى نَأْتِيَهُ . قال : فسبَّه إليه  
نفر من المنافقين ، فاستقوا ما فيه ؛ فلما أتاه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وقف  
عليه ، فلم ير فيه شيئًا . فقال : من سَبَقنا إلى هذا الماء ؟ فقيل له : يا رسول الله ،  
فلان وفلان ؛ فقال : أولم أنهم أن يستقوا منه شيئًا حتى آتياه ثم امضهم رسولُ  
الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا عليهم . ثم نزل فوضع يده تحت الوشل ، فجعل  
يصب في يده ماشاء الله أن يَصُبَّ ثم نَضَّحَهُ به ، ومسَّحَهُ بيده ، ودعا رسولُ الله  
صلى الله عليه وسلم بما شاء الله أن يدعو به ، فانخرق من الماء - كما يقول من  
سَمِعَهُ - ما إن له حَسًّا كحس الصواعق ، فشرب الناس ، واستقوا حاجتهم  
منه . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لئن بقيتم أو من بقي منكم لتسمنَّ  
بهذا الوادي ، وهو أخضب ما بين يديه وما خلفه .

### قيام الرسول على دفن ذى البجادين

قال : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي ، أن عبد الله بن مسعود  
كان يحدث ، قال : مُتُّ من جوف الليل ، وأنا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم

في غزوة تبوك ، قال : فرأيت شُعلة من نار في ناحية المسكر ، قال : فاتَّبعتها  
أنظر إليها ، فإذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر ، وإذا عبد الله  
ذو الجادين المزنِي قدمات ، وإذا هم قد حفرُوا له ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم  
في حفرة ، وأبو بكر وعمر يُدليَانِه إليه ، وهو يقول : أدنِيا إلى أخاكما ،  
فَدَآياهُ إليه ، فلما هَيَّأَهُ لِسَمِّهِ قال : اللهم إني أَسْتِيت راضياً عنه ، فارض عنه .  
قال : يقولُ عبدُ الله بن مسعود : ياليتني كنت صاحب الحفرة .

### لم سمي ذو الجادين ؟

قال ابن هشام : وإنما سُمِّيَ ذُو الْجَادِينَ ، لأنه كان يَنَازِع إلى الإسلام ،  
فيمينه قومه من ذلك ، وَيُضِيقُونَ عليه ، حتى تركوه في بجاد ليس عليه غيره ،  
والبجاد : الكساء الغليظ الجافي ، فَهَرَّبَ منهم إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، فلما كان قريباً منه ، شق بجاده باثنين ، فَأَنزَرَ بواحد ، واشتمل بالآخر  
ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل له : ذُو الْجَادِينَ لذلك ، والبجاد  
أيضاً : المِسْحُ ، قال ابن هشام : قال امرؤ القيس :

كَانَ أَبَانَا فِي عَرَانِينَ وَذَقَهُ كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي بَجَادٍ مَزْمَلٍ

### أبورهم في تبوك

قال ابن إسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري ، عن ابن أكيمة الليثي ،  
عن ابن أخي أبي رُهم الغفاري ، أنه سمع أبا رُهم كُنْتُومَ بن الحَصِينِ ، وكان  
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بايعوا تحت الشجرة ، يقول :



غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ تَبُوكَ ، فَفَنِرْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ مَعَهُ  
وَنَحْنُ بِالْأَخْضَرِ قَرِيبًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَلْقَى اللَّهُ عَلَيْنَا النَّماسَ  
فَطَفِقْتُ أُسْتَيْقِظُ وَقَدْ دَنَتْ رَاِحَتِي مِنْ رَاِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
فَيُفْزِعُنِي دَنُوهَا مِنْهُ ، مَخَافَةَ أَنْ أَصِيبَ رِجْلَهُ فِي الْغَرَزِ ، فَطَفِقْتُ أُحَوِّزُ  
رَاِحَتِي عَنْهُ ، حَتَّى غَلَبَتْنِي عَيْنِي فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ ، وَنَحْنُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ ، فَزَاِحَتْ  
رَاِحَتِي رَاِحَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرِجْلَهُ فِي الْغَرَزِ ، فَمَا اسْتَيْقِظْتُ  
إِلَّا بِقَوْلِهِ : حَسَّ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اسْتَغْفِرُ لِي . فَقَالَ : سِرْ ، فَجَعَلِي  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُنِي عَمَّنْ تَخَلَّفَ عَنِ بَنِي غِفَارٍ ، فَأَخْبَرَهُ بِهِ ؛  
فَقَالَ وَهُوَ يَسْأَلُنِي : مَا فَعَلَ النَّفَرُ الْأَحْمَرُ الطَّوَالَ النَّطَاطَ . فَحَدَّثْتُهُ بِتَخَلُّفِهِمْ .  
قَالَ : فَمَا فَعَلَ النَّفَرُ السُّودُ الْجُمَادِ الْقَصَارَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ هَؤُلَاءِ مِنْهَا .  
قَالَ : بَلَى الَّذِينَ لَهُمْ نَعَمٌ بِشَبَكَةِ شَدَخٍ ؛ فَتَذَكَّرْتَهُمْ فِي بَنِي غِفَارٍ ، وَلَمْ أَذْكَرْهُمْ  
حَتَّى ذَكَرْتُ أُمَّ لَهُمْ رَهْطٌ مِنْ أَسْلَمَ كَانُوا حُلَفَاءَ فِينَا ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
أَوْلَيْتَكَ رَهْطٌ مِنْ أَسْلَمَ ، حُلَفَاءَ فِينَا ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَا مَنَعَ أَحَدًا أَوْلَيْتَكَ حِينَ تَخَلَّفَ أَنْ يَحْمَلَ عَلَيَّ بِمَعِيرٍ مِنْ إِبِلِهِ أَمْرًا نَشِيطًا  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ إِنْ أَعَزَّ أَهْلِي عَلَيَّ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنِّي الْمَاهِجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارُ  
وَعِفَارٌ وَأَسْلَمٌ .

### أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك

قال ابن إسحاق : ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي  
أوان ، بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار ، وكان أصحاب مسجد الضرار

قد كانوا أنوّه وهو يتجهّز إلى تبوك ، قالوا : يا رسول الله ، إننا قد بيننا  
مسجداً لدى العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية ، وإننا نحبُّ أن تأتينا ،  
فصلى لنا فيه ؛ فقال : إني على جناح سفر ، وحال شغل ، أو كما قال صلى الله  
عليه وسلم ، ولو قد قدمنا إن شاء الله لأتيناكم ، فصلينا لكم فيه .

فلما نزل بذي أوان ، أتاه خبر المسجد ، فدعا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مالك بن الدخشم أخا بني سالم بن عوف ، ومقن بن عدى ، وأخاه  
عاصم بن عدى ، أخا بني العجلان ، فقال : انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله ،  
فاهدماه وحرّماه . فخرجا سريعتين حتى أتيا بني سالم بن عوف ، وهم رهط  
مالك بن الدخشم ، فقال مالك لمعن : انظرني حتى أخرج إليك بفاري من أهلي .  
فدخل إلى أهله ، فأخذ سمعاً من النخل ، فأشمل فيه ناراً ، ثم خرجا يشندان  
حتى دخلاه وفيه أهله ، فحرّماه وهدماه ، وهفرتقوا عنه ، ونزل فيهم من القرآن  
ما نزل : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضُرَّاراً وَكُفْرًا وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ...  
إلى آخر القصة .

وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً : خِذَام بن خالد ، من بني عُبيد بن  
زَيْد ، أحد بني عمرو بن عَوْف ، ومن داره أخرج مسجد الشقاق ، وتقلّبه  
ابن حاطب من بني أُمّية بن زيد ، ومُعْتَب بن قُشير ، من بني ضُبَيْعة بن زيد ،  
وأبو حَبِيبَة بن الأزعر ، من بني ضُبَيْعة بن زيد ، وعَبَاد بن حُنَيْف ،  
أخو سَهْل بن حُنَيْف ، من بني عمرو بن عَوْف ، وجارية بن عامر ، وابنام  
مُجَمِّع بن جارية ، وزَيْد بن جارية ، وتَبَل بن الحارث ، من ضُبَيْعة ، وبخرَج .

.....

من بنى ضُبَيْعَةَ ، وِجَادَ بنِ عُمَانَ ، من بنى ضُبَيْعَةَ ، وَوَدِيعَةَ بنِ ثَابِتٍ ، وهو من بنى أمية بن زيد رهط أبي لُبَابَةَ بنِ المُنْذِرِ .

وكانت مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين المدينة إلى تبوك معلومة مسماة : مسجدُ بَدَبُوكَ ، ومسجدُ بَشَيْيَّةِ مِذْرَانَ ، ومسجدُ بَدَاتِ الزَّرَابِ ، ومسجدُ بالأخْضَرِ ، ومسجدُ بَدَاتِ الخَطْمِيِّ ، ومسجدُ بَأَلَاءِ ، ومسجدُ بِطَرَفِ البَتْرَاءِ ، من ذنبِ كَوَاكِبِ ، ومسجدُ بالشَّقِّ ، شِقِّ تَارَا ، ومسجدُ بَدَى الجَبِيْفَةِ ، ومسجدُ بَصْدُرِ حَوْضِي ، ومسجدُ بِالحِجْرِ ، ومسجدُ بِالعَمِيدِ ، ومسجدُ بِالوَادِي ، اليوم ، وادى القُرَى ، ومسجدُ بِالرَّقْمَةِ من الشَّقَّةِ ، شِقَّةِ بَنِي عُدْرَةَ ، ومسجدُ بَدَى المَرْوَةِ ، ومسجدُ بِالقَيْغَاءِ ، ومسجدُ بَدَى خُشْبِ .

## أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر المعذرين

### في غزوة تبوك

وقدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وقد كان تخلف عنه رهطٌ من المنافقين ، وتخلف أولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نقاق : كعب بن مالك ، ومُرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : لا تَكَلُّمَنَّ أَحَدًا من هؤلاء الثلاثة ، وأتاه من تخلف عنه من المنافقين فجملوا يخلفون له ويمتذرون ، فصَفَحَ عنهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يَمْذِرْهم الله ولا رسوله . واعتزل المسلمون كلام أولئك الذفر الثلاثة .

### حديث كعب عن التخلّف

قال ابن إسحاق : فذكر الزهريّ محمد بن مسلم بن شهاب ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك : أن أباه عبد الله ، وكان قائد أبيه حين أصيب بصره ، قال : سمعت أبي كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، وحديث صاحبيه ، قال : ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط ، غير أني كنت قد تخلفت عنه في غزوة بدر ، وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا رسوله أحداً تخلف عنها ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما خرج يريد غير قريش ، حتى جمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد ، واتقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة ، وحين تواقفنا على الإسلام ، وما أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت غزوة بدر هي أذكرك في الناس منها . قال : كان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله ما اجتمعت لي راحلتان قط حتى اجتمعتا في تلك الغزوة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلماً يريد غزوة يفزوها إلا ورى بغيرها ، حتى كانت تلك الغزوة ، ففزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرّ شديد ، واستقبل سفراً بعميداً ، واستقبل غزو عدوّ كثير ، فجلى للناس أمرهم ليتأهبوا لذلك أهبطه وأخبرهم خبره بوجهه الذي يريد ، والمسلمون من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم كثير ، لا يجمعهم كتاب حافظ ، يعني بذلك الديوان ، يقول : لا يجمعهم ديوان مكتوب .

قال كعب : فَقَالَ رَجُلٌ يَرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنَّهُ سَيُخْفَى لَهُ ذَلِكَ ،  
مَالِمُ يَنْزِلُ فِيهِ وَحَى مِنْ اللَّهِ ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْغَزْوَةَ  
حِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ وَأُجِيبَتِ الظَّلَالُ ، فَالْأَنَاسُ إِلَيْهَا مُقَرَّبَةٌ ؛ فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَجَهَّزَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَجَعَلْتُ أُغْدُو لِأَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ ، فَأَرْجِعُ  
وَلَمْ أَقْضِ حَاجَةً ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي ، أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ  
يَتِمَّادِي بِي حَتَّى شَمَّرَ النَّاسُ بِالْجِدِّ ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَادِيًا ،  
وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا ، فَقُلْتُ : أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ يَوْمًا ،  
أَوْ يَوْمَيْنِ ، ثُمَّ أَلْحَقُ بِهِمْ ، فَغَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا لِأَتَجَهَّزَ ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ  
شَيْئًا ، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّادِي بِي حَتَّى  
أَسْرَعُوا ، وَتَفَرَّقَ الْغَزَا ، فَهَمَمْتُ أَنْ أُرْتَحِلَ ، فَأَدْرَكَهُمْ ، وَابْتَيْتُ فَعَلْتُ ،  
فَلَمْ أَفْعَلْ ، وَجَعَلْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، فَطَفْتُ فِيهِمْ ، يَحْزِنُنِي أَنِّي لَا أَرَى إِلَّا رِجَالًا مَمْنُوعًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ ،  
أَوْ رِجَالًا مِنْ عَذْرِ اللَّهِ مِنَ الضُّعْفَاءِ ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ : مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟  
فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمْةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ ، وَالنَّظَرُ فِي عِظْفَيْهِ ؛  
فَقَالَ لَهُ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ : بئس ما قلت ! وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا ؛  
فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه فافلاً من تبوك ،  
حصرتني بي ، فجعلت أتذكر الكذب وأقول : بماذا أخرج من سخطه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم غداً وأستمعن على ذلك كل ذي رأى من أهلي ؛

فَمَا قِيلَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَظْلَلَ قَادِمًا زَاخَ عَنِ الْبَاطِلِ ،  
وَعَرَفْتَ أَيْ لَا أَنْجُو مِنْهُ إِلَّا بِالصِّدْقِ ، فَأَجَمْتُ أَنْ أَصْدَقَهُ ، وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالسُّجُودِ ، فَرَكَحَ فِيهِ  
رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ جَاسَ لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ ، جَاءَهُ الْمُخْلَفُونَ ، فَعَمَلُوا بِمُخْلَفُونِهِ  
وَيَمْتَدُّونَ ، وَكَانُوا بَعْضُهُمْ وَمِثْلَانِ رَجُلًا ، فَيَقْبَلُ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ عِلَانِيَتِهِمْ وَأَيَّامَهُمْ ، وَيَسْتَفْتِيهِمْ ، وَيَكِيلُ سِرَّاتِهِمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، حَتَّى  
جِئْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَنَبَسَ بِسَمِ الْكُفْرَةِ ، ثُمَّ قَالَ لِي : تَعَالَى ، فَجِئْتُ أَمْشِي ، حَتَّى  
جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لِي : مَا خَلْفُكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ ؟ قَالَ : قَاتَ :  
إِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، لَرَأَيْتُ أَيْ  
سَأَخْرَجُ مِنْ سَخَطِهِ بِمَذْرٍ ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا ، لَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ  
حَدِيثَكَ الْيَوْمَ حَدِيثًا كَذِبًا لَتَرْضِيَنَّ عَنِّي ، وَلِيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ ،  
وَلَتَنَ حَدِيثُكَ حَدِيثًا صِدْقًا تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ ، إِنِّي لِأَرْجُو عِقَابِي مِنَ اللَّهِ فِيهِ ،  
وَلَا وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي عِذْرٌ ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَفْوَى وَلَا أَيْسَرُ مِنِّي حِينَ  
تَخَلَّفْتُ عَنْكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا هَذَا فَقَدْ صَدَقْتَ فِيهِ ،  
فَقُمْ حَتَّى يَقْضَى اللَّهُ فِيكَ . فَقُمْتُ ، وَتَارَ مَعِيَ رَجَالٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ ، فَاتَّبَعُونِي  
فَقَالُوا لِي : وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنِبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا ، وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ  
لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ إِلَيْهِ  
الْمُخْلَفُونَ ، قَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبِكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَ ،  
فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا بِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
فَأَكْذَبَ نَفْسِي ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِيَ هَذَا أَحَدٌ غَيْرِي ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، رَجُلَانِ

خطا مثل مقاتلك ، وقيل لها مثل ما قيل لك ؛ قلت : من هما ؟ قالوا : مُرارة بن  
الزُّبَيْعِ العَمْرِيُّ ، من بنى عمرو بن عوف ، وهلال بن (أبي) أمية الوافقي ؛  
خذكروا لي رجلين صالحين ، فيهما أسوة ، فصمتُ حين ذكروهما لي ، ونهى  
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة ، من بين من تخلف  
عنه ، فاجتنبنا الناسُ ، وتغيروا لنا ، حتى تفكرتُ لي نفسي والأرضُ ، فاهى  
بالأرض التي كنتُ أعرفُ ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلةً ، فأما صاحباي  
فاستكانا ، وقعدا في بيوتهما ، وأما أنا فكنتُ أشبُّ القوم وأجلدُهم ،  
فكنتُ أخرج ، وأشهد الصلوات مع المسلمين ، وأطوف بالأسواق ، ولا يكلمني  
أحد ، وآتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد  
الصلاة ، فأقول في نفسي ، هل حرك شفتيه برد السلام عليّ أم لا ؟ ثم أصلي  
خريبا منه ، فأرسارقه النظر ، فإذا أقبلتُ على صلاتي نظر إليّ ، وإذا التفتُ  
نحوه أعرض عني ، حتى إذا طال ذلك عليّ من جفوة المسلمين ، مشيتُ حتى  
تسورتُ جدار حائط أبي قتادة . وهو ابن عمي ، وأحبُّ الناس إليّ ، فسلمتُ  
عليه ، فوالله ما ردَّ عليّ السلام ، فقلت : يا أبا قتادة ، أنشدك بالله ، هل تعلم  
أني أحبُّ الله ورسوله ؟ فسكت . فعدتُ فناشدته ، فسكت عني ، فعدتُ  
فناشدته فسكت عني ، فعدتُ فناشدته ، فقال : الله ورسوله أعلم ، ففاضت  
عيناي ، ووثبت فتسورتُ الحائط ، ثم غددتُ إلى السوق ، فبينما أنا أمشي  
بالسوق ، إذا تبطنى يسأل عني من نبط الشام ، مما قدِم بالطعام يبيعه بالمدينة ،  
يقول : من يدلّ عليّ كُتُب بن مالك ؟ قال : فجعل الناسُ يُشيرون له إلىّ ، حتى جاءني ،  
فخذني إلى كتابا من ملك غسان ، وكتب كتابا في سرقة من حرير ، فإذا فيه : «أما بعد،

فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ، ولم يحملك الله بدار هوان ولا مضيعة ،  
فالحق بنا نواسيك . قال : قلت حين قرأتها : وهذا من البلاء أيضاً ، قد بلغ  
بي ما وقعت فيه أن طمع في رجل من أهل الشرك . قال : فعمدتُ بها إلى  
قنور ، فسَجَرْتَهُ بها . فأقنا على ذلك حتى إذا مضت أربعون ليلة من الحسين  
إذا رسولُ رسولِ الله يأتي ، فقال : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يأمرُك  
أن تعزل امرأتك ، قال : قلت : أطلتها أم ماذا ؟ قال : لا ، بل اعزلها  
ولا تقربها ، وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك ، فقلت لامرأتي : الحق بأهلك ،  
فكوني عندهم حتى يقضى الله في هذا الأمر ما هو قاض . قال : وجاءت امرأتُ  
هلال بن أمية رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسولَ الله ، إن هلال  
ابن أمية شيخٌ كبيرٌ ضائعٌ لا خادم له ، أفتكره أن أخدمه ؟ قال : لا ، ولكن  
لا يقربك ؛ قالت : والله يا رسولَ الله ما به من حركةٍ إلى ، والله ما زال يبكي  
منذ كان من أمره . ما كلن إلى يومه هذا ، ولقد تخوفت على بصره . قال :  
فقال لي بعضُ أهلي : لو استأذنت رسولَ الله لامرأتك ، فقد أذن لامرأتِ  
هلال بن أمية أن تخدمه ؛ قال : قلت : والله لا استأذنه فيها ، ما أدري ما يقول  
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لي في ذلك إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب .  
قال : فلبثنا بعد ذلك عشر ليال ، فكل لنا خمسون ليلة ، من حين نهي  
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ، ثم صليت الصبح ، صبح  
خمسین ليلة ، على ظهر بيت من بيوتنا ، على الحال التي ذكر الله مناً ،  
قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت ، وضاقت على نفسي ، وقد كنت ابتليت  
خيمة في ظهر سلع ، فكنت أكون فيها إذ سمعت صوت صارخ أوفى علي



ظهر سلع يقول بأعلى صوته : يا كعب بن مالك ، أبشر ، قال : فخررت ساجداً ، وعرفت أن قد جاء الفرج .

قال : وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا حين صلى الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب نحو صاحبي مبشرون ، وركض رجل إلى فرسا ، وسى ساع من أسلم ، حتى أوفى على الجبل ، فكان الصوت أسرع من الفرس ؛ فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنى ، نزع ثوبي ، فكسوتهما إياه بشارة ، والله ما أملك يومئذ غيرها ، واستعرت ثوبين فلبسهما ، ثم انطلقت أتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلقاني الناس يبشرونني بالتوبة ، يقولون : لِيَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ ، حتى دخلت المسجد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله ، فحيانى وهنأنى ، ووالله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره . قال : فكان كعب بن مالك لا ينساها لطلحة .

قال كعب : فلما سلّمتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى ، ووجهه يبرق من السرور : أبشر بخير يوم سمّ عليك منذ ولدتك أمك ، قال : قلت : أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال : بل من عند الله . قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استبشر كأن وجهه قطعة قمر . قال : وكفنا نعرف ذلك منه . قال : فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله ، إن من توبتي إلى الله عزّ وجلّ أن أنخلع من مالى ، صدقة إلى الله وإلى رسوله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمسك عليك بعض مالك ، فهو خير لك .

قَالَ: قُلْتُ إِنِّي مُتَمَسِكٌ سَتَمِعِي الَّذِي يُخَيِّرُ، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَلَّفَ اللَّهُ قَدَّ نَجَّانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي إِلَى اللَّهِ أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا حَبِيتُ، وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أُبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مِنْذُ ذَكَرْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ أَفْضَلَ مِمَّا أُبْلَانِي اللَّهُ، وَاللَّهِ مَا تَعَمَّدْتُ مِنْ كَذْبَةٍ مِنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ.

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُنْهَرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَهِيفٌ رَحِيمٌ. وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا...﴾  
بِأَيِّ قَوْلِهِ: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ التَّوْبَةُ: ١١٧ - ١١٩.

قَالَ كَعْبٌ: فَوَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ نِعْمَةً قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ كَانَتْ أَكْبَرًا فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ، أَنْ لَا أَكُونَ كَذَّابًا، فَأَهْلِكُ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَّبُوا، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ فِي الَّذِينَ كَذَّبُوهُ حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ، قَالَ: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ، فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِيَتْرَضُوا عَنْهُمْ، فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾. التَّوْبَةُ: ٩٥، ٩٦.

قَالَ: وَكَفْنَا خَلْفَنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ أَمْرِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم ، حين حلقوا له فمذرم ، واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا ، حتى قضى الله فيه ما قضى ، فبذلك قال الله تعالى : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ﴾ .

وليس الذى ذكر الله من تخليفنا لتخلفنا عن الغزوة ولكن لتخليفه إيانا ، وإرجائه أمرنا عن حلف له ، واعتذر إليه ، فقبل منه .

## أمر وفد ثقيف وإسلامها

فى شهر رمضان سنة تسع

قال ابن إسحاق : وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك فى رمضان ، وقدم عليه فى ذلك الشهر وفد ثقيف .

وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم ، اتبع أثره عروة بن مسعود الثقفى ، حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة ، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما يتحدث قومه : إنهم فاقوك ، وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فيهم نخوة الامتناع لى كان منهم ، فقال عروة : يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبقارهم .

قال ابن هشام : ويقال : من أبقارهم .

قال ابن إسحاق : وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً ، فخرج يدعو قومه إلى

الإسلام رجاء أن لا يخالفوه ، لمنزلته فيهم ؛ فلما أشرف لهم على عليّة له ،  
وقد دعاهم إلى الإسلام ، وأظهر لهم دينه ، رمّوه بالنبل من كلّ وجه ، فأصابه  
سهم فقتله . فتزعم بنو مالك أنه قتله رجل منهم ، يُقال له أوس بن عوف ،  
أخو بني سالم بن مالك ، وتزعم الأحلاف أنه قتله رجل منهم ، من بني عتّاب .  
ابن مالك ، يقال له وهب بن جابر ، ققيل لُروة : ماترى في دمك ؟ قال :  
كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها الله إليّ ، فليس في إلا ماني الشهداء  
الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم ، فادفوني  
معهم ، فدفنوه معهم ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه : إن  
مثله في قومه لكممثل صاحب ياسين في قومه .

ثم أقامت تكيف بعد قتل عروة أشهراً ، ثم إنهم انعمروا بينهم ، ورأوا  
أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايموا وأسلموا .

حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس : أن عمرو بن أمية ،  
أخا بني علاج ، كان مهاجراً لعبد يليل بن عمرو ، الذي بينهما سيء ، وكان  
عمرو بن أمية من أدهى العرب ، فمشى إلى عبد يليل بن عمرو ، حتى دخل  
داره ، ثم أرسل إليه أن عمرو بن أمية يقول لك : أخرج إليّ ، قال : فقال  
عبد يليل للرسول : ويالك ! أعمرو أرسلك إليّ ؟ قال : نعم ، وها هو  
ذا واقفاً في دارك ، فقال : إن هذا الشيء ما كنت أظنه ، كعمرو كان أمنع  
في نفسه من ذلك ، ففرج إليه ، فلما رآه رحّب به ، فقال له عمرو : إنه قد نزل  
بنا أمر ليست معه هجرة إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت ، قد أسدت

العرب كلها ، وليست لكم بحربهم طاقة ، فانظروا في أمركم : فمعد ذلك اتتمرت ثقيف بينها ، وقال بعضهم لبعض : أفلاترون أنه لا يأمن لكم سرب ، ولا يخرج منكم أحد إلا اقتطع ، فأتمرّوا بينهم ، وأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ، كما أرسلوا عروة ، فكلموا عبداً ياليل بن عمرو بن عمير ، وكان سنّ عروة بن مسعود ، وعرضوا ذلك عليه ، فأبى أن يفعل ، وخشى أن يُصنع به إذا رجع كما صنع بعروة . فقال : لست فاعلاً حتى تُرسلوا معي رجالا ، فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف ، وثلاثة من بني مالك ، فيكونوا ستة ، فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب ، وشريحيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ، ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان ، أخا بني يسار ، وأوس بن عوف ، أخا بني سالم بن عوف وئيمير بن خرشة بن ربيعة ، أخا بني الحارث . فخرج بهم عبد ياليل ، وهو نأب القوم وصاحب أمرهم ، ولم يخرج بهم إلا خشية من مثل ما صنع بعروة بن مسعود ، لكي يشغل كل رجل منهم إذا رجعوا إلى الطائف رهطه ..

فلما دنوا من المدينة ، ونزلوا قناة ألقوا بها المغيرة بن شعبه ، يرعى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت رعيتهما نوباً على أصحابه صلى الله عليه وسلم ، فلما رآهم ترك الركاب عند الثقيين ، وضرب يشتد ، ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمهم عليه ، فلقيه أبو بكر الصديق قبل أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره عن ركب

تقيف أن قد قدموا يريدون البيعة والإسلام ، بأن يشترط لهم رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم شروطاً ، ويكتبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كتاباً في قومهم وبلادهم وأموالهم ، فقال أبو بكر للمغيرة : أفسمت عليك بالله -  
لانسبقتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أكون أنا أحدثه ؛ ففعل  
المغيرة . فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بقدمهم  
عليه . ثم خرج المغيرة إلى أصحابه ، فرَوَّح الظهر معهم وعلمهم كيف يحثون -  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية ، ولما قدموا  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده ، كما يزعمون .  
فكان خالد بن سعيد بن العاص ، هو الذي يمشى بينهم وبين رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم ، حتى اكتبوا كتابهم . وكان خالد هو الذي كتب كتابهم  
بيده ، وكانوا لا يطعمون طعاماً يأتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حتى يأكل منه خالد ، حتى أسلوا وفرغوا من كتابهم ، وقد كان فيما سألوها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية ، وهي اللات لا يهدمها  
ثلاث سنين ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم ، فما برحوا  
يسألونه سنة سنة ، ويأبى عليهم حتى سألوها شمرأ واحداً بعدة مقدمهم ، فأبى  
عليهم أن يدعها شيئاً مستى ، وإنما يريدون بذلك فيما يظنون أن يتسألوا  
بتركها من سفهائهم ونسائهم وذرائعهم ويكرهون أن يرعوا قوةهم بهدمها  
حتى يدخلهم الإسلام ؛ فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يبعث  
أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدمها ، وقد كانوا سألوه مع ترك  
الطاغية أن يفهم من الصلاة ، وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم ، فقال .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما كسر أوثانكم بأيديكم فسننعم فيكم منه ،  
وأما الصلاة ، فإنه لاخير في دين لا صلاة فيه ، فقالوا : يا محمد ، فسئوؤنا فيهما ،  
وإن كانت دناءة .

فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم ، أمر  
عليهم عثمان بن أبي العاص ، وكان من أحدهم سنناً ، وذلك أنه كان أحرصهم  
على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن . فقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم : يا رسول الله ، إني قد رأيتُ هذا الغلام منهم من أحرصهم على التفقه  
في الإسلام ، وتعلم القرآن .

قال ابن إسحاق : وحدثني عيسى بن عبد الله بن عطية بن سفيان بن ربيعة  
التقي ، عن بعض وفدهم . قال : كان بلال يأتينا حين أسلمنا وُصمنا مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مابقي من رمضان ، يفطرننا وسجورنا من عند رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، فيأتينا بالبحور ، وإنا لنقول : إنا انزى النجر قد طلع ،  
فيقول : قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر ، لتأخير الشحور ،  
ويأتينا بفطرننا ، وإنا لنقول : ما ترى الشمس كلها ذهبت بعد . فيقول : ما جئتكم  
حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يضع يده في الجفنة ،  
فيلتقم منها .

قال ابن هشام : بفطورنا وسجورنا .

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي هند ، عن مطرف بن عبد الله  
ابن الشخير ، عن عثمان بن أبي العاص ، قال : كان من آخر ما عهد إلى

رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين بمعنى على تكيف أن قال : يا عثمان ، تجاوز  
في الصلاة ، واقدُر الناس بأضعفهم ، فإن فيهم الكبير ، والصغير ، والضعيف ،  
وذا الحاجة .

قال ابن إسحاق : فلما فرغوا من أمرهم ، وتوجهوا إلى بلادهم راجعين ،  
بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة ،  
في هدم الطاغية ، فخرجا مع القوم ، حتى إذا قدِموا الطائف أراد المغيرة بن  
شعبة أن يُقدِّم أبا سفيان ، فأبى ذلك أبو سفيان عليه ، وقال : أدخل أنت  
على قومك ؛ وأقام أبو سفيان بماله بذى الهمد ؛ فلما دخل المغيرة بن شعبة عليها  
بضربها بالمعول ، وقام قومه دونه ، بنو معتب ، خشية أن يُرمى أو يُصاب  
كما أصيب عروة ، وخرج نساء تكيف حُسرًا يَبْكِين عليها ويقن :

تُبْكِين دَفَاعَ اسْتَلَمَهَا الرُّضَاعُ

لَمْ يُحْسِنُوا المِصَاعُ

قال ابن هشام : « أَتَبْكِين » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : ويقول أبو سفيان والمغيرة يُضربها بالفأس : واهالك !  
واهالك ! فلما هدمها المغيرة ، وأخذ مالها وحليها أرسل إلى أبي سفيان  
وحليها مجموع ، ومالها من الذهب والجزع .

وقد كان أبو مُليح بن عروة وقارب بن الأسود قدِمَا على رسولِ الله  
صلى الله عليه وسلم قبل وفد تكيف ، حين قُتل عروة ، يريدان فراق تكيف ،



وأن لا يجامعهم على شيء أبداً ، فأسلما ؛ فقال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم  
تولياً من شئنا ؛ فقالا : نتولى الله ورسوله ، فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : وخالكما أبا سفيان بن حرب ، فقالا : وخالتنا أبا سفيان بن حرب .

فلما أسلم أهل الطائف ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان  
والمغيرة إلى هدم الطاغية ، سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو مليح بن  
عروة أن يقضى عن أبيه عروة ديناً كان عليه من مال الطاغية ، فقال له  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، فقال له قارب بن الأسود ، وعن  
الأسود يارسول الله فاقضه ، وعروة والأسود أخوان لأب وأم ، فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الأسود مات مشركاً . فقال قارب  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يارسول الله ، ولكن تصل مسلماً ذا قرابة ،  
يعنى نفسه ، إنما الدين على ، وإنما أنا الذى أطلب به ، فأمر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أبا سفيان أن يقضى دين عروة والأسود من مال الطاغية ،  
فلما جمع المغيرة ماها قال لأبي سفيان : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قد أمرك أن تقضى عن عروه والأسود دينهما ، فقضى عنهما .

وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتب لهم :

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد النبي ، رسول الله ، إلى المؤمنين : إن  
عضاه ورج وصيده لا يعضد ، من وجد يفعل شيئاً من ذلك ، فإنه يجلد  
وتنزع ثيابه ، فإن تمدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ به إلى النبي محمد ، وإن هذا  
أمر النبي محمد رسول الله .

وكتب خالد بن سعيد : بأمر الرسول محمد بن عبد الله ، فلا يتمده أحد ،  
فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حجج أبي بكر بالناس سنة تسع

واختصاص النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب

رضوان الله عليه بتأديته أول براءة عنه

وذكر براءة والقصص في تفسيرها

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بقية شهر رمضان  
وشوالاً وذا القعدة ، ثم بعث أبا بكر أميراً على الحج من سنة تسع ، ليقيم  
للمسلمين حجهم ، والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم . فخرج  
أبو بكر رضى الله عنه ومن معه من المسلمين .

ونزلت براءة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين  
من العهد ، الذى كانوا عليه فيما بينه وبينهم : أن لا يصدّ عن البيت أحدٌ جاءه ،  
ولا يخاف أحد في الشهر الحرام . وكان ذلك عهداً عاماً بينه وبين الناس من أهل  
الشرك ، وكانت بين ذلك عهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل من  
العرب خصائص ، إلى آجال مسماة ، فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عنه  
في تبوك ، وفي قول من قال منهم ، فكشف الله تعالى فيها سراير أقوام كانوا  
يسْتَخْفون بغير ما يظنون ، منهم من سُمى لنا ، ومنهم من لم يُسم لنا ، فقال عز وجل :  
﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ أى لأهل

العهد العام من أهل الشرك ﴿ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ، واعلموا أنكم  
غير معجزى الله ، وأن الله مخزى الكافرين ﴾ \* وأذان من الله ورسوله  
إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله :  
أى بهذه الحجة ﴿ فإن نذمت فهو خير لكم ، وإن توليتم فاعلموا أنكم  
غير معجزى الله ، وبشرك الذين كفروا بعذاب أليم ﴾ \* إلا الذين عاهدتكم  
من المشركين : أى العهد الخاص إلى الأجل المسمى ﴿ ثم لم يظاهروا  
عليكم أحداً فاتموا إليهم عهدكم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين . فإذا  
انسلخ الأشهر الحرم ﴾ : بمعنى الأربعة التي ضرب لهم أجلاً ﴿ فاقبلوا المشركين  
حيث وجدتموهم ، وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ،  
فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، فخلوا سبيلهم إن الله غفور  
رحيم ﴾ \* وإن أحد من المشركين : أى من هؤلاء الذين أسرتكم  
بقتلهم ﴿ استجارك فأجزد حتى يسمع كلام الله ، ثم أبلغه مأمنه ، ذلك بأنهم  
قوم لا يعلمون ﴾ .

ثم قال : ﴿ كيف يكون للمشركين ﴾ الذين كانوا هم وأنتم على العهد  
العام أن لا يخيفوكم ولا يخيفوهم في الحرمه ، ولا في الشهر الحرام ﴿ عهد عند الله  
وعند رسوله ، إلا الذين عاهدتكم عند المسجد الحرام ﴾ ، وهى قبائل من  
بنى بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم يوم الحديبية ، إلى المدة التى  
كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، فلم يكن نقضها  
إلا هذا الحى من قريش ، وهى الدليل من بنى بكر بن وائل ، الذين كانوا

دخلوا في عقد قريش وعهدهم . فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن نقض من بني بكر إلى مدته ﴿ فَمَا اسْتَقَامُوا إِلَيْكُمْ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِمْ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ .

ثم قال تعالى : ﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ : أي المشركون الذين لا عهد لهم إلى مدة من أهل الشرك العام ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ .

تفسير ابن هشام لبعض المفردات

قال ابن هشام : الإل : الحلف . قال أوس بن حجر ، أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم :

لولا بنو مالك والإل مرقة ومالك فيهم الآلاء والشرف

وهذا البيت في قصيدة له . وجمعه : آلال ، قال الشاعر :

فلا إل من الآلال بيني وبينكم فلا تألن حهداً

والذمة : العهد . قال الأجدع بن مالك الهمداني ، وهو أبو مشروق

ابن الأجدع الفقيه :

وكان علينا ذمة أن تجاوزوا من الأرض معروفاً إلينا ومنكراً

وهذا البيت في ثلاثة أبيات له وجمعها : ذمم .

﴿ يَرْضَوْنَكُمْ بِأَقْوَاهِمَ وَتَأبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ \* اشترؤا

جآيات الله نمننا قليلاً ، فصددوا عن سبيله ، لهمم ساء ما كانوا يعملون \*

لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ، وأولئك هم المعتدون ﴿ أي قد اعتدوا

عليكم ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَتُفَصَّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ ﴾

### اختصاص الرسول علياً بتأدية براءة عنه

قال ابن إسحاق : وحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ رضوان الله عليه ، أنه قال : لما نزلت براءة عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق ليقيم للناس الحجّ ، قيل له : يا رسول الله لو بعثت بها إلى أبي بكر ، فقال : لا يؤدّي عنّي إلا رجل من أهل بيتي ، ثم دعا عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال له : اخرج بهذه القصة من صدر براءة ، وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بميّن : أنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحجّ بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له إلى مدّته ، فخرج عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه على ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم المضيء ، حتى أدرك أبا بكر بالطريق ، فلما رآه أبو بكر بالطريق قال : أأمير أم مأمور ؟ فقال : بل مأمور ، ثم مضيا . فأقام أبو بكر للناس الحجّ ، والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحجّ ، التي كانوا عليها في الجاهلية ، حتى إذا كان يوم النحر ، قام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأذن في الناس بالذي أسره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أيها الناس ، إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحجّ بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له إلى مدّته ، وأجل

الفاس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ، يرجع كل قوم إلى ما منهم أو بلادهم ،  
ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عهد إلى مدة ، فهو له إلى مدته . فلم يحجّ بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطف  
بالبيت عريان .

ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فكان هذا من براءة فيمن كان من أهل الشرك من  
أهل العهد العام ، وأهل المدة إلى الأجل المسمى .

### ما نزل في الأمر بجهاد المشركين

قال ابن إسحاق : ثم أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد أهل الشرك ،  
من نقض من أهل العهد الخاص ، ومن كان من أهل العهد العام ، بعد الأربعة  
الأشهر التي ضرب لهم أجلا إلا أن يعدّ وفيها عاد منهم ، فيقتل بعدائه ، فقال :  
﴿ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُكُمْ  
أَوَّلَ مَرَّةٍ ، أَتَخْشَوْنَ اللَّهَ أَحَقَّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* فَاتِلُوهُمْ  
مِعْدَنَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَتَنْزِهِمُ وَيَنْزُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ  
مُؤْمِنِينَ . وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ ﴾ أي من بعد ذلك ﴿ عَلَى مَنْ  
يَشَاءُ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ \* أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ  
جَاهَدُوا مِنْكُمْ ، وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَابِجْةً ،  
وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

## تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : وليجة : دخيل ، وجمها : ولائج ؛ وهو من وُلجَ بِلَاجٍ : أى دخل يدخل ، وفى كتاب الله عز وجل : ﴿ حَتَّى بَلَاجَ الْجَمَلِ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ : أى يدخل ، يقول : لم يتخذوا دخيلا من دونه يُيسرُون إليه غير ما يظهرون ، نحو ما يصنع المنافقون ، يُظهِرون الإيمان للذين آمنوا ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ قال الشاعر :

واعلم بأنك قد جعلت وليجة ساقوا إليك الختف غير مشوب

### مانزل فى الرد على قريش بادعائهم عمارة البيت

قال ابن إسحاق : ثم ذكر قول قريش : إنا أهل الحرم ، وسقاة الحاج ، وعمار هذا البيت ، فلا أحد أفضل منا ، فقال : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ : أى إن عمارتكم ليست على ذلك ، وإنما يعمر مساجد الله أى من عمارها بحقها ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَآتَى الزَّكَاةَ ، وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ : أى فأولئك عمارها ﴿ فَمَنْ أَوْلَيْكَ أَنْ يَكْفُرُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وعسى من الله : حق .

ثم قال تعالى : ﴿ أَجْمَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ .

### مانزل فى الأمر بقتال المشركين

ثم القصة عن عدوهم ، حتى انتهى إلى ذكر حنين ، وما كان فيه ،





الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَطْلُبُوا فِيهِنَّ  
أَنْفُسَكُمْ ﴿ : أَى لَا تَجْعَلُوا حَرَامَهَا حَلَالًا ، وَلَا حَلَالَهَا حَرَامًا : أَى كَمَا فَعَلَ أَهْلُ  
الشَّرْكِ ﴿ لِأَنَّ النَّسِيءَ ﴾ الَّذِى كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ، يُضِلُّ بِهِ  
الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ،  
فَيُجِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، زُبْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

### ما نزل في تبوك

ثم ذكر تبوك وما كان فيها من تناقل المسلمين عنها ، وما أعظموا من  
غزو الروم ، حين دعاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى جهادهم ، ونفاق من  
نافق من المنافقين ، حين دُعوا إلى مادعوا إليه من الجهاد ، ثم ما نعى عليهم  
من إحدائهم في الإسلام ، فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ  
لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّا قَدَّمْنَا إِلَى الْأَرْضِ ﴾ ، ثم النصبة إلى قوله تعالى :  
﴿ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ إلى قوله تعالى :  
﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا  
فِي الْغَارِ ﴾

### ما نزل في أهل النفاق

ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ، يذكر أهل النفاق : ﴿ لَوْ كَانَ  
عَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ ، وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ،

وَسَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَضَمْنَا نَخْرَجْنَا مَعَكُمْ ، يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ  
إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ : أى إناهم يستطيعون ﴿عفا الله عنك ، لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ  
حَتَّى يَتَّبِعَنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ ١ . . . إلى قوله :  
﴿لَوْ خَرُّوا فِيكُمْ مَازَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ، وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ ، يَبْغُونَكُمْ  
الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ﴾

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : أوضعوا خلالكم : ساروا بين أضعافكم ، فالإيضاع :  
ضرب من السير أسرع من المشى ؛ قال الأجدع بن مالك الهمداني :  
يَضْطَادُكَ الْوَجِدَ الْمُدِلَّ بِشَاوِهِ بِشَرِيحٍ بَيْنَ الشَّدِّ وَالْإِيضَاعِ  
وهذا البيت في قصيدة له .

عود إلى منازل في أهل النفاق

قال ابن إسحاق : وكان الذين استأذنوه من ذرى الشرف ، فيما بلغنى ،  
منهم : عبد الله بن أبي بن سلول ، والجد بن قيس ؛ وكانوا أشرافاً في قومهم ؛  
فنبطهم الله لعلهم بهم أن يخرجوا معه ، فيفسدوا عليه جنده ، وكان في جنده  
قوم أهل محبة لهم ، وطاعة فيما يدعونهم إليه ، لشرفهم فيهم . فقال تعالى :  
﴿وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ . لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾ :  
أى من قبل أن يستأذنوك ، ﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ : أى ليحبدلوا عنك  
أعدائك ويردوا عليك أمرك ﴿حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي اَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴿١﴾ ، وكان الذي قال ذلك ، فيما سُمي لنا ، الجلد بن قيس ، أخو بني سَلَمَةَ . حين دعاه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى جهاد الروم . ثم كانت القصة إلى قوله تعالى : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَفَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا اِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَعُونَ \* وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ، فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ ﴾ : أى إنما نيتهم ورضاهم وسخطهم لدنيام .

### ما نزل في ذكر أصحاب الصدقات

ثم بين الصدقات لمن هي وسمى أهلها ، فقال : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ، وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ ، وَفِي الرِّقَابِ ، وَالغَارِمِينَ ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ ، فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

### ما نزل فيمن آذوا الرسول

ثم ذكر غشهم وأذام النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ، قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ ، يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ، وَللَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . وكان الذي يقول تلك المقالة ، فيما بلغني ، نَبْتَل بن الحارث أخو بني عمرو بن عوف ، وفيه نزلت هذه الآية ، وذلك أنه كان يقول : إنما محمد أُذُنٌ ، من حدته شيئاً صدقه . يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ : أى يسمع الخبير ويصدق به .

ثم قال تعالى : ﴿يَخَافُونَ بِاللَّهِ لِيُبْزُوكُمُوهَآ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ  
أَنْ يُرْزَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ، ثم قال : ﴿وَالَّذِينَ سَأَلْتَهُمْ لَآئِقَةً وَأَنْ إِعْمَاءَ  
كُنَّا نَحْوُكُمْ وَنَلْعَبُ ، قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ ...  
إلى قوله تعالى : ﴿إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾ ، وكان الذى  
قال ودبيعة بن ثابت ، أخو بنى أمية بن زيد ، من بنى عمرو بن عوف ، وكان  
الذى عفى عنه ، فيما بلغنى : مُحْسِنُ بْنُ مُحَيَّرِ الْأَشْجَعِيِّ ، حليف بنى سلمة ،  
وذلك أنه أنكر منهم بعض ماسم .

ثم القصة من صفهم حتى انتهى إلى قوله تعالى : ﴿بِأَيِّهَا النَّبِيِّ جَاهِدِ  
الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ يخلفون  
بالله ساقولوا ، وأخذوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم  
ينالوا ، وما نفعوا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله . . . إلى قوله :  
﴿مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ . وكان الذى قال تلك المقالة الجلّاس بن سويد بن  
صامت ، فرفعها عليه رجل كان فى حجره ، يقال له عمير بن سعد ، فأبكرها  
وحلف بالله ما قالها ، فلما نزل فيهم القرآن تاب ونزع ، وحسنت حاله وتوبته ،  
فما بلغنى .

ثم قال تعالى : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللّٰهَ لَئِنِ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَنْصَدِّقَنَّ  
وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصّٰلِحِينَ﴾ ، وكان الذى عاهد الله منهم كعب بن حاطب ،  
ومعتب بن قشير ، وهما من بنى عمرو بن عوف .

ثم قال : ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ،

وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ، فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ، سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ  
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠﴾ وكان المطوّعون من المؤمنين في الصدقات عبد الرحمن بن  
عوف ، وعاصم بن عدى أخا بنى العجلان ، وذلك أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم رَغِبَ في الصدقة ، وحضّ عليها ، فقام عبد الرحمن بن عوف ،  
فتصدّق بأربعة آلاف درهم ، وقام عاصم بن عدى ، فتصدّق بمائة وسق من  
تمر ، فلمزوها وقالوا ما هذا إلا رياء ، وكان الذى تصدق بجهد أبو عقيل  
أخو بنى أنيف ، أتى بصاع من تمر ، فأفرغها في الصدقة ، فتضاحكوا به ،  
وقالوا : إن الله لنعى عن صاع أبي عقيل .

ثم ذكر قول بعضهم لبعض ، حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بالجهاد وأمر بالسير إلى تبوك ، على شدة الحرّ وجذب البلاد ، فقال تعالى :  
( وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ، قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ .  
فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ) . . . إلى قوله : ( وَلَا تُهْجِبْكَ  
أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ) .

### ما نزل بسبب صلاة النبي على ابن أبي

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن  
ابن عباس ، قال : سمعتُ عمر بن الخطاب يقول : لما توفي عبد الله بن أبي ،  
دُعِيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه ، فقام إليه ؛ فلما وقف عليه  
يُرِيد الصلاة تحولتُ حتى قتت في صدره ، فقلت : يا رسول الله ، أتصلى على

عدو الله عبد بن أبي بن سلول؟ القائل كذا يوم كذا ، والقائل كذا يوم كذا؟ أعدد أيامه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم حتى إذا كثرت قال: يا عمر آخر عني ، إني قد خيبت فاخبرت ، قد قيل لي : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ ، فلو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر له ، زدت . قال ثم صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومشى معه حتى قام على قبره ، حتى فرغ منه . قال : فمجيبت لي ، وجرأتني على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله أعلم . فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان : ﴿ وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ، إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق حتى قبضه الله تعالى .

### ما نزل في المستأذنين

قال ابن إسحاق : ثم قال تعالى : ﴿ وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ ، وكان ابن أبي من من أولئك ، فنعى الله ذلك عليه ، وذكره منه ، ثم قال تعالى : ﴿ لَسَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، وَأُولَئِكَ لَهُمْ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ، ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذِنَ لَهُمْ ، وَفَعَدَّ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . . . إلى آخر القصة . وكان للمعذرون ، فيما بلغني نفراً من بني غفار ، منهم خفاف بن أيماء بن رَحْضَةَ ،

ثم كانت القصة لأهل المذنب ، حتى انتهى إلى قوله : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّاتِ تَحْمِلْتَهُمْ ، قُلْتَ لَا أَحَدٌ مَّا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾ وهم البكاهون .

ثم قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ، رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ، وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ والخوالف : النساء . ثم ذكر حيلهم للمسلمين واعتذارهم ، فقال : ﴿ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

### ما نزل فيمن نافع من الأعراب

ثم ذكر الأعراب ومن نافع منهم وتربصهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالؤمنين ، فقال : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ ﴾ : أى من صدقة أو نفقة في سبيل الله ﴿ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَّائِرَ ، عَلَيْهِمْ دَرَّةُ السُّوءِ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

ثم ذكر الأعراب أهل الإخلاص والإيمان منهم ، فقال : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ، أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ ﴾

### ما نزل في السابقين من المهاجرين والأنصار

ثم ذكر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، وفضلهم ، وما وعدهم

الله من حُسن ثوابه إياهم ، ثم ألحق بهم التابعين لهم بإحسان ، فقال : ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ ، ثم قال تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ ﴾ : أى لجأوا فيه ، وأبوا غيره ﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّةً تَيْنِ ﴾ ، والعذاب الذى أوعدها الله تعالى مرتين ، فيما بلغنى : غمهم بما هم فيه من أمر الإسلام ، وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حِسبة ، ثم عذابهم فى القبور إذا صاروا إليها ، ثم العذاب العظيم الذى يُردون إليه ، عذاب النار والخلد فيه . ثم قال تعالى : ﴿ وَأَخْرُوجُ مَرَجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ ، إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ ، وهم الثلاثة الذين خَلَفُوا ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم حتى أنت من الله توبتهم . ثم قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ . . . الخ . القصة ثم قال تعالى ﴿ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ . ثم كان قصة الخبر عن تبوك ، وما كان فيها إلى آخر السورة .

وكانت براءة تُسمى فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم وبعده المبعثرة ، لما كُشفت من سراير الناس . وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

### شعر حسان الذى عدد فيه المغازى

وقال حسان بن ثابت يُمدد أيام الأنصار مع النبى صلى الله عليه وسلم ، ويذكر مواطنهم معه فى أيام غزوه :



قال ابن هشام : وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان :

ألست خيرَ معـدٍ كلَّها نفراً      وممشرأ إن هم عُثُوا وإن حُصِلُوا  
تَوَمُّمٌ همُ شَهِدُوا بَدْرًا بِأَجْمَعِهِمْ      مع الرسولِ فإلوا وما خَذَلُوا  
وبابموه فلم يَنْسَكْتُ بهِ أَحَدٌ      منهم ولم يَكُ في إِيْمَانِهِمْ دَخَلٌ  
ويومَ صَبَّحَهُمْ في الشَّعْبِ مَنْ أَحَدٌ      ضَرَبَ رَصِيْنٌ كَعَصْرِ النَّارِ مُشْتَعِلٌ  
ويومَ ذِي قَرْدٍ يَوْمَ اسْتَشَارَهُمْ      على الجِيَادِ فَيَا خَامُوا وَمَا نَكَلُوا  
وذا الشُّبْرَةَ جَاسُوا بِخَيْلِهِمْ      مع الرسولِ عَلَيْهِمُ التَّيْبِضُ وَالْأَسْلُ  
ويومَ لَوْدَانَ أَجَلُوا أَهْلَهُ رَقَصَا      بالخَيْلِ حَتَّى نَهَانَا الخَزْنَ وَالجَبَلُ  
وَلَيْلَةَ طَلَبُوا فِيهَا عَدُوَّهُمْ      اللهُ وَاللهُ بِمَجْرِيهِمْ بِمَا سَمِعُوا  
وَعَزْوَةَ يَوْمَ تَجَدَّدُوا كَانُوا لَهُمْ      مع الرسولِ بِهَا الْأَسْلَابُ وَالنَّقْلُ  
وَلَيْلَةَ بَحْنِينَ جَالَدُوا مَعَهُ      فِيهَا يَمْلِكُهُم بِالْحَرْبِ إِذْ سَمِعُوا  
وَعَزْوَةَ القَاعِ فَرَقْنَا العَدُوَّ بِهِ      كَمَا تَفَرَّقَ دُونَ المَشْرَبِ الرَّسْلُ  
ويومَ بُوَيْعٍ كَانُوا أَهْلَ بَيْعَتِهِ      على الجِلَادِ فَآسَوْهُ وَمَا عَدَلُوا  
وَعَزْوَةَ الفَتْحِ كَانُوا فِي مَرِيَّتِهِ      مُرَابِطِينَ فَمَا طَاشُوا وَمَا عَجَلُوا  
ويومَ خَيْبَرَ كَانُوا فِي كَتِيبَتِهِ      يَمْشُونَ كُلُّهُمْ مُسْتَنْبِلٌ بَطْلُ  
بِالبَيْضِ تَرَعَشَ في الأِيْمَانِ عَارِيَةً      تَفَرَّجَ في الضَّرْبِ أَحْيَانًا وَتَعَدَلُ  
ويومَ سَارَ رَسولُ اللهِ مُحْتَسِبًا      إلى تَبُوكَ وَمِم رَابَاتِهِ الأَوَّلُ  
وسَاسَةَ الحَرْبِ إِنْ حَرْبٌ بَدَتْ لَهُمْ      حَتَّى بَدَا لَهُمُ الإِقْبَالُ وَالنَّقْلُ  
أولئك القَوْمُ أَنْصَارُ النَّبِيِّ وَمِمْ

ماتوا كراماً ولم تُنكثْ عُهودُهُمْ وَقَتْلُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذْ قَتَلُوا

قال ابن هشام عجز آخرها بيتاً عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

كُنَّا مُلُوكَ النَّاسِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ      فَلَمَّا آتَى الْإِسْلَامَ كَانَ لَنَا الْفَضْلُ  
وَأَكْرَمَنَا اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ غَيْرُهُ      إِلَهَ بَأْيَامٍ مَضَتْ مَالَهَا شَكْلُ  
بِقَضْرِ الْإِلَهِ وَالرَّسُولِ وَدِينِهِ      وَالْبَسَنَاءِ اسْمَاءَ مَضَى مَالَهُ مِثْلُ  
أَوْلَئِكَ قَوْمِي خَيْرٌ قَوْمٍ بِأَسْرَمِ      فَمَا عُنْدَ مَنْ خَيْرٍ قَوْمِي لَهُ أَهْلُ  
يَرُبُّونَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٍ مِنْ مَضَى      وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ دُونَ مَعْرُوفِهِمْ قَفْلُ  
إِذَا اخْتَبَطُوا لَمْ يَفْجَحُوا فِي نَدِيهِمْ      وَلَيْسَ عَلَى سُوءِ الْهَمِّ عِنْدَهُمْ بُحْلُ  
وَإِنْ حَارَبُوا أَوْ سَالَمُوا لَمْ يُشَبِّهُوا      فَخَرَّبَهُمْ حَتْفٌ وَسَلَمَهُمْ سَهْلُ  
وَجَارُهُمْ مُؤَفٍّ بِمَلِيَاءَ بَيْتِهِ      لَهُ مَاتُوا فِيْنَا لِكِرَامَةِ وَالْبَذْلِ  
وَحَامِلُهُمْ مُؤَفٍّ بِكُلِّ حِمَالَةٍ      تَحْمَلُ لَا غُرْمٌ عَلَيْهَا وَلَا خَسْلُ  
وَقَاتِلُهُمْ بِالْحَقِّ إِنْ قَالَ قَاتِلٌ      وَحِلْمُهُمْ عَوْدٌ وَحُكْمُهُمْ عَدْلُ  
وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ حَيَاتِهِ      وَمَنْ غَسَلَتْهُ مِنْ جَنَابَتِهِ الرُّسُلُ

قال ابن هشام : وقوله « وألبسناه اسماً » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

قَوْمِي أَوْلَئِكَ إِنْ تَسَالَى كِرَامٌ إِذَا الضَّيْفُ يَوْمًا أَلَمَ

عِظَامُ الْقُدُورِ لِأَيْسَارِهِمْ      يَكْتُمُونَ فِيهَا الْمُنَّ السَّمِ  
يُؤَاسُونَ جَارَهُمْ فِي الْغَنَى      وَيَحْمُونَ مَوْلَاهُمْ إِنْ ظَلِمَ  
فَكَانُوا مُلُوكًا بَارِضِيهِمْ      يُنَادُونَ عَضْبًا بِأَسْرِ غُشْمِ  
مُلُوكًا عَلَى النَّاسِ ، لَمْ يُمْلِكُوا      مِنْ الدَّهْرِ يَوْمًا كَحِلِّ الْقَسَمِ  
فَأَنْبَوَ بَعَادِ وَأَشْيَاعَهَا      تَمُودَ وَبَغْضِ بَقَايَا إِرَمِ  
بِيئْرِبَ قَدْ شَيَّدُوا فِي النَّخِيلِ      حُصُونًا وَدُجِّنَ فِيهَا النَّمَمِ  
نَوَاضِحَ قَدْ عَلَّمَتَهَا الْيَهُو      دُ (عَلْ) إِلَيْكَ وَقَوْلًا هَلُمِ  
وَفِيهَا اشْتَهَوْا مِنْ عَصِيرِ الْقَطَا      فِ الْمَيْشِ رِخْوًا عَلَى غَيْرِهِمْ  
فَسِرْنَا إِلَيْهِمْ بِأَنْقَالِنَا      عَلَى كُلِّ فَحْلٍ هِجَانِ قَطَمِ  
جَنَّبْنَا بِهِنَّ جِيَادَ الْخَلِيو      لِي قَدْ جَلَّوْهَا جِلَالِ الْأَدَمِ  
فَلَمَّا أَنَاخُوا بِجَنْبِي صِرَارِ      وَشَدُوا الشَّرُوجَ بَلَى الْخَزْمِ  
فَمَارَعْتُهُمْ غَيْرُ مَفْجِ الْخَلِيو      لِي وَالزَّخْفُ مِنْ خَلْفِهِمْ قَدْ دَهَمِ  
فَطَارُوا سِرَاعًا وَقَدْ أَفْرَعُوا      وَجِئْنَا إِلَيْهِمْ كَأَنَّ الْأَجْمِ  
عَلَى كُلِّ سَلْمِيَّةٍ فِي الصِّيَا      نِ لَا يَشْتَكِينُ نَحْوَلِ السَّامِ  
وَكُلُّ كَمِيَّتِ مُطَارِ الْفُرَادِ      أَمِينِ الْفُصُوصِ كَثَلِ الزَّمِ  
عَلَيْهَا قَوَارِسُ قَدْ عُوْدُوا      قَرَاعِ الْكَمَاةِ وَضَرْبِ الْبَهَمِ  
مُلُوكِ إِذَا غَشَمُوا فِي الْبِلَا      دَلَايِنُكُمْ لَوْ لَكِن قُدُمِ  
فَأَبْنَا بِسَادَاتِهِمْ وَالنِّسَاءِ      وَأَوْلَادِهِمْ فِيهِمْ مُفْتَسَمِ

.....

وَرَيْنَا مَسَاكِينَهُمْ بِفَدَمٍ وَكُنَّا مُلُوكًا بِهَا لَمْ زِمَ  
فَلَمَّا أَتَانَا الرَّسُولُ الرَّشِيدَ بِالْحَقِّ وَالنُّورَ بِعَدَاةِ الظُّلْمِ  
قُلْنَا صَدَقْتَ رَسُولَ الْمَلِكِ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَفِينَا أَوِّمِ  
فَنَشْهَدَ أَنَّكَ عَبْدُ الْإِلَهِ أَرْسَلْتَ نُورًا بَدِينِ قِيمِ  
غَانَا وَأَوْلَادُنَا جُنَّةً نَفِيكَ وَفِي مَالِنَا فَاحْتَكِمِ  
فَنَحْنُ أَوْلِيكَ إِنْ كَذَّبَكَ فَنَادِ نِدَاءً وَلَا تَحْتَسِمِ  
وَنَادِ بِمَا كُنْتَ أَخْفَيْتَهُ نَدَاءً جَهَارًا وَلَا تَكْتَمِ  
فَصَارَ الْفُؤَادُ بِأَسْيَافِهِمْ إِلَيْهِ يَظُنُّونَ أَنْ يُجَدِّدَ  
فَقُنَّا إِلَيْهِمْ بِأَسْيَافِنَا نَجَالِدُ عَنْهُ بُغَاةَ الْأَمَمِ  
بِكُلِّ صَقِيلٍ لَهُ مَيِّمَةٌ رَقِيقِ الذَّبَابِ عَضُوضِ خَدَمِ  
إِذَا مَا يَصَادِفُ صَمَّ الْعِظَا م لَمْ يَنْبُ عَنْهَا وَلَمْ يَنْتَلِمِ  
فَذَلِكَ مَا وَرَثْنَا الْقُرُومُ مُنْجِدًا تَلِيدًا وَعِزًّا أَشَمِ  
إِذَا مَرَّ نَسَلٌ كُنِّي نَسَلُهُ وَغَادَرَ نَسَلًا إِذَا مَا انْفَصَمِ  
فَمَا إِنْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا لَنَا عَلَيْهِ وَإِنْ خَاسَ فَضْلُ النَّعَمِ

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد الأنصاري بيته:

فكانوا ملوكا بأرضهم يُنادون غضباً بأمر غم

وأنشدني:

بيثرب قد شيدوا في النخيل حصوناً ودجن فيها النعم

وبيته: « وكل كمييت مطار الفؤاد » عنه .

## ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود

### ونزول سورة الفتح

قال ابن إسحاق : لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وفرغ من تبوك ، وأسلمت ثقيف وبايعت ، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه .  
قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة : أن ذلك في سنة تسع ، وأنها كانت تسمى سنة الوفود .

### اتقياد العرب وإسلامهم

قال ابن إسحاق : وإنما كانت العرب ترَبَّص بالإسلام أمر هذا الحى من قريش ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن قريشاً كانوا إمام الناس . وهاديهم ، وأهل البيت الحرام ، وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ، وقادة العرب لا يُنكرون ذلك ، وكانت قريش هى التى نصبت لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه ، فلما افتتحت مكة ، ودانت له قريش ، ودوخها الإسلام ، وعرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عداوته ، فدخلوا في دين الله ، كما قال عز وجل ، أفواجاً ، بضربون إليه من كل وجه ، يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ . وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا . فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ : أى فاحمد الله على ما أظهر من دينك ، واستغفره إنه كان تواباً .

• • • • •

## غزوة تبوك

سُمِّيَتْ بِعَيْنِ تَبُوكَ ، وَهِيَ الْعَيْنُ الَّتِي أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - النَّاسَ الْأَيَّامُشُوا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا ، فَسَبَقَ إِلَيْهَا رِجَالَانُ ، وَهِيَ تَبِيضُ بَشْيءٍ مِنْ مَاءٍ ، فَعَمَلًا يَدْخُلَانِ فِيهَا سَهْمَيْنِ لِيَسْكُرَ مَاءُهَا ، فَسَبَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ لَمَّا : مَا زِلْنَا تَبُوكَانِهَا مِنْذُ الْيَوْمِ فِيمَا ذَكَرَ الْقَتَبِيُّ ، قَالَ : وَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ الْعَيْنُ تَبُوكَ <sup>(١)</sup> ، وَالتَّبُوكُ كَالنَّقْشِ وَالْحَفْرِ فِي الشَّيْءِ ، وَيُقَالُ مِنْهُ : بَاكَ الْحَارُ الْأَتَانُ يَبُوكُهَا إِذَا نَزَا عَلَيْهَا .

وَوَقَعَ فِي السَّيْرَةِ : فَقَالَ : مَنْ سَبَقْنَا إِلَى هَذَا ؟ فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ ، وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : فِيمَا ذَكَرَ لِي ، سَبَقَهُ إِلَيْهَا أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ مَعْتَبُ بْنُ قَشِيرٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ يَزِيدِ الطَّائِي ، وَوَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَزَيْدُ ابْنِ لُصَيْتٍ .

وَذَكَرَ الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ ، وَقَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا جَدُّ هَلْ لَكَ الْعَامَ فِي جِلَادِ بَنِي الْأَصْفَرِ ، يَقُولُ : إِنْ الرُّومَ قِيلَ لَهُمْ بَنُو الْأَصْفَرِ ، لِأَنَّ عَيْصُو ابْنَ إِسْحَاقَ كَانَ بِهِ صُفْرَةٌ ، وَهُوَ جَدُّهُمْ ، وَقِيلَ : إِنْ الرُّومَ بَنِي عَيْصُو هُوَ الْأَصْفَرُ ، وَهُوَ أَبُوهُمْ ، وَأُمُّهُ نَسَمَةُ بِنْتُ إِسْمَاعِيلَ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ مَنْ وُلِدَتْ مِنَ الْأُمَمِ ، وَابْنُ كُلِّ الرُّومِ مِنْ وَلَدِ بَنِي الْأَصْفَرِ ، فَإِنْ

(١) هُوَ فِي مَعْجَمِ الْبَكْرِيِّ . وَقَدْ رَوَى مَا لَكَ وَمُسْلِمٌ هَذَا الْحَدِيثَ بِغَيْرِ هَذَا اللَّفْظِ وَاجْتَمَعَ فَتَحُ الْبَارِي ص ٨٩ وَمَا بَعْدَهَا ج ١ .

الروم الأول هم فيما زعموا من ولد يُونان بن يَافِثِ بن نُوحٍ، والله أعلم بمخائق هذه الأشياء وصحتها .

وذكر يونس بِأثرِ حديثِ الجُدِّ بنِ قَيْسٍ عن عَبْدِ الحَمِيدِ بنِ بَهْرَامٍ عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ غَنَمٍ أَنَّ اليَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا ، فَقَالُوا : يَا أَبَا القَاسِمِ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَنْتَ نَبِيٌّ فَالْحَقِّ بِالشَّامِ ، فَإِنَّ الشَّامَ أَرْضُ المَحْشَرِ وَأَرْضُ الأنبياءِ ، فَصَدَّقَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . مَا قَالُوا : فَفَزَا غَزْوَةً تَبُوكَ لَا يَرِيدُ إِلَّا الشَّامَ ، فَلَمَّا بَلَغَ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ بنِي إِسْرَائِيلَ بِعَدِّ مَا حُتِمَتِ السُّورَةُ ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ ، لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ، وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خِلَانِكَ - إِلَى قَوْلِهِ : تَخَوُّبِلَا ﴾ الإسراء : ٧٧، ٧٦ . فَأَمَرَهُ بِالرَّجُوعِ إِلَى المَدِينَةِ ، وَقَالَ : فِيهَا نَحْيَاكَ ، وَفِيهَا مَمَاتُكَ ، وَمِنْهَا تَبْعُثُ <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ قَالَ ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ تَحْمُودًا ﴾ الإسراء : ٧٨، ٧٩ . فَرَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَهُ جَبْرِيلُ ، فَقَالَ : سَلْ

(١) بقول ابن كثير في تفسيره عن هذا الحديث المذكور الذي رواه البيهقي وفي هذا الإسناد نظر ، والأظهر أن هذا ليس بصحيح . فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفرج يده عن قول اليهود ، وإنما غزاها امتثالاً لقوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ) ولقوله تعالى : ( قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ، ولا باليوم الآخر ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ) الآية وغزاها ليقتصم ويقتصم بمن قتل أهل وثقة من أصحابه . وقيل : إنها نزلت في كفار قريش - من هراة - إخراج الرسول صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم ، فترعد الله بهذه الآية ، وأنهم لو أخرجوه لما لبثوا بعده بمكة إلا يسيراً ، وكذلك وقع .

رَبِّكَ ، فَإِن لَّسْكَ نَبِيٌّ مَسْأَلَةٌ ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ نَاصِحًا ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ مُطِيعًا ، فَقَالَ : مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَسْأَلَ ؟ قَالَ : (قَوْلُ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ، وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ، وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا) وَهَؤُلَاءِ نَزَلْنَ عَلَيْهِ فِي رَجَعَتِهِ مِنْ كِتَابِكَ (١) .

إِبْطَاءُ أَبِي ذَرٍّ :

فصل : وَذَكَرَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ ، وَإِبْطَاءَهُ . وَاسْمُهُ : جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ ، هَذَا أَصْحَحُ مَا قِيلَ فِيهِ ، وَقَدْ قِيلَ فِيهِ : بَرِيرُ بْنُ عِشْرِقَةَ ، وَجُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَابْنُ السَّكَنِ (٢) أَيْضًا .

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : كُنْ أَبَا ذَرٍّ ، وَفِي أَبِي خَيْثَمَةَ : كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ ، لَفْظُهُ لَفْظُ الْأَمْرِ ، وَمَعْنَاهُ الدَّعَاءُ ، كَمَا تَقُولُ : أَسْلِمْتُ سَلْمَكَ اللَّهُ .

إِعْرَابُ كَلِمَةِ وَهْدِهِ :

وقوله في أبي ذرٍّ : رَحِمَ اللَّهُ أَبَا ذَرٍّ يَمْشِي وَحْدَهُ ، وَيَمُوتُ وَحْدَهُ (٣) .

(١) عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ، ثم أمر بالهجرة فأنزل الله هذه الآية . رواه أحمد وقال الترمذي : حسن صحيح .

(٢) في الإصابة : ابن سكين ، وقيل في اسمه بـ ياء . انصعير . ونسبه كما ورد في الإمتاع للمترزي بعد جنادة : بن قيس بن عمرو بن خليل بن صعير بن حرام بن غنار . وفي الإصابة : وقيل اسمه هو السكين بن جنادة بن قيس بن بياض ، الخ كما ورد في الإمتاع .

(٣) يقول ابن حجر في الإصابة : عن سند قصة ابن إسحاق فهذا سند

دقيق .



أى : يموت مفرداً ، وأكثر ما تستعمل هذه الحلال لئني الاشتراك في الفعل نحو كلني زيدٌ وحده ، أى : مفرداً بهذا الفعل ، وإن كان حاضراً معه غيره ، أى : كلني خصوصاً ، وكذلك لو قلت : كلمته من بينهم وحده ، كان معناه خصوصاً كما قرره سيبويه ، وأما الذي في الحديث ، فلا يتقدّر هذا التقدير ، لأنه من المحال أن يموت خصوصاً ، وإنما معناه : مُتَّفِعِدًا بذاته ، أى : على حدّته ، كما قال يونس ، فقول يونس صالحٌ في هذا الموطن ، وتقدير سيبويه له بالخصوص يصلح أن يُحمَل عليه في أكثر المواطن ، وإنما لم يتعرف وحده بالإضافة ، لأن معناه كفى لا غير ، ولأنها كلمة تُنبئ عن نفي وعدم ، والقدم ليس بشيء فضلاً عن أن يكون مُتَعَرِّفًا مُتَعَيِّنًا بالإضافة ، وإنما لم يشتق منه فعلٌ ، وإن كان مصدرًا في الظاهر لما قدمناه من أنه لفظ ينبئ عن عدم ونفي ، والفعل يدل على حدثٍ وزمان ، فكيف يشتق من شيء ليس بحدث وإنما هو عبارة عن انتفاء الحدث عن كل أحد إلا عن زيد ، مثلاً إذا قلت : جاءني زيدٌ وحده ، أى : لم يجيء غيره ، وإنما يقال : انعدم وانتفى بحد الوجود لا قبله ، لأنه أمر مُتَجَدِّدٌ كالحديث ، وقد أطمئنا في هذا الغرض ، وردنا بياناً في مسألة سبحان الله ومحمد وشرحها .

أجاباً وسليماً :

فصل : وذكر الرجل الذي طرحته الريح بجبلي طيء ، وهما أجا وسلي ، وعرف أجا بأجا بن عبد الحلي كان صلب في ذلك الجبل ، وسلي صلبت

في الجبل الآخر ، فمرف بها ، وهي سَلْتَى بنت حَامٍ فيما ذكر والله أعلم<sup>(١)</sup> .

### أ كبير والسكتاب الذي أرسل إليه :

فصل : وذكر كتابه لأَكْبِيدِرُ دُومَةَ . وودُومَةُ بضم الدال هي هذه ، وعرفت بدُومِي<sup>(٢)</sup> بن إسماعيل فيما ذكروا ، وهي دُومَةُ الجُنْدَلِ ، ودُومَةُ بالضم أُخْرَى ، وهي عند الحِيزَةِ ، ويقال لما حولها النَّجْفَ ، وأما دُومَةُ بالفتح فأخرى مذكورة في أخبار الرِّدَّة<sup>(٣)</sup> .

وذكر أنه كتب لأَكْبِيدِرُ دُومَةَ كتاباً فيه عهدٌ وأمانٌ ، قال أبو عبيد : أنا قرأته ، أتاني به شيخٌ هنالك في قَظِيمٍ ، والقَظِيمُ الصَّحِيفَةُ ، وإذا فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم من مُحَمَّدٍ رسولِ الله لأَكْبِيدِرُ حين أجاب إلى الإسلام ، وخلع الأنداد والأصنام مع خالد بن الوليد سيفِ الله في دُومَةَ الجُنْدَلِ وأكنافاها ، إن لنا الضَّاحِيَةَ من الضُّخْلِ والبُورِ والآبِي ، وأغفَالَ الأَرْضِ والحَلَقَةَ والسَّلَاحِ والحَاقِرَ والحِصْنَ والسِّمَّ الضَّامِنَةَ من النَّخْلِ والمِيعِنِ من المَقْمُورِ لا تُعَدُّ سَارِحَتُكُمْ ، ولا تُعَدُّ فَارِدَتُكُمْ ولا يُحْظَرُ عَلَيْكُمُ النَّبَاتُ ، تَقِيمُونَ الصَّلَاةَ لوقتها ، وتُرْتُونَ الزَّكَاةَ بِحَقِّهَا ، عليكم بذلك عهدُ الله

(١) أنظر معجم البكري مادة أجا وسلي .

(٢) ويطلق عليه أيضاً : دومان .

(٣) أنظر البكري في دومة . فهو يقول عن دومة بفتح الدال موضع بين

الشام والموصل ، وهي من منازل جذيمة الأبرش . ودومة الكوفة بضم الدال هي النجف بعينه .

والميثاق ، ولكم بذلك الصدق والوفاء . شهد الله ، ومن حَصَرَ من المسلمين «  
الضَّاحِيَةُ : أطرافُ الأرضِ ، وَالْمَمَامِي : مَجْهُولها ، وَأَغْفَالُ الأَرْضِ : مالا أثر لهم  
فيه من عمارة أو نحوها ، وَالضَّامِنَةُ مِنَ النَّخْلِ : ما داخل بِلَدِّهم ، وَلَا يُحْتَظَرُ  
عليكم النباتُ ، أَيْ لَا تُتَمَعَّعُونَ مِنَ الرَّغْيِ حَيْثُ شِئْتُمْ ، وَلَا تُعَدَّلُ سَارِحَتُكُمْ ،  
أَيْ لَا تُنْحَسَرُ إِلَى الْمُصَدَّقِ (١) وَإِنَّمَا أُخِذَ مِنْهُمْ بَعْضُ هَذِهِ الأَرْضِينَ مَعَ الخَلْقَةِ ،  
وهي السَّلاحُ ، وَلَمْ يَقْتُلْ ذَلِكَ مَعَ أَهْلِ الطَّائِفِ حِينَ جَاءُوا تَائِبِينَ ، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ  
ظَهَرَ عَلَيْهِمْ وَأُخِذَ مِنْكُمْ أُسِيرًا ، وَلَكِنَّهُ أَبْقَى لَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ مَا تَضَمَّنَهُ  
الكِتَابُ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْهُمْ ، حَتَّى يَأْخُذَهُمْ عَنُودَةٌ كَمَا أُخِذَ خَيْبَرُ ، فَوَكَانَ الأَمْرُ  
كَذَلِكَ لِكَيْتَ أَمْوَالِهِمْ كُلُّهَا لِلْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ لَهُ الخِيَارُ فِي رِقَابِهِمْ كَمَا تَقَدَّمَ  
وَلَوْ جَاءُوا وَإِلَيْهِ تَائِبِينَ أَيْضًا قَبْلَ الخُرُوجِ إِلَيْهِمْ ، كَمَا قَعَلْتُ تَقْرِيفًا مَا أُخِذَ مِنْ  
أَمْوَالِهِمْ شَيْئًا .

### الكتاب إلى هرقل :

وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ هِرْقَلٍ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَتَبَ إِلَيْهِ مِنْ تَبُوكَ مَعَ دِحْيَةَ بْنِ خَلِيفَةَ ، وَنَصَهُ  
مَذْكُورَ فِي الصَّحَاحِ مَشْهُورٌ ، فَأَمَرَ هِرْقَلُ مُنَادِيًا بِنَادِي : الْإِنَّا هِرْقَلٌ قَدْ آمَنَ  
بِمُحَمَّدٍ وَاتَّبَعَهُ ، فَدَخَلَتْ الأَجْنَادُ فِي سَلاَحِهَا ، وَأَطَافَتْ بِقَصْرِه تَرِيدُ قَتْلَهُ ،

(١) لَا تُعَدَّلُ سَارِحَتُكُمْ فَسَرَّهَا صَاحِبُ النِّهَايَةِ بِقَوْلِهِ : لَا تُصَرِّفُ مَا شِئْتُمْ عَنْ  
مَرَعَاهَا . وَالنَّادِرَةُ : الزَّائِدَةُ عَلَى الفَرِيضَةِ ، أَيْ : لَا تُضَمُّ إِلَى غَيْرِهَا ، فَتَمَدَّ  
مَعَهَا ، وَتَحَسَّبَ .

فأرسل إليهم : إني أردت أن أختبر صلاحيتكم في دينكم ، فقد رضيتم عنكم فرضوا عنه ، ثم كتب كتاباً ، وأرسله مع دحية يقول فيه للنبي - صلى الله عليه وسلم - إني مسلمٌ ، ولكنني مغلوبٌ على أمرى ، وأرسل إليه بهدية ، فلما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم كتابه ، قال : كذب عدو الله ليس بمسلم ، بل هو على نصرانيته .

### موقفه صلى الله عليه وسلم من بعض الهريانا :

وقبل هديته ، وقسمها بين المسلمين ، وكان لا يقبل هدية مشركٍ مُحَارِبٍ ، وإنما قبل هذه لأنها في الإسلام ، ولذلك قسمها عليهم ، ولو أتته في بيته كانت له خالصة ، كما كانت هدية المُقَوِّس خالصة له ، وقبلها من المُقَوِّس ؛ لأنه لم يكن مُحَارِباً للإسلام ، بل كان قد أظهر الميل إلى الدخول في الدين ، وقد رد هدية أبي براء مَلَأَبِ الأَسْنَةِ ، وكان أهدى إليه قَرَساً ، وأرسل إليه : إني قد أصابني وجعٌ أحسبه قال : يقال له : الدَّبِيلَةُ<sup>(١)</sup> ، فأبعت إلى بشىء أنداوى به ، فأرسل إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - بِعُكَّةٍ عَسَلٍ<sup>(٢)</sup> ، وأمره أن يستشفى به وردَّ عليه هديته ، وقال : إني نهيتُ عن زهدِ المشركين ، وبعضُ أهل الحديث ينسب هذا الخبر لعامر بن الطُّقَيْلِ عَدُوَّ الله ، وإنما هو

(١) الدبيلة : خراج ودمل كبير تظهر في الجوف ، فنقتل صاحبها غالباً .  
(٢) العكة من السمن أو العسل هي وعاء من جلود مستدير يختص بهما . وهو بالسمن أخص .

عنه عامرُ بن مالكٍ . وقوله عليه السلام عن زبْدٍ<sup>(١)</sup> المشركين ، ولم يقل : عن هديتهم يدل على أنه إنما كره مُلَايَنَتَهُمْ ومُدَاهَنَتَهُمْ ، إذا كانوا حَرْبًا ، لأن الزَّبْدَ مُشْتَقٌّ من الزُّبْدِ ، كما أن المُدَاهَنَةَ مُشْتَقَّةٌ من الذُّهْنِ ، فعاد المعنى إلى معنى اللين والمُلايَنَةِ ، ووجود الجِدِّ في حَرْبِهِم والمُخَاشَنَةِ . وقد رَدَّ هَدِيَةَ عِيَاضِ بْنِ حَمَادِ الْمُجَاشِعِيِّ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ ، وفيها قال : إني نُهِيتُ عن زَبْدِ المشركين . وأهدى إلى أبي سفيان عَجْوَةً واستَهْدَاهُ أَدَمًا فَأَهْدَاهُ أَبُو سَفْيَانَ وهو على شِرْكَه الأدم ، وذلك في زمنِ الْهُذُنَةِ التي كانت بينه وبين المسلمين في صُلْحِ الحُدَيْبِيَّةِ ، وقد روى أن هِرْقَلَ وَضَعَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الذي كتب إليه في قَصَبِيَّةٍ مِنْ ذَهَبٍ تَعْظِيمًا لَهُ ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا يَتَوَرَّاثُونَهُ كَأَنَّ كَابِرَ فِي أَرْفَعِ صِوَانٍ ، وَأَعَزَّ مَكَانٍ حَتَّى كَانَ عِنْدَ «إِذْفُونَش»<sup>(٢)</sup> الذي تَغَلَّبَ عَلَى طَلَيْطَلَةَ ، وَمَا أَخَذَ أَخْذَهَا مِنْ بِلَادِ الأَنْدَلُسِ ، ثُمَّ كَانَ عِنْدَ ابْنِ بِنْتِهِ المَعْرُوفِ «بِالسُّلَيْطِينَ» حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ حَدَّثَهُ مِنْ سَأَلَهُ رُؤْيَتَهُ مِنْ قَوَادِ أَجْنَادِ المَسَامِينِ كَانَ يَعْرِفُ بِعَبْدِ المَلِكِ بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ : فَأَخْرَجَهُ إِلَى فَاسْتَمَبَّرْتُهُ وَأَرَدْتُ تَقْبِيلَهُ ، وَأَخَذَهُ بِيَدِي ، فَمَنَعَنِي مِنْ ذَلِكَ صِيَانَةَ لَهُ وَضُنًّا بِهِ عَلَيَّ . وَيُقَالُ : هِرْقَلٌ وَهِرْقَلٌ .

### محل قصة البطيئ :

فصل : وذكر البِغَاثِيْنَ ، وذكر فيهم عَلْبَةَ بن زَيْدٍ ، وفي رواية يونس

(١) زبد : عطاء .

(٢) يقصد : ألفونس بن فرديناند الذي استولى على طليطلة سنة ١٠٨٥ م .

أن عُلبَةَ خرج من الليل فصلى ماشاء الله ، ثم بكى ، وقال : « اللهم إني  
قد أمرت بالجهاد ، ورغبت فيه ، ثم لم تجعل عندي ، ما أتقوى به مع  
رسولك ولم تجعل في بدرسولك ما يحتملني عليه ، وإني أتصدق على كل  
مُسْلِمٍ بكل مظلمة أصابني بها في مالٍ أو جسدٍ أو عِرْضٍ » ثم أصبح مع  
الناس ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : أين المُنْصَدِّقُ في هذه الليلة ؟ لم يبق  
أحد ، ثم قال أين المنصدق في هذه الليلة فليقم ، ولا يتزاهد ما صنع هذه الليلة ،  
فقام إليه ، فأخبره ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أبشِّرْ فوالذي نفسُ محمدٍ  
بيده ، لقد كتبت في الزكاة المتقبلة . وأما سالم بن عمير وعبد الله بن المغفل ،  
فراهما يامين بن كعب ببيكان ، فزودهما ، وحملهما ، فاحقا بالنبي صلى الله  
عليه وسلم .

معنى كلمة حسن :

فصل : وقوله خَبَرًا عن أبي رُهم : أصابت رجلى رجل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ورجله في الفرز<sup>(١)</sup> فما استيقظت إلا بقوله : حسن . الفرزُ للرجل  
كأثر كآب للفرج ، وحسن : كلمة تقولها العرب عند وجود الألم ، وفي الحديث  
أن طلحة لما أصيبت يده يوم أحد ، قال : حسن ، فقال النبي - صلى الله عليه  
وسلم - لو أنه قال : بسم الله ، بمعنى مكان حسن ، لدخل الجنة والناس ينظرون ،  
أو كلامًا هذا معناه ، وليست حسن باسم ولا بفعل ، إنها لا موضع لها من

(١) يحكى الكلام بمعناه لا بنصه .

الإعراب ، وليست بمنزلة صه ، ومه ، ورؤبد ، لأن تلك أسماء سُمي الفعل بها ،  
وإنما حس<sup>(١)</sup> صوت كالأين الذي يُخرجه المتألم نحو آه ، ونحو قول القُراب :  
غاقٍ ، وقد ذكرنا قبل في أفّ وجهين ، أحدهما : أن تكون من باب الأصوات .  
مَبْنِيَّة ، كأنه يحكى بها صوت النفخ ، والثاني أن يكون مَعْرِفَةً مثل تَبًا  
يُرَاد بها الوَسَخ<sup>(٢)</sup> .

وقوله : السُّودُ التُّطاط<sup>(٣)</sup> جمع : نَطٌّ ، وهو الذي لا حَيَّةَ له . قال الشاعر :

كِهَامَةِ الشَّيخِ الِيمَانِي النُّطِّ<sup>(٤)</sup>

ومحو منه : السَّفَاط ، ومن المَحْدَثِينَ مَنْ يَرُوبِهِ : الشُّطَاط ، وَأَحْسَبُهُ  
تَصْحِيفًا .

وقوله : بِشِكَّةِ شَدَخِ<sup>(٥)</sup> بموضعٍ من بلادِ غِفَارِ .

(١) تقال بفتح الحاء وكسر السين وبدون تنوين ، وتقول : ضرب فأ قال  
حسن ولايس بالجر والتنوين ، ومن العرب من يجر ولا يتون ، ومنهم من يكسر  
حاء حس وباء بس .

(٢) فيها عشرة أوجه أفّ له بفتح الفاء وتشديدها وبكرها وبضمها كل هذا  
بدون تنوين ثم بنصها وكسرهما وضمهما مع التنوين ، ثم أفى بإمالة الفاء المشددة  
إلى الكسر ، ثم أفى بوزن كبرى ثم أفة بتشديد الفاء ، وأفى بإسكان الفاء .

(٣) في السيرة : الحمر الطوال التُّطاط أم السود فقال عنهم : الجماد القصار  
والتُّط أيضاً : ثقل البطن بطل . أو الفليل شعر الحاجبين .

(٤) هو لأبي النجم الفضل بن قدامة بن عبيد الله المعجلي . وفي اللسان : كهامة

(٥) في الأصل : شرخ ، والتصويب من معجم البكري .

أصحاب مسجد الضرار:

فصل : وذكر المنافقين الذين اتخذوا مسجداً ضراً .

وذكر فيهم جارية بن عامر ، وكان يُعرف بمحارٍ الدار ، وهو جارية ابن عامر بن مُجَمِّع بن العَطَاف .

وذكر فيهم ابنه مُجَمِّعاً ، وكان إذ ذاك غلاماً حَدَّثَنَا قد جمع القرآن فقدموه إماماً لهم ، وهو لا يعلم بشيءٍ من شأنهم ، وقد ذكر أن عمر بن الخطَّاب في أيامه أراد عزله عن الإمامة ، وقال : أليس بإمام مسجدِ الضَّرارِ ، فأقسم له مُجَمِّع أنه ما علم شيئاً من أمرهم ، وما ظن إلا الخير ، فصدقه عُمرُ ، وأقره ، وكانت مساجدُ المدينة تسعةً سوى مسجدِ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلهم يصلون بأذان بلالٍ ، كذلك قال بكبير بن عبد الله الأشجِّ فيما روى عنه أبو داود في مراسيله ، والدارقُطَني في سننه ، فمها مسجدُ راتج<sup>(١)</sup> ، ومسجد بني عبد الأشهل ، ومسجد بني عمرو بن مَثْدُول ، ومسجد جهينة وأسلم ، وأحسبه قال : ومسجد بني سلمة ، وسائرهما مذكور في السنن ، وذكر ابن إسحاق في المساجد التي في الطريق مسجداً بذى الخليفة ، كذا وقع في كتاب أبي بَحرٍ بالخاء مُتَّجِمةً ، ووقع الخليفة بالجيم في كتاب قُريء على ابن أبي سراج ، وابن الإفليلي وأحمد ابن خالد .

(١) في معجم البكري عن راتج : موضع تلقاء المدينة ، كان ينزله بعض الأنصار ، وفي المراصد : أطم من أطام اليهود بالمدينة ، وتسمى الناحية به .



عن الثلاثة الذين خلفوا :

فصل : وذكر الثلاثة الذين خلفوا ، ونهى الناس عن كلامهم ، وإنما اشتد غضبه على من تخلف عنه ونزّل فيهم من الوعيد ما نزل حتى تاب الله على الثلاثة منهم ، وإن كان الجهاد من فروض الكفاية ، لا من فروض الأعيان ، لكنه في حق الأنصار خاصة كان فرض عين ، وعليه بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم ، إلا ترّاهم يقولون يوم اتخندق ، وهم يرتجزون :

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

ومن تخلف منهم يوم بدر إنما تخلف ، لأنهم خرجوا لأخذ غير ، ولم يظنوا أن سيكون قتال ، فكذلك كان تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة كبيرة لأنها كالتكليف لبيعتهم ، كذلك قال ابن بطال رحمه الله في هذه المسألة : ولا أعرف لها وجهاً غير الذي قال ، وأما الثلاثة فهم كعب بن مالك بن أبي كعب ، واسم أبي كعب عمرو بن القين بن كعب ابن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة ابن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري السلمي ، يكنى : أبا عبدالله ، وقيل : أبا عبد الرحمن ، [ وقيل : أبا بشير ] أمه : ليلي بنت زيد بن كعبلة من بني سلمة أيضاً ، وهلال بن أمية ، وهو من بني واقف ، ومرة بن ربيعة ، ويقال ابن الربيع العمري الأنصاري من بني عمر بن عوف ،

( ٢٤٢ - الروض الأف ج ٧ )

## زاح عنى الباطل :

فصل : وذکر قول کعب : زاح عنى الباطل ، يقال : زاح وانزاح :  
إِذَا ذَهَبَ ، وَالصَّدرُ زُبُوحًا وَزَيْحَانًا ، إِحْدَاهُمَا عَنِ الْأَصْمَعِيِّ ، وَالْأُخْرَى  
عَنِ الْكَسَائِيِّ .

وقوله : فقام إلى طاحه بن عبيد الله يهنئني ، فكان كعب يراها له ،  
فيه : جواز السرور بالقيام إلى الرجل كما سر كعب بقيام طاحه إليه ، وقد قال  
عليه السلام في خبر سعد بن مَعاذ : قوموا إلى سيديكم ، وقام هو صلى الله عليه  
وسلم إلى قوم ، منهم : صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ حين قدم عليه ، وإلى عدى بن  
حاتم ، وإلى زيد بن حارثة حين قدم عليه من مكة وغيرهم ، وليس هذا  
بمعارض لحديث معاوية عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ  
يَمَثُلَ لَهُ الرَّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » ويروى : يَسْتَجِمُّ لَهُ الرَّجَالُ<sup>(١)</sup> .  
لأن هذا الوعيد إمامتوجه للمتسكِّرين ، وإلى مَنْ يَفْضَبُ ، أو يَسْخَطُ الْأَيُّقَامَ  
له ، وقد قال بعض السلف : يقام إلى الوالد برأ به ، وإلى الولد سرورا به ،  
وصدق هذا القائل ، فإن فاطمة رضی الله عنها كانت تقوم إلى أبيها صلى الله  
عليه وسلم برأ به ، وكان هو صلى الله عليه وسلم يقوم إليها سرورا بهارضى الله  
عنها ، وكذلك كل قيام أمره الحب في الله ، والسرور بأخيك بنعمة الله ، والبر  
بمن يحب بره في الله تبارك وتعالى ، فإنه خارج عن حديث النهى والله أعلم .  
(١) يجتمعون له في القيام . والحديث كما قال السيوطي : رواه أحمد في مسنده  
والترمذي وأبو داود .

## إسلام ثقيف

فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عُرْوَةَ بنِ مَسْعُودٍ حين قُتِلَ : مثله كمثل صاحبِ ياسين في قومه ، يحتمل قوله صلى الله عليه وسلم ، كمثل صاحب ياسين أن يريد به المذكور في سورة ياسين ، الذي قال لقومه ( اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ) فقتله قومه ، واسمه حَبِيبُ بنِ مُرِّي ، ويحتمل أن يريد صاحبِ إِيَّاسَ ، وهو الْيَسَّعُ ، فإن إِيَّاسَ يُقال في اسمه : ياسين أيضاً ، وقال الطبري : هو إِيَّاسُ بنُ يَاسِينَ ، وفيه قال الله تبارك وتعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِيَّاسِينَ ﴾ الصافات : ١٣٠ فإله أعلم . وقد بينا في التعريف والإعلام معنى إِيَّاسَ وإِيَّاسِينَ وآلِ يَاسِينَ بياناً شافياً ، وأوضحنا خطأ قول من قال إن إِيَّاسِينَ جمع كالأشعريين ، وضعف قول من قال : إن ياسين هو محمد صلى الله عليه وسلم ، فليُنظر هنالك .

### زوج عروة :

وكانت تحت عُرْوَةَ مَيْمُونَةُ بنتُ أَبِي سُفْيَانَ ، فولدت له أبا مُرَّةَ بنَ عُرْوَةَ ، وبنتُ أَبِي مُرَّةَ هي : ليلي امرأة الحسين بن عليٍّ عليهما السلام ولدت للحسينِ عَلِيًّا الأكبر قتل معه بالطف<sup>(١)</sup> ، وأما عليُّ الأصغر فلم يُقتل معه ، وأمه : أم وَلَدٍ ، واسمها سُلَافَةُ ، وهي بنتُ كَثْرَى بنِ يَزْدَجِرْدَ ، وأختها القزَالُ هي أمُ أَبِي بَكْرٍ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ الْحَارِثِ بنِ هِشَامٍ .

(١) الطف : أرض من ضاحية الكوفة في طرف البرية المراد ، .

حول هدم اللات :

فصل : وذكر إسلام ثقيف وهدم طائفتهم ، وهى اللات ، وأن المغيبة  
وأبا سفيان هما اللذان هدمأها وذكر بعض من ألف فى السير أن المغيبة قال  
لأبى سفيان حين هدمها : ألا أضحكك من ثقيف ؟ فقال : بلى ، فأخذ  
المقول ، وضرب به اللات ضربة ، ثم صاح وخر على وجهه ، فلزجت  
الطائف بالصياح سرورا بأن اللات قد صرعت المغيبة ، وأقبلوا يقولون :  
كيف رأيتها يا مغيبة دونكها إن استطعت ، ألم تعلم أنها تهلك من عاداها ،  
ويحكى ألا ترون ما تصنع ؟ فقام المغيبة يضحك منهم ، ويقول لهم : يا خبتاه  
والله ما قصدت إلا ألهمزأ بكم ، ثم أقبل على هدمها ، حتى استأصلها ،  
وأقبلت عجائز ثقيف تبكى حولها ، وتقول : أسلمها الرضاع ، إذ كرهوا  
المصاع ، أى أسلمها اللثام حين كرهوا القتال .

فقه حديث كتاب النبي لتقيف :

فصل : وذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لتقيف ، وذكره أبو عبيد كما  
ذكره ابن إسحاق ، وذكر فيه شهادة على وابنيه الحسن والحسين ، قال :  
وفيه من الفقه شهادة الصبيان ، وكتابة أسماءهم قبل البلوغ ، وإنما تقبل  
شهادتهم إذا أدوها بعد البلوغ ، وفيه من الفقه أيضا شهادة الابن مع شهادة  
أبيه فى عقد واحد .

وذكر فى الكتاب : وجأ ، وأنه حرام عضاؤه وشجره ، بمعنى حرأما على

غير أهله كبحريم المدينة ومكة . وَوَجَّحُ هِيَ أَرْضُ الطائف ، وهي التي جاء فيها الحديثُ : إن آخرَ وَطْأَةٍ وَطِئَهَا الرَّبُّ بِوَجَّحٍ ، ومناها عند بعضهم : آخرَ غَزْوَةٍ وَوَقْعَةٍ كانت بأرض العربِ بِوَجَّحٍ ، لأنها آخرُ غَزْوَاتِهِ - صلى الله عليه وسلم إلى العرب ، وقد قيل في معنى الحديث غير هذا ، مما ذكره القُتَيْبِيُّ ، ونحن نضرب عن ذكره ، لما فيه من إبهام التشبيه ، والله المُسْتَعَانُ .

وجج :

وقد قيل في وَجَّحٍ هِيَ الطائفُ نَفْسُهَا ، وقيل : هو اسمُ لَوادِيهَا ، وبشهادة لهذا القول قولُ أُمَيَّةَ بنِ الأَسْكَرِ :

إذا يَبْكِي الحامُ بِيَطْنِ وَجَّحٍ عَلَى بِيضَاتِهِ بَكِيًّا كِلَابًا<sup>(١)</sup>

وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

أُتْهِدِي لِي الوهيدَ بِيَطْنِ وَجَّحٍ كَأَنِّي لَا أَرَاكَ وَلَا تَرَانِي

وقد أُلْفِيَتْ في نسخة الشيخ وجا بتخفيف الجيم والصواب تشديدها كما تقدم

وقال أمية بن أبي الصلت :

(١) أول القصيدة :

لمن شيخان قد نشدا كلابا كتاب الله إن رقب الكتابا

والبيت الذي في الروض ثالث بيت في القصيدة وروايته في الأمالى :

إذا هتفت حمامة بطن واد على بيضاتها دعوا كلابا

وللمرخبير طريف في الأمالى ص ١٠٨ ذيل الأمالى ط ٢٠ .

(٢) نسبة البكري في معجمه للتأبفة الذبياني .

إِنْ وَجَّأَ وَمَا يَلِي بَطْنَ وَجَّ دَارُ قَوْمِي بِرَبْوَةٍ وَرُتُوقٍ<sup>(١)</sup>  
وَسُمِّيَتْ وَجَّافِيَا ذَكَرُوا بِوَجِّ بْنِ عَبْدِ الْحَيِّ مِنْ أَعْمَالِ لَقَةٍ<sup>(٢)</sup> ، ويقال :  
وَجَّ ، وَأَجَّ بِالْمُهْمَزَةِ ، قَالَ يَمْقُوبُ فِي كِتَابِ الْإِبْدَالِ ، وَكُتِبَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ لِأَهْلِ الطَّائِفِ أَطْوَلُ مِمَّا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ بكَثِيرٍ ، وَقَدْ أوردَهُ أَبُو عبيد  
بِكَمَالِهِ فِي كِتَابِ الْأَمْوَالِ .

### إنزال سورة براءة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من تبوك ، فذكر مخالطة  
للمشركين للناس في حجبتهم ، وتلبيبتهم بالشرك وطوافهم عرأة بانيت ،  
وكانوا يقصدون بذلك أن يطوفوا كما ولدوا بغير الثياب التي أذنوا فيها ،  
وظلموا ، فأمسك - صلى الله عليه وسلم - عن الحج في ذلك العام ، وبمث  
أبا بكر - رضی الله عنه - بسورة براءة لينبذ إلى كل ذي عهد عهده من  
المشركين إلا بعض بني بكر الذين كان لهم عهد إلى أجل خاص ، ثم أردف  
بلى رضي الله عنه ، فرجع أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم ، وقال :  
يا رسول الله هل أنزل في قرآن؟ قال : لا ، ولكن أردت أن يبلغ عني من  
هو من أهل بيتي ، قال أبو هريرة : فأمرني علي - رضي الله عنه - أن

(١) في الاصل : ربوة ورتوق ، والنصوب من معجم البكري وفيه أيضاً :  
يريدة بدلا من ربوة .

(٢) في معجم البكري .

أَطُوفَ فِي الْمَنَازِلِ مِنْ مَنَى بِيْرَاءَةَ ، فَكَانَتْ أَصْبَحَ حَتَّى صَحَلَ حَلْقِي ، فَقِيلَ  
لَهُ : بِمِ كُنْتَ تَنَادَى ؟ فَقَالَ : بِأَرْبَعٍ : أَلَّا يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُ ، وَأَلَّا يَخُجَّ  
بَعْدَ هَذَا الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَأَلَّا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ <sup>(١)</sup> ، وَمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ ،  
فَخَلَهُ أَجْلُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ثُمَّ لَا عَهْدَ لَهُ ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ إِذَا سَمِعُوا النِّدَاءَ بِبِرَاءَةِ  
يَقُولُونَ لِعَلِيٍّ : سَتَرَوْنَا بَعْدَ الْأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ، يَا نَهْ لَا عَهْدَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ابْنِ عَمِّكَ  
مَالًا الطَّمْعَنَ وَالضَّرْبَ ، ثُمَّ إِنْ النَّاسَ فِي ذَلِكَ الْمُدَّةِ رَغِبُوا فِي الْإِسْلَامِ حَتَّى دَخَلُوا  
فِيهِ طَوْعًا وَكَرْهًا ، وَحَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَامِ الْقَابِلِ ، وَحَجَّ

(١) أصل الحديث في البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي . أما الإرداف .  
جعلى وقول أبي بكر : يا رسول الله نزل في شيء ؟ قال : لا الحديث فقد رواه  
أحمد والطبري . ويقول الطحاوي في مشكل الآثار : وهذا مشكل ، لأن الأخبار  
في هذه القصة تدل على أنه (صلى الله عليه وسلم) كان يبعث أبا بكر بذلك ، ثم  
أُتبعه علياً ، فأمره أن يؤذن ، فكيف يبعث أبو بكر أبا هريرة ومن معه بالتأذين  
مع صرف الأمر عنه في ذلك إلى علي ، ثم أجاب بما حاصله : إن أبا بكر كان  
الأمير على الناس في تلك الحجة ، وكان على هو المأمور بالتأذين بذلك ، وكان علياً  
لم يطق التأذين بذلك وحده ، واحتاج إلى معين ، فأرسل أبو بكر أبا هريرة .  
وغيره ليساعده ، ص ٩٠ ج ٣ المواهب ، وقد روى الطبري عن محمد بن كعب أنه  
أمر أن يؤذن بيضع وثلاثين آية متبهاها : ولو كره المشركون ، وقيل : باربعين  
ولقد قيل : كيف يؤمر بالآذن ببراءة ، ثم يؤذن بمثل ما ذكره ؟ وقد أجيب  
بأنه أمر أن يؤذن ببراءة ، ومن جملة ما اشتملت عليه ألا يجمع بعد هذا العام مشرك  
من قوله سبحانه : (إنما المشركون نجس) . الآية ويحتمل أن يكون قد أمر بأن  
يؤذن ببراءة وبما ذكر . والرابعة التي أخذ بها وهي قوله : ومن كان بينه وبين  
رسول الله عهد فعهده إلى مدته وردت في رواية لأحمد والترمذي . وزاد الطبري  
من حديث علي : ومن لم يكن له عهد فأربعة أشهر .

المسلمون ، وقد عاد الذين كُلُّهُ واحداً لله رَبِّ العالمين .  
وأما النداء في أيام التَّشْرِيقِ بِأَنَّهَا أَيَّامُ أَكْلِ وَشُرْبٍ ، وفي بعض الروايات .  
أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَبِعَالٍ<sup>(١)</sup> ، فإن الذي أمر أن ينادى بذلك في أيام التشريق .  
هو كَتَبَ بن مالك وأوس بن الحُدَافِ ، وفي الصحيح أن زيد بن مَرْبَعٍ  
ويقال فيه أيضاً : عبد الله بن مَرْبَعٍ كان ممن أمر أن ينادى بذلك ، وروى  
مثل ذلك عن بَشْرِ بن سَحِيمِ النِّفَارِيِّ ، وقد رُوِيَ أن حُدَيْفَةَ كان المُنَادِي  
بذلك ، وعن سعد بن أبي وقاص أيضاً ، وبلال ، ذكر بعض ذلك البَرَّار  
في مُسْنَدِهِ ، وقد قيل في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ ﴾ أنه أراد  
ذاتِ الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمِ من ذلك العام ، وأنه جعل ذلك أَجْلاً لَمَنْ لَاعَنَدَ لَهُ من  
لِلشركين ، ومن كان له عَهْدٌ جُمَلٍ له أربعة أشهر أولها يوم النحر من ذلك  
العام ، وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ الْحُجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ قيل : أراد حين الحج ، أى أيام  
لِللوسم كلها ، لأن نداء علي بن أبي طالب ببراءة كان في تلك الأيام .

### ما نزل في سورة براءة :

فصل : وذكر ابن إسحاق ما أنزل الله في سورة براءة في غزوة تبوك ،  
وأهلُ التفسير يقولون إن آخرها نزل قَبْلَ أولها ، فإن أول ما نزل منها :

﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ ثم نزل أولها في تَبَدُّ كُلِّ عَهْدٍ إِلَى صاحبه  
كما تقدم .

(١) البعالم : مباشرة الرجل زوجته وملاعبتها .



وقوله (انفروا خِفَافًا وَثِقَالًا) فيه أقوالٌ، قيل معناه: شَبَانًا وَشُيُوخًا، وقيل:  
أغنياء وفقراء، وقيل أصحاب شُغْلٍ وغير ذِي شُغْلٍ، وقيل: رُكبانًا  
وَرَجَالَةً.

عن الأجدع بن مالك:

وأشد شاهدًا على أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ للأجدع بن مالك والِدِ مَسْرُوقِ  
ابن الأجدع، وقد غيَّرَ عمرُ رضى الله عنه اسم الأجدع، وقال: الأجدعُ:  
اسمُ شيطانٍ، فسماه عبدُ الرحمن ويكنى مَسْرُوقَ أبا عائشة.

وقوله في البيت: بصطادك الوَحِيدِ، أى: بصطاد بك، وأراد بالوَحِيدِ: التَّوَرِ  
الوَخِشِي.

وقوله: بِشَرِيحِ بَيْنِ الشَّدِّ وَالْإِبْضَاعِ، يقال: هما شريحان، أى: مختلفان،  
وقبل هذا البيت أبيات في شعر الأجدع:

أَسَأَلْتَنِي بِرُكَائِبِي وَرِحَالِهَا وَتَسَيْتِ قَتْلَى فَوَارِسِ الْأَرْبَاعِ<sup>(١)</sup>  
وذكره أبو عبيد [القالى] فى الأمالى، فقال: وسألتنى<sup>(٢)</sup> بالواو،

(١) كانت امرأته من بنى الحارث فأصاب وقتل من بنى الحصيصة أربعة فقال له  
له امرأته: أين الإبل والغنمية؟ فقال البيت المذكور. وروايته فى السمت: أسألتنى  
بنجاتب. وفى السمت من القصيدة سبعة أبيات. راجع ص ١٠٩، ١٤٦ السمت  
(٢) أنظر ص ٢٢ ج ١ ط ٢. وقد نبه على هذا الخطأ البكرى فى كتابه التنبيه  
على أوهام ابن على فى أماليه، ص ٣٥ فقال: وإنما هو أسألتنى بالهمزة لا بالواو،  
وهو أول الشعر. بركايب منون لا بركايبى، لأنها إنما سألته عن إبل القوم =

وقد خطئوه ، وقالوا : إنما هو أسألتني . وفوارسُ الأرباع قد سماهم أبو علي  
: في الأمالي<sup>(١)</sup> ، وذكر لهم خبراً .

إعطاء الجزية عن يده :

وذكر قوله تعالى : ﴿ حتى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾  
وقيل فيه أربعة أقوال أيضاً :

أحدها : أن يؤديها الذمي بنفسه ، ولا يرسلها مع غيره .

الثاني : أن يؤدِّيها قائماً ، والذي يأخذها قاعداً .

الثالث : أن معناه : عن قهرو إذلال .

الرابع : أن معناه عن يَدٍ مِنْكُمْ ، أي : إنعام عليهم بفتح دماهم ،  
وأخذ الجزية منهم بدلاً من القتل ، كل هذه الأقوال مذكورة في كتب  
المفسرين ، ولفظ الآية يتناول جميع هذه المعاني ، والله أعلم .

ومعنى قوله تعالى : في هذه الآية ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ، ولا باليوم  
الآخر ﴾ وإن كان أهلُ الكتاب يُصدِّقون بالآخرّة ، فعناه فيما ذكر ابن سلام

وركايمهم ، لأن ركايم نفسه ، ثم ساق من القصيدة خمسة أبيات . وفوارس  
الأرباع هم أبناء الحصين ذي النصة بن يزيد بن شداد الذي رأس بن الحارث  
مائة سنة . والأرباع أرض قتلهم بها ممدان

(١) من ولد الحصين كثير بن شهاب بن حصين ولاء معاوية الرى ودستبا ، ومحمد  
بن زهير بن الحارث بن منصور بن قيس بن كثير ، ص ٢٥ تنبيه البكري حاشية .

أن أهل الكتاب لا يقولون بإعادة الأجساد ويقولون إن الأرواح هي التي تُنبعث دون الأجساد<sup>(١)</sup>.

من المعزبين :

وذكر في المعذرين: خفاف بن إيماء بن رَحْضَةَ ، ويقال فيه : رَحْضَةَ بالضم ابن خربة<sup>(٢)</sup> ، وكان له ولأبيه إيماء ، ولجده رَحْضَةَ صحبة . مات خفاف في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وكان إماماً لبني غِفَارٍ .

وذكر أبو عقييل صاحب الصَّاع<sup>(٣)</sup> الذي كَتَبَهُ المُنَافِقُونَ ، واسمه جَثَجَاثُ<sup>(٤)</sup> وقد قيل في صاحب الصَّاع إنه رِقَاعَةُ بن سَهْلٍ<sup>(٥)</sup>.

(١) بل لها معنى أوسع من ذلك، ففهمهم للأخرة عندهم لا يعطيهم صفة الإيمان بها ، لأنهم يرون يسوع هو مالك يوم الدين ، بل ويرون مع هذا في أعماق جهنم ، ويرون القديسين لهم شفعاء ، ويرون أن الجنة لهم وحدهم ، الخ .  
(٢) قال في الإصابة في ترجمة رَحْضَةَ والد إيماء وجد خفاف : بفتح أوله وثانيه ثم ضاد معجمة ابن خزيمَةَ الغفاري ، وفي ترجمة خفاف قال : ابن رَحْضَةَ بفتح الراء المهملة ثم معجمة . وفي ترجمة إيماء قال : ابن رَحْضَةَ بن خزيمَةَ (حربه) بن خفاف بن حارثة . وقال الحفاظ : لا أعرف لأبي عمر مستنداً في إثبات صحبة رَحْضَةَ .  
(٣) عن أبي مسعود : لما نزلت آية الصدقة ، كنا نحامل على ظهورنا ، وجاء رجل ، فتصدق بشيء كثير فقالوا : مرأى ، وجاء رجل فتصدق بصاع ، فقالوا : إن الله لغني عن صدقة هذا فنزلت ( الذين يلزون المطوعين ) الآية رواه البخاري ومسلم .

(٤) ضبط . حشحات

(٥) في بعض الروايات أن الذي تصدق بجمده وبصاع تمر هو أبو عقييل أخوه =

قصيدة مسان الميمية:

فصل: وذكر كلمة حسان الميمية<sup>(١)</sup> وفيها:

أَلَسْتُ خَيْرَ مَعَدَّةٍ كُلِّهَا نَفَرًا

وحسانُ ليس من مَعَدَّةٍ ، ولكن أراد: ألسنتُ خير الناس ، فأقام مَعَدَّةً لكثرتها مقام النَّاسِ .

وفيها:

وناد جِهَارًا وَلَا تُحْتَشِمُ<sup>(٢)</sup>

وفيها ردٌّ على من زعم أن الحشمة لا تكون إلا بمعنى الغضب وأنها مما يضعها الناس غير موضعها ، وقد جاء عن ابن عباس: لكل طاعم حشمة ، فأبدأه باليمين ، وفي الحديث المرفوع: لا يرفعن أحدكم يده عن الطعام قبل أكيله ، فإن ذلك مما يحشمه ، وأنشد أبو الفرج لمحمد بن يسير ، وإن كان ليس مثل حسان في الحجّة:

في انقباضٍ وحشمةٍ فإذا جالستُ أهل الوفاء والكرم  
أرسلتُ نفسي على سحيتها وقت ما شئت غير مُحْتَشِمٍ

= بنى أيّف الإراشي حليف بنى همرو بن عوف ، ويقال عبد الرحمن بن عبد الله ابن تلبية .

(١) هذا سهو من السهلي ، فهو في قصيدته اللامية .

(٢) هذا من قصيدته الميمية . وليدت الشطرة هكذا وإنما هي :

فناد نداء ولا تحشم ،

وفيها قوله :

وكانوا مُلوَكًا ، ولم يَمَلِكُوا من الدَّهْرِ يوماً كَعَجَلِ القَسَمِ (١)

فيه شاهد لما قاله ابن قُتَيْبَةَ في تفسير كَعَجَلِ القَسَمِ ، وخلافه لأبي عبيد ، وقد قدمنا قوليهما فيما تقدم من شرح قصيدة كَعَبِ بن زهير .

وأشَدُّ ابن قُتَيْبَةَ :

إِذَا عَصَفَتْ رِيحٌ فَلَيْسَ بِقَائِمٍ بِهَا وَتَدَّ إِلَّا تَحَلَّةً مُقْسِمٍ

وأشَدُّ أيضاً :

قليلًا كَتَحْلِيلِ الأَلَى ثم أصبحت

البيت .

وقوله : وعزًّا أَشَمُّ ، هو كقول العَرَبِ : عِزَّةٌ قَعَسَاءٌ ، يريد : شَمَاءٌ ، لأن الأَقْسَ الذي يَخْرُجُ صدرُهُ ويدخل ظهره ، وقد فسرهُ المُبَرِّدُ غير هذا التفسير ، وبيت حَسَّانٍ يشهد لما قلناه ، إنما هو الشَّمَمُ الذي يوصف به ذوالعِزَّةُ ، فوصفت العِزَّةُ به مجازاً .

تفسير سورة النصر :

فصل : وذكر سورة : إذا جاء نصرُ الله . وتفسيرُهُ لها في الظاهر خلاف

(١) رواية البيت مختلفة عما في السيرة .

مأذكره ابن عباس حين سأله عمرُ عن تأويلها ، فأخبره أن الله تعالى أعلم فيها  
نبيّه عليه السلام بانقضاء أجله ، فقال له عمر : ما أعلم منها إلا ما قلت . وظاهر هذا  
الكلام يدل على ما قاله ابنُ عباس وعمر ؛ لأن الله تعالى لم يقل : فأشكر  
ربك ، وأحمده ، كما قال ابنُ إسحاق : إنما قال : فسبح محمد ربك واستغفره ،  
إنه كان تواباً ، فهذا أمرٌ لنبيّه عليه السلام بالاستعداد للقاء ربه تعالى والتوبة  
إليه ، ومعناها الرجوع عما كان بسبيله مما أرسل به من إظهار الدين ، إذ قد فرغ  
من ذلك ، وتم مراده فيه ، فصار جوابُ إذا من قوله تعالى : ﴿ إذا جاء  
نصرُ الله والفتحُ . ورأيت الناسَ يدخلون في دين الله أفواجا ﴾ محذوفاً . وكثيراً  
ما يحى في القرآن الجوابُ محذوفاً ، والتقدير : إذا جاء نصرُ الله والفتحُ ،  
فقد انقضى الأمرُ ، ودنا الأجلُ ، وحان اللقاء ، فسبح محمد ربك واستغفره ،  
إنه كان تواباً . ووقع في مُسنَد البزار مُبيناً من قول ابن عباسٍ فقال : فيه :  
فقد دنا أجلك فسبح ، هذا المعنى هو الذي فهمه ابنُ عباس ، وهو حذف  
جواب إذا ، ولما يُتدبّر لهذه النكتة حسب أن جواب إذا في قوله سبحانه :  
فسبح ، كما تقول : إذا جاء رمضانُ فصم ، وليس في هذا التأويل من المشاكلة  
لما قبله ما في تأويل ابن عباس فتدبره ، فقد وافقه عليه عمرُ رضي الله عنه ،  
وحسبك بهما فهماً لكتاب الله تبارك وتعالى ، فالقاء على قول ابن عباس  
رابطة للأمر بالفعل المحذوف ، وعلى ما ظهر لغيره رابطة لجواب الشرط  
الذي في إذا .

## قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات

### رجال الوفد

فقدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب ، فقدم عليه عطاردة :  
ابن حاجب بن زُرارة بن عُدُس التيمي ، في أشراف بني تميم ، منهم ، لأقرع بن  
ابن حابس التيمي ، والزُّبْرَقَان بن بَدْر التيمي ، أحد بني سعد ، وعمرو بن  
الأهتم ، والخبعباب بن يزيد .

### شيء عن الحتات

قال ابن هشام : الحتات وهو الذي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بينه وبين معاوية بن أبي سفيان ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى  
بين نفر من أصحابه من المهاجرين ؛ بين أبي بكر وعمر ، وبين عثمان بن عفان .  
وعبد الرحمن بن عوف ، وبين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، وبين  
أبي ذر الغفاري والمقداد بن عمرو البهراي ، وبين معاوية بن أبي سفيان  
والحتات بن يزيد المجاشعي ، مات الحتات عند معاوية في خلافته ، فأخذ معاوية .  
ماتك ورأته بهذه الأخوة ، فقال الفرزدق لمعاوية :

أبوكَ وعمي يا معاويَ أوزنا تراثاً فيحتاز التُّراثَ أقرِبهُ  
فأبال ميثاثِ الحتاتِ أكلته وميراثِ حربِ جامدٍ لك ذاتيه

وهذان البيتان في أبيات له .

### سائر رجال الوفد

قال ابن إسحاق : وفي وفد بني تميم : نعيم بن يزيد ، وقيس بن الحارث ،  
وقيس بن عاصم ، أخو بني سعد ، في وفد عظيم من بني تميم .

قال ابن هشام : وعطارد بن حاجب ، أحد بني دارم بن مالك بن حنظلة  
ابن مالك بن زيد مناة بن تميم ، والأفرع بن حابس ، أحد بني دارم بن مالك ،  
والختات بن يزيد ، أحد بني دارم بن مالك ، والزبرقان بن بدر ، أحد بني  
بهسلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وعمرو بن الأهم ،  
أحد بني منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة  
ابن تميم ، وقيس بن عاصم ، أحد بني منقر بن عبيد بن الحارث .

قال ابن إسحاق : ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ،  
وقد كان الأفرع بن حابس ، وعيينة بن حصن شهدا مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فتح مكة وخيبر والطائف .

### صياحهم بالرسول وكلمة عطارد

فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم ، فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حُجراته : أن اخرج إلينا يا محمد ، فأذى  
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم ، فخرج إليهم ، فقالوا : يا محمد ،  
جئناك نفاخر بك ، فأذن لشاعرنا وخطيبنا ، قال : قد أذنت لخطيبكم فليقل ، فقام  
عطارد بن حاجب ، فقال :



الحمد لله الذى له علينا الفضل والنع ، وهو أهله ، الذى جعلنا ملوكا ،  
ووهب لنا أموالا عظيما ، نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعز أهل المشرق  
وأكثره عدداً ، وأيسره عدداً ، فمن مثلنا فى الناس ؟ ألسنا براءُوس للناس  
وأولى فضلهم ؟ فمن فاخرنا فليمدد مثل ماعدتنا ، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام ،  
ولكننا نحيا من الإكثار فيما أعطانا ، وإنا نعرف بذلك .  
أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا . ثم جلس .

### كلمة ثابت فى الرد على عطار

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن الشماس ، أخى  
بنى الحارث بن الخزرج : قم ، فأجب الرجل فى خطبته . فقام ثابت ، فقال :  
الحمد لله الذى السموات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه  
عليه ولم يك شيء قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا ،  
واصطفى من خير خلقه رسولا ، أكرمه نسباً ، وأصدقته حديثاً ، وأفضله حساباً ،  
فأنزل عليه كتابه وأثمنه على خلقه ، فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا  
الناس إلى الإيمان به ، فأمن برسول الله للمهاجرين من قومه وذوى رحمة ،  
أكرم الناس حساباً ، وأحسن الناس وجوهاً ، وخير الناس فعالا . ثم كان  
أول الخلق إجابة ، واستجاب له حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
نحن ، فتمن أنصار الله ووزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ، فمن آمن  
بإلهه ورسوله منع منا ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه فى الله أبداً ، وكان قتله علينا  
يسيراً . أقول قولى هذا وأستغفر الله لى وللمؤمنين والمؤمنات ، والسلام عليكم .

## شعر الزبرقان في الفخر بقومه

فقام الزبرقان بن بدر ، فقال :

نَحْنُ السِّكْرَامُ فَلَا حَىَّ يُعَادِلُنَا      مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُنْصَبُ الْبَيْعُ  
وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ      عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يُتَّبِعُ  
وَنَحْنُ يُطْعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مُطْعِمَنَا      مِنَ الشَّوَاءِ إِذَا لَمْ يُوْنَسِ الْقَزَعُ  
بِمَا تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سُرَاتُهُمْ      مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هُوِيَاءُ تَصْطَلِعُ  
فَتَنْحَرِ السُّكُومَ عُبْطًا فِي أُرُومَتِنَا      لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أَنْزَلُوا شَبَعُوا  
فَلَا تَرَانَا إِلَى حَىَّ يُفَاخِرُهُمْ      إِلَّا اسْتَفَادُوا فَكَانُوا الرَّاسُ يُقْتَطِعُ  
فَمَنْ يُفَاخِرْنَا فِي ذَلِكَ نَعْرِفُهُ      فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَحْبَارُ تُسْتَمِعُ  
نَا أَبِينَا وَلَا يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ      إِنَا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَزَعُ

قال ابن هشام : ويروى :

مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُقْسَمُ الرَّبِيعُ

ويروى :

مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوَانًا ثُمَّ تُنْبَعُ

رواه لي بعض بني تميم ، وأكثر أهل العلم بالشعر ينكروها للزبرقان ..

### شعر حسان في الرد على الزبرقان

قال ابن إسحاق : وكان حسان غائباً ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه

وسلم. قال حسان : جاءني رسوله ، فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيبَ شاعر بني تميم ، فخرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول :

مَمَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسَطَنَا      عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَمَعَدٍ وَرَاعِمٍ  
مَمَعْنَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ مُيُوتِنَا      بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ  
بَبَيْتِ حَرَبِيٍّ عِزَّهُ وَثَرَاؤُهُ      بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَاجِمِ  
هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُودُ وَالنَّوْدَى

وَجَاءَهُ الْمُلُوكُ وَاحْتِمَالُ الْعِظَامِ

قال : فلما انتهيتُ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وقام شاعر القوم ، فقال ما قال ، عرضت في قوله ، وقلت على نحو ما قال قال : فلما فرغ الزبير قان ، قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : قم يا حسان ، فأجب الرجلَ فيما قال . فقام حسان فقال :

إِنَّ الذَّوَابَّ مِنْ فِئْرِ وَإِخْوَتِهِمْ      قَدْ بَيَّنُّوا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ  
يَرْضَى بِهِمْ كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ      تَقْوَى الْإِلَهِ وَكُلِّ الْخَيْرِ يَعْضَطُنْعُ  
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ      أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا  
سَجِيَّةَ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَمَّدَاتِهِ      إِنْ نَخْلَاقُ فَاعْلَمْ شَرُّهَا الْبِدْعُ  
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سِبَاقُونَ بَعْدَهُمْ      فَكُلِّ سَبَقٍ لِأَدْنَى سَبَقِهِمْ تَبِعُ  
لَا يَرْمَعُ النَّاسَ مَأْوَهُتْ أَكْفُهُمْ      عِنْدَ الدَّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَارَقَعُوا  
إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمَ مَا فَازَ سَبَقُهُمْ      أَوْ وَازَنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالنَّدَى مَتَمُوا

أَعْفَةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عَنْهُمْ      لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يُرَدِّدِيمُ طَمَعُ  
لَا يَبْتَخُلُونَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمْ      وَلَا يَمَسُّهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَبَعُ  
إِذَا نَصَبْنَا لِحَيٍّ لَمْ نَدِبْ لَهُمْ      كَمَا يَدُبُّ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرْعُ  
نَسَمُوا إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنَا نَحَابُهَا      إِذَا الرِّعَانُفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا  
لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ      وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا حُورٌ وَلَا هُلَعُ  
كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعْيِ وَالسَّمَوَاتِ مُكْتَنِعٌ      أَسَدٌ بِحَلْيَةٍ فِي أَرْسَانِهَا فَدَعُ  
خَدُّ مِنْهُمْ مَا أُنِيَ عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا      وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا  
فَلَيْنَ فِي حَرْبِهِمْ فَاتْرُكْ عِدَاوَتَهُمْ      شَرًّا يُخَاضُ عَلَيْهِ السَّمُّ وَالسَّلْعُ  
أَكْرَمُ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ شَيْئَهُمْ      إِذَا تَفَاوَتَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ  
أَهْدَى لَهُمْ مِدْحَتِي قَلْبٌ يُؤَاوِرُهُ      فِيهَا أَحِبَّ لِسَانٌ حَائِكٌ صَنَعُ  
فِيهِمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ      إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ تَمَعُوا

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد:

يَرْضَى مَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سِرِّيْرَتُهُ      تَقْوَى الْإِلَهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا

### شعر آخر للزبيرقان

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم: أن الزبيرقان  
ابن بدر لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم قام فقال:

أَتَيْنَاكَ كَمَا يَتَمَلَّ النَّاسُ فَضَلْنَا      إِذَا احْتَفَلُوا عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ

بأنا فرُوعُ النَّاسِ فِي كُلِّ وَطَنِ      وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كِدَارِمٌ  
وَأَنَا نَدُودُ الْمُعْلِمِينَ إِذَا انْتَحَوْا      وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَصْيَدِ الْمُتَفَاقِمِ  
وَأَنْ لَنَا الْمِرْبَاعَ فِي كُلِّ غَارَةٍ      نُفَيْرُ بَنَجْدٍ أَوْ بَارِضِ الْأَعَاجِمِ

### شعر آخر لحسان في الرد على الزبيرقان

فقام حسان بن ثابت فأجابه ، فقال :

هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا الشُّودُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى      وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعِظَامِ  
نَصَرْنَا وَأَوْبِنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا      عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاعِمِ  
بِحَى حَرِيدٍ أَصْلُهُ وَتِرَاوِهِ      بِجَايِئَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِّ الْأَعَاجِمِ  
نَصَرْنَا لَهُ لِمَا حَلَّ وَسَطِّ دِيَارِنَا      بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ  
جَعَلْنَا بَيْنِنَا دُونَهُ وَبَنَاتِنَا      وَطَبْنَا لَهُ نَفْسًا بِنِيِّ الْمَغَامِ  
وَمَنْ ضَرَبَنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا      عَلَى دِينِهِ بِالْمُرْهَقَاتِ الصَّوَارِمِ  
وَمَنْ وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَهَا      وَلَدْنَا نَبِيَّ الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمِ  
بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنْ فَخَرَكُمْ      يَعُودُ وَبِالْأَعْنَدِ ذِكْرِ الْمَسْكَرِمِ  
هَمَلْتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ      لَنَا حَوْلٌ مَا بَيْنَ ظَهْرِ وَخَادِمِ  
فَإِنْ كُنْتُمْ جَنَّتُمْ لِحَقِّنِ دِمَائِكُمْ      وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تُقْسَمُوا فِي الْمَقَامِ  
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نَدَاءً وَأَسْلُمًا      وَلَا تَلْدَسُوا زِيًّا كَرِيًّا الْأَعَاجِمِ

## إسلامهم وتجويز الرسول إياهم

قال ابن إسحاق : فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الأقرع بن حابس : وأبي ، إن هذا الرجل كموتى له ، نخطيبه أخطب من خطيبنا ، وكشاعره أشعر من شاعرنا ، ولأصواتهم أحلى من أصواتنا . فلما فرغ القوم أسلموا ، وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأحسن جوائزهم .

## شعر ابن الأهم في هجاء قيس لتحقيرهم إياه

كان عمرو بن الأهم قد حلفه القوم في ظهرهم ، وكان أصغرهم سناً ، فقال قيس بن عاصم ، وكان يُبغض عمرو بن الأهم : يا رسول الله ، إنه قد كان رجل منا في رحالنا ، وهو غلام حدث ، وأزرى به ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطى القوم ، فقال عمرو بن الأهم حين بلغه أن قيساً قال ذلك بهجوه :

ظَلَلْتُ مُفْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ تَشْتُمُّنِي      عِنْدَ الرَّسُولِ فَا مِ تَصَدُّقٌ وَلَمْ تُصِيبِ  
سُدْنَا كَمْ سُودَدَارَهُ أَوْ سُودَدُكُمْ      بَادٍ نَوَاجِدُهُ مُقْعَمٌ عَلَى الذَّنْبِ

قال ابن هشام : بقي بيت واحد تركناه ، لأنه أقدع فيه .

قال ابن إسحاق : وفيهم نزل من القرآن : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

## قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس

في الوفادة عن بني عامر

بعض رجال الوفد

وقَدِمَ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وفدُ بني عامر فيهم عامر بن  
الطُّفَيْلِ وأربد بن قيس بن جَزء بن خالد بن جعفر ، وجَبَّار بن سَلَمَى بن مالك  
ابن جعفر ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم .

تدبير عامر للعدو بالرسول

فَدَمِدِمَ عامرُ بن الطُّفَيْلِ عدوَّ الله ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وهو يريد للعدوِّ به ، وقد قال له قومه : يا عامر ، إن الناس قد أسلموا فأسلم ،  
قال : والله لقد كنت آليت أن لا أنهي حتى تنتبع العرب عتي ، أفأنا أتبع  
عقب هذا الفتى من قریش ! ثم قال لأربد : إذا قدِمنا على الرجل ، فإني  
سأشغل عنك وجهه ، فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف ، فلما قدِموا على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، قال عامر بن الطُّفَيْلِ : يا محمد ، خالني ، قال : لا والله حتى  
تؤمن بالله وحده . قال : يا محمد خالني . وجعل يكلمه وينظر من أربد ما كان  
أمره به فجعل أربد لا يُخبر شيئاً ، قال : فلما رأى عامر ما يصنع أربد ، قال  
يا محمد خالني قال : لا ، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له . فلما أبى عليه  
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال : أما والله لأملأنها عليك خيلاً ورجلاً ،  
فلما ولى قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني عامر بن الطُّفَيْلِ .

فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عامر لأربد : وَيْلَكَ يَا أَرْبَدُ أَيْنَ مَا كُنْتُ أَمْرًا تَكُ بِهِ ؟ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَيَّ ظَهْرُ الْأَرْضِ رَجُلٌ هُوَ أَخْوَفُ عِنْدِي عَلَى نَفْسِي مِنْكَ . وَإِنَّمَا اللَّهُ لَا أَخَافُكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا . قَالَ : لَا أَبَالُكَ ! لَا تَعْجَبْ لِعَلِّي ، وَاللَّهِ مَا هَمَمْتُ بِالَّذِي أَمَرْتَنِي بِهِ مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا دَخَلْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّجُلِ ، حَتَّى مَا أَرَى غَيْرَكَ ، أَفَأَضْرِبُكَ بِالسَّيْفِ ؟

### موت عامر بدعاء الرسول عليه

وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه ، فقتله الله في بيت امرأه من بني سلول ، فجعل يقول : يَا بَنِي عَامِر ، أَعْدَّةَ كَفْدَةِ الْإِبِلِ ، وَمَوْتًا فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةِ !  
قال ابن هشام : ويقال : أَعْدَّةَ كَفْدَةِ الْإِبِلِ ، وَمَوْتًا فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةِ .

### موت أربد بصاعقة وما نزل فيه وفي عامر

قال ابن إسحاق : ثم خرج أصحابه حين واره ، حين قدموا أرض بني عامر شاتين ، فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا : ما وراءك يا أربد ؟ قال : لاشيء والله ، لقد دعانا إلى عبادة شيء لو دبت أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله ، فخرج بعد مقاتله بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه ، فأرسل الله تعالى عليه وعلى جملة صاعقة ، فأحرقتهما . وكان أربد بن قيس أحد الجيدين ربعة لأمه .  
قال ابن هشام : وذكر زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن



ابن عباس ، قال : وأنزل الله عز وجل في عامر وأربد : ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزِدَادُ ﴾ . . . إلى قوله : ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾

قال : الُمُعْتَبَاتُ : هي من أمر الله يحفظون محمداً . ثم ذكر أربد وماتله الله به ، فقال : ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ﴾ إلى قوله : ﴿ شَدِيدُ الْحَالِ ﴾ .

### شعر لبيد في بكاء أربد

قال ابن إسحاق : فقال لبيد يبكي أربد :

ما إن تُتَدَمَّى التَّنُونُ مِنْ أَحَدٍ      لا وَالِدٍ مُشْفِقٍ وَلَا وَلَدٍ  
أَخْشَى عَلَى أَرْبَدًا لِحُتُوفٍ وَلَا      أَرْهَبُ نَوْءَ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ  
فَعَيْنٍ هَلَّا بِكَيْتِ أَرْبَدَ إِذْ      قُمْنَا وَقَامَ الذَّسَاءُ فِي كَبِدِ  
إِنْ يَشْتَعِبُوا لَا يُبَالِ شَفِيهِمْ      أَوْ يَقْتَصِدُوا فِي الْحُكُومِ يَقْتَصِدِ  
حُلُوهُ أَرْبَدٍ وَفِي حَالَتِهِ      مَرًّا لَطِيفُ الْأَخْشَاءِ وَالْكَبِدِ  
وَعَيْنٍ هَلَّا بِكَيْتِ أَرْبَدَ إِذْ      أَلَوْتُ رِيَّاحَ الشِّتَاءِ بِالْعَضِدِ  
وَأَصْبَحَتْ لِأَقِحًا مُضْرَمَةً      حَتَّى تَجَلَّتْ غَوَابِرُ الْمَدَدِ  
أَشْجَعُ مِنْ أَيِّ غَابَةِ لَحْمٍ      ذُو نَهْمَةٍ فِي الْهَلَا وَمُنْتَقِدِ  
لَا تَبْلُغُ الْعَيْنُ كُلَّ نَهْمَتِهَا      لَيْلَةَ تَمْسَى الْجِيَادِ كَالْقَدَدِ  
الْبَاعِثُ النَّوْحَ فِي مَاتِمِهِ      مِثْلَ الظُّبَاءِ الْأَبْكَارِ بِالْجَرَدِ

فَجَمَعِي الْبَرْقُ وَالصَّوَاعِقُ بِالْفَارِسِ يَوْمَ الْكَرْيَةِ النَّجْدِ  
سُوالِ الْحَارِبِ الْجَابِرِ الْحَرِيبَ إِذَا جَاءَ نَكِيبًا وَإِنْ يُعْدُ يُعْدُ  
يَعْفُو عَلَى الْجَهْدِ وَالسُّوَالِ كَمَا بُنِبِتُ غَيْثُ الرَّبِيعِ ذُو الرِّصْدِ  
كُلٌّ هِيَ حُرَّةٌ مَصِيرُهُمْ قُلٌّ وَإِنْ أَكْثَرْتَ مِنَ الْعَدَدِ  
إِنْ يُغَبِّطُوا يُهَبِّطُوا وَإِنْ أَمَرُوا يَوْمًا فَهُمْ لِلْهَلَاكِ وَالنَّفْدِ

قال ابن هشام : بيته : « والحارب الجابر الحريب » عن أبي عبيدة ،  
روايته : « يعفو على الجهد » : عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال لييداً أيضاً بيكى أربد :

أَلَا ذَهَبَ الْمُحَافِظُ وَالْحَامِي وَمَانَعُ ضَمِيمًا يَوْمَ الْخِصَامِ -  
وَأَبْقَنْتُ التَّفَرُّقَ يَوْمَ قَالُوا تُقَسِّمُ مَالُ أَرْبَدَ بِالسَّهَامِ -  
تَطِيرُ عَدَائِدَ الْأَشْرَاكِ شَفْعًا وَوِثْرًا وَالزَّعَامَةَ لِلْفُغْلَامِ -  
فَوَدَّعَ بِالسَّلَامِ أَبَا حُرَيْرٍ وَقَالَ وَدَاعُ أَرْبَدَ بِالسَّلَامِ -  
وَكُنْتَ إِمَامَنَا وَلَنَا نِظَامًا وَكَانَ الْجَزْعُ يُحْفَظُ بِالنِّظَامِ -  
وَأَرْبَدُ فَارِسُ الْمَيْجَا إِذَا مَا تَفَعَّرَتِ الْمَشَاجِرُ بِالْفِنَامِ -  
إِذَا بَكَرَ النَّسَاءُ مُرَدَّاتٍ حَوَاسِرَ لَا يُجِئْنَ عَلَى الْخِدَامِ -  
قَوَائِلَ يَوْمَ ذَلِكَ مَنْ أَنَاهُ كَمَا وَالْمُجِلُّ إِلَى الْحَرَامِ -  
وَيَحْمَدُ قِدْرَ أَرْبَدَ مَنْ عَرَاهَا إِذَا مَا ذُمَّ أَرْبَابُ الْأَحَامِ -  
وَجَارَتُهُ إِذَا حَلَّتْ لَدَيْهِ لَهَا نَفْلٌ وَحَظٌّ مِنْ سَنَامِ -

فَإِنْ تَعَمَّدَ فَمَكْرَمَةٌ حَصَانٌ وَإِنْ تَفَقَّنَ فَمُحْسِنَةٌ الْكَلَامِ  
وَهَلْ حَدَّثْتَ عَنْ أَخَوَيْنِ دَامَا عَلَى الْأَيَّامِ إِلَّا ابْنِي شَمَامِ  
وِإِلَّا الْفَرَقْدَيْنِ وَالْ نَعَشِ خَوَالِدَ مَا تُحَدِّثُ بِأَهْدَامِ

قال ابن هشام : وهى فى قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وقال لبيد أيضاً يبكى أربد :

أَنْعَ الْكَرِيمِ لِلْكَرِيمِ أَرْبَدًا أَنْعَ الرَّئِيسِ وَاللَّطِيفِ كَبِدًا  
يُحْدِي وَيُعْطِي مَالَهُ لِيُحْمَدَا أَدْمَا يُشْبَهُنَّ صَوَارًا أَبَدًا  
السَّابِلِ الْفَضْلِ إِذَا مَا عُدَدَا وَيَمْلَأُ الْجَنَفَةَ مَلْنَا مَدَدَا  
رِفْهَا إِذَا بَاتَى ضَرْبُكَ وَرَدَا مِثْلُ الْقَى فِي النَّيْلِ يَفْرُو جُدَا  
يَزْدَادُ قُرْبًا مِنْهُمْ أَنْ يُوعَدَا أَوْرَمْتَنَا تَرَاثَ غَيْرِ أَنْكَدَا  
غَيْبًا وَمَالًا طَارِفًا وَوَلَدَا شَرْخًا صُقُورًا يَافِعًا وَأَمْرَدَا

وقال لبيد أيضاً :

لَنْ تُفْنِيَا خَيْرَاتِ أَرْبَدَ فَابْكِيَا حَتَّى يَعُودَا  
مَوْلَا هُوَ الْبَطْلُ الْمُحَا مَى حِينَ يَكْسُونَ الْحَدِيدَا  
وَبَصْدُ عَنَا الظَّالِمِينَ إِذَا لَقِينَا الْقَوْمَ صِيدَا  
فَاعْتَاقَهُ رَبِّ الْبَرِيَّةِ إِذْ رَأَى أَنْ لَا خُلُودَا  
فَقَرَى وَلَمْ يُوجَعَ وَلَمْ يُوصَبْ وَكَانَ هُوَ الْفَقِيدَا

.....

وقال ليبيد أيضاً :

يُذَكِّرُنِي بِأَزْبَدِ كُلِّ خَضَمٍ      اللَّهُ تَحَالُ خُطْمُهُ ضِرَارًا  
إِذَا افْتَصَدُوا فَمَقْتَصِدْ كَرِيمٌ      وَإِنْ جَارُوا سِوَاهِ الْحَقِّ جَارًا  
وَيَهْدِي الْقَوْمَ مُطْلَعًا إِذَا مَا      دَلِيلُ الْقَوْمِ بِالْمَوَامَةِ حَارًا

قال ابن هشام : آخرها بيتنا عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال ليبيد أيضاً :

أَصْبَحْتُ أَمْشِي بَعْدَ سَلْمَى بْنِ مَالِكٍ

وَبَعْدَ أَبِي قَيْسٍ وَعُرْوَةَ كَمَا لَأَجَبُ

إِذَا مَا رَأَى ظِلَّ الْفُرَابِ أَضْجَهُ      حِذَارًا عَلَى بَاقِي السَّنَانِسِ وَالْعَصَبِ

قال ابن هشام : وهذا البيتان في أبيات له .

قدوم ضمام بن ثعلبة وافداً عن بني سعد بن بكر

قال ابن إسحاق : وبعث بنو سعد بن بكر إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم رجلاً منهم ، يُقال له ضمام بن ثعلبة .

سؤاله الرسول أسئلة ثم إسلامه

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن الوليد بن نُوَيْفِعٍ عن كُرَيْبِ ، مولى

عبد الله بن عباس ، عن ابن عباس ، قال : بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن

ثعلبة وافداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدم عليه ، وأناخ بعيره على

باب المسجد ثم عقله ، ثم دخل المسجد ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ في أصحابه ؛ وكان ضمامُ رجلاً جليلاً أشعرَ ذا غديرَين ، فأقبل حتى وقف على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه ، فقال : أيكم ابنُ عبدِ المطلب ؟ قال : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أنا ابنُ عبدِ المطلب . قال : أمحمد ؟ قال : نعم ؛ قال يابن عبد المطلب ، إني سائلك ومُملِظُ عليك في المسألة ، فلا تجِدَنَّ في نفسك ، قال : لا أجد في نفسي ، فسَلَّهما بذاك . قال : أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائنُ بعدك ، آله بعثك إلينا رسولا ؟ قال : اللهم نعم ؛ قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائنُ بعدك ، آله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده لا نُشركَ به شيئاً ، وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون معه ؟ قال : اللهم نعم ، قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائنُ بعدك ، آله أمرك أن نصليَ هذه الصلوات الخمس ؟ قال : اللهم نعم ؛ قال : ثم جعل يذكر فرائض الإسلام قريضة قريضة . الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها ، ينشده عند كل قريضة منها كما ينشده في التي قبلها ، حتى إذا فرغ قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسولُ الله ؛ وسأؤدِّي هذه الفرائض ، وأجتنب ما نهيتني عنه ، لائمٌ أزيد ولا أنقص . ثم انصرف إلى بيته راجعاً . قال : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إن صدق ذو العقِصتين دخل الجنة .

### دعوته قومه للاسلام

قال : فأتى بعيره فأطلق عقاله ، ثم خرج حتى قَدِمَ على قومه ، فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به أن قال : بثت اللاتُ والعزى ! قالوا : مه يا ضيَامُ اتقِ البَرَصَ ، اتقِ الجذامَ ، اتقِ الجنون ! قال : ويلكم ! إنهما والله لا يضران ولا ينفعان ، إن الله قد بعث رسولا ، وأنزل عليه كتابا أستنقذكم به مما كنتم فيه ، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله . وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه ، قال : فوالله ما أمسى من ذلك اليوم في حاضره رجلٌ ولا امرأة إلا مسلما .

قال : يقول عبد الله بن عباس : فما سمعنا بوفاة قومٍ كان أفضل من ضيَامِ ابنِ ثعلبة .

### قدوم الجارود في وفد عبد القيس

قال ابن إسحاق : وقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن عمرو بن حنشل أخو عبد القيس .

قال ابن هشام : الجارود بن بشر بن المَعْلَى في وفد عبد القيس وكان نصرانيا .

قال ابن إسحاق : حدثني من لا أتهم ، عن الحسن ، قال : لما أتتهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه ، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، ودعاه إليه ، ورغبه فيه ، فقال : يا محمد ، إني قد كنت على دين ،

وإني تارك ديني لدينك ، أفتضمن لي ديني ؟ قال : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، أنا ضامن أن قد هدّاك الله إلى ما هو خير منه قال : فأسلم وأسلم أصحابه ، ثم سأل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم الحُمَْلان ، فقال : والله ما عندي ما أحملكم عليه . قال : يا رسولَ الله ، فإن بيننا وبين بلادنا ضِوَالٌ من ضِوَالِ الناس : أفتنبِّئُ عليهما إلى بلادنا ؟ قال : لا ، إياك وإياها ، فإنما تلك حَرَقُ النار .

### موقفه من قومه في الردة

فخرج من عنده الجارود راجعاً إلى قومه ، وكان حسن الإسلام ، صُلباً على دينه ، حتى هَلَكَ وقد أدرك الردّة ، فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم إلى دينهم الأوّل مع الغرُور بن المنذر بن الثّمان بن المنذر ، قام الجارود فتكلّم ، فتشّهّد شهادة الحق ، ودعا إلى الإسلام فقال : أيها الناس ، إني أشهد . أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأكفر من لم يشهد .

قال ابن هشام : يروى : وأكفى من لم يشهد .

### إسلام ابن ساوى

قال ابن إسحاق : وقد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعثَ العلام ابن الحضرمي قبل فتح مكة إلى المنذر بن ساوى العبدي ، فأسلم تحسناً إسلامه ثم هَلَكَ بعد رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قبل ردة أهل البَحْرين ، والعلام عنده أميراً لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم على البَحْرين .

## قدوم وفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب

وقدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة ، فيهم مسيلمة  
ابن حبيب الحنفي الكذاب .

قال ابن هشام : مسيلمة بن ثمامة ، ويكنى أبا ثمامة .

### ما كان من الرسول لمسيلمة

قال ابن إسحاق : فكان منزلهم في دار بنت الحارث امرأة من الأنصار ،  
ثم من بني النجَّار ، فحدثني بعضُ علمائنا من أهل المدينة : أن بني حنيفة أتت  
به رسول الله صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
جالس في أصحابه . معه عسيب من سَمَف النخل في رأسه خوصات ؛ فلما انتهى  
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يسترونه بالثياب ، كلمه وسأله ، فقال  
له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني شيخٌ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن  
حديثه كان على غير هذا . زعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، وخطبوا مسيلمة في رحالهم ، فلما أسلموا ذكروا مكانه ، فقالوا :  
يا رسول الله ، إنا قد خلفنا صاحباً لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظنا لنا ، قال :  
فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به للقوم ، وقال أما إنه  
ليس بشركم مكاناً ، أي لحفظه ضئيلة أصحابه ، وذلك الذي يريد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم .



## ارتداده وتنبؤه

قال : ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : وجاءوه بما أعطاه ، فلما انتهوا إلى الإمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم ، وقال : إني قد أشركت في الأمر معه . وقال لوفده الذين كانوا معه : ألم يقل لكم حين ذكرتموني له : أما إنه ليس بشركم مكاناً ؛ ماذا إلا لما كان يعلم أني قد أشركت في الأمر معه ، ثم جعل يشجع لهم الأساجيع ، ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن : « لقد أنعم الله على الجبلي ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صيفاق وحشى » وأحل لهم الخمر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه نبي ، فأصفت معه حنيفة على ذلك ، خافه أعلم أي ذلك كان .

## قدوم زيد الخليل في وفد طيء

### إسلامه وموته

قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طيء ، فيهم زيد الخليل ، وهو سيدهم ؛ فلما انتهوا إليه كلموه ، وعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، فأسلموا ، فحسن إسلامهم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني من لا أتهم من رجال طيء ؛ ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ، ثم جاءني ، إلا رأيته دون ما يقال فيه ، إلا زيد الخليل : فإنه لم يبلغ كل ما كان فيه ، ثم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيداً

الخير ، وقطع له قَيْدًا وَأَرْضِينَ معه ، وكتب له بذلك . ففرج من عند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى قومه ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه  
وسلم : إن يَنْجُ زَيْدٌ من مِحْيَى المدينة ، فإنه قال : قد سماها رسولُ الله صلى الله  
عليه وسلم باسم غير الحمي ، وغير أمِّ مِلْدَم ، فلم يثبتته - فلما انتهى من بلد نجد  
إلى ماء من مياهه ، يقال له قَرْدَة ، أصابته الحُمَّى بها فمات ، ولما أحسنَّ  
زيد بالموت قال :

أمرتِمْحِلُ قومي للشارقِ غُدْوَةَ      وأتركتُ في بيتِ بقرْدَة منجدِ  
لاؤبَ يومٍ لو مَرِضتُ لِمادِي      عوائدُ من لم يُبْرَمنهنَّ يجهدِ

فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان معه من كتبه ، التي قطع له رسولُ الله  
صلى الله عليه وسلم ، فخرقتها بالنار .

### أمر عدى بن حاتم

وأما عدى بن حاتم فكان يقول ، فيما بلغني : مامن رجل من العرب  
كان أشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني ، أما أنا فكنت  
امرأاً شريفاً ، وكنت نصرانياً ، وكنت أسيرُ في قومي بالربيع ، فكنتُ  
في نفسي على دين ، وكنت ملكاً في قومي ، لما كان يُصنع بي . فلما سمعت  
برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ، فقلت لِقلام كان لي عربي ، وكان راعياً  
لإبلي : لا أبالك ، أعدد لي من إبلي أجمالاً ذللاً سماناً ، فاحتبسها قريباً مني ،  
فإذا سمعت بجيشٍ لحمد قد وطئ هذه البلاد فأذني ، ففعل ، ثم إنه أتاني ذات

غداة ، فقال : يا عدي ما كنت صانعاً إذا غشيتك خيل محمد ، فاصنعه الآن ،  
فإني قد رأيت رايات ، فسألت عنها ، فقالوا : هذه جيوش محمد . قال : فقلت :  
فقرّب إلى أجمالي ، ففترّبها ، فاحتملت بأهلي وولدي ، ثم قلت : ألتحق بأهل  
دبني من النصارى بالشام فسلكت الجوشية ، ويقال الحوشية ، فيما قال ابن  
هشام - وخلفت بنتاً لحاتم في الحاضر ، فلما قدمت الشام أقمت بها .

وتخافني خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتصيب ابنة حاتم ، فيمن  
أصابت ، فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبأيا من طيء ،  
وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي إلى الشام ، قال فجمّلت بنت حاتم  
في حظيرة بياب المسجد ، كانت السبأيا يُحبّسن فيها ، فمرّ بها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، فقامت إليه ، وكانت امرأة جزلة ، فقالت : يا رسول الله ،  
هَلَك الوالد ، وغاب الوافد ، فأمّننّ علىّ ، مَنْ الله عليك . قال : وَمَنْ وافدك ؟  
قالت : عديّ بن حاتم . قال : الفارّ من الله ورسوله ؟ قالت : ثم مضى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركني ، حتى إذا كان من الغد مرّ بي ، فقلت له  
مثل ذلك ، وقال لي مثل ما قال بالأمس . قالت : حتى إذا كان بعد الغد مرّ بي  
وقد يتست منه ، فأشار إلى رجل من خلفه أن قومي فدكّميّه ؛ قالت : فقامت  
إليه ، فقلت : يا رسول الله ، هَلَك الوالد ، وغاب الوافد ، فأمّننّ علىّ ، مَنْ الله  
عليك ؛ فقال صلى الله عليه وسلم : قد فعلتُ ، فلا تعجّلي بخروج حتى تجدي  
من قومك من يكون لك ثقة ، حتى يبلغك إلى بلادك ، ثم آذني . فسألت  
عن الرجل الذي أشار إلىّ أن أكلمه ، فقيل : عليّ بن أبي طالب رضوان

الله عليه، وأمت حتى قدم ركب من بَيْلٍ أَوْ قُضَاعَةَ، قالت: وإنما أريد أن آتِي أَخِي بالشام. قالت: بَجِئْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، قد قَدِمَ رَهْطٌ من قومي، لي فيهم نِفَقَةٌ وبلاغ. قالت: فكساني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وحَمَلَنِي، وأعطاني نفقة، فخرجت معهم حتى قَدِمْتُ الشام.

قال عدى: فوالله إنني لتعاقد في أهلي، إذ نظرت إلى ظمينة تصوب إليّ تؤمنا، قال: فقلت ابنة حاتم، قال: فإذا هي هي، فلما وقفت علىّ انسلحت تقول: القاطع الظالم، احتملت بأهلك وولدك، وتركت بقية والدك حورتك، قال: قلت: أي أختي، لا تقولي إلا خيراً، فوالله مالي من عذر، لقد صنعت ما ذكرت. قال: ثم نزلت فأقامت عندي، فقلت لها: وكانت امرأة حازمة، ماذا ترين في أمر هذا الرجل؟ قالت: أرى والله أن تلحق به سريعاً، فإن يكن الرجل نبياً فللسابق إليه فضله، وإن يكن مليكاً فلن تدلّ في عزّ الهين، وأنت أنت. قال: قلت: والله إن هذا الرأي.

### إسلام عدى

قال: فخرجتُ حتى أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فدخلت عليه، وهو في مسجده، فسلمت عليه، فقال: من الرجل؟ فقلت: عدى بن حاتم؛ فقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فانطلق بي إلى بيته، فوالله إنه لعامدٌ بي إليه، إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة، فاستوقفته، فوقف لها طويلاً تُكلمه في حاجتها؛ قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بملك؛ قال: ثم مضى بي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا دخل بي بيته، تناول وسادة

.....

من أدمَ تَحْشَوَة لِيَفَا ، ففذفها إلى ؛ فقال : اجلسْ على هذه ، قال : قلت : بل أنت فاجلس عليها ، فقال : بل أنت ؛ جلست عليها ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض ؛ قال : قلت في نفسي : والله ما هذا بأمر ملك ، ثم قال : إياه يا عدني بن حاتم ! ألم تك ركُوسياً ؟ قال : قلت : بلى . ( قال ) : أو لم تكن تسيرُ في قومك بالمرِّباع ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك ؛ قال : قلت : أجل والله ، وقال : وعرفت أنه نبيُّ مرَّسل ، يعلم ما يُجْهَل ، ثم قال : لملك يا عدني إنما يمنعك من دخولٍ في هذا الدين ما ترى من حاجتهم ، فوالله ليؤشكنَّ المالُ أن يفيضَ فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ؛ ولملك إنما يمنعك من دخولٍ فيه ما ترى من كثرةِ عدوِّهم وقلةِ عددهم ، فوالله ليؤشكنَّ أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسيَّة على بعيرها ( حتى ) تزور هذا البيت ، لا تخاف ؛ ولملك إنما يمنعك من دخولٍ فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم ، وإني والله ليؤشكنَّ أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فُتحت عليهم ، قال : فأسلت .

### وقوع ما وعد به الرسول عدياً

وكان عديّ يقول : قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة ، والله لتكوننَّ ، وقد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فُتحت ، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسيَّة على بعيرها لا تخاف حتى تخرج هذا البيت ، وإني والله لتكوننَّ [ الثالثة ، ليفيضنَّ المالُ حتى لا يوجد من يأخذه .

### قدوم فروة بن مسيك المرادي

قال ابن إسحاق : وقدم فرَوةُ بن مُسَيْك المرادي على رسول الله صلى الله

عليه وسلم مفارقاً للملك كِنْدَةَ ، ومباعداً لهم ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
وقد كان قبيل الإسلام بين مُراد وهَمْدان وقعة ، أصابت فيها همدان من  
مراد ما أرادوا ، حتى أُنْمِنُوهُمْ في يوم كان يقال له : يوم الرِّدْم ، فكان  
الذي قاد هَمْدان إلى مراد الأجدعُ بن مالك في ذلك اليوم .

قال ابن هشام : الذي قاد هَمْدان في ذلك اليوم مالك بن حَرِيمِ المَمداني .

قال ابن إسحاق : وفي ذلك اليوم يقول فروة بن مُسيك :

سَرَرْنَا عَلَى نَفَاةٍ وَهَنْ خَوْصٍ      يَنَازِعِنَ الْأَعِنَّةَ يَهْتَجِحِينَا  
فَإِنْ تَغَلَّبَ فَعَلَّابُونَ قَدَمَا      وَإِنْ نُغَلَّبَ فَفَيْرٌ مُغَلَّبِينَا  
وَمَا إِنْ طَبِينَا جُنِينَ وَلَكِنْ      مَنَائِيَانَا وَطُمُةٌ آخِرِينَا  
كَذَلِكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ      تَكُرُّ صُرُوفُهُ حِينِنَا فِينَا  
فِينَا مَا نُسْرَةٌ بِهِ وَتَرْضَى      وَلَوْ لُبِيتَ غَضَارَتَهُ سِينِنَا  
إِذِ انْقَلَبَتْ بِهِ كَرَّاتٌ دَهْرٍ      فَالْقَيْتَ الْأَلَى غُبطُوا طَحِينِنَا  
فَمَنْ يُغْبِطُ بَرِيْبَ الدَّهْرِ مِنْهُمْ      يَجِدُ رَبِيْبَ الزَّمَانِ لَهُ حُثُونَا  
خَلَوْا خَلَدَ الْمُلُوكِ إِذْنُ خَلَدْنَا      وَلَوْ بَقِيَ السِّكْرَامُ إِذْنُ بَقِينَا  
فَوَافِي ذَلِكَ سَرَوَاتٍ قَوْمِي      كَمَا أَفْنَى الْقُرُونَ الْأَوْلِينَا

قال ابن هشام : أول بيت منها ، وقوله : « فَإِنْ تَغَلَّبَ » عن غير

ابن إسحاق .

### قدوم فروة على الرسول وإسلامه

قال ابن إسحاق : ولما توجه فروة بن مسيكة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقاً لملوك كندة ، قال :

لما رأيتُ ملوك كندة أعرَضتُ  
كالرجلِ خان الرجلِ عرق نساءها  
قرَّبتُ راحلتى أوْ مُحمَّداً  
أرجو فواضِلها وحسن ثرائها

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة : « أرجو فواضله وحسن ثنائها » .

قال ابن إسحاق : فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني : يا فروة ، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرِّدْمِ ؟ قال يا رسول الله ، ساءٌ ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الرِّدْمِ لا يسوؤه ذلك ! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم له : أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً .

واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد ومدحج كلها ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة ، فكان معه في بلاده حتى توفى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

### قدوم عمرو بن معد يكرب في أناس من بني زبيد

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن معد يكرب في أناس من بني زبيد ، فأسلم ؛ وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المرادي ، حين انتهى إليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا قيس ، إنك سيد قومك ، وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز ،

يقول إنه نبيّ ، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه ، فإن كان نبياً كما يقول فإنه لن يخفى عليك ، وإذا لقيناه اتبعناه ، وإن كان غير ذلك علمنا علمه ، فأبى عليه قيس ذلك ، وسفّه رأيه ، فركب عمرو بن معديكرب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم ، وصدّقه ، وآمن به .

فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمرأ ، وتحطّم عليه ، وقال : خالقي وترك رأبي ؛ فقال عمرو بن معديكرب في ذلك :

أمرتك يوم ذي صنما ، أمرأ بادياً رشده  
أمرتك باقواء الله والمعروف تتعدده  
خرجت من المني مثل الحمير غره وتده  
تمناني على قرص عليه جالساً أسده  
على مفاضة كأنهني أخلص ماء جده  
ترد الرئح منثنى السنان عوارأ قصده  
فلو لا قيذني للقيت لينا فوقه لبده  
تلاقى شنبنا شتن البران ناشراً كتده  
يسامى القرن إن قرن نيمه فيقتصده  
فياخذه فيرفعه فيخفضه فيقتصده  
فيدمغه فيحطمه فيخضه فييزدده  
ظلوم الشرك فيما أحرزت أنيابه ويده



قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة :

أمرتك يومَ ذى صنفا ، أمراً بيننا رشده  
أمرتك باتقاء الله تاتيه وتعمده  
فكنت كذى الحميمِ غرّ ره مما به وتدّه  
لم يعرف سارها .

### ارتداده وشعره في ذلك

قال ابن إسحاق : فأقام عمرو بن معديكرب في قومه من بني زبيدة  
وعليهم فروة بن مُسيك . فلما توفى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو  
ابن معديكرب ، وقال حين ارتدّ :

وجدنا مُلكَ فروة شرّاً مُلكَ حِماراً سافَ مُنخَرُهُ بِئْفَرِ  
وكنْتَ إذا رأيتَ أبا عُميرَ تَرى الحَوْلَا ، من خَبَثٍ وَغَدْرِ

قال ابن هشام : قوله « بئفر » عن أبي عبيدة .

### قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة

قال ابن إسحاق : وقَدِمَ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم الأشعثُ  
ابن قيس في وفد كندة ، فحدثني الزهري بن شهاب أنه قَدِمَ على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في ثمانين راكباً من كندة ، فدخلوا على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم مسجده وقد رجّلوا جَمَهُمُ وتكحلّوا ، وعليهم جُبُّ الحَبيرة ،

وقد كَفَّفُوها بالحريير ، فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
ألم تُسَلِّمُوا؟ قالوا : بلى ، قال : فال بال هذا الحريير في أعناقكم ؟ قال :  
فشقوه منها ، فالقوه .

ثم قال له الأشعث بن قيس : يا رسول الله : نحن بنو آكل المرارِ ،  
وأنت ابن آكل المرارِ ، قال : فتبسم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وقال :  
ناسِبُوا بهذا النسب العباسَ بن عبد المطلب ، وربيعَةَ بن الحارث ، وكان  
العباس وربيعَةَ رجلين ، تاجرين وكانا إذا شاعا في بعض العرب ، فسئلا من هما ؟  
قالا : نحن بنو آكل المرارِ ، يتعَرَّزان بذلك ، وذلك أن كِنْدَةَ كانوا ملوكا .  
ثم قال لهم : لا ، بل نحن بنو النَّضْرِ بن كِنانة ، لا نَقْفُوا أُمَّنا ، ولا ننتفي من  
أبينا ، فقال الأشعث بن قيس : هل فرغتم يا معشر كِنْدَةَ ؟ والله لا أسمع رجلا  
يقولها إلا ضربته ثمانين .

قال ابن هشام : الأشعث بن قيس من ولد آكل المرار من قبل النساء ،  
وآكل المرار : الحارث بن عمرو بن حُجْر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن  
معاوية بن ثور بن مُرْتَع بن معاوية بن كِنْدِي ، ويقال كِنْدَةَ ، وإمام سمي  
آكل المرار ، لأن عمرو بن الهبولة النسائي أغار عليهم ، وكان الحارث غائباً ،  
فضم وسبي ، وكان فيمن سبي أم أناس بنت عوف بن حُجْم الشيباني ، امرأة  
الحارث بن عمرو ، فقالت لعمرو في مسيره : لكأني برجل أدلم أسود ،  
كأن مشافره مشافر بعير آكل مرارٍ قد أخذ برقبتك ، تعنى : الحارث ، فسمى

آكل المرار، والمرار : شجر . ثم تبعه الحارث في بنى بكر بن وائل ، فلحقه ، فقتله ، واستنقذ امرأته ، وما كان أصاب . فقال الحارث بن حنيفة اليشكري :  
عمرو بن المنذر وهو عمرو بن هند اللخمي :

وَأَقْدْنَاكَ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمُنْذِرِ كَرِهًا إِذْ لَانُكَالَ الدَّمَاءِ

لأن الحارث الأعرج الغساني قتل المنذر أباه ، وهذا البيت في قصيدة له .  
وهذا الحديث أطول مما ذكرت ، وإنما منفي من استقصائه ما ذكرت من  
القطع . ويقال بل آكل المرار : حُجْر بن عمرو بن معاوية ، وهو صاحب  
هذا الحديث ، وإنما سمي آكل المرار ، لأنه أكل هو وأصحابه في تلك الغزوة  
شجراً يقال له المرار .

## قدوم سرد بن عبد الله الأزدي

### إسلامه

قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سرد بن  
عبد الله الأزدي ، فأسلم ، وحسن إسلامه ، في وفد من الأزد ، فأقره  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه . وأسروه أن يجاهد بمن  
أسلم من كان يليه من أهل الشرك ، من قبل اليمن .

## قتاله أهل جرّش

فخرج صُرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزل بمجرّش ، وهي يومئذ مدينة معلقة ، وبها قبائل من قبائل اليمن ، وقد ضوت إليهم خنثم ، فدخلوها معهم حين سمعوا بسير المسلمين إليهم ، فحاصروهم فيها قريبا من شهر ، وامتنعوا فيها منه ، ثم إنه رجع عنهم قافلا ، حتى إذا كان إلى جبل لهم يقال له شكر ، ظن أهل جرّش أنه إنما وليّ عنهم منهزما ، فخرجوا في طلبه ، حتى إذا أدركوه عطف عليهم ، فقتلهم قتلا شديداً .

## إخبار الرسول واقدي جرّش بما حدث لقومها

وقد كان أهل جرّش يبعثوا رجلين منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان وينظران ؛ فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد صلاة العصر ، إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بأى بلاد الله شكر ؟ فقام إليه الجرشيان فقالا : يا رسول الله ، ببلادنا جبل يقال له كشر ؛ وكذلك يسميه أهل جرّش ، فقال : إنه ليس بكشر ، واسكنه شكر ؛ قالوا : فاشأنه يا رسول الله ؟ قال : إن بدنّ الله لتُنحَر عنه الآن ، قال : فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان ، فقال لهما : ويحك ! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لينفخ لكما قوماً ، فقوموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قوماً ؛ فقاما إليه ، فأسألاه ذلك ، فقال : اللهم ارفع عنهم ، فخرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين

إلى قومها ، فوجدوا قومها قد أصيبوا يوم أصحابهم صرد بن عبدالله ، في اليوم  
الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ، وفي الساعة التي ذكر فيها  
ما ذكر .

### إسلام أهل جرشن

وخرج وفد جرشن حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
فأسلموا ، وحمى لهم حمى حول قريتهم ، على أعلام معلومة ، للفرس والراحلة  
والمنيرة ، بقرّة الحرث ، فمن رعاه من الناس فإلهم سُحْتٌ . فقال في تلك  
الغزوة رجل من الأزد : وكانت خشم تُصيب من الأزد في الجاهلية ، وكانوا  
يَعْدُونَ في الشهر الحرام :

يا غزوة ما غزونا غير خائبة فيها البغال وفيها الخيل والحر  
حتى أتينا حميرا في مصانمها وجمع خشم قد شاعت لها النذر  
إذا وضعت غليلا كنت أحله فأبالي أدانوا بدمهم كفروا

### قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم

#### قدوم رسول ملوك حمير

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير ، مقدمه  
من تبوك ، ورسولهم إليه بإسلامهم ، الحارث بن عبد كلال ، ونعيم  
ابن عبد كلال . والثمان قيل ذى رعين ومعاقر وهمدان ؛ وبعث إليه زُرعة  
ذويزن مالك بن مرة الرهاوي بإسلامهم ، ومفارقتهم الشرك وأهله .

## كتاب الرسول إليهم

فكتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله النبي ، إلى الحارث  
ابن عبد كلال ، وإلى نعيم بن عبد كلال ، وإلى الثعمان ، وقيل ذى رعين  
ومعافر وهمدان . أما بعد ذلك ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ،  
أما بعد ، فإنه قد وقع بنا رسولكم مُنْقَلَباً من أرض الروم ، فلقينا بالمدينة ،  
فبلغ ما أرسلتم به ، وخبرنا ما قبلكم ، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين ،  
وأن الله قد هداكم بهداه ، إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله ، وأقم الصلاة ،  
وآتيتم الزكاة ، وأعطيتم من المغنم خمس الله ، وسهم الرسول ووصفيه ، وما  
كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار ، عُشر ما سقت العين وسقت السماء ،  
وعلى ما سقى الغرب نصف العشر ؛ وأن في الإبل الأربعين ابنة لبون ،  
وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر ، وفي كل خمس من الإبل شاة ، وفي كل  
عشر من الإبل شاتان ، وفي كل أربعين من البقر بقرة ؛ وفي كل ثلاثين  
من البقر تبيع ، جدع أو جدعة ؛ وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها ،  
شاة ، وأنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة ؛ فمن زاد خيراً فهو  
خير له ، ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه ، وظاهر المؤمنين على المشركين ،  
فإنه من المؤمنين ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، وله ذمة الله وذمة رسوله ، وإنه  
من أسلم من يهودى أو نصرانى ، فإنه من المؤمنين ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم ؛

ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يُرد عنها ، وعليه الجزية ، على كل حال ذكر أو أنثى ، حرّاً أو عبد ، ديناراً وافر ، من قيمة المعافر أو عَوْضُهُ ثياباً ، فن أدّى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن له ذمّة الله وذمّة رسوله ، ومن منعه فإنه عدوّ لله ورسوله . أما بعد ، فإن رسول الله محمداً النبي أرسل إلى زُرعة ذى يزن أن إذا أتاكم رُسُلِي فأوصيكم بهم خيراً : مُعَاذُ بنِ جَبَل ، وعبدُ الله بن زيد ، ومالكُ بن عبادة ، وعُقبة بن نمر . ومالكُ بن مُرّة ، وأصحابهم وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم ، وأبديوها رُسُلِي ، وأن أميرم مُعَاذُ بن جبل ، فلا يَنْقَلِبَنَّ إِلَّا رَاضِيًا . أما بعد . فإن محمداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ، ثم إن مالك بن مُرّة الرَّهَآوى قد حدثني أنك أسلمت من أوّل حير ، وقتلت المشركين ، فأبشركم بخير وأمرك بحمير خيراً ، ولا تخونوا ولا تخاذلوا ، فإن رسول الله هو وليّ غنيّكم وفقيركم ، وإن الصدقة لا تحلّ لحمد ولا لأهل بيته ، إنما هي زكاة يُرَكَّبُ بها على مُقراء المسلمين وابن السبيل ، وإن مالكا قد بلغ الخبر ، وحفظ الغيب ، وأمركم به خيراً ، وإنّي قد أرسلتُ إليكم من صالحى أهلى وأولى دينهم وأولى علمهم ، وأمرك بهم خيراً ، فإنهم منظور إليهم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

## وصية الرسول معاذاً حين بعثه إلى اليمن

بعث الرسول معاذاً على اليمن وشيء من أمره بها

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً ، أوصاه وعهد إليه ، ثم قال له : يَمُرُّ

سولاً تعمّس ، وبشّر ولا تنفّر ، وإنك ستقدّم على قوم من أهل الكتاب ، يسألونك ما مفتاح الجنة ؛ فقل : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، قال : فخرج معاذ ، حتى إذا قدّم اليمين قام بما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتته امرأة من أهل اليمين ، فقالت : يا صاحب رسول الله ، ما حقّ زوج المرأة عليها ؟ قال : ويحك ! إن المرأة لا تقدر على أن تؤدّي حقّ زوجها ، فأجهدي نفسك في أداء حقه ما استطعت ، قالت : والله لئن كنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لتعلم ما حقّ الزوج على المرأة . قال : ويحك ! لو رجعت إليه فوجدته تنتمب منخراة قيحاً ودماً ، قمصت ذلك حتى تذهبيه ما أدبت حقه .

## إسلام فروة بن عمرو الجذامي

### إسلامه

قال ابن إسحاق : وبعث فروة بن عمرو النافرة الجذامي ، ثم النقي ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا بإسلامه ، وأهدى له بئلة بيضاء ، وكان فروة عاملاً للروم على من يليهم من العرب ، وكان منزله ثمان وماحولها من أرض الشام .

### حبس الروم له وشعره في محبسه

فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه ، طلبوه حتى أخذوه ، فحبسوه عندهم ، فقال في تحبسه ذلك :



طرقت سُلَيْمِي مَوْهِنًا أَصْحَابِي وَالرُّومُ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقِرْوَانِ  
حَدَّ الْخِيَالِ وَسَاءَ مَا قَد رَأَى وَهَمَمْتُ أَنْ أُغْنِي وَفَدَ أَبْكَانِي  
لَا تَكْحَلِينَ الْعَيْنَ بَعْدِي إِعْدَاءً سَلَمِي وَلَا تَدِينَنَّ لِلْإِتْيَانِ  
وَلَقَدْ عَلِمْتَ أبا كَبَيْشَةَ أَنْتِي وَسَطَ الْأَعْرَازِ لَا يُحْصِ إِسَانِي  
فَلَيْتَ هَلَكْتُ لِقَفْقِدُنَّ أَحَاكِمَ وَلَيْتَ بَقِيْتُ لَتَعْرِفُنَّ مَسْكَانِي  
وَلَقَدْ جَمَعْتُ أَجَلَ مَا جَمَعَ الْفَتَى مِنْ جَوْدَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَبَيَانِ  
فَلَمَّا أَجَمَتِ الرُّومُ لَصَلْبِهِ عَلَى مَاءِ لَهْمٍ ، يُقَالُ لَهُ عَفْرَاءُ بِفِلَسْطِينَ ، قَالَ :

أَلَا هَلْ آتَى سَلَمِي بَانَ حَلِيلِيهَا عَلَى مَاءِ عَفْرَاءٍ فَوْقَ إِحْدَى الرِّوَا حِلِّ  
عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يُضْرَبِ الْفَحْلُ أَمَّهَا مُشَدَّ بَةٌ أَطْرَافُهَا بِالْمَنَاجِلِ

### مقتله

فَزَعَمَ الزُّهْرِيُّ بْنُ شَهَابٍ ، أَنَّهُمْ لَمَّا قَدَّمُوهُ لِيَقْتُلُوهُ . قَالَ :  
بَلَغَ سَرَاةَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنِّي سَلَمٌ لِرَبِّي أَعْظَمِي وَمَقَامِي  
ثُمَّ ضَرَبُوا عُنُقَهُ ، وَصَلَبُوهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ ، يَرْحَمُهُ اللَّهُ تَعَالَى .

## إسلام بني الحارث بن كعب على يدي خالد بن الوليد لما سار إليهم

دعوة خالد الناس إلى الإسلام وإسلامهم

قال ابن إسحاق : ثم بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خالدَ بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى ، سنة عشر ، إلى بني الحارث بن كعب بنَجْران وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يُقاتلهم ثلاثًا ، فإن استجابوا فاقبل منهم ، وإن لم يفعلوا فقاتلهم . فرج خالدٌ حتى قَدِم عليهم ، فبعث الرءُكبانَ يَضربون في كلِّ وَجْه ، ويدعون إلى الإسلام ، ويقولون : أيها الناس ، أسلموا تسلموا . فأسلم الناسُ ، ودخلوا فيما دُعوا إليه ، فأقام فيهم خالدٌ يعلمهم الإسلام وكتابَ الله وسنَّةَ نبيه صلى الله عليه وسلم ، وبذلك كان أمره رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إن هم أسلموا ولم يقاتلوا .

ثم كتب خالدُ بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من خالد بن الوليد ، السلام عليك يا رسولَ الله ورحمة الله وبركاته ، فأبى أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ، يا رسول الله صلى الله عليك ، فإنك بمثنتي إلى بني الحارث بن كعب ، وأمرتني إذا أتيتهم إلا أقاتلهم ثلاثة أيام ، وأن أدعوهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا أقت فيهم ، وقبلت منهم ، وعلمتهم معالمَ الإسلام وكتابَ الله وسنَّةَ نبيه ، وإن لم يسلموا قاتلتهم . وإني قَدِمْتُ عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام ، كما أمرني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثت

فيهم رُكبانا ، قالوا : يا بني الحارث ، أسلموا تسلموا ، فأسلموا ولم يقاتلوا ،  
وأنا مُقيم بين أظهرهم ، أمرهم بما أمرهم الله به وأنهم عما نهاهم الله عنه ،  
وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكتب إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم . والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته .

### كتاب الرسول إلى خالد يأمره بالمجيء

فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد .  
سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد ، فإن كتابك  
جاءني مع رسولاك تخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاثلهم ،  
وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام ، وشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن  
محمداً عبد الله ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه ، فبشرهم وأنذرهم ، وأقبل  
وايقبل معك وفدهم ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

### قدم خالد مع وفد على الرسول

فأقبل خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل معه وفد بني  
الحارث بن كعب ، منهم قيس بن الحُصَيْن ذى القُصة ، ويزيد بن عبدالمَدان ،  
ويزيد بن الحُجَل ، وعبد الله بن قُرد الزِيَادِي ؛ وشَدَاد بن عبد الله القِنَانِي ،  
وعمر بن عبد الله الضَّبَّائِي .

## حديث وفدم مع الرسول

فلما قدّموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآهم ، قال : من هؤلاء  
 القوم الذين كأنهم رجال الهند ؟ قيل : يا رسول الله ، هؤلاء رجال بني الحارث  
 ابن كعب ؛ فلما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلّموا عليه ، وقالوا :  
 نشهد أنك رسول الله ، وأنه لا إله إلا الله ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم : أنتم الذين إذا زُجروا استقدموا ؟ فسكتوا ، فلم يراجعهم منهم أحد ،  
 ثم أعادها الثانية ، فلم يراجعهم منهم أحد ، ثم أعادها الثالثة ، فلم يراجعهم  
 منهم أحد ، ثم أعادها الرابعة ، فقال يزيد بن عبد المَدان : نعم ، يا رسول الله ،  
 نحن الذين إذا زُجروا استقدموا ، قالها أربع مرار ؛ فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم : لو أن خالداً لم يكتب إلى أنكم أسلمتم ولم تُقاتلوا ، لأتيت  
 رءوسكم تحت أقدامكم ؛ فقال يزيد بن عبد المَدان : أما والله ما حديدناك  
 ولا حديدنا خالداً ، قال : فمن سجّدتكم ؟ قالوا : حمدنا الله عزّ وجلّ الذي هدانا  
 بك يا رسول الله ؛ قال : صدقتم . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 يم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية ؟ قالوا : لم نكن نغلب أحداً ؛ قال :  
 بلى ، قد كنتم تغلبون من قاتلكم ؛ قالوا : كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله  
 إنا كنا نجتمع ولا نَفترق ، ولا نبدأ أحداً بظلم ؛ قال : صدقتم ، وأمر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على بنى الحارث بن كعب قيس بن الحَصين .

فرجع وفدُ بنى الحارث إلى قومهم في بقيّة من سؤال ، أو في صدر

ذِي الْقَعْدَةِ ، فلم يكتفوا بعد أن رجعوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر ، حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورحم وبارك ، ورضى وأنعم .

بعث الرسول عمرو بن حزم بعده إليهم

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم بعد أن تولى وقد هم عمرو بن حزم ، ليفقههم في الدين ، ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام ، ويأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتاباً عهد إليه فيه عهده ، وأمره فيه بأمره . بسم الله الرحمن الرحيم : هذا بيان من الله ورسوله ، يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ، عهد من محمد النبي رسول الله لعمرو بن حزم ، حين بعثه إلى اليمن ، أمره بتقوى الله في أمره كله ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله ، وأن يبشّر الناس بالخير ، ويأمرهم به ، ويُعلم للناس القرآن ، ويفقههم فيه ، وينهى الناس ، فلا يمس القرآن إنسان إلا وهو طاهر ، ويخبر الناس بالذي لهم ، والذي عليهم ، وبلين للناس في الحق . ويشد عليهم في الظلم ، فإن الله كره الظلم ، ونهى عنه ، فقال : ﴿ أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ، ويبشّر الناس بالجنة وبمعامها ، ويُنذِر الناس النار وعملها ، ويستألف الناس حتى يفقهوا في الدين ، ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته ، وما أمر الله به ، والحج الأكبر : الحج الأكبر ، والحج الأصغر : هو العمرة ؛ وينهى الناس أن يصلي أحد في ثوب واحد صغير ، إلا أن يكون ثوباً يثني طرفيه على عاتقيه ؛ وينهى الناس أن يحتج أحد في ثوب واحد يُفصى بقرجه إلى السماء ، وينهى أن يقمص أحد شعر رأسه في قفاه ، وينهى إذا كان

بين الناس هَيِّجَ عن الدعاء إلى القبائل والعشائر ، وليكن دعواهم إلى الله عزّ وجلّ وحده لا شريك له ، فن لم يدع إلى الله ، ودعا إلى القبائل والعشائر فليقتطفوا بالسيف ، حتى تكون دعواهم إلى الله وحده لا شريك له ، ويأمر الناس بإسباغ الوضوء وجوهمهم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين ويمسحون برءوسهم كما أمرهم الله ، وأمر بالصلاة لوقتها ، وإتمام الركوع والسجود والخشوع ، ويُفلس بالصبح ، ويهجر بالهاجرة حين تميل الشمس ، وصلاة العصر والشمس في الأرض مُدْبِرَةٌ ، والمغرب حين يقبل الليل ، لا يؤخر حتى تبدّر النجوم في السماء ، والعشاء أول الليل ، وأمر بالسعى إلى الجمعة إذا نودى لها ، والغسل عند الرواح إليها ، وأمره أن يأخذ من المغنم خُمُسَ الله ، وما كتب على المؤمنين في الصدقة من القمار عُشْرُ مَسَقَّتِ الْعَيْنُ وَسَقَّتِ السَّمَاءُ ، وعلى مَسَقَى الْمَرْبُ نِصْفُ الْعُشْرِ ، وفي كلِّ عَشْرٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاتَانِ ، وفي كلِّ عشرين أربع شياه ، وفي كلِّ أربعين من البقر بقرة ، وفي كلِّ ثلاثين من البقر تَبِيعَ جَذَعٍ أَوْ جَذَعَةٌ ، وفي كلِّ أربعين من الغنم سائمة وحدها ، شاة ، فإنها فريضة الله التي افترض على المؤمنين في الصدقة ، فمن زاد خيراً فهو خير له ، وأنه من أسلم من يهودى أو نصرانى إسلاماً خالصاً من نفسه ، ودان بدين الإسلام ، فإنه من المؤمنين ، له مثل ما لهم ، وعليه مثل ما عليهم ، ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يرُدُّ عنها ، وعلى كلِّ حالمٍ : ذكر أو أنثى ، حُرّاً أو عبد ، دينارٌ وافرٌ أو عوضه ثياباً .

فمن أدّى ذلك فإن له ذمّة الله وذمّة رسوله ، ومن منع ذلك ، فإنه

عدوّ الله ورسوله وللمؤمنين جميعاً ، صلوات الله على محمد ، والسلام عليه  
بورحة الله وبركاته .

## قدوم رفاعة بن زيد الجذامي

إسلامه وحمله كتاب الرسول إلى قومه

وقدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هُدنة الحُدَيْبِيَّة ، قبل خيبر ،  
رفاعة بن زيد الجذامي - ثم الضُّبَيْبِيّ ، فأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
غلاماً ، وأسلم ، فَحَسُنَ إسلامه ، وكتب له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم  
كتاباً إلى قومه . وفي كتابه : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد  
رسول الله ، لرفاعة بن زيد . إني بعثته إلى قومه عامّة ، ومن دخل فيهم ،  
يدعوه إلى الله وإلى رسوله ، فن أقبل منهم فني حزب الله وحزب رسوله ،  
ومن أدبر فله أمان شهرين .

فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا ، ثم ساروا إلى الحرة : حرّة  
الرجلاء . ونزلوها .

## قدوم وفد همدان

أسمائهم وكلمة ابن نخط بين يدي الرسول

قال ابن هشام : وقدّم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما  
حدثني من أتق به ، عن عمرو بن عبد الله بن أذينة العبدي ، عن أبي إسحاق

.....

السبيعي، قال : قَدِمَ وفد هَمْدَانَ على رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم -  
منهم : مالك بن نَمَطٍ ، وأبو ثَوْرٍ ، وهو ذو المشعار ، ومالك بن أَيْفَعِ  
وَضِمَامُ بن مالك السَّلْمَانِي وَعَمِيرَةُ بن مالك الخَلَارِفِيّ ، فَلَقُوا رسولَ الله صلى الله  
عليه وسلم مَرَجِيَةً من تبوك وعليهم مُقَطَّعاتِ الحِجْرَاتِ . والعاهم المدينة ؛  
برحال للنيس على المَهْرَبَةِ والأزْحَبِيَّةِ ومالك بن نَمَطٍ ورجل آخر يَرْتَمِجُ زَانَ  
بالتقوم ، يقول أحدهما :

هَمْدَانُ خَيْرٌ سُوْقَةً وَأَقْيَالُ لَيْسَ لَهَا فِي الْعَالَمِينَ أَمْثَالُ  
مَحَلُّهَا الْهَضْبُ وَمِنهَا الْأَنْطَالُ لَهَا إِطَابَاتٌ بِهَا وَأَكْلٌ  
ويقول الآخر :

إِلَيْكَ جَاوَزَنَ سَوَادَ الرَّيْفِ فِي هَبَوَاتِ الصَّيْفِ وَالْخَرْيْفِ  
مُخَطَّمَاتٍ بِحِمَالِ اللَّيْفِ

فقام مالكُ بنُ نَمَطٍ بين يديه ، فقال : يا رسول الله ، نصَّيْتُ من هَمْدَانَ ،  
من كلِّ حَاضِرٍ وبادٍ ، أَنْوَكُ على قُلُوصِ نَوَاجٍ ، مُتَّصِلَةٌ بِجِبَائِلِ الْإِسْلَامِ ،  
لِأَتَأْخِذَهم في الله لَوْمَةً لَأَمْ ، من مِخْلَافِ خَارِفٍ وَيَأْمٍ وشَاكِرِ أَهْلِ الشُّودِ  
والتُّودِ ، أَجَابُوا دعوة الرسول ، وفارقوا آلِهَاتِ الْأَنْصَابِ عَهْدَهم لِأَيْتِمُقِضِ .  
ما أقامت لَمَلَعٍ ، وما جرى التَّيْمُنُورُ بِصُلُغٍ .

فكتب لهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كتاباً فيه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هذا كتابٌ من رسولِ الله محمد ، لِإِمْخِلَافِ



خَارِفٍ وَأَهْلَ جَنَابِ الْهَضْبِ وَحِقَافِ الرَّمْلِ ، مَعَ وَفْدِهَا ذِي الشُّعَارِ مَالِكِ  
ابنِ نَمَطٍ وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، عَلَى أَنْ لَمْ يَفِرَاعِمْهَا وَيُوهَاطِمْهَا ، مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ  
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ ، يَأْكُلُونَ عِلَافَهَا وَيَرْعُونَ عَافِيَهَا ، لَمْ يَبْذُلْكَ عَهْدُ اللَّهِ وَذِمَامُ  
رَسُولِهِ ، وَشَاهِدُهُمُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ نَمَطٍ :

ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي فَخْمَةِ الدُّحَى      وَنَحْنُ بِأَعْلَى رَحْرَحَانَ وَوَصَلَدِ  
وَهُنَّ بِنَاخُوصٍ طَلَاخُ تَفْتَلِي      بِرُكْبَانِهَا فِي لَاحِبٍ مُتَمَدِّدِ  
عَلَى كُلِّ فِتْلَاءِ الذَّرَاعِينَ جَسْرَةَ      تَمْرٍ بِنَا مَرَّ الْهَجْفِ الْخَفِيدِ  
حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِثِّي      صَوَادِرَ الْبُرْكِ كِبَانَ مِنْ هَضْبِ قَرْدَدِ  
بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ      فِينَا مُصَدِّقُ

رَسُولٍ أَنِّي مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مَهْتَدِي  
فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا      أَشَدَّ عَلَى أَعْدَائِهِ مِنْ مُحَمَّدِ  
وَأَعْطَى إِذَا مَا طَالِبِ الْعُرْفِ جَاءَهُ      وَأَمْضَى بِحَمْدِ الْمَشْرِفِ الْمَهْتَدِ

### ذِكْرُ الْكُذَّابِينَ مَسِيلَةَ الْخَنْفَى وَالْأَسْوَدِ الْعَنْسَى

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ تَسْكُؤُكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
السُّكُذَّابَانَ مُسَيْلِمَةَ بْنَ حَبِيبٍ بِالْيَمَامَةِ فِي حَنْفِيَّةٍ ، وَالْأَسْوَدَ بْنَ كَعْبِ الْعَنْسَى  
بَصَنْعَاءَ .

### رُؤْيَا الرَّسُولِ فِيهِمَا

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ

أو أخيه سليمان بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس على منبره ، وهو يقول : أيها الناس ، إنني قد رأيت ليلة القدر ، ثم أنسيتها ، ورأيت في ذراعي سوارين من ذهب ، ففكرتهما ، فنفختهما فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين : صاحب اليمن ، وصاحب اليمامة .

### حديث الرسول عن الدجالين

قال ابن إسحاق : وحدثني من لآتهم عن أبي هريرة أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا ، كلهم يدعى النبوة .

## خروج الأمراء والعمال على الصدقات

### الأمراء وأسماء العمال وماتولوه

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث أمراءه بوعماله على الصدقات ، إلى كل ما أوطأ الإسلام من البلدان ، فبعث المهاجر ابن أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء ، فخرج عليه العنسي وهو بها ، وبعث زيادة بن كبيد ، أخا بني بياضة الأنصاري ، إلى حضرموت وعلى صدقاتها ؛ وبعث عدى بن حاتم على طيء وصدقاتها ، وعلى بني أسد ، وبعث مالك ابن نويرة - قال ابن هشام : البربوعي - على صدقات بني حنظلة ، وفرق صدقة بني سعد على رجلين منهم ، فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية منها ،

«وقيس بن عاصم على ناحية ، وكان قد بعث العلاء بن الحضرمي على البحرين ،  
وبعث على بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى أهل بَجْران ، ليجمع صدقاتهم  
ويقدم عليه بجزيتهم .»

### كتاب مسيئة إلى رسول الله والجواب عنه

وقد كان مُسَيِّمَةُ بنُ حَبِيب ، قد كتب إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : من مُسَيِّمَةِ رسول الله ، إلى محمد رسول الله : سلام عليك ، أما بعد ،  
فإني قد أشركت في الأمر معك ، وإن لنا نصف الأرض ، ولقريش نصف  
الأرض ولكن قریشاً قوم بَعْتَدُونَ .

فقدِم عليه رسولان له بهذا الكتاب .

قال ابن إسحاق : فحدثني شيخ من أشجع ، عن سلمة بن نُعَيْم بن مسعود  
الأشجعي ، عن أبيه نُعَيْم ، قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول  
لها حين قرأ كتابه : فما تقولان أنتما ؟ قالا : نقول كما قال ، فقال : أما والله لولا  
أن الرُّسُل لا تقتل لضربت أعناقكما .

ثم كتب إلى مسيئة : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله ،  
إلى مسيئة الكذاب : السلام على من اتبع الهدى . أما بعد ، الأرض لله  
يُورثها من يشاء من عباده ، والماقبة للمتقين .

وذلك في آخر سنة عشر .

## قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقد عبد القيس :

من أصح ما جاء في هذا الباب حديثُ وفدِ عبدِ القيس ، وهم الذين قال لهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : مَرَحَبًا بالوفدِ غيرِ خَزَايَا وَلَا نَدَائِي ، وقد تكرر حديثهم في الصحيحين دون تسمية أحدٍ منهم ، فمنهم أشج عبد القيس ، وهو المنذر بن عائذ ، قال له النبي صلى الله عليه وسلم : إن فيك خَلَّتَيْنِ يُجْهِمَا اللهُ ورسولُهُ : الحَلْمَ والأناة ، ومنهم أبو الوازع الزارع بن عامر وابن أخته مطر بن هلال العنزى .

ولما ذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم أنه ابنُ أختهم قال: ابنُ أختِ القوم منهم . ومنهم : ابنُ أخي الزارع ، وكان مجنونًا ، فجاء به معه ليدعوه له النبي صلى الله عليه وسلم - فسح ظهره ، ودعا له فبرى لِحْيَتِهِ ، وكان شيخًا كبيرًا فكسبى جمالًا وشبابًا ، حتى كان وجهه وجهَ العذراء ، ومنهم الجنم بن قثم لما نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن الشرب في الأوعية وحذَّرم ما يقع في ذلك من الجراح ، وأخبرهم أنهم إذا شربوا المُسكِرَ عمدَ أحدُهم إلى ابنِ عمِّه ، فجرحه ، وكان فيهم رجل قد جرح في ذلك وكان يُخفى جرحه ويكتمه ، وذلك الرجل هو جنم بن قثم ، عجبوا من علم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، وإشارته إلى ذلك الرجل .

ومنهم : أبو خيرة الشباجي من بني صُبَّاح بن كُبَيْزٍ من حديثه عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِمَبْدِ الْقَيْنِسِ ، وأنه زَوَّدَهُم  
الْأَرَكَ يَسْتَأْ كُونُ بِهِ ، ومنهم : مَزِيدَةُ <sup>(١)</sup> الْعَصْرِي جَدُّهُودِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> بْنِ سَعْدِ  
ابْنِ مَزِيدَةَ ، وعلى هُوَ دِيدُورِ حَدِيثُهُ فِي التَّمْرِ الْبَرِّيِّ ، وأنه دَوَاءٌ ، وليس فيه  
دَاءٌ ، ومنهم : قَيْنِسُ بْنُ النُّعْمَانِ ذَكَرَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الْأَشْرِبَةِ ، فهذا  
حَا بَلْفَنِي مِنْ تَسْمِيَةِ مَنْ وَقَدَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَقْدِ عَبْدِ الْقَيْنِسِ .

وذكر في الوفود الحُتَاتِ بْنِ يَزِيدَ وَقَوْلَ الْفَرَزْدَقِ لِمَاوِيَةَ فِيهِ :

فَا بِالْ مِيرَاثِ الْحُتَاتِ أَكَلْتَهُ

البيت ، وبعده في غير سيرة ابن إسحاق :

فَلَوْ أَنَّ هَذَا كَانَ فِي غَيْرِ مَلِكِكُمْ كَبُوتٌ بِهَا أَوْ غَصَّ بِالْمَاءِ شَارِبُهُ

شرح صاحب الحجة :

وذكر فيهم عَطَارِدُ بْنُ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ ، وهو صاحب الحُلَّةِ الَّتِي قَالَ  
فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ الْحُلَّةَ مِنْ لَأَخْلَاقٍ لَهُ [فِي الْآخِرَةِ] <sup>(٣)</sup>

(١) قَالَ عَنْهُ ابْنُ مَنْدَةَ : مَزِيدَةُ بْنُ جَابِرِ الْعَبْدِيِّ الْعَصْرِي . وَسَمَاءُ ابْنِ الْكَلْبِيِّ :  
مَزِيدَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ مِمَامِ بْنِ مَعَارِيَةَ بْنِ شِبَابَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ خَطْمَةَ بْنِ عَجْرَابِ  
ابْنِ عَمْرٍو بْنِ وَدِيعَةَ بْنِ لَكَيْمِ بْنِ أَهْصَى . وَقَالَ الْحَافِظُ : وَهَذَا هُوَ الْمَعْتَمَدُ . وَالَّذِي  
ذَكَرَهُ ابْنُ مَنْدَةَ وَهُوَ ، فَإِنَّ مَزِيدَةَ بْنَ جَابِرِ الْعَبْدِيِّ كَانَ قَاضِي الْخَوَارِجِ فِي زَمَانِ  
قَطْرِي بْنِ الْفَجَاءَةِ فِي زَمَنِ بَنِي أُمِيَّةِ .

(٢) هُوَ جَدُّهُ لَأَمِهِ كَمَا جَاءَ فِي الْإِسَابَةِ .

(٣) الزيادة من الصحيح ، هذا وقد ورد في الصحيح من طريق جرير بن  
حازم عن نافع عن ابن عمر قال : رأى عمر بن الخطاب عطاردا التميمي يبيع =

وقول عمر رضى الله عنه : أنكسوني هذه ، وقد قلت في حلة عطارٍ ما قلت ، وكان سبب تلك الحلة أن حاجب بن زُرارة أبا عطارٍ كان وفد على كسرى ليأخذ منه أماناً لقومه ليقرَّبوا من ريف العراق ليجذب أصاب بلادهم ، فسأله كسرى رهنًا يستوثق بها منهم ، فدفَع إليه قوسه رهينة فاستحمته الملكُ وضحك منه ، فقيل له : أيها الملكُ إنهم العربُ لورهنك أحدهم تبنة ما أسلمها غدراً فقبلها منه كسرى ، فلما أخصبت بلادهم انتشروا راجعين إليها ، وجاء حاجبٌ يطلب قوسه ، فعند ذلك كساه كسرى تلك الحلة التي كانت عند عطارٍ المذكورة في جامع الموطأ . ذكره ابن قتيبة في المعارف أو معناه ، وفي الموطأ أن عمر رضى الله عنه - كسا الحلة أخاه مثيرًا كما بمكة ، قال ابن الخدَّاء : كان أخاه لأمه ، واسمه : عثمان بن حكيم الثقفى ، وهو جد سعيد بن المسيب لأمه ، هكذا ذكر في تسمية رجال الموطأ ، وغلط من وجهين ، أحدهما أنه قال : كان أخا عمر لأمه ، وإنما هو أخو زيد ابن الخطاب لأمه أسماء بنت وهب بن أسد بن خزيمه ، وأما أم عمر فهي حنيفة بنت هاشم بن المغيرة [ بن عبد الله بن مخزوم <sup>(١)</sup> ] ، والغلط الثانى أنه جملة ثقفياً وإنما هو سلمى ، وهو عثمان بن حكيم بن أمية بن مرة بن هلال

== في السوق حلة سيرا ، وكان رجلاً يغشى الملوك ، ويصيب منهم ، فقال عمر : يارسول الله لو اشتريتها فلبستها لوفود العرب ، فقال : إنما يلبس الحرير في الدنيا من لاخلاتٍ له في الآخرة ورواه مسلم عن شعبان بن أبي شيبة عن جرير ، وله روايات أخرى عند الطبرانى وابن ميادة .

(١) الزيادة من نسب قريش ص ٣٤٧ .

ابن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم<sup>(١)</sup> ، هكذا نسبة الزبير  
وبنته أم سعيد ، ولدت سعيد بن المسيب .

### نَبِ ابْنِ الْأَهْمِ :

وذكر فيهم عمرو بن الأهم ونسبه ، واسم الأهم : سمي بن سنان ،  
وهو جد شبيب بن شيبته وخالد بن صفوان الخطيبين البليغين ، وسمي  
سمي بالأهم ، لأن قيس بن عاصم ضربه فقتلناه .

### عن كرسى الله :

وذكر خطبة ثابت بن قيس ، وفيها وسع كرسية علمه ، وفيه رد على  
من قال : الكرسى هو العلم ، وكذلك من قال هو القدرة ، لأنه لا توصف  
القدرة والعلم بأن العلم وسعها ، وإنما كرسية ما أحاط بالسموات والأرضين ،  
وهو دون العرش كما جاءت به الآثار ، فعلمه سبحانه قد وسع الكرسى  
بما حواه من دقائق الأشياء وجلالها وجليلها وتفصيلها ، وقد قيل : إن  
الكرسى فى القرآن هو العرش ، وهو قول الحسن ، وفى هذا الحديث ما يكاد  
أن يكون حجة لهذا القول ، لأنه لم يرد أن العلم وسع الكرسى ، فما دونه

(١) أم زيد أسماء بنت وهب بن حبيب بن الحارث بن عدي بن قعين من  
بنى أسد بن خزيم . ويقول المصعب الزبيرى فى كتابه : نسب قريش : وأخوه  
لامه عثمان بن حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلى ، وعثمان بن حكيم  
هو جد سعيد بن المسيب أبو أمه ، ص ٣٤٨ .

على الخصوص ، دون ما فوقه ، فجاز أن يريد به العرش ، وما تحته والله أعلم .  
فإن صحت الرواية عن ابن عباس أن الكرسي هو العلم ، فمؤولة ، كأنه لم يقصد  
تفسير لفظ الكرسي ، ولكن أشار إلى أن معنى العلم والإحاطة يفهم  
من الآية ، لأن الكرسي الذي هو عند العرب موضع القدمين من سرير  
الملك إذا وسع ما وسع ، فقد وسع علم الملك ومملكه وقدرته ، ونحو هذا ،  
فليس في أن يسع الكرسي ما وسع مدح وثناء هل الملك سبحانه ، إلا من  
حيث تضمن سعة العلم والملك ، وإلا فلا مدح في وصف الكرسي بالسعة ،  
والآية لا تحاللة واردة في معرض المدح والتعظيم للعلي العظيم الذي لا يتوده  
حفظ مخلوقاته كلها ، وهو الحى القيوم ، وقري الطبرى قول ابن عباس ،  
واحتج له بقوله عز وجل ( ولا يتوده حفظهما ) وبأن القرب تسمى العلماء  
كراسي . قال : ومنه سُميت الكراسي<sup>(١)</sup> لما تضمنته<sup>(٢)</sup> وتجمعه من العلم ، وأنشد :  
تحفهم بيض الوجوه وعُصبة كراسي بالأحداث حين تنوب<sup>(٣)</sup>  
أى عالمون بالأحداث .

- (١) فى الإصطلاح : الكراسى . والكراسى : واحدها كراسية .  
(٢) فى الأصل تضمنه فلعلها كما ضبطت أو تضمنه . ونص تميم الطبرى :  
قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب : كراسية .  
(٣) فى الطبرى : يحف بهم . وفى أساس البلاغة للزخشرى عن قطرب :  
تحف بها .



شعر الزبرقان :

وذكر شعر الزبرقان ، وأن بعض الناس يُنسِكِر الشعر له ، وذكر البرقي أن الشعر لقيس بن عاصم المُتَمَرِّي ، وكان الزبرقان يُرْفَع له بيتٌ من عَمَائِمِ وثيابٍ ، ويُنصَحُ بالزعران والطيب ، وكانت بنونيم تخرج ذلك البيت . قال الشاعر ، وهو المُخَبِّل السَّعْدِي ، واسمه كعبُ بن ربيعة بن قتال :

وأشهد من عوف حلولا كثيرةً      يحججون سبب الزبرقان المزعفرا (١)

(١) في الاصل : مت وهو خطأ في الطبع . ويقول الجاحظ : كان الزبرقان يصبغ عمامته بصفرة ، وذكره للشاعر فقال : ثم ذكر البيت . ويرى قطرب أن المخبل نسب الزبرقان إلى الابنة لأنه كان يصفر إسته ، وأنه يعني بالسب : الاست السمط ص ١٩١ واللسان مادة زبرق . وفي إصلاح المنطق عن معنى البيت : يكثرون الاختلاف إليه ، والسب : العمامة ، وسب المرأة : خمارها ، وإنما سمي الزبرقان لصفرة عمامته ، ص ٤١١ والحلول : الأحياء المجتمة . أنظر ص ٩٧ ج ٣ البيان . ومادق سبب وحجج في اللسان . ورواية البيت في الاشتقاق :

فهم أهلات حول قيس بن عاصم النخ . وفيه أيضا : قال قوم : سمي الزبرقان لحفة لحيته ، وقال قوم : بل لجماله . وقال قوم : لأنه كان يصبغ عمامته بالزعران وكانت سادة العرب تفعل ذلك . وعن المخبل قال مقنطاي : اسمه : الربيع بن ربيعة ، وقيل : ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنف الناقة شاعر مخضرم حلز يكنى أبا يزيد مات في خلافة عمر أو عثمان . وقال السهيلي : اسمه : كعب بن ربيعة بن قتال ، وهو وهم بيئته في كتاب الزهر الباسم ، ص ٢٥٤ الاشتقاق وفي السمط أنه ربيعة بن مالك من بني شماس بن لاي ابن أنف الناقة ص ٤١٨ - وقبل بيت الزبرقان :

( م ٢٨ - الروض الأفت ج ٧ )

والسَّبُّ : العِمَامَةُ ، وأحسبه أشار إلى هذا المعنى بقوله :

بَمَا تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا مُسْرَأْتَهُمْ

البيت . وليس السَّرَاةُ جمع سَرِي كما ظَنُّوا ، وإنما هو كما تقول  
فِرْوَاتُهُمْ وَسَفَاتُهُمْ ، وسَرَاةُ كل شيء : أعلاه ، وقد أوضحناه فيما مضى  
من هذا الكتاب ، والزُّبْرِقَانُ من أسماء القمر . قال الشاعر :

تُضِيءُ بِهِ النَّارُ حِينَ يَرُقُّ عَلَيْهَا مِثْلُ ضَوْءِ الزُّبْرِقَانِ

والزُّبْرِقَانُ أيضاً : الخَفِيفُ العَارِضِينَ ، وكانت له ثلاثة أسماء : الزُّبْرِقَانُ  
وَالْقَمَرُ وَالْحَصِينُ ، وثلاث كُنَى : أَبُو العَمَّاسِ ، وَأَبُو شَذْرَةَ ، وَأَبُو عَيَّاشِ ،  
وهو الزُّبْرِقَانُ بن بَدْرِ بن اِمْرِي القَيْسِ بن خَلْفِ بن بَهْدَلَةَ بن عَوْفِ  
ابن كَثْبِ بن سَمْدِ بن زَيْدِ مَنَاةَ بن تَمِيمِ .

شعر صاه في الرد على الزبرقان في السبية والعينية :

وقول حسان :

بَيْتِ حَرِيدِ عِزُّهُ وَتَرَاؤُهُ

يريد : بيت شَرَقُهُمْ من غَسَّانَ وهم ملوك الشام ، وهم وسط الأعاجم ،  
والبيت الحَرِيدُ : المنفردُ عن البيوت ، كما انفردت غَسَّانُ ، وانقطعت عن أرض

== ألم تعلقى يا أم همرة أنى نخطأني ريب المنون لا كبرا  
ولهذا ضبط ابن بري أشهد في البيت بالنصب ، مادة زبرق ، اللسان .

العرب ، وكان حسان يضرب بلسانه أرنبة أنفه هو وابنه وأبوه وجدّه ،  
وكان يقول : لو وضعتُه يعني لسانه على حجّو لفلقه ، أو على شمرٍ لحلقه ،  
وما يسرنى به مقولٌ من معدّ .  
وقول حسان :

يخاض إليه السَّمُّ والسَّلْعُ  
السَّلْعُ : شجر مر . قال أمّية [ بن أبي الصلت ] :  
عُشْرٌ ما فوقه سَلْعٌ ما عَائِلٌ ما ، وعالت البيهقور<sup>(١)</sup>  
يريد أنهم كانوا إذا استسقوا في الجاهلية ربطوا السَّلْعَ والعُشْرَ  
في أذنانِ البقر .

وقوله : شَمَّعُوا ، أي : ضَحِكُوا ومَزَّحُوا . قال الشاعر [ المتنخل الهذلي ]  
يصف الأضياف :

وأبدوهم بمَشْمَعَةٍ وأثني بمُجْهَدِي من طَمَامٍ أو بسَاطِ  
وفي الحديث : مَنْ تَبَعَ المَشْمَعَةَ سَمِعَ اللهُ به . يريد من ضحك  
من الناس وأفرط في المزح .

(١) البيت في اللسان :

سلع ما ومثله عشر ما الخ . وفي البيت كما قال الأزهرى وقاله السهيلي بعد شاهد  
على ما يفعله العرب من استمطارهم بإضرام النار في أذنان البقر ، والسلع شجر ،  
والعشر : شجر له صمغ . والبيهقور : اسم جمع للبقر .

وقوله : **أَوْ وَازِنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالْبَدَىِّ مَتَمُّوا**

أى : ارتفعوا ، يقال : متع النهار إذا ارتفع .

شعر آخر لحسان في الرد على الزبير فانه :

وقول حسان :

**وطيناله أنفاسا بقاء المغانم**

يريد : طيب نفوسهم يوم حُتَيْنِ حين أعطى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

لِلزُّلْفَةِ قلوبهم ، ولم يُعطِ الأَنْصارَ شيئاً .

شرح قول ابن الأَهمم لابن عاصم :

فصل : وذكر قول عمرو بن الأَهمم لقيس بن عاصم :

**ظَلَّتْ مُفْتَرِشَ الثَّلْبَاءِ تَشْتُمُنِي** عند النبي فلم تصدق ولم تصيب

الثَّلْبَاءُ : فَعَلَاءٌ مِنَ الثَّلْبِ وَهُوَ الخَشِينُ مِنَ الشَّعْرِ ، يقال منه : رجل

أَهْلَبُ ، ومنه قول الشَّعْبِيِّ فِي مُشْكَلَةِ نَزَلَتْ : هَلْبَاءُ زَبَاءُ ذَاتُ وَبَرٍ ، كأنه

أراد بِمُفْتَرِشِ الثَّلْبَاءِ ، أى : مُفْتَرِشاً لِجَحِيَّتِهِ ، ويجوز أن يريد بِمُفْتَرِشِ

الثَّلْبَاءِ ، يعنى امرأة . وقيل : الثَّلْبَاءُ ، يريد بها هاهنا دُبْرَهُ ، فإن كان عنى

امرأة ، فهو نصب على النداء .

مازل في وفد نهم من الحجرات :

وذكر ما أنزل الله تبارك وتعالى فيهم في سورة الحجرات ، وقد كان

عمرُ وأبو بكرٍ اختلفا في أمر الزُّبْرانِ وعَمْرُو بنِ الأَهمِّ ، فأشار أحدهما بتقديم  
الزُّبْرانِ ، وأشار الآخرُ بتقديمِ عَمْرُو بنِ الأَهمِّ حتى ارتفعت أصواتُهما ،  
فأنزل اللهُ عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ،  
وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ فكان  
عُمَرُ بعد ذلك إذا تكلم النبي عليه السلام لا يكلمه إلا كآخي السَّرارِ (١) .

إبه من البيان لسحراً :

وفي هذا الوفد جاء الحديث أن رجلين قَدِمَا من بَجْدِ غَطْلِيَا ، فحجب  
الناسُ لبيانها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن من البيان لسِحْرًا ، وأدخله  
مالك في باب ما يذمُّ من القولِ ، من أجل أن السُّحْرَ مذمومٌ شَرْعًا ، وغيره  
يذهب إلى أنه مَدْحٌ لما بالبيان واستمالة القلوب كالشُّحْرِ ، وكان من قولها .  
إن عَمْرًا قال للنبي صلى الله عليه وسلم في الزُّبْرانِ : إنه نطاعٌ في أوْثِيهِ  
سَيِّدٌ في عَشِيرَتِهِ ، فقال الزُّبْرانُ : لقد حَسَدَنِي يارسول الله لِشَرَفِي ، ولقد  
علم أفضل مما قال . قال : فقال عَمْرُو : إنه لَزَمِيرُ المَرْوَةِ شَمِيْقُ التَّنَنِ لِثَمِيمُ  
الخال ، فعرَّفَ الإنكارَ في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله

(١) عند البخاري في رواية أن أحدهما أشار بالأفصح بن حابس ، والآخر  
برجل آخر . قال نافع : لا أحفظ اسمه ، فقال أبو بكرٍ لعمر : ما أردت إلا  
خلافي النخ ، وقد انفرد به البخاري دون مسلم . وفي رواية أخرى أن أبا بكرٍ  
أشار بتأمير القعقاع بن معبد ، وأن عمر أشار بتأمير الأفصح بن حابس . وفي  
مسند البزار أن أبا بكرٍ هو الذي قال : يارسول الله لا أكلك إلا كآخي السَّرارِ .  
وهناك روايات أخرى تخالف هذه حول أسباب نزول الآية ، فاقه أعلم .

رضيتُ فقلتُ أحسن ما علمتُ، وسخطتُ فقلتُ أقبح ما علمتُ ، ولقد صدقتُ  
في الأولى وما كذبتُ في الثانية ، فحينئذٍ قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن  
من البيان أسحراً » وقوله : ثم الخلال ، قيل : إن أمه كانت من بَاهِلَةَ ، قاله ابن  
ثابت في الدلائل ، وقد أنكر هذا عليه ، وعن أنكره عليه أبو مروان بن  
سراج ، فإله أعلم ، لأن أهل النسب ذكروا أن أم الزُّبُرْقَانَ عُسْكَلِيَّةٌ من  
بنى أقيش ، وعُسْكَلٌ وإن كانت تجتمع مع تميم في أد بن طابخة لكن تميما  
أشرفُ منهم ، ولاسيما بنى سعدٍ رهطِ الزُّبُرْقَانَ ، فلذلك جملة عمرو  
لثيم الخلال .

خبر عامر وأربد :

فصل : وذكر خبر عامر بن الطفيل وأربد ، وأن أربد قال لعامر : ما هممتُ  
بقتل محمدٍ إلا رأيتك بيني وبينه أفأقتلك ؟ اوفى غير رواية ابن إسحاق : إلا  
رأيت بيني وبينه سوراً من حديد . وكذلك في رواية غيره ، قال عامر : لأملأها  
عليك خيلاً جرداً ، ورجلاً مُرداً ، ولأزيطن بكل نخلة فرساً ، تجعل أسيدُ  
ابن حضير يضرب في رموسهما ويقول : اخرجا أيها الهجرسان ، فقال له  
عامر : ومن أنت ؟ فقال : أسيدُ بن حضير ، فقال : أخصير بن سمالك ؟ قال :  
نعم ، قال : أبوك كان خيراً منك ، فقال : بل أنا خيرٌ منك ، ومن أبي ، لأن  
أبي كان مُشركاً ، وأنت مُشركٌ . وذكر سيديويه قول عامر : أغدة<sup>(١)</sup> كغدة

(١) معبوضة في اللسان برفه غدة وكذا لك في النهاية لابن كثير .

البيهر ، وموتاً في بيت سلولية ، في باب ما يفتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره ، كأنه قال : أغد غدة ، والسلوية امرأة منسوبة إلى سلول بن صفصمة وهم بنو مروة بن صفصمة ، وسلول أمهم ، وهي بنت ذهل بن شيبان ، وكان عامر بن العنقيل من بني عامر بن صفصمة ، فلذلك اختصها القرب النسب بينهما ، حتى مات في بيتها . وأما أشعار لبيد في أربد ففيها قوله :

تُطِيرُ عَدَائِدَ<sup>(١)</sup> الْأَشْرَاكِ شَفْعًا      وَوِثْرًا وَالزَّعَامَةَ<sup>(٢)</sup> لِلْفُلَامِ

الزعامة : الرياسة ، وقيل : أراد بالزعامة هنا بيضة السلاح ، والأشراك : الشراكه ، والعدايد : الأنصباء مأخوذة من العدد ، ويقال : إن أربد حين أصابته الصاعقة أنزل الله تبارك وتعالى على محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَرُسُلُ الصَّوَاعِقِ فِيصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ﴾ يعني أربد والله أعلم . وعامر وأربد مجتمعان في جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ، وأبهما واحدة ، وسائر شعر لبيد في أربد مرغوب عن الاشتغال بشرحه بناء على أصلنا المتقدم ، والله ولي التوفيق .

هو لبيد :

على أن لبيد رحمه الله قد أسلم وحسن إسلامه ، وعاش في الإسلام ستين سنة ، لم يقل فيها بيت شعر ، فسأله عمر عن تركه الشعر ، فقال : ما كنت لأقول شعراً بعد أن علمتني الله البقرة وآل عمران ، فزاده عمر في عطائه خمسمائة درهم ، من أجل هذا القول ، فكان عطائه ألفين وخمسمائة ،

(١) رواية أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي : غداير .

(٢) قيل عن الزعامة لأنها الرياسة أو الدرع .

فلمّا كان معاوية ، أراد أن ينقصه من عطائه الخمسمائة ، وقال له : ما بآل العِلاوة فوق الفوذين ؟ فقال له ليبيد : الآن أموت ، وتصير لك العِلاوة والفوذين ، فرّق له معاوية وتركها له ، فمات ليبيد إثر ذلك بأبام قليلة ، وقد قيل : إنه قال بيتاً واحداً في الإسلام :

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى اكتسبت من الإسلام ريراً بالآ

وقد هرسه :

فصل : وذكر وفد جرشي ، وأن خثعم ضوت إليها حين حاصرهم صردُ ابن عبد الله ، وأنشد :

حتى أتينا حُميراً في مصانيعها وجمع خثعم قد صاغت<sup>(١)</sup> لها التذُرُ

ويروى حُميراً بالخاء الممّجّمة ، وفي حمير حمير الأذني ، وهو حمير بن الفوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن شدّد<sup>(٢)</sup> بن زُرعة وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب كنف الظلم بن زيد الجمهور ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الفوث ابن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن الهيمسح بن حمير الأكبر<sup>(٣)</sup>

(١) في السيرة : شاعت .

(٢) في جمهرة النسب : شرد

(٣) النسب في جمهرة ابن حزم من أول شرد : بن زرعة بن قيس بن صنعاء ابن سبأ الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن حمير بن قطن بن عوف بن زهير بن أيمن بن حمير بن سبأ . وهو كما ترى يختلف عما هنا . وعند ابن الكلبي : =



وهو العَرَبِيُّ نَجِيحٌ ، وقال الأَبْرَهِيُّ : وهو من علماء حمير بالنسب وهو منسوب إلى  
أَبْرَهَةَ بن الصَّبَّاحِ الحَنْبَرِيِّ فِي حَمِيرِ الأَدْنَى البِدوِيِّ بِذِكْرِهِ حَمِيرٌ ، وعلى هذا  
القول تَصَحُّحُ رِوَايَةِ الخَلَاءِ المَنْقُوطَةِ ، ومن رواه بالخاء المهملة فهو تصغير حَمِيرٍ  
تصغير التَّزْحِيمِ ، والعَرَبِيُّ نَجِيحٌ فِي لَفِيَّةٍ : حَمِيرِ العَمَتِيِّ .

### حديث ضمام :

فصل : وذكر حديث ضمام بن قنبل ، وهو الذي قال فيه طَلْحَةُ بن  
عَبِيدِ اللهِ : جاءنا أعرابي من أهل نَجْدٍ نَأْرُ الرَأْسِ يُسْمَعُ دَوِيءُ صَوْتِهِ ،  
ولا يفقه ما يقول ، حتى دنا ، فإذا هو يسأل عن الإسلام ، الحديث ، رواه مالك  
في المَوْطَأِ عن عَمِّهِ عن جَدِّهِ عن طَلْحَةَ ، وقد تَرَجَّمَ عليه أبو داود لما فيه  
من دُخُولِ المَشْرِكِ المَسْجِدِ .

وذكر معه حديث اليهود حين دَخَلُوا المَسْجِدَ ، وذكروا أن رجلا منهم ،  
وامرأة زنيا ، وقال به الشافعي ، وكره مالك دخول الذمى المسجد ، وخصص  
أبو حنيفة المسجد الحرام لقول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّمَا المَشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ ،  
فلا يَقْرَبُوا المَسْجِدَ الحَرَامَ فِي الآيَةِ ، وتعلق مالك بالعلة التي نهت عليها الآية ،  
وهي التَّنَجِّيسُ ، فَعَمَّ المَسَاجِدَ كُلَّهَا .

== كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن  
العوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن الحميسع . وقد سقط حيدان منه هنا ،  
ولكن ذكرها في مكان آخر . انظر ٣٦٤ ، ٣٦٥ المحبر .

مول حديت الجارود

فصل : وذكر الجارود العبدي ، وهو بشر بن عمرو بن المملى ، يكنى  
أبا المنذر ، وقال الحاكم : يكنى أبا غياث وأبا عتاب ، وسمى الجارود ، لأنه  
أغار على قوم من بكر ، فجزّدهم<sup>(١)</sup> قال الشاعر :

ودُسْتامم بالتخيل من كلِّ جانبٍ كما جرّده الجارود بئكر بن وائل

وذكر في آخر حديث الجارود الغرور بن النعمان بن المنذر ، وكان  
كيسري حين قتل النعمان صير أمر الجيرة إلى هاني بن قبيصة الشيباني ،  
ولم يبق لآل المنذر رسم ولا أمرٌ يذكر حتى كانت الردّة ، ومات هاني  
ابن قبيصة فأظهر أهل الردّة أمر الغرور بن النعمان ، واسمه : المنذر ،  
ولما سمى الغرور ، لأنه غرّ قومه في تلك الردّة ، أو غرّوه واستعانوا به على  
حزبهم فقتل هناك ، وزعم وثيمة بن موسى أنه أسلم بعد ارتداده ،  
والله أعلم .

وفد بن حنيفة ونسب سلطنة :

فصل : وذكر وفد بن حنيفة ، واسم حنيفة أثال بن بليغ بن سعد بن علي  
ابن بكر بن وائل مع مسيلمة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو مسيلمة

(١) في اللسان : لأنه فر يابله إلى أخواله من بني شيبان : ذه ، ففشا  
ذلك الداء في إيل أخواله ، فأهلكها .

ابن مُنَمَّةَ بن كَبِيدٍ<sup>(١)</sup> بن حُبَيْبِ بن الحارث بن عَبْدِ الحارث بن هِفَانِ بن  
ذُهَلِ بن الدُّوَلِ بن حَنِيفَةَ يَكْنَى أبا مُنَمَّةَ ، وَقِيلَ : أبا هَارُونَ ، وَكَانَ يَسْمَى  
بِالرَّحْمَنِ فِيمَا رُوِيَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَبْلَ مَوْلِدِ عَبْدِ اللَّهِ وَالِدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقُتِلَ وَهُوَ ابْنُ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ حِينَ سَمِعَتْ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، قَالَ قَاتِلُهُمْ : دَقُّ فُوكٍ ، لِأَنَّمَا تَذَكَّرُ مُسَيِّمَةَ رَحْمَانَ  
الْيَمَامَةَ ، وَكَانَ الرَّحَّالُ الْخَنْفِيُّ<sup>(٢)</sup> ، وَاسْمُهُ نَهَارُ بْنُ عُذْفُوَةَ ، وَالْمَنْفُوقَةُ يَا بَسَ  
الْحَلِيِّ ، وَهُوَ نَبَاتٌ ، وَذَكَرَهُ أَبُو حَنِيفَةَ ، فَقَالَ فِيهِ : عَمَّتُو بِالنَّاءِ الْمَثَلَةَ ،  
وَقَالَ : هُوَ يَا بَسَ الْحَلِيُّ ، وَالْحَلِيُّ : النَّصِيُّ ، وَهُوَ نَبْتُ - قَدِمَ فِي وَقْدِ الْيَمَامَةَ  
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمِنَ وَتَعَلَّمَ سُورًا مِنَ الْقُرْآنِ ، فَرَأَاهُ النَّبِيُّ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمًا جَالِسًا مَعَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ ، أَحَدُهُمَا قُرَاتُ بْنُ  
حَيَّانَ ، وَالْآخَرُ : أَبُو هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ : ضَرَسْتُ أَحَدَكُمْ فِي النَّارِ مِثْلَ أَحَدٍ فَمَا زَالَ  
خَائِفِينَ حَتَّى ارْتَدَّ الرَّحَّالُ ، وَأَمِنَ بِمُسَيِّمَةَ وَشَهِدَ زُورًا أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ شَرِكَهُ مَعَهُ فِي النَّبُوءَةِ ، وَنَسَبَ إِلَيْهِ بَعْضَ مَا تَعَلَّمَ مِنَ الْقُرْآنِ ، فَكَانَ  
مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ الْفِتْنَةِ عَلَى بَنِي حَنِيفَةَ ، وَقَتْلَهُ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمَ الْيَمَامَةَ ،  
ثُمَّ قَتَلَ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ سَلْمَةَ بْنَ صُبَيْحِ الْخَنْفِيَّ ، وَكَانَ مُسَيِّمَةَ صَاحِبَ

(١) فِي جَهْرَةَ ابْنِ حَزْمٍ : كَثِيرٌ .

(٢) ذَكَرَهُ الْقِسَامُوسُ بِالْجِيمِ عَلَى وَزْنِ شَدَادٍ ، وَقَالَ : وَوَمِنْ مَنْ  
ضَبَطَهُ بِالْحَاءِ .

نَيْرُوجَاتٍ<sup>(١)</sup> يقال: إنه أول من أدخل البيضة في القارورة<sup>(٢)</sup>، وأول من وصل جناح الطائر المقصوص، وكان يدعى أن ظبيته تأتيه من الجبل، فيحلب لبنها، وقال رجل من بني حنيفة يرثيه:

لَمْ يَهِىَ عَمَلِيكَ أَبَا عَمَامَةَ لَمْ يَهِىَ عَلَى رُكْنِي شِمَامَةَ  
كَمْ آيَةٌ لَكَ فِيهِمْ كَالشَّمْسِ تَطْلُعُ مِنْ عَمَامَةَ  
وَكَذَبَ بَلْ كَانَتْ آيَاتُهُ مَنكُوسَةً، تَقَلُّ فِي بئرِ قَوْمٍ سَأَلُوهُ ذَلِكَ تَبْرُكًا  
فَمَلَّحَ مَارِثًا، وَمَسَحَ رَأْسَ صَبِيٍّ فَفَرِعَ قَرَعًا فَاحْشَا، وَدَعَا لِرَجُلٍ  
فِي ابْنَيْنِ لَهُ بِالْبَرَكَاتِ، فَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَوَجَدَ أَحَدَهُمَا قَدْ سَقَطَ فِي الْبِئْرِ، وَالْآخَرَ  
قَدْ أَكَلَ الذُّبُّ، وَمَسَحَ عَلَى عَيْنِي رَجُلٌ اسْتَشْفَى بِمَسْحِهِ، فَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ.

مُؤَدِّنَا مَسْبُحٌ وَسَجَّاحٌ:

واسم مؤدنه: حَجَبِيرٌ، وكان أول ما أمر أن يذكر مُسْتَلِمَةً في الأذان توقف، فقال له مُحْكَمُ بن الطُّفَيْلِ: صرِّحْ حَجَبِيرٌ، فذهبت مثلاً. وأما سَجَّاحُ التي تَنْدَبَاتُ في زمانه وتزوجها، فكان مؤدنها جَنْبَةُ بن طَارِقِ، وقال الْقَتَيْبِيُّ: اسمه: زُهَيْرُ بن عَمْرٍو، وقيل: إن شَبَثَ بن رِبْعِيٍّ أذن لها أيضاً، وتكنى أمَّ صَادِرٍ، وكان آخر أمرها أن أسلمت في زمان عُمَرَ، كل هذا من كتاب الواقدي وغيره. وكان مُحْكَمُ بن طُفَيْلِ الحَنْظَلِيُّ، صاحب

(١) النيرنج: أخذ كالسحر وليس به، وجمعها: نيرنجات ونيارج.

(٢) عمل حين يأتيه طلابنا في معاملهم.

حَرْبِهِ وَمُدَبِّرِ أَمْرِهِ، وَكَانَ أَشْرَفَ مَنْهُ فِي حَنِيفَةٍ، وَيُقَالُ فِيهِ: مُحْكَمٌ وَمُحْكَمٌ،  
وَفِيهِ يَقُولُ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ:

يَا مُحْكَمَ بْنَ طُفَيْلٍ قَدْ أُتِيحَ لَكُمْ اللَّهُ ذُرًّا أَيْكُمْ حَيَّةَ الْوَادِي  
وَقَالَ أَيْضًا:

يَخِطُّنَ بِالْأَيْدِي حِيَاضَ مُحْكَمٍ

امرأة صليحة:

وقول ابن إسحاق: انزلوا، بمعنى وفد بنى حَنِيفَةَ بَدَارِ الْحَارِثِ الصواب: بنت الحارث، واسمها: كَيْسَةُ بنت الحارث بن كَرِيزِ بن حَبِيبِ بن عَبْدِ شَمْسٍ، وقد تقدم في غزوة قُرَيْظَةَ الكلام على كَيْسَةَ: وكَيْسَةُ بالتخفيف، وأنها كانت امرأة لَمُسَيْلِمَةَ قبل ذلك، فذلك أنزلهم بدارها وكانت تحت مُسَيْلِمَةَ، ثم خلف عليها عبد الله بن عامر، وذكرنا هناك أن الصواب ما قاله ابن إسحاق أن اسم تلك المرأة زَيْنَبُ بنت الحارث، وكذا وقع في رواية يونس عن ابن إسحاق، والمذكورة هاهنا كَيْسَةُ بنت الحارث، وإياه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خطب، فقال: أريت في يدي أسوارين من ذهب فكرهتهما، فنفضت فيهما فطارا فأولتهما كذاب اليمامة والقنسي، صاحب صنعاء، فأما مُسَيْلِمَةَ فقتله خالد بن الوليد، وأبقى قومه قتلاً وسبيًا.

سعود القنسي:

وأما مسعود بن كعب القنسي، وهنسن من مذحج، فاتبعت قبائل من

مَدْحِجَ وَالْبَيْنِ عَلَى أَمْرِهِ ، وَغَلَبَ عَلَى صَنَمَاءَ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ ذُو الْحِجَارِ ،  
 وَيَلْقَبُ : عَيْهَلَةَ ، وَكَانَ يَدْعَى أَنْ سَحِيقًا وَشَرِيقًا بِأَيَانِهِ بِالْوَحْيِ ، وَيَقُولُ :  
 هَا مَلَكَانُ يَتَكَلَّمَانِ عَلَى لِسَانِي ، فِي خَدَعِ كَثِيرَةٍ يُزَخْرِفُ بِهَا ، وَهُوَ مِنْ وَالدِ  
 مَالِكِ بْنِ عَنَسٍ ، وَبَنُو عَنَسٍ جُشَمٌ وَجُشَمٌ وَمَالِكٌ وَعَامِرٌ وَعَمْرُو ، وَعَزِيزٌ  
 وَمُأْوِيَةُ وَعَتِيكَةُ وَشَهَابٌ وَالْقَرِيَّةُ وَيَامٌ <sup>(١)</sup> وَمِنْ وَلَدِ يَامِ بْنِ عَنَسٍ عَمَّارٌ  
 ابْنُ يَامِرٍ ، وَأَخُوهُ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ زَيْدُ ابْنِ يَامِرِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَالِكٍ ، قَتَلَهُ فَيْرُوزُ  
 الدَّيْلَمِيِّ ، وَقَيْسُ بْنُ مَكْشُوحٍ وَدَاذُونُ بْنُ رَجُلٍ مِنَ الْأَبْنَاءِ دَخَلُوا عَلَيْهِ مِنْ  
 سِرْبٍ صَنَعَتْهُ لَهُمْ امْرَأَةٌ كَانَتْ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهَا مِنَ الْأَبْنَاءِ ، فَوَجَدُوهُ سَكْرَانَ  
 لَا يَقِفُ مِنَ الْخَمْرِ ، فَخَبَطُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ :

ضَلَّ نَبِيٌّ مَاتَ وَهُوَ سَكْرَانَ وَالنَّاسُ تَمَتَّقُوا جُلُومَهُمْ كَالذَّبَّانِ  
 النُّورِ وَالنَّارِ لَدَيْهِمْ سَيَّانِ

ذَكَرَهُ الدُّوَلَابِيُّ ، وَزَادَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي رِوَايَةِ يُونُسَ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَتَهُ سَقَّتَهُ  
 الْبَنْجَ فِي شَرَابِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَهِيَ الَّتِي اخْتَفَرَتْ السَّرْبَ لِلدَّخُولِ عَلَيْهِ ، وَكَانَ  
 اغْتَمَصَهَا ، لِأَنَّهَا كَانَتْ مِنْ أَجْلِ النِّسَاءِ ، وَكَانَتْ مُسَلِّمَةً صَالِحَةً ، وَكَانَتْ تُحَدِّثُ  
 عَنْهُ أَنَّهُ لَا يَنْفَسُ مِنَ الْجَنَانَةِ ، وَاسْمُهَا التَّمْرُزُبَاةُ ، وَفِي صُورَةِ قَتْلِهِ اخْتِلَافٌ .

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُرِيْتُ سِوَارِينَ مِنْ ذَهَبٍ ، فَفَنَخْتُمَاهَا فِطَارًا ،  
 قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالتَّعْبِيرِ : تَأْوِيلُ نَفْعِهِ لَهَا أَنَّهُمَا بَرِيحُهُ قِتْلًا ، لِأَنَّهُ لَمْ يَفْزُهَا

(١) فِي الْجُمُورَةِ م : سَعْدُ الْأَكْبَرِ وَسَعْدُ الْأَصْغَرِ ، وَعَمْرُو ، وَعَامِرٌ وَمُأْوِيَةُ ،  
 وَعَزِيزٌ وَعَتِيكُ وَشَهَابٌ وَمَالِكٌ وَيَامٌ وَجُشَمٌ وَالْقَرِيَّةُ .

بنفسه ، وتأويل الذهب أنه زُخْرُفٌ ، فدل لفظه على زَخْرَقَيْهَما ، وكذبهما ،  
ودل الإِسْوَارَانِ بلفظهما على مَلِكَيْنِ لأنَّ الأَسَاوِرَةَ هم الملوِكُ ، وبمعناها على  
التضييق عليه لكون السَّوَارِ مُضَيِّقًا على الذَّرَاعِ .

زبير الخليل :

فصل : وذكر زيد الخليل ، وهو زَيْدُ بنِ مُهَلِّبِ بنِ زَيْدِ بنِ مُنَوِّبِ ،  
يكنى : أبا مُكْنِفِ الطَّائِي ، واسم طَيِّءٍ أَدَدٌ ، وقيل له : زَيْدُ الخَلِيلِ لخمس  
أَقْرَاسٍ ، كانت له ، لها أسماءُ أعلام ذهب عنى حِفْظُهَا الآن<sup>(١)</sup> .

وذكر قوله صلى الله عليه وسلم : إِنْ يَنْجُ زَيْدٌ مِنْ مُحَيِّ الدَّبِيَّةِ .

أسماء الحمي :

قال الراوى : ولم يُسَمَّها باسمها الحُمَيِّ ، ولا أُمَّ مَلْدَمٍ ، سماها باسم آخر  
ذهب عنى ، والاسم الذى ذهب عن الراوى مِنْ أسماء الحمي ، هو أم كَلْبِيَّةُ ،  
ذكر لى أن أبا عُبَيْدَةَ ذكره فى مَقَاتِلِ الفِرْسَانِ ، ولم أره ، ولكن رأيت  
البِكْرَى ذكره فى باب أفردته من أسماء البلاد ، ولها أيضا اسمٌ سَوَى هذه  
الأسماء ذكره ابن دُرَيْدٍ فى الجُمُهرَةِ ، قال : سَهَاطٍ ، من أسماء الحُمَيِّ على وزن

(١) ضبط منهج فى السهط بوزن منبر ، ويقول البكرى : « وإنما سمى زيد  
الخليل لكثرة خيله ، لأنه لم يكن لاحد من قومه ، ولا لكثير من العرب إلا  
الفرس والفرسان ، وكانت لزيد خيل كثيرة ، فالتى ذكر منها فى شجرة ستة :  
المطال والسكيت والورد والسكامل وذهول ، « ولاحق . »

رَقَاشٍ ، وأما أمِ مَلَدَمَ ، فيقال بالدَّالِ ، وبالدَّالِ وبكسر الميم وفتحها ، وهو [ من ] اللدم وهو شدة الضرب ، ويحتمل أن يكون أم كُتْلَبَة هذا الاسم مُعَبَّرًا من كُتْلَبَة بضم الكاف ؛ والكُتْلَبَةُ شِدَّةُ الرُّعْدَةِ ، وكُتْلَبُ البَرْدِ شدائده ، فهذه أم كُتْلَبَة بالماء ، وهي الحُمَى ، وأما أم كُتْلَبِ ، فَشَجَرَةٌ لها نَوْرٌ حَسَنٌ ، وهي إِذَا حُرِّكَتْ أَنتَنُ شَيْءٍ ، وزعم أبو حنيفة أن الغنم إذا مستها لم تستطع أن تقرب الغنم ليلتها ذلك من شِدَّةِ إِنْتَانِهَا .

غير زيد في رواية أخرى :

وذكر في خبر زيد الخليل في رواية أبي علي البغدادي ما هذا نَعْنُهُ : خَرَجَ نَمْرٌ مِنْ طَيِّءٍ يَرِيدُونَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَدِينَةِ وَوُقُودًا ، وَمَعَهُمْ زَيْدُ الْخَلِيلِ ، وَوَزَرَ بْنِ سُدُوسِ النَّبْهَانِيِّ وَقَبِيصَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ إِجْوَيْنِ الْجُرَيْمِيِّ ، وَهُوَ النَّصْرَانِيُّ ، وَمَالِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَيْبَرِيِّ بْنِ أَفْلَتِ بْنِ سَلْسَلَةَ وَقَعَيْنِ بْنِ خُلَيْفِ الطَّرِيفِيِّ رَجُلٌ مِنْ جَدِيلَةَ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي بَوْلَانَ ، فَعَقَلُوا رِوَا حِلْمَهُمْ بِفَنَاءِ الْمَسْجِدِ ، وَدَخَلُوا ، فَجَلَسُوا قَرِيبًا مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَيْثُ يَسْمَعُونَ صَوْتَهُ ، فَلَمَّا نَظَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَيْهِمْ ، قَالَ : إِنْ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الْمُزَيِّ ، وَلَا تَهَا ، وَمَنْ الْجَمَلُ الْأَسْوَدُ الَّذِي تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَمِمَّا حَازَتْ مَنَاعٌ <sup>(١)</sup> ، مِنْ كُلِّ ضَارَّةٍ غَيْرِ نَفَّاعٍ ، فَقَامَ زَيْدُ الْخَلِيلِ ، فَكَانَ مِنْ أَعْظَمِهِمْ خَلْقًا وَأَحْسَنِهِمْ وَجْهًا وَشِعْرًا ، وَكَانَ يَرْكَبُ الْفَرَسَ الْعَظِيمَ الطَّوِيلَ

(١) في معجم البكري : مناع : هضبة في جبال طيء ، أو هو اسم لاجأ ، سمى بذلك لامتناعهم فيه من ملوك العرب والمعجم .



فَتَخَطَّ رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ كَأَنَّهُ حِمَارٌ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي آتَى بِكَ مِنْ سَهْلِكَ وَحَزَنِكَ ، وَسَهَّلَ لِقَابِكَ لِلْإِيمَانِ ، ثُمَّ قَبِضَ عَلَى يَدِهِ ، فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا زَيْدُ الْخَيْلِ بْنِ مَهْلِيلِ ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، فَقَالَ لَهُ : بَلْ أَنْتَ زَيْدُ الْخَيْلِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا زَيْدُ مَا خُبِّرْتُ عَنْ رَجُلٍ شَيْئًا قَطَّ إِلَّا رَأَيْتَهُ دُونَ مَا خُبِّرْتُ عَنْهُ غَيْرَكَ ، فَبَايَعَهُ ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ ، وَكُتِبَ لَهُ كِتَابًا عَلَى مَا أَرَادَ ، وَأُطْعِمَهُ قُرَى كَثِيرَةً ، مِنْهَا : قَيْدٌ ، وَكُتِبَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى قَوْمِهِ إِلَّا وَزَرَ بْنَ سُدُوسٍ ، فَقَالَ : إِنِّي لِأَرَى رَجُلًا لَيْسَ مِثْلَكَ رِقَابَ الْعَرَبِ ، وَلَا وَاللَّهِ لَا يَمْلِكُ رِقَابَتِي عَرَبِيٌّ أَبَدًا ، ثُمَّ لِحِقَ بِالشَّامِ ، وَتَنَصَّرَ وَحَلَقَ رَأْسَهُ ، فَلَمَّا قَامَ زَيْدٌ مِنْ هِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : أَيُّ فِتْنَةٍ لَمْ تَدْرِكْهَا أُمَّ كُذِّبَتْ ، يَعْنِي : الْخَمْسِيَّةَ ، وَيُقَالُ : بَلْ قَالَ : إِنْ نَجَا مِنْ آجَامِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ زَيْدٌ حِينَ انْصَرَفَ :

أُتَيْتُ بِآجَامِ الْمَدِينَةِ أَرْبَعًا وَعَشْرًا يُعْنَى فَوْقَهَا اللَّيْلَ طَائِرٌ  
فَلَمَّا قَضَتْ أَصْحَابُهَا كُلَّ بُيُوتِهِ وَحَطَّ كِتَابًا فِي الصَّحِيفَةِ سَاطِرٌ  
شَدَّدَتْ عَلَيْهَا رَحْلَهَا وَشَلِيلَهَا مِنْ الدَّرْسِ وَالشَّمْرَاءِ وَالْبَطْنِ ضَامِرٌ

الدَّرْسُ : الْجَرْبُ . وَالشَّمْرَاءُ : دُبَابٌ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ فِي حَدِيثِهِ :  
وَأَهْدَى زَيْدٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَخْذُومًا وَالرَّسُوبَ ، وَكَانَا  
سَيِّفَيْنِ لِحَصْنِهِ بِلَى الْفَلَسِ<sup>(١)</sup> ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) العلس بضم الفاء واللام ، أو سكونها أو بفتح الفاء وسكون اللام هو

( م ٢٩ — الروض الأوفى ج ٧ )

ماقدّم على رجل من العرب يُفضّله قومه إلا رأيته دون ما يقال إلا ما كان من  
زيد، فإن ينجُ زيد من محمى المدينة فلا أمر ما هو . وقوله :

ألا ربّ يومٍ لو مرضتُ لمأدني عوائد من لم يُبرّ منهن يجهّد

وبعده :

فليت اللواتى عدنني لم يعدنني وليت اللواتى غبن عني شهدي

### قدوم عدى بن حاتم

وهو عدى بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن حشرج بن امرئ القيس  
ابن هدى<sup>(١)</sup> بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن القوث بن طيء  
يكنى أبا ظريف<sup>(٢)</sup> ، وحديث إسلامه صحيح عجيب خرّجه للترمذى ، وأخته  
التي ذكر إسلامها أحسب اسمها سفانة ، لأنى وجدت فى خبر عن امرأة  
حاتم تذكر فيه من سخائه قالت : فأخذ حاتم عدياً يُعلّله من الجوع ،  
وأخذت أنا سفانة ، ولا يعرف لعدى ولدا نقرض عقبه ، وحاتم عقب من قبل

= صنم طيء الذى بعث النبي ﷺ فى وسط أجا كأنه تمال إنسان . وأخذ سيفين مشهورين يقال لهما الخدم ورسوب  
كان الجارث بن أبى شمر الفسلى قدده إياهما . أنظر الطبرى ص ١٧٧ ج ٣ ط المعارف ،  
ولسان العرب مادة خذم والمراد .

(١) فى إمتاع الأسماع بعد عدى : ابن أخزم بن أبى أخزم بن ربيعة بن ثعل

ابن جرول .

(٢) فى الإصابة : ظريف .

عبد الله بن حاتم، ذكره القتيبي، ولا يعرف له بنت إلا سَفَانة ، فهي إذاً هذه المذكورة في السيرة والله أعلم، وأم حاتم: عِنْبَةُ<sup>(١)</sup> بنتُ عفيف [بن عمرو<sup>(٢)</sup>

ابن عبد القيس] كانت من أكرم الناس وهي التي تقول:

لَعَمْرِي لَقَدْ مَاعَضْتَنِي الْجَوْعُ عَضَّةً فَأَلَيْتُ الْأَخْرِمَ الدَّهْرَ جَائِعًا<sup>(٣)</sup>

وَالسَّفَانَةُ: الدَّرَّةُ، وبها كان يُكْنَى حاتم.

حديث فروة «مضى قرو»

وذكر ابن إسحاق حديث فَرَوَةَ وقوله:

طَرَقَتْ سُلَيْمَى مَوْهِنًا أَصْحَابِي وَالرُّومَ بَيْنَ الْبَابِ وَالقَرَوَانَ<sup>(٤)</sup>

للقرَوَانُ: يجوز أن يكون جمع قَرَوٍ ، وهو حوض الماء مثل صنوان ،

(١) قال عنها القائل: غنية بنت عفيف بن عمرو بن عبد القيس. وقال البكري: ورواها اسمها عنبه . . . وقد تصحف في عامة الكتب بعنبه وغنية . ص ٢٣ = ٢ ط ٢ الآمال و ص ١٣ > ٣ سطر الآلى .

(٢) الزيادة من الآمال المسكان السابق.

(٣) في الآمال الأ أمنع ، وقد حجر أهلها عليها لإتلافها ما لها في الكرم ، فلما ظنوا أنها قد وجدت لم ذلك أعطوها صرمة من لبها . لجاءتها هوازنية ، فأعطتها إياها ، ثم أشدت هذا البيت ، وبعده :

فقولاً لهذا اللائم اليوم أعفنى      فإن أنت لم تفعل فعض الأصابع  
فإذا عسيتم أن تقولوا لاختمكم      سوى عدلكم أو عدل من كان مانعاً  
ولا ما ترون الخناق إلا طييمية      فكيف بتركي يا بن أم الطبايع  
ص ٢٤ > ٣ الآمال ط ١ .

(٤) هذا البيت ليس في السيرة .

ويجوز أن يكون جمع : قَرِيٌّ مثل صَلِيْبٍ وَصَلْبَانٍ . وَأَصْحٌ مَا قِيلَ فِي الْقَرْوِ وَإِنَّهُ حَوْيَضٌ مِنْ خَشَبٍ تُسْقَى فِيهِ الدَّوَابُّ ، وَتَلْعُ فِيهِ السُّكَّالِبُ ، وَفِي الْمَثَلِ : مَا فِيهَا لَأَعْيَ قَرْوٌ ، أَيْ : <sup>(١)</sup> مَا فِي الدَّارِ حَيَوَانٌ ، وَأَرَادَ : بِلَاعِي قَرْوٍ ، لِأَعْيَ قَرْوٍ ، وَقَلْبَ الْقَافِ الْأَوَّلَى بَاءً لِلتَّضْمِيْفِ .

إبدال آخر حرف في اسم الفاعل :

وَحَسَنَ ذَلِكَ أَنَّهُ اسْمُ فَاعِلٍ ، وَقَدْ يُبَدَّلُونَ مِنْ آخِرِ حَرْفٍ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ بَاءً ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَمَّ تَضْمِيْفٌ ، كَقَوْلِهِمْ فِي الْخَامِسِ : خَامِيَهُمْ ، وَفِي سَادِسِهِمْ سَادِيَهُمْ ، وَكَذَلِكَ إِلَى الْعَاشِرِ ، وَنَحْوُ مِنْهُ : مَا أَنْشَدَ سَيِّبِيُّوهُ .

وَلِضَفَادِي جَمَّهُ نَقَاتِقٌ <sup>(٢)</sup>

أَي لِضَفَادٍ عِ جَمَّهُ ، وَأَنْشَدَ :

مِنَ النَّعَالِي وَوَحْزٌ مِنْ أَرَانِيهَا <sup>(٣)</sup>

(١) فِي الْأَصْلِ : قَرَوَانٍ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : جِبَهُ . وَأَوَّلُ الْبَيْتِ :

وَمَنْ لَيْسَ لَهُ حَوَازِقُ

وَقِيلَ : إِنْ صَانَعَ الْبَيْتَ : خَلْفَ الْأَحْرِ . وَالْحَوَازِقُ الْجَمَاعَاتُ . وَالْجَمُّ : جَمْعٌ

جَمَّةٌ ، وَهِيَ مَعْظَمُ الْمَاءِ وَجَمْتُهُهُ ص ٣٤٤ > ١ كِتَابُ سَيِّبِيِّوهُ .

(٣) الْبَيْتُ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي يَشْكُرَ . وَأَوَّلُهُ :

لَمَّا أَشَارِيْرٍ مِنْ لَحْمِ تَمْرِهِ

وَالْأَشَارِيْرُ : جَمْعُ إِشْرَارَةٍ وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ يَجْفَفُ الْإِدْخَارُ . وَتَمْرُهُ :

تَجْفَفُهُ . وَالْبَيْتُ فِي وَصْفِ عَقَابٍ الْمَصْدَرِ السَّابِقِ ، .

أراد الثعلبَ وأرانيها ، وإذا كان هذا معروفاً فَلَا عِي قَرَوِ أَحَقُّ أَنْ يُقْلَبَ آخِرُهُ بَاءً كَرَاهَةً اجْتِمَاعِ قَافَيْنِ .

وذكر قُدُومَ وفدِ كِنْدَةَ ، وفيه قوله عليه السلام : لَا تَقْفُوا أُمَّنَا ، وَلَا نَنْتَقِفِ مِنْ أَيْدِينَا ، وفي هذا ما يدل على أن الأشعثَ قد أصاب في بعض قوله : نحن وأنتم بَنُو آكلِ التَّمَرِ ، وذلك أن في جَدَّاتِ النبي صلى الله عليه وسلم مَنْ هِيَ مِنْ ذَلِكَ التَّمِيلِ ، مَنهن : دَعْدُ بنتُ سريرِ بنِ تَعْلَبَةَ بنِ الحارثِ الكِنْدِيِّ المذكورِ ، وهى أمِ كِلَابِ بنِ مُرَّةَ ، وقيل : بل هى جَدَّةُ كِلَابِ أمِ أمه هند ، وقد ذكر ابن إسحاق هِنْدًا هذه ، وأنها ولدتِ كِلَابًا .

### قُدُومِ وفدِ بَنِي الحارثِ بنِ كعب

ذكر فيهم يزيدَ بنَ عبدِ التَّدَانِ ، واسمُ عَبدِ التَّدَانِ عَمْرُو بنِ الدَّبَّانِ ، والدَّبَّانُ اسمه : يزيدُ بنُ قُطَيْنِ بنِ زِيَادِ بنِ الحارثِ بنِ مَالِكِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ كَعْبِ ابنِ الحارثِ بنِ كَعْبِ الحارثي .

وذكر فيهم أيضاً ذَا النُّصَّةِ ، واسمُه الحُصَيْنُ بنُ يزيدَ بنِ شَدَادِ الحارثي ، وقيل له : ذُو النُّصَّةِ ، لِنُصَّةِ كانتِ في حَلْقِهِ لا يكادُ يَبِينُ منها ، وذكره عمرُ ابنُ الخطابِ يوماً ، فقال : لا تُزَادُ امرأَةٌ في صَدَاقِها على كَذَا وكَذَا ، ولو كانت بنتُ ذِي النُّصَّةِ .

وذكر فيهم عَمْرُو بنَ عبدِ الله الصَّبَّابِي ، وهو ضِيَابُ بكسر الضادِ في بنِي الحارثِ بنِ كعبِ بنِ مَذْحِجِ ، وضيَابُ أيضاً في قُرَيْشٍ وهو ابنُ حُجَيْرِ

ابن عَبْدِ بْنِ مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ أَخُو حَجْرِ بْنِ عَبِيدٍ ، وَفِي حَجْرٍ وَحُجَيْرٍ  
يَقُولُ الشَّاعِرُ :

أُنْدِيتُ أَنْ غَوَاةً مِنْ بَنِي حَجْرٍ      وَمِنْ حُجَيْرٍ بِلَا ذَنْبٍ أَرَاغُونِي  
أَغْنُوا بَنِي حَجْرٍ عَنَّا غَوَاتِكُمْ      وَيَا حُجَيْرُ إِلَيْكُمْ لِأَتُبُورُونِي  
وَالضَّبَابُ فِي بَنِي عَامِرِ بْنِ صَنْعَمَةَ ، وَمِنْ ضِبَابٍ وَمُضِبٍّ وَحِسْلٍ وَحُسَيْلٍ  
بَنُو مَمَاوِيَةَ بْنِ كِلَابٍ ، وَأَمَّا الضَّبَابُ بِالْفَتْحِ ، فَنَسَبُ الْفَائِزَةِ الذُّبْيَانِيَّةِ  
ضِبَابُ بْنُ يَرْبُوعِ بْنِ غَيْظٍ ، وَأَمَّا الضَّبَابُ بِالضَّمِّ فَرَيْدٌ وَمَنْجَعٌ (١) ابْنَا ضِبَابٍ  
مِنْ بَنِي بَكْرِ ، ذَكَرَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ .

وفود رفاعته:

فصل : وذكر وفود رفاعته الضببي ، وأنه أهدى لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم غلاماً ، وذلك الغلام هو الذي يقال له : مدعم ، وقع ذكره  
في الموطأ (٢) .

وذكر وفد همدان ، ومالك بن نَمَطِ التَّهْمَدَانِيَّةِ الذي يقال له ذُو الْمِشْعَارِ ،  
وَكُنْيَتُهُ : أَبُو ثَوْرٍ وَقَعَ فِي النُّسْخَةِ ، وَفِي أَكْثَرِ النُّسْخِ : وَأَبُو ثَوْرٍ بِالْوَاوِ ،  
كَأَنَّهُ غَيْرُهُ ، وَالصَّوَابُ سَقُوطُ الْوَاوِ ، لِأَنَّهُ هُوَ هُوَ ، وَقَدْ يَخْرُجُ إِثْبَاتُ الْوَاوِ عَلَى

(١) في القاموس : والمنجى للفعول : سيف وامم .

(٢) وقع ذكره أيضاً في الصحيحين من طريق سالم مولى ابن مطيع عن أبي هريرة  
في فتح خيبر . وفيه أن مدعماً أصابه سهم عاتر فقتله .

إخبار هو، كأنه قال : وهو أبو ثور ذو المشعار، وقد ذكره ابن قتيبة ، فقال في غريب الحديث : مالك ذو المشعار ، وذكره أبو عمر فقال : هو ذو المشعار يكنى : أبا ثور ، وفي الكتاب الذي كتبه له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا كتاب من محمد رسول الله إلى مخالف خارف وبام وأهل جناب الهضب وحفاف الرمثل مع وإفدها ذى المشعار مالك بن نعط ، فهذا كله يدل على أن الواو في قوله : وأبو ثور ذو المشعار لا معنى له .

وقوله : عليهم مقطعات الجبرات : المقطعات من الثياب في تفسير ابن عبيد ، هي القصار ، واحتج بحديث ابن عباس في صلاة الضحى إذا انقطعت الظلال ، أى : قصرت ، ويقولهم في الأراجيز : مقطعات ، وخطأه ابن قتيبة في هذا التأويل ، وقال : إنما المقطعات الثياب المخيطة كالقمص ونحوها ، سُميت بذلك ، لأنها تقطع وتفصل ثم تُخاط<sup>(١)</sup> ، واحتج بحديث رواه عن بعض ولد عبد الملك بن مروان ، وفيه أنه خرج وعليه مقطعات بجرها ، فقال له شيخ من بنى أمية : لقد رأيت أبك ، وكان مشعراً غير جرار لثيابه ، فقال له الفتى : لقد همت بتقصيرها ، فتمنى قول الشاعر في أبيك :

قَصِيرِ الثِّيَابِ فَأَحْسُ عِنْدَ صَيْفِهِ لَشَرِّ قُرَيْشٍ<sup>(٢)</sup> فِي قُرَيْشٍ مُرْكَبًا

(١) في شرح السيرة لأبي زر : مقطعات : ثياب وشى يصنع بالين . والميس خشب تصنع منه الرحال التي تكون على ظهر الإبل .

(٢) في السمط : عند بيته وشر قريش . والقصة أن هشام بن عبد الملك خرج وهو سوقة إلى بيت المقدس ، فر بدمشق ، فلقبه محمد بن الضحاك بن قيس =

والظاهرُ في قوله عليهم مُقَطَّعاتُ الخَبَرَاتِ ما قاله ابن قُتَيْبَةَ ، ولا معنى  
لوصفها بالقِصْرِ في هذا الموطنِ . والمَهْرِيَّةُ مَنْسُوبَةٌ إلى مَهْرَةَ بن حِيدَانَ (١)  
ابن الخَلَفِ بن قُضَاعَةَ (٢) . والأَرْحَبِيَّةُ : مَنْسُوبَةٌ إلى أَرْحَبِ بَطْنِ من هَمْدَانَ .  
ويامُّ هو يامُّ بن أَصْبِي ، وخَارِفُ بن الحارِثِ بَطْنَانِ من هَمْدَانَ يُنسَبُ  
إلى يام : زُبَيْدُ [ بن الحارِثِ بن عبد الكَرِيمِ ] الأَيْمِيُّ المُحَدَّثُ ، وأهل  
الحديث يقولون فيه : الأَيْمِيُّ . والفِرَاعُ : ما علا من الأرض . والوِهَاطُ : ما انخفض  
منها ، واحداها : وهَطٌ . ولفَعٌ : اسم جَبَلٍ . والصَّلَعُ : الأرضُ للنساء . واتَّخَفَيْدُ :  
ولدا النَّعَامَةِ . والهَجَفُ : الضَّخْمُ .

وذكر حديث عمرو بن معد يكرب ، وقيس بن مكشوح .

= الفهرى ، وهو والها يومئذ ، وعلى هشام ثياب يجرها ، فقال له : أمارأيت أمير  
المؤمنين عبد الملك يعرض له بجر ثيابه ؟ فقال هشام : بلى ، قال : فكيف رأيت ؟  
قال مهجرأ مشمراً ، قال : فابالك أنت ؟ قال : فعلمت هذا لقول الشاعر . ثم ذكر  
البيت . أنظر ص ١٦٥ سطر اللال ، وص ١٧٤ > الحيوان للجاحظ .

(١) في الأصل : المهديّة ومهدة بن حيران وهو خطأ وهو في الاشتقاق :  
مهرة بن حيدان بن عمران بن الحالف بن قضاعة وصوابه حيدان بن عمرو بن  
الحالف ، وكذا في جمرة الأنساب لابن السكبي ، وفي الجمهرة لابن حزم ، أنظر  
ص ٥٥٢ الاشتقاق . ص ٥٢ فلائد الجمان للقلقيشندي ولكنهم في كتابه نهاية الأرب  
مهرة بين حيدان بن عمران بن الحالف بن قضاعة ص ٢٤٧ وأنظر ص ١٢٤ الجمهرة  
لابن حزم وص ٢٩٦ ج ٢ نهاية الأرب لتنويري .

(٢) ابن الحارث بن عبد الكرم زيادة من لباب الأنساب ، وأصحب كما ورد  
في اللباب ابن رافع بن مالك بن حسم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف  
بن همدان .



## حجة الوداع

تجهز الرسول واستعماله على المدينة أبا دجانة

قال ابن إسحاق : فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذوالقعدة ، تجهز للحج ، وأمر الناس بالجهاز له .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحج لخمس ليال بقين من ذى القعدة .

قال ابن هشام : فاستعمل على المدينة أبا دجانة الساعدي ، ويقال : سباع ابن عُرْقُطَةَ الْغِفَارِيِّ .

وذكر في الشعر :

تُلَاقِي شَذْبَتَا شَثْنِ لَلِ بَرَّائِنِ نَاشِرَا قَعْدَةَ<sup>(١)</sup>

أُلْفَيْتُ بِنُحْطِ الشَّيْنِخِ أَبِي بَحْرٍ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ قَالَ : قَالَ الْقَاضِي : لَا أَعْرِفُ شَذْبَتَا الْآنَ ، وَلِلْهَلْهُ تُلَاقِي شَمْرَ نَبْتَا<sup>(٢)</sup> ، وَجَزَمَ تُلَاقِي لِمَا فِي قَوْلِهِ :

فَلَوْ لَا قَيْدَتْنِي مِنْ قُوَّةِ الشَّرْطِ ، فَكَأَنَّهُ أَرَادَ : إِنْ لَا قَيْدَتْنِي تُلَاقِي .

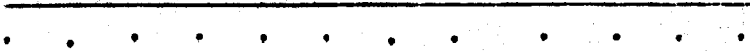
(١) في السيرة : كتده

(٢) الغليظ الكفين والرجلين والأشد .

## مأمر به الرسول عائشة في حيضها

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ، عن عائشة ، قالت : لا يذكروا ولا يذكروا الناس إلا الطَّحَجَ ، حتى إذا كان بَسْرَفٍ وقد ساق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم معه الهدى وأشرافُ من أشراف الناس ، أمر الناس أن يَحْلُوا بِعُمَرَةَ ، إلا مَنْ ساق الهدى ؛ قالت : وحِضَّتْ ذلك اليوم ، فدخل عليّ وأنا أبكي ، فقال : مالك يا عائشة ؟ لعلك نُفِسْتِ ؟ قالت : قلت : نعم ، والله لو ددت أني لم أخرج معكم عامي في هذا السفر ؛ فقال : لا تهوين ذلك ، فإنك تَقْضِينَ كل ما يقضى الحاج إلا أمك لا تطوفين بالبيت قالت : ودخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مكة ، فحلَّ كُلُّ من كان لا هدى معه ، وحلَّ نساؤه بعُمرة ، فلما كان يوم النحر أتيتُ بلحم بقر كثير ، فطرح في بيتي ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : ذبح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن نساءه البقر ، حتى إذا كانت ليلة الحصبة ، بعث بي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مع أخي عبد الرحمن بن أبي بكر فأعمرني من التَّعْمِيمِ ، مكان عُمرتي التي فاتتني .

قال ابن إسحاق : وحدثني نافع ، مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، عن حَفْصَةَ بنت عمر ، قالت : لما أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم نساءه أن يَحْلِلْنَ بِعُمرة ، قُلْنَ : فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا ؟ فقال : إني أهديتُ ولَبَّدْتُ ، فلا أحلّ حتى أنحر هَدْيِي .



## موافاة علي بن أبي طالب في قصفوله من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحج

بهما أمر الرسول علياً من أمور الحج

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نعيم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بمكة علياً رضي الله عنه إلى نجران ، فلقاه بمكة وقد أحرم ، فدخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ، فوجدتها قد حلت وتهيأت ، فقال : مالك يا بنت رسول الله ؟ قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحمل بعمره فحلنا . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغ من الخبر عن سفره : قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انطلق فطف بالبيت ، وحل كما حل بأصحابك . قال : يا رسول الله إني أهلت كما أهلت ، فقال : ارجع فاحلل كما حل أصحابك ؛ قال : يا رسول الله ، إني قلت حين أحرمت : اللهم إني أهل بما أهل به نبيك وعبادك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ؛ قال : فهل معك من هدى ؟ قال : لا . فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هديه ، وثبت على إحرامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى فرغ من الحج ، ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى عنهما .

شكا علياً جنده إلى الرسول لا تنزاعه عنهم حلالهم بن النبي

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة ، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، قال : لما أقبل على رضي الله عنه من اليمن لياقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، تعجل إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، واستخلف على جُنْدِهِ الَّذِينَ مَعَهُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَمَدَّ ذَلِكَ الرَّجُلُ  
فَكَسَا كُلَّ رَجُلٍ مِنَ الْقَوْمِ حُلَّةً مِنَ الْبَزِّ الَّذِي كَانَ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .  
فَلَمَّا دَنَا جَيْشُهُ خَرَجَ لِيَلْقَاهُمْ ، فَأِذَا عَلَيْهِمُ الْخُلَلُ ؛ قَالَ : وَيْلَكَ ! مَا هَذَا ؟ قَالَ :  
كَسَوْتُ الْقَوْمَ لِيَتَجَمَّلُوا بِهِ إِذَا قَدِمُوا فِي النَّاسِ ، قَالَ : وَيْلَكَ ! انزِعْ قَبْلَ أَنْ  
تَنْهَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : فَانزَعُ الْخُلَلُ مِنَ النَّاسِ ،  
فَرَدَّهَا فِي الْبَزِّ ، قَالَ : وَأَظْهَرَ الْجَيْشَ شِكْوَاهُ لِمَا صُنِعَ بِهِمْ .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم ، عن  
سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب ، وكانت  
عند أبي سعيد الخدري ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : اشتكى الناسُ علياً  
رضوانُ الله عليه ، فقام رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فينا خطيباً ، فسمعته  
يقول : أيها الناس ، لا تشكوا علياً ، فوالله إنه لأخشن في ذات الله ، أو في  
سبيل الله ، من أن يشكى .

### خطبة الرسول في حجة الوداع

قال ابن إسحاق : ثم مضى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حَجِّهِ ،  
فَأَرَى النَّاسَ مَنَاسِكِهِمْ ، وَأَعْلَمَهُمْ سُنَنَ حَجَّتِهِمْ ، وَخَطَبَ النَّاسَ خُطْبَتَهُ الَّتِي  
بَيْنَ فِيهَا مَا بَيَّنَّ ، فَمَدَّ اللَّهُ وَأَنْبَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، اسْمَعُوا قَوْلِي ،  
فَإِنِّي لَا أَدْرِي لِمَلِي لَا أَلْتَأَكُمُ بَعْدَ عَامِي هَذَا بِهَذَا الْمَوْقِفِ أَبَدًا ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ  
دَمَاءُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ،  
وَكَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا ، وَإِنَّمَا سَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ ، فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ ،

.....

وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدّها إلى من ائتمنّه عليها ، وإن كلّ  
رباً موضوعٌ ، ولكن لكم رؤوس أموالكم ، لا تظلمون ولا تظلمون .  
قضى الله أنه لا رباً ، وإن رباً عباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وأن كل  
دمٍ كان في الجاهلية موضوع ، وإن أول دماءكم أضغدم ابن ربيعة بن  
الحارث بن عبد المطلب ، وكان مسترضعاً في بني ليث ، فقتلته هذيل فهو أول  
ما أبدأ به من دماء الجاهلية . أما بعد أيها الناس ، فإن الشيطان قد يئس من أن  
يعبد بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما  
تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم ، أيها الناس : إن النسيء زيادة  
في الكفر ، يضلّ به الذين كفروا ، يُخلّونه عاماً ويحرّمونه عاماً ،  
ليؤايطئوا عدّة ما حرّم الله ، فيحِلُّوا ما حرّم الله ، ويحرّموا ما أحلّ الله .  
وإن الزّمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدّة  
الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرّمٌ ، ثلاثة متواليّة ، ورجب  
مُقرَّبٌ ، الذي بين مُجَادَى وشَعْبَانَ . أما بعد أيها الناس ، فإن لكم على  
نساءكم حقّاً ، ولهنّ عليكم حقّاً ، لكم عليهنّ أن لا يوطئن فرشكم أحداً  
تكروهونه ، وعليهنّ أن لا يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن  
لكم أن تهجروهنّ في المضاجع وتضربوهنّ ضرباً غير مُبرّح ، فإن انتهين  
فلهنّ رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيراً ، فإنهنّ عندكم  
عَوَانٍ لا يملك لأنفسهنّ شيئاً ، وإنكم إنما أخذتموهنّ بأمانة الله ، واستحلّتم  
فروجهنّ بكلمات الله ، فاعقلوا أيها الناس قولي ، فإنّي قد بلغت ، وقد تركت

فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً ، أمراً بيّناً ، كتاب الله وسنة نبيه .  
أيها الناس ، اسمعوا قولي واعتقلوه ، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن  
المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ،  
فلا تظلمن أنفسكم ، اللهم هل بلغت ؟

فذكر لي أن الناس قالوا : اللهم نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

اللهم اشهد .

### اسم الصارخ بكلام الرسول وما كان يردده

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه  
عباد قال : كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهو بعرفة ، ربيعة بن أمية بن خلف . قال : يقول له رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : قل يا أيها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
هلا تدرون أي شهر هذا ؟ فيقول لهم ، فيقولون : الشهر الحرام ، فيقول :  
قل لهم : إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم  
كحرمة شهركم هذا ؛ ثم يقول : قل : يا أيها الناس ، إن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول : هل تدرون أي بلد هذا ؟ قال : فيصرخ به ، قال :  
فيقولون . البلد الحرام ، قال : فيقول : قل لهم : إن الله قد حرم عليكم دماءكم  
وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة بلدكم هذا . قال : ثم يقول : قل : يا أيها  
الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هل تدرون أي يوم هذا ؟  
قال : فيقوله لهم . فيقولون : يوم الحج الأكبر ؛ قال : فيقول : قل لهم :  
إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا .

## رواية ابن خارجه عما سمعه من الرسول في حجة الوداع

قال ابن إسحاق : حدثني ليث بن أبي سلمة عن شهر بن حوشب الأشعري ، عن عمرو بن خارجه قال : بمثني عتاب بن أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة ، فبلغته ، ثم وقفت تحت ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن لهاهما ليقع على رأسي ، فسمعتة وهو يقول : أيها الناس ، إن الله قد أدى إلى كل ذي حق حقه ، وإنه لاتبجوز وصية لوارث ، والولد للفراس ، وللعاهر الحجر ، ومن أدعى إلى غير أبيه ، أو تولى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً .

## بعض تعليم الرسول في الحج

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف بعرفة ، قال : هذا الموقف ، للجبيل الذي هو عليه ، وكل عرفة موقف . وقال حين وقف على فزح صبيحة المزدلفة : هذا الموقف ، وكل المزدلفة موقف . ثم لما نحر بالمنحر عني قال : هذا المنحر ، وكل منى منحر . ففضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج ، وقد أراهم مناسكهم ، وأعلمهم ما قرأض الله عليهم من حجهم : من الموقف ، ورمي الجمار ، وطواف بالبيت ، وما أحل لهم من حجهم ، وما حرّم عليهم ، فكانت حجة البلاغ ، وحجة الوداع ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبحج بعدها .

## بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

قال ابن إسحاق: ثم قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقام بالمدينة بمقبة ذى الحجة والمحرم وصفر، وضرب على الناس بعثاً إلى الشام، وأمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاة، وأمره أن يوطئ الخليل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين، فتجهز الناس، وأوعب مع أسامة بن زيد المهاجرون الأولون.

## خروج رسول الله إلى الملوك

### تذكير الرسول قومه بما حدث للحواريين

#### حين اختلفوا على عيسى

قال ابن هشام: وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الملوك رسلاً من أصحابه، وكتب معهم إليهم يدعوهم إلى الإسلام.

قال ابن هشام: حدثني من أئمتي به عن أبي بكر الهذلي قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية، فقال: أيها الناس، إن الله قد بعثني رحمة وكأفة، فلا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم؛ فقال أصحابه: وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله؟ قال: دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه، فأما من بعثه مبعثاً قريباً فرضى وسلم، وأما من بعثه مبعثاً بعيداً فكره وجهه وتناقل، فشكا ذلك عيسى إلى الله، فأصبح المتناقلون وكل واحد منهم يتكلم بلفظة الأمة التي بعث إليها.



## أسماء الرسل ومن أرسلوا إليهم

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا من أصحابه ، وكتب معهم كتاباً إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام . فبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ، ملك الروم ؛ وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ، ملك فارس ، وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ، ملك الحبشة ، وبعث حاطب ابن أبي بلتعة إلى المموقس ، ملك الإسكندرية ، وبعث عمرو بن العاص السهمي إلى جيفر وعياد ابني الجندى الأزديين ، ملكي عمان ، وبعث سليط بن عمرو ، أحد بني عامر بن لؤي ، إلى ثمامة بن أثال ، وهوذة بن علي الحنفيين ، ملكي اليمامة ، وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ، ملك البحرين ، وبعث شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر النسائي ، ملك تخوم الشام .

قال ابن هشام : بعث شجاع بن وهب إلى جبلة بن الأيهم النسائي ، وبعث المهاجر بن أبي أمية الخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحنيري ، ملك اليمن .

قال ابن هشام : أنا نسيت سليطاً وثمامة وهوذة والمنذر .

### رواية ابن حبيب عن بعث الرسول رسله

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري : أنه وجد كتاباً فيه ذكر من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البلدان وملوك القرب

والمعجم ؛ وما قال لأصحابه حين بينهم . قال : فبعثت به إلى محمد بن شهاب الزهري فمرّفته ؛ وفيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال لهم : إن الله بعثني رحمةً وكافةً ، فأدّوا عني يرحمكم الله ، ولا تختلفوا عليّ كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم ، قالوا : وكيف يارسول الله كان اختلافهم؟ قال : دعاهم لمثل ما دعوتكم له ، فأما من قرّب به فأحبّ وسلم ، وأما من بعد به فسكره وأبى ، فشكّا ذلك عيسى منهم إلى الله ، فأصبحوا وكلّ رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وجّه إليهم .

### أسماء رسل عيسى

قال ابن إسحاق : وكان منّ بعث عيسى بن مريم عليه السلام من الحواريين والأتباع ، الذين كانوا بمدّم في الأرض : بطرُسُ الحواريّ ، ومعه بُوُسُ ، وكان بوُسُ من الأتباع ، ولم يكن من الحواريين ، إلى رومية ، وأندرائس ومفتا إلى الأرض التي يأكل أهلها الناس ، وتوماس إلى أرض بابل ، من أرض المشرق ؛ وفيلبس إلى أرض قرطاجنة ، وهي إفريقية ، ويحنس ، إلى إفسوس ، قرية الفتيحة ، أصحاب الكهف ، ويعقوبس إلى أوراشليم ، وهي إيلياء ، قرية بيت المقدس ، وابن تلماء إلى الأعرابية ، وهي أرض الحجاز ، وسيمُن إلى أرض اللبر ، ويهوذا ، ولم يكن من الحواريين ، جعل مكان بُوُدِس .

## ذكر جملة الغزوات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال حدثنا ريباد بن عبد الله البسكاني عن محمد بن إسحاق المطالي : وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين غزوة ، منها غزوة ودان ، وهي غزوة الأبواء ، ثم غزوة بواط ، من ناحية رَضَوَى ، ثم غزوة العُشَيْرَة ، من بطن بَدْنَمِيع ، ثم غزوة بدر الأولى ، بطلب كُرْز بن جابر ، ثم غزوة بدر الكبرى ، التي قتل الله فيها صناديد قُرَيْش ، ثم غزوة بني سُلَيْم ، حتى بلغ الكُدْر ، ثم غزوة السَّوْبِق ، بطلب أبا سفيان بن حرب ، ثم غزوة غَطَفَانَ ، وهي غزوة ذى أمير ، ثم غزوة بَحْرَانَ ، معدن بالحجاز ، ثم غزوة أُحُدٍ ، ثم غزوة حَمْرَاءِ الْأَسَدِ ، ثم غزوة بني النَّضِير ، ثم غزوة ذات الرِّقَاعِ من نَحْل . ثم غزوة بدر الآخرة ، ثم غزوة دُومَةَ الْجَنْدَلِ ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بني قُرَيْظَةَ ، ثم غزوة بني لِحْيَانَ ، من هُدَيْلٍ ، ثم غزوة ذى قَرْدٍ ، ثم غزوة بني المصطلق من خُرَاعَةَ ، ثم غزوة الحُدَيْبِيَّةِ ، لا يريد قتالا ، فصده المشركون ، ثم غزوة خَيْبَرِ ، ثم غزوة القِضَاءِ ، ثم غزوة الفَتْحِ ، ثم غزوة حُنَيْنِ ، ثم غزوة الطَّائِفِ ثم غزوة تَبُوكَ . قاتل منها في تسع غزوات : بدر ، وأحد ، والخندق ، وقُرَيْظَةَ ، والمصطلق ، وخَيْبَرِ ، والفتح وحُنَيْنِ ، والطائف .

## ذكر جملة السرايا والبعوث

وكانت بعوثه صلى الله عليه وسلم وسراياه ثمانياً وثلاثين ، من بين بعثٍ  
وسريةٍ : غزوةُ عبَّيدة بن الحارث أسفل من ثمانية ذى المروة ، ثم غزوة حمزة  
ابن عبد المطلب ساحل البحر ، من ناحية الميصر : وبمض الناس يقدم غزوة  
حمزة قبل غزوة عبَّيدة ؛ وغزوة سمد بن أبي وقاص الخزار ، وغزوة عبد الله  
ابن جحش نخلة ، وغزوة زيد بن حارثة القرادة ، وغزوة محمد بن مسلمة  
كعب بن الأشرف ، وغزوة مرثد بن أبي مرثد الغنوي الرجيع ، وغزوة  
المنذر بن عمرو بئر معونة ، وغزوة أبي عبَّيدة بن الجراح ذا القعدة ،  
من طريق العراق ، وغزوة عمر بن الخطاب تربة من أرض بني عامر ، وغزوة  
علي بن أبي طالب اليمن ، وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي ، كلب ليث ،  
السدديد ، فأصاب بني الملوح .

خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثي بني الملوح

شأن ابن البرصاء

وكان من حديثها أن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، حدثني عن  
مسلم بن عبد الله بن خبيب الجهني ، عن المنذر ، عن جندب بن مكيث  
الجهني ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبي ،  
كلب بن عوف بن ليث ، في سرية كنت فيها ، وأمره أن يشن الغارة على  
بني الملوح ، وهم بالسدد ، فخرجنا ، حتى إذا كنا بقديد أقمنا الحارث

ابن مالك ، وهو ابن البرصاء الليثي ، فأخذناه ، فقال : إني جئت أريد الإسلام ، ما خرجت إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلنا له : إن تك مسلماً ، فلن يضيرك رباطُ ليلة ، وإن تك على غير ذلك كنا قد استوتقنا منك ، فشدناه رباطاً ، ثم خَلَفْنَا عليه رجلاً من أصحابنا أسود ، وقلنا له : إن عازك فاحتر رأسه .

### بلاء ابن مكيث في هذه الغزوة

قال : ثم مرنا حتى أتينا الكدِّيد عند غروب الشمس ، فكنا في ناحية الوادي ، وبعثني أصحابي ربيثة لهم ، فخرجت حتى آتيت تلاً مشرفاً على الحاضر ، فأسندت فيه ، فعلوتُ على رأسه ، فنظرت إلى الحاضر ، فوالله إني لمنبطح على التلِّ ، إذ خرج رجل منهم من خيائه ، فقال لامرأته : إني لأرى على التلِّ سواداً ما رأيتُه في أول يومٍ ، فانظري إلى أوعيتك هل تنفقدين منها شيئاً ، لا تكون الكلاب جرت بعضها ، قال : فنظرت ، فقالت : لا ، والله ما أفقد شيئاً ، قال : فناوليني قوسي وسهمين ، فناولته ، قال : فأرسل سهماً ، فوالله ما أخطأ جنبي ، فأنزِعُهُ ، فأضعه ، وثبتت مكاني ، قال : ثم أرسل الآخر ، فوضعه في منكبِي ، فأنزِعُهُ فأضعه ، وثبتت مكاني ، فقال لامرأته : لو كان ربيثة لقوم لقد تحرك ، لقد خالطه سهماي لا أبالك ، إذا أصبحت فابقيهما ، فخذيهما ، لا يعضُفهما على الكلاب . قال : ثم دخل .

### نجاء المسلمين بالنعم

قال : وأمنهلتهم ، حتى إذا اطمأنوا وناموا ، وكان في وجه السحر شدناً

عليهم النار ، قال : فقتلنا ، واستقمنا النعم ، وخرج صربخ القوم ، فجاءنا دهم  
لا قبل لنا به ، ومضينا بالنعم ، ومَرَرْنَا بِابْنِ الْبَرْصَاءِ وَصَاحِبِهِ ، فَاحْتَمَلْنَاهَا  
مَعْنَا ، قَالَ : وَأَدْرَكْنَا الْقَوْمَ حَتَّى قَرِئُوا مِنَّا ، قَالَ : فَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ إِلَّا وادى قُدَيْدٍ ،  
فَأرسل الله الوادى بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى ، من غير سحابة تراها  
ولا مطر ، فجاء بشيء ليس لأحد به قوة ، ولا يقدر على أن يُجاوزه ، فوقفوا  
ينظرون إلينا ، وإِنَّا لَنَسُوقُ نَعْمَهُمْ ، مَا يَسْتَطِيعُ مِنْهُمْ رَجُلٌ أَنْ يُجِيزَ إِلَيْنَا ،  
وَنَحْنُ نَحْدُوهَا سِرَاعًا ، حَتَّى نُقْتَنَاهُمْ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى طَلْبِنَا .

### شعار المسلمين في هذه الغزوة

قال : قدمنا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني رجل من أسلم ، عن رجل منهم : أن شعار  
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تلك الآية : أَمِيتٌ أَمِيتٌ . فقال  
راجزٌ من المسلمين وهو يحدوها :

أَبِي أَبُو الْقَاسِمِ أَنْ تَعَزَّبِي فِي حَضِيلِ تَبَاتِهِ مُقْتَلَوَابِ  
صُنْفِرِ أَعَالِيهِ كَلَوْنِ الْمُدْهَبِ

قال ابن هشام : ويروى : « كلون الذهب » .

ثم خبر الغزاة ، وعُدت إلى ذكر تفصيل السرايا والبُعوث .

### تعريف بعدة غزوات

قال ابن إسحاق : وغزوة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بنى عبد الله

ابن سعد من أهل قَدَک ، وغزوة أبي العوجاء السلمي أرض بني سليم ، أصيب بها هو وأصحابه جميعاً ، وغزوة عكاشة بن محصن الفجرة ، وغزوة أبي سلعة ابن عبد الأسد قطناً ، ماء من مياة بني أسد ، من ناحية نجد ، قُتِلَ بها مسمود ابن عروة ، وغزوة محمد بن مسلمة أخى بني حارثة ، القرطاء من هوازن ، وغزوة بشير بن سعد بن مرة بقَدَک ، وغزوة بشير بن سعد ناحية خيبر ، وغزوة زيد بن حارثة الجوم من أرض بني سليم ، وغزوة زيد بن حارثة جُدَام ، من أرض حُشَيْن .

قال ابن هشام : عن نفسه ، والشافعي عن عمرو بن حبيب عن ابن إسحاق : من أرض حِمْيَر .

## غزوة زيد بن حارثة إلى جدام

### سليم

قال ابن إسحاق : وكان من حديثها كما حدثني من لا أتهم ، عن رجال من جُدَام كانوا علماء بها ، أن رفاعة بن زيد الجُدَامي ، لما قَدِمَ على قومه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم إلى الإسلام ، فاستجابوا له ، لم يلبث أن قَدِمَ دِحْيَةُ بن خليفة السكَّانيُّ من عند قَيْصِرِ صاحب الروم ، حين بعثه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إليه ومعه تجارة له ، حتى إذا كانوا بوادي من أودينهم يقال له سَنَار ، أغار على دِحْيَةَ بن خليفة الهنيد بن عَوْص ، وابنه عَوْص بن الهنيد الضَّمِيَّان . والضَّمِيْعُ : بطن من جُدَام ، فأصابا

كل شيء كان معه ، فبلغ ذلك قومًا من الضَّبَّيْبِ ، رهط رفاعة بن زيد ، ممن كان أسلم وأجاب ، فنفروا إلى الهنيد وابنه ، فيهم من بني الضَّبَّيْبِ الثُّمَّان بن أبي جمال ، حتى لقوهم ، فانتلوا ، وانتى يومئذ قُرَّة بن أشقر الضَّفَّائِي ثم الصَّلَمِيُّ ، فقل : أنا ابن لُبَيْ ، وربي الثُّمَّان بن أبي جمال يسهم ، فأصلب زكته ، فقال حين أصابه : خذها وأنا ابن لُبَيْ ، وكانت له أم تُدعى لُبَيْ ، وقد كان حسان بن ملة الضَّبَّيْبِي قد صحب دِحْيَةَ بن خليفة قبل ذلك ، فملمه أم الكتاب .

قال ابن هشام : ويقال : قُرَّة بن أشقر الضَّفَّائِي ، وحيان بن ملة .

### تمكن المسلمين من الكفار

قال ابن إسحاق : حدثني من لا أتهم ، عن رجال من جُذَام ، قال : فاستنقذوا ما كان في يد الهنيد وابنه ، فردوه على دِحْيَةَ ، ففرج دحية ، حتى قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره خبره ، واستسقاء دم الهنيد وابنه ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم زيد بن حارثة ، وذلك الذي هاج غزوة زيد جُدَام ، وبعث معه جيشًا ، وقد وَجَّهَتْ غَطَفَانُ من جُدَامٍ ووائِلٌ ومن كل من سَلَامَانَ وسعد بن هُدَيْم ، حين جاءهم رفاعة بن زيد ، بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزلوا الحرة ، حرة الرجال ، ورفاعة بن زيد بكراع رِبَّة ، لم يعلم ، ومعه ناس من بني الضَّبَّيْبِ ، وسائر بني الضَّبَّيْبِ بوادي مَدَّان ، من ناحية الحرة ، مما يسيل مُشْرِقًا ، وأقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية الأولاج ، فأغار بالماقص من قبَل الحرة ،



جَمَعُوا مَا وَجَدُوا مِنْ مَالٍ أَوْ نَاسٍ ، وَقَتَلُوا الْهَيْئِدَ وَابْنَهُ وَرَجُلَيْنِ مِنْ  
بَنِي الْأَحْنَفِ .

قال ابن هشام : من بني الأحنف .

### شأن حسان وأنيف ابني ملة

قال ابن إسحاق في حديثه : ورجلان من بني الخصيب . فلما سمعت  
بذلك بنو الضبيش والجيش بغيضاء مدان ركب نفر منهم ، وكان فيمن ركب  
معهم حسان بن ملة ، على فرس لسويد بن زيد ، يقال لها العجاجة ، وأنيف  
ابن ملة على فرس ملة يقال لها : رغال ، وأبو زيد بن عمرو على فرس يقال  
لها شمير ، فانطلقوا حتى إذا دنوا من الجيش ، قال أبو زيد وحسان لأنيف  
ابن ملة : كُفَّ عَنَّا وانصرف ، فإنا نخشى لسانك ، فوقف عنهما فلم يبعدا  
منه حتى جعلت فرسه تبعث يديها وتومئ ، فقال : لأنا أضن بالرجلين منك  
بالفرسين ، فأرختي لهما ، حتى أدركهما ، فقال له : أما إذا فعلت ما فعلت  
فكف عني لسانك ، ولا تشأنا اليوم ، فتواصوا أن لا يتكلم منهم إلا حسان  
ابن ملة ، وكانت بينهم كلمة في الجاهلية قد عرفها بعضهم من بعض ،  
إذا أراد أحدهم أن يضرب بسيفه قال : بُورِي أَوْ ثُورِي ، فلما برزوا على  
الجيش ، أقبل التوم ببتدرونهم ، فقال لهم حسان : إنا قومٌ مُسَلِّمُونَ ، وكان  
أول من لقيهم رجل على فرس أدم ، فأقبل يسوقهم ، فقال أنيف : بُورِي ،  
فقال حسان : مهلا ، فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حسان : إنا قوم  
مسلمون ، فقال له زيد : فاقربوا أم السكتاب ، فقرأها حسان ، فقال زيد بن

حارثة : نادوا في الجيش : أن الله قد حرّم علينا ثمرة اللقوم التي جاءوا منها إلا من ختر .

### قدومهم على الرسول وشعر أبي جعال

قال ابن إسحاق : وإذا أخت حسان بن ملة ، وهي امرأة أبي زبر بن عدي بن أمية بن الضبيب في الأسارى ، فقال له زيد : خذها ، وأخذت بحقوقه ، فقالت أم لأرز الضميمة : أنتظنون بينناكم وتدرون أمهاتكم ؟ فقال أحد بني الخصيب : إنما بنو الضبيب وسخروا ألسنتهم سائر اليوم ، فسميها بعض الجيش ، فأخبر بها زيد بن حارثة ، فأمر بأخت حسان ، فقضت يداها من حقوقه ، وقال لها : اجلسي مع بنات عمك حتى يحكم الله فيك حكمه ، فجمعوا ، ونهى الجيش أن يهبطوا إلى واديهم الذي جاءوا منه ، فأمسوا في أهلهم ، واستمتعوا ذوداً لسويد بن زيد ، فلما شربوا عتقهم ، ركبوا إلى رفاعه بن زيد ، وكان ممن ركب إلى رفاعه بن زيد تلك الليلة ، أبو زيد بن عمرو ، وأبو شماس بن عمرو ، وسويد بن زيد ، وبمجة بن زيد ، وبرذع بن زيد ، وثلبة بن زيد ، ومخربة بن عدي ، وأنيف بن ملة ، وحسان بن ملة ، حتى صبحوا رفاعه بن زيد بكراع ربة ، بظهر الحرة على بئر هنالك من حرة لينى ، فقال له حسان بن ملة : إنك لجالس تحلب المغزى ونساء جذام أسارى قد غرّها كتابك الذي جئت به ، فدعا رفاعه ابن زيد بجمل له ، فجعل يشد عليه رحله وهو يقول :

هل أنتَ حيّ أو تُنادي حياً

ثم غدا وهم معه بأبيّة بن صفارة أخى الخصبىّ المقتول ، مبكرين من  
ظهر الحرة ، فساروا إلى جوف المدينة ثلاث ليال ؛ فلما دخلوا المدينة ، وانتهوا  
إلى المسجد ، نظر إليهم رجل من الناس ، فقال : لا تُدْخِلُوا إِبْلكُمْ ، فَتُقَطَّعَ  
أَيْدِيَهُمْ ، فَنَزَلُوا عَنْهُمْ وَهِيَ قِيَامٌ ؛ فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ورآهم ، أَلَحَّ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ : أَنْ تَعَالَوْا مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ ؛ فلما استفتح رِفاعَةُ بن زيد  
الْمَنْطِقَ ، قام رجل من الناس فقال : يا رسول الله ، إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ سَجَرَةٌ ،  
فَرَدَّدَهَا مَرَّتَيْنِ ، فقال رِفاعَةُ بن زيد : رَحِمَ اللهُ مَنْ لَمْ يَخْذُنَا فِي يَوْمِهِ هَذَا  
إِلَّا خَيْرًا . ثم دَفَعَ رِفاعَةُ بن زيد كِتَابَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم  
الَّذِي كَانَ كَتَبَهُ لَهُ . فقال : دُونَكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَدِيمًا كِتَابُهُ ، حَدِيثًا غَدَرَهُ فقال  
رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : اقْرَأْ يَا غِلامُ ، وَأَعْلِنِ ؛ فلما قرأ كتابه استخبره  
فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبْرَ ، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : كَيْفَ أَصْنَعُ بِالْقَتْلِ ؟  
(ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) . فقال رِفاعَةُ : أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ أَعْلَمُ ، لِأَنْحَرَمَ عَلَيْكَ حَلَالًا ،  
وَلَا نُحْمَلُ لَكَ حَرَامًا ، فقال أبو زيد بن عمرو : أَطْلُقْ لَنَا يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ  
كَانَ حَيًّا ، وَمَنْ قُتِلَ فَهُوَ تَحْتِ قَدَمِي هَذِهِ . فقال له رسولُ اللهِ صلى الله عليه  
وسلم : صَدَقَ أَبُو زَيْدٍ ، ارْكَبْ مَعَهُمْ يَا عَلِيُّ . فقال له عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : إِنْ  
زَيْدٌ أَلَنَ يُطِيعُنِي يَا رَسُولَ اللهِ ، قال : فَخُذْ سِيفِي هَذَا ، فَأَعْطَاهُ سِيفَهُ ، فقال عليٌّ :  
لَيْسَ لِي يَا رَسُولَ اللهِ رَاحِلَةٌ أُرْكَبُهَا ، فحَمَلُوهُ عَلَى بَعِيرٍ لَشُعْبَةَ بْنِ عَمْرٍو ، يقال له  
مِكَحَالٌ ، فَنَجَرُوا ، فإِذَا رَسُولُ لَزِيدِ بْنِ حَارِثَةَ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ إِبِلِ أَبِي وَبَرٍ ،  
يُقَالُ لَهَا : الشَّيْرُ ، فَأَنْزَلُوهُ عَنْهَا ، فقال : يَا عَلِيُّ ، مَا شَأْنِي ؟ فقال : مَا لَهُمْ ،  
عَرَفُوهُ فَأَخَذُوهُ ، ثُمَّ سَارُوا فَلَقُوا الْجَيْشَ بِزَيْفَاءِ الْفَحَّاحَيْنِ ، فَأَخَذُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ ،

حتى كانوا ينزعون لبيد المرأة من تحت الرحل ، فقال أبو جمال حين فرغوا  
من شأنهم :

وَعَاذِلْهُ وَأَمْ تَمْدُلُ بِطَبِّهِ      ولولا نحنُ حُشٌّ بها السَّيْرِ  
تُدَافِعُ فِي الْأَسَارَى بِابْنَتَيْهَا      وَلَا يُرْجَى لَهَا عِتْقُ يَسِيرِ  
وَلَوْ وُكِّتَ إِلَى عَوْصٍ وَأَوْسٍ      تَخَارَ بِهَا عَنِ الْعِتْقِ الْأُمُورُ  
وَلَوْ شَهِدَتْ رَكَابِنَا بِمِصْرٍ      تُحَاذِرُ أَنْ يُعْلَ بِهَا الْمَسِيرُ  
وَرَدْنَا مَا يَثْرِبَ عَنِ حِفَاظِ      لَرَبْعٍ إِنَّهُ قَرَبٌ صَرِيرُ  
بِكُلِّ مُجْرَبٍ كَالسَّيْدِ نَهْدٍ      عَلَى أَقْتَادِ نَاجِيَةِ صَبُورُ  
فِدَى لِأَبِي سُلَيْمَى كُلِّ جَيْشٍ      يَسْتَرِبُ إِذْ تَنَاطَلَتِ النَّحُورُ  
غَدَاةَ تَرَى الْمُجْرَبَ مُسْتَكِينًا      خِلَافَ الْقَوْمِ هَامَتُهُ تَدُورُ

قال ابن هشام : قوله : ﴿ وَلَا يُرْجَى لَهَا عِتْقُ يَسِيرٍ ﴾ . وقوله : ﴿ عَنِ الْمَعْتَقِ الْأُمُورُ ﴾ عن غير ابن إسحاق .

تمت الفزاة ، وهدنا إلى تفصيل ذكر السرايا والبُعوث .

قال ابن إسحاق : وغزوة زيد بن حارثة أيضاً الطرف من ناحية نخل .  
من طريق العراق .

## غزوة زيد بن حارثة بنى فزارة ومصاب أم قرفة

بعض من أُصيب بها

وغزوة زيد بن حارثة أيضاً وادى القرى ، أتى به بنى فزارة ، فأصيب بها ناس من أصحابه ، وارثت زيد من بين القتلى ، وفيها أصيب ورد بن عمرو ابن مَدَاش ، وكان أحد بنى سعد بن هذيل ، أصابه أحد بنى بدر .

قال ابن هشام : سعد بن هذيم .

معاودة زيد لهم

قال ابن إسحاق : فلما قدم زيد بن حارثة آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو بنى فزارة ؛ فلما استقبل من حراسته بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى فزارة في جيش ، فقتلهم بوادى القرى ، وأصاب فيهم ، وقتل قيس بن المسحّر اليممرى مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر ، وأسيرت أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر ، كانت عجوزاً كبيرة عند مالك بن حذيفة بن بدر ، وبنت لها ، وعبد الله بن مسعدة ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحّر أن يقتل أم قرفة ، فقتلها قتلاً عنيفاً ؛ ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة أم قرفة ، وبابن مسعدة .

شأن أم قرفة

وكانت بنت أم قرفة لسلمة بن عمرو بن الأكواع ، كان هو الذى أصابها ،

وكانت في بيت شرف من قومها ؛ كانت العرب تقول : لو كنت أعز من أم  
قرقة ما زدت . فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة ، فوهبها له ، فأهداها  
لخاله حزن بن وهب ، فولدت له عبد الرحمن بن حزن .

### شعر ابن المسحر في قتل مسعدة

قتال قيس بن المسحر في قتل مسعدة :

سَمَيْتُ بَوْرِدٍ مِثْلَ سَعْنِي ابْنِ أُمِّهِ      وَإِنِّي بَوْرِدٌ فِي الْحَيَاةِ لَثَائِرُ  
كَرَرْتُ عَلَيْهِ الْمُهْرَ لَمَّا رَأَيْتُهُ      عَلَى بَطَالٍ مِنْ آلِ بَدْرِ مُغَاوِرِ  
فَرَكَتُ فِيهِ قَعْضِيًّا كَأَنَّهُ      شِهَابٌ بِمِعْرَاةٍ يُدَاكِي لِنَاطِرِ

### غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام

وغزوة عبد الله بن رواحة خير مرتين : إحداهما التي أصاب فيها اليسير  
بن رزام . قال ابن هشام : ويقال ابن رازم .

### مقتل اليسير

وكان من حديث اليسير بن رزام أنه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه ، منهم عبد الله بن أنيس ، حليف بني  
سلمية ، فلما قدموا عليه كأموه ، وقرَّبوا له ، وقللوا له : إنك إن قدمت على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم استملاك وأكرمك ، فلم يزالوا به ، حتى خرج

مهم في نفر من يهود ، فحمله عبد الله بن أنيس على بمره ، حتى إذا كان بالقرقرة من خيبر ، على ستة أميال ، ندم اليسير بن رزام على مسيره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففطن له عبد الله بن أنيس ، وهو يريد السيف ، فاقتحم به ثم ضربه بالسيف ، فقطع رجله ، وضربه اليسير بمخروش في يده من شوخط ، فأمه ، ومال كل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ، فأمه ، ومال كل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ؛ فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل على شجته ، فلم تقح ولم تؤذ .

### غزوة ابن عتيك خيبر

وغزوة عبد الله بن عتيك خيبر ، فأصاب بها أبا رافع بن أبي الحقيق .

### غزوة عبد الله بن أنيس

### لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي

### مقتل ابن نبيح

وغزوة عبد الله بن أنيس خالد بن سفيان بن نبيح ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وهو بنخلة أو بمرنة ، يجمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ليفزوه ، فقتله .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : قال عبد الله

ابن أنيس : دعاني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنه قد بلغني أن ابن سفيان بن نُبَيْحِ الهُدَلِيِّ يجمع لي الناس ليفزوني ، وهو بنخله أو بمرّنة ، فأته فاقته قلت : يا رسول الله ، انعمتُ لي حتى أعرفه . قال : إنك إذا رأيتَه أذكرك الشيطان ، وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيتَه وجدت له قُشَيرِيرة . قال : فخرجت مُتَوَشِّحًا سَيْفِي ، حتى دُفِعت إليه وهو في ظُمنِ يرتاد لمن منزلا ، وحيث كان وقت العصر ؛ فلما رأيتَه وجدت ما قال لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من القُشَيرِيرة ، فأقبلت نحوه ، وخشيت أن تسكون بيني وبينه بمحاولة تشغلني عن الصلاة ، فصلّيت وأنا أمشي نحوه ، أومي برأسي ، فلما انتهيت إليه ، قال : مَنْ الرَّجُلُ ؟ قلت : رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل ، فجاءك لذلك . قال : أجل ، إني لفي ذلك . قال فمَشَيْت معه شيئًا ، حتى إذا أمكنني حملت عليه بالسيف ، فقتلته ، ثم خرجت ، وتركت ظمائه مُنكَبَاتٍ عليه ؛ فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآني ، أفلح الوجه ؛ قلت : قد قتلته يا رسول الله . قال : صدقت .

### إهداء الرسول عصا لابن أنيس

ثم قام بي ، فأدخلني بيته ، فأعطاني عَصًا ، فقال : أمسِك هذه العصا عندك يا هبَدَ الله بن أنيس . قال : فخرجت بهم على الناس ، فقالوا : ما هذه العصا ؟ قلت : أعطانيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وأمرني أن أمسكها عندي . قالوا : أفلا ترجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسأله لِمَ ذلك ؟ قال : فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، لم أعطيتني



هذه العصا؟ قال : آية بني وبينك يوم القيامة . إن أقل الناس المتخضرون يومئذ ، قال : فقرنها عبد الله بن أنيس بسيفه ، فلم تزل معه حتى مات ، ثم أمر بها فوضعت في كفنه ، ثم دفننا جميعاً .

### شعر ابن أنيس في قتله ابن نبيح

قال ابن هشام : وقال عبد الله بن أنيس في ذلك :

تَرَ كْتُ ابْنَ نُؤَيْرٍ كَالْحَوَارِ وَحَوْلَهُ      نَوَاحٍ تُفَرِّي كُلَّ جَيْبٍ تُقَدِّدِ  
تَنَاوَلْتَهُ وَالظُّعْمُنُ خَلْفِي وَخَلْفَهُ      بِأَبْيَعِصَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ مُهْتَدِدِ  
عَجُومٍ لِهَامِ الدَّارِعِينَ كَأَنَّهُ      شِهَابٌ غَضِيٍّ مِنْ مَثَلِهِ مَمُوقِدِ  
أَقُولُ لَهُ وَالسَّيْفُ يَعْجُمُ رَأْسَهُ      أَنَا ابْنُ أَنْيسٍ فَارِسًا فَيْرَ قُدُّدِ  
أَنَا ابْنُ الَّذِي لَمْ يُنْزَلِ الدَّهْرُ قَدْرَهُ      رَحِيبٌ فِئَاءِ الدَّارِ غَيْرُ مَزْنَدِ  
وَقُلْتُ لَهُ خُذْهَا بَصْرَةَ مَا حِدِ      حَنِيفٌ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ  
وَكُنْتُ إِذَا مَمَّ النَّبِيُّ يَكْفِيرُ      سَبَقْتُ إِلَيْهِ بِاللَّسَانِ وَالْيَدِ  
تَمَّتْ لِلنِّزَاةِ ، وَعُدْنَا إِلَى خَيْرِ الْعَمُوثِ .

### غزوات أخر

قال ابن إسحاق : وغزوة زيد بن حارثة وجمعه بن أبي طالب وعبد الله ابن رواحة مؤتة من أرض الشام ، فأصيبوا بها جميعاً ، وغزوة كعب بن عمير النفازي ذات أطلاق ، من أرض الشام ، أصيب بها هو وأصحابه جميعاً . وغزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن العنبر من بني تميم .

غزوة عيبنة بن حصن بن العنبر من بني تميم

وعد الرسول عائشة بإعطائها سبياً منهم لتعتقه

وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إليهم ، فأغار عليهم ، فأصاب منهم أناساً ، وسبي منهم أناساً .

فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، إن كهل رَقَبَةً من ولد إسماعيل . قال : هذا سَبْيُ بني العنبر يُقدَم الآن ، فتمطيك منهم إنساناً فقتلته .

بعض من سبي وبعض من قتل وشعر سلمى في ذلك

قال ابن إسحاق : فلما قَدِمَ بسبيهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ركب فيهم وفد من بني تميم ، حتى قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم ربيعة بن رُفيع ، وسبرة بن عمرو ، والقمقاع بن معبد ، ووزدان ابن مُحَرِّز ، وقيس بن عاصم ، ومالك بن عمرو ، والأقرع بن حابس ، وفراس ابن حابس ؛ فكلّموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ، فأعتق بعضاً ، وأفدى بعضاً ، وكان ممن قُتل يومئذ من بني العنبر : عبدُ الله وأخوان له ، بنو وهب ، وشداد بن فراس ، وحنظلة بن دارم ، وكالا ممن سبى من نساءهم يومئذ : أسماء بنت مالك ، وكاس بنت أريى ونجوة بنت نهد ، ومُجمِعة بنت قيس ، وعمرة بنت مَطَر . فقالت في ذلك اليوم سلمى بنت عتاب :

لَعَمْرِي لَقْد لَاقَتْ عَدِيَّ بْنَ جَنْدَبٍ      مِنْ الشَّرِّ مَهْوَاةً شَدِيدًا كَثُودَهَا  
تَكْتَفِيهَا الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ      وَغُيِّبَ عَنْهَا عِزُّهَا وَجُدُودَهَا

### شعر الفرزدق في ذلك

قال ابن هشام : وقال الفرزدق في ذلك :

وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ قَامَ ابْنُ حَابِسٍ      بِخُطَّةٍ سَوَّارٍ إِلَى الْمَجْدِ حَازِمٍ -  
لَهُ أَطْلَقَ الْأَشْرَى الَّتِي فِي حِبَالِهِ      مُنْذَلَّةً أَعْنَأَقَهَا فِي الشَّكَاكِمِ -  
كَتَبَتْ أُمَّهَاتُ الْخَلَائِفِينَ عَلَيْهِمْ      غِيَاءَ الْمُفَادِي أَوْ سِيَهَامَ الْعَاقِمِ -  
وهذه الأبيات في قصيدة له . وعديُّ بن جندب من بني العنبر ، والعنبر  
ابن عمرو بن تميم .

### غزوة غالب بن عبد الله أرض بني مرة

#### مقتل مرداس

قال ابن إسحاق : وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي - كلاب ليث - أرض  
بني مرة ، فأصاب بها مرداس بن نهيك ، حليفاً لهم من الحُرَقة ، من جهينة ،  
قتله أسامة بن زيد ، ورجل من الأنصار .

قال ابن هشام : الحُرَقة ، فيما حدثني عبيدة .

قال ابن إسحاق : وكان من حديثه عن أسامة بن زيد ، قال : أدركته

• • • • •

أنا ورجل من الأنصار ، فلما شهِرنا عليه السلاح ، قال : أشهد أن لا إله إلا الله .  
قال : فلم نَنْزِعْ عنه حتى قتلناه ؛ فلما قَدِمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أخبرناه خبره ؛ فقال يا أسامة ، من لك بلا إله إلا الله ؟ قال : قلت :  
يا رسول الله ، إنه إنما قالها نعوذاً بها من القتل قال : فن لك بها يا أسامة ؟  
قال : فوالذي بعثه بالحق ما زال يردّها عليّ حتى لوددت أن ماضى من  
إسلامي لم يكن ، وأنى كنت أسلمت يومئذ ، وأنى لم أقتله ؛ قال : قلت :  
أنظرنى يا رسول الله ، إني أعاهد الله أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً ،  
قال : تقول بعمدي يا أسامة ؛ قال : قلت بعمك .

## غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل

### إرسال عمرو ثم إمداده

وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عُدرة ، وكان من  
حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه يستنفر العرب إلى الشام وذلك  
أن أمّ العاص بن وائل كانت امرأة من بيلي . فبعثه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إليهم يستأنفهم لذلك ، حتى إذا كان على ماء بأرض جُدّام ، يُقال له  
السَّلسل . وبذلك سميت تلك الغزوة ، غزوة ذات السلاسل ؛ فلما كان عليه  
خاف فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يئتمده ، فبعث إليه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أبا عُبَيْدة بن الجراح في المهاجرين الأولين ، فيهم أبو بكر  
وعمر ؛ وقال لأبي عُبَيْدة حين وجهه : لا تختلفا ؛ فخرج أبو عُبَيْدة حتى إذا قَدِم  
عليه ، قال له عمرو : إنما جئت ددألى ، قال أبو عُبَيْدة : لا ، ولكنى على

ما أنا عليه ، وأنت على ما أنت عليه ، وكان أبو عبيدة رجلا ليناسهلا ، هينا عليه أمر الدنيا ، فقال له عمرو : بل أنت مدد لي ، فقال أبو عبيدة . يا عمرو ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي : لا تختلفا ، وإنك إن عصيتني أطعتك ، قال : فإني الأمير عليك ، وأنت مدد لي ، قال : فدونك . فصلى عمرو بالناس .

### وصية أبي بكر رافع بن رافع

قال : وكان من الحديث في هذه الغزاة ، أن رافع بن أبي رافع الطائي ، وهو رافع بن عبدة ، كان يحدث فيما يلقى عن نفسه ، قال : كنت امرأ نصرانيا ، وسميت مارجس ، فكنت أدل الناس وأهداهم بهذا الرمل ، كنت أدفن النساء في بيض النعام ينواح الرمل في الجاهلية ، ثم أغير على إبل الناس ، فإذا أضخمتها الرمل غلبت عليها ، فلم يستطع أحد أن يطلبني فيه ، حتى أمرت بذلك الماء الذي خبأت في بيض النعام فأستخرجوه ، فأشرب منه ، فلما أصلمت خرجت في تلك الغزوة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ، قال فقلت : والله لأختارن نفسي صاحبا ، قال : فصحبت أبا بكر ، قال : فكنت معه في رحله ، قال : وكانت عليه عباءة له قد كية ، فكان إذا نزلنا بسطها ، وإذا ركبنا لبسها ، ثم شكها عليه بخلال له ، قال : وذلك الذي له يقول أهل نجد حين ارتدوا كفتارا : نحن نبايع ذا العباءة ! قال : فلما دنونا من المدينة قافلين ، قال قلت : يا أبا بكر ، إنا صحبتك لينفعني الله بك ، فانصحني وعلمني ، قال : لو لم تسألني ذلك لقلت ، قال : أمرك أن توحد الله ولا تشرك به شيئا ، وأن تقيم الصلاة ، وأن تؤتي الزكاة ،

وتصوم رمضان ، وتحج هذا البيت ، وتغتسل من الجنابة ، ولا تتأمر على رجل من المسلمين أبداً . قال : قات : يا أبا بكر ، أما أنا والله فإني أرجو أن لا أشرك بالله أحداً أبداً ، وأما الصلاة فلن أتركها أبداً إن شاء الله ، وأما الزكاة فإن بك لي مال أو دها إن شاء الله ، وأما رمضان فلن أتركه أبداً إن شاء الله ، وأما الحج فإن أستطع أحج إن شاء الله تعالى ، وأما الجنابة فساغتسل منها إن شاء الله ، وأما الإمارة فإني رأيت الناس يا أبا بكر لا يشرفون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الناس إلا بها ، فلم تنهاني عنها ؟ قال : إنك إنما استجهدتني لأجهدك ، وسأخبرك عن ذلك ، إن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بهذا الدين ، فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعاً وكرهاً ، فلما دخلوا فيه كانوا عواذ لله وجيرانه ، وفي ذمته ، فإياك لا تخفّر الله في جيرانه ، فيقبلك الله في حفرته ، فإن أحدكم يخفّر في جاره ، فيظل نائماً عضله ، غضباً لجاره أن أصيب له شاة أو بغير ، فإله أشد غضباً لجاره . قال : ففارقت على ذلك .

قال : فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر أبو بكر على الناس ، قال : قدمت عليه ، فقلت له : يا أبا بكر ، ألم تك نهيتني عن أن أتأمر على رجلين من المسلمين ؟ قال : بلى ، وأنا الآن أنهاك عن ذلك ، قال : فما حلك على أن تلي أمر الناس ؟ قال : لا أجد من ذلك أبداً ، خشيت على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة .

## تقسيم عوف الأشجعي الجزور بين قوم

قال ابن إسحاق : أخبرني يزيد بن أبي حبيب أنه حدث عن عوف ابن مالك الأشجعي ، قال : كنت في الغزاة التي بمث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ، قال : فصحبت أبا بكر وعمر ، فررت بقوم على جزور لهم قد نحرّوها ، وهم لا يتقدرون على أن يعضوها ، قال : وكنت امرأً لبيقاً جازراً ، قال : قتلت : أتعطونني منها عشيراً على أن أقسمها بينكم ؟ قالوا : نعم ، قال : فأخذت الشفرتين ، فجزأتها مكاني ، وأخذت منها جزءاً ، فحملته إلى أصحابي ، فاطبخناه فأكلناه . فقال لي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أتى لك هذا اللحم يا عوف ؟ قال : فأخبرتتهما خبره ، فقالا : والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ، ثم قاما يتقيآن مافي بطونهما من ذلك ؛ قال : فلما قفل الناس من ذلك السفر ، كنت أول قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فجننته وهو يصلي في بيته ؛ قال : قتلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، قال : أعوف بن مالك ؟ قال : قلت : نعم ، بأبي أنت وأمي ، قال أصحاب الجزور ؟ ولم يزدني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك شيئاً .

## غزوة ابن أبي حدرد بطن إصم وقتل عامر

### ابن الأضبط الأشجعي

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد ، عن أبيه عبد الله بن أبي حدرد ، قال : بعثنا

رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى إصم في نفر من المسلمين ، فيهم أبو قتادة الحارث بن ربیعٍ ومحمَّد بن جَنَامَةَ بن قَيْسٍ ، نخرجنا حتى إذا كنا ببطن إصم ، مرَّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعيّ ، على قَمُودٍ له ، ومعه مُتَبِعٌ له ووطب من لبن . قال : فلما مرَّ بنا سلَّم علينا بتحية الإسلام ، فأمسكنا عنه ، وحل عليه محمَّد بن جَنَامَةَ ، فقتله لشيء كان بينه وبينه ، وأخذ بعيره وأخذ متبعمه . قال : فلما قدمنا على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر ، نزل فينا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَّبِعُونَا ، وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ النساء : ٩٤ . . . إلى آخر الآية .

قال ابن هشام : قرأ أبو عمرو بن العلاء : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ لهذا الحديث .

ابن حابس وابن حصن

يختصمان في دم ابن الأضبط إلى الرسول

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : سمعت زياد ابن ضَمِيرَةَ بن سعد السلمي يحدث عن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، عن جده ، وكانا شهدا حنينًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : صلى بنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الظهر ، ثم عمد إلى ظلِّ شجرة ، فجلس تحتها ، وهو بمخنن ، فقام إليه الأقرع بن حابس ، وعُيَيْنَةُ بن حصن بن حذيفة بن بدر ، يختصمان

• • • • •



في عامر بن أضيظ الأشجعي : عُيِّنَ يطلب بدم عامر ، وهو يومئذ رئيس غَطَفَان ، والأقرع بن حابس يدفع عن محمَّد بن جَنَامَةَ ، لـمـكانه من خندف ، فتداولا الخصومة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن نسمع ، فسمعنا عُيِّنَةَ بن حِصْن وهو يقول والله يارسول الله لأدعه حتى أذيق نساءه من الحُرَّةِ مثل ما أذاق نسائي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا ، وخمسين إذا رجعنا ، وهو يأبى عليه ، إذ قام رجل من بني ليث ، يقال له : مُـكَيْثِرٌ ، قصير مجموع - قال ابن هشام : مُـكَيْتِلٌ - فقال : والله يارسول الله ما وجدت لهذا القتل شبيهاً في غرَّة الإسلام إلا كنتم وردت فرُمِيَّتْ أولها ، ففَرَّتْ آخرها ، أُسنن اليوم ، وغير غداً . قال : فرفع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يده . فقال : بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا ، وخمسين إذا رجعنا . قال : فقبلوا الدية . قال : ثم قالوا : أين صاحبكم هذا ، يستمفر له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : فقام رجل آدم ضرب طوبيل ، عليه حُلَّةٌ له ، قد كان تهباً للقتل فيها : حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : أنا محمَّد بن جَنَامَةَ ، قال : فرفع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يده ، ثم قال : اللهم لا تقفر لحمِّ بن جَنَامَةَ نلانا . قال : فقام وهو يتلقى دمه بفضل رده . قال : فأما نحن فنقول فيما بيننا : إنا نرجو أن يكون رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد استمفر له ، وأما ما ظهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا .

## موت محلم وما حدث له

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن الحسن البصري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس بين يديه : أُمِنْتَهُ بِاللَّهِ ثُمَّ قَتَلْتَهُ ! ثُمَّ قَالَ لَهُ الْقَاتِلَةُ لَاتِي قَالَ : قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا مَكَثَ مُحَلِّمٌ بِنِجْنَامَةٍ إِلَّا سَبَعَهَا حَتَّى مَاتَ ، فَلَفَظْتَهُ - وَالَّذِي نَفْسُ الْحَسَنِ بِيَدِهِ - الْأَرْضُ ، ثُمَّ عَادُوا لَهُ ، فَلَفَظْتَهُ الْأَرْضُ ، ثُمَّ عَادُوا فَلَفَظْتَهُ ؛ فَلَمَّا غَلِبَ قَوْمُهُ عَمِدُوا إِلَى صُدَّيْنِ ، فَسَطَّحُوهُ بَيْنَهُمَا ثُمَّ رَضَوْا عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ حَتَّى وَارَوْهُ . قَالَ : فَبَاغَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَأْنَهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ الْأَرْضُ لَتَطَّابِقُ عَلَيَّ مِنْ هُوَشْرٍ مِنْهُ ، وَإِلَكِنْ اللَّهُ أَرَادَ أَنْ يَعْظِمَكَ فِي حُرْمٍ مَا يَبِينُكُمْ بِمَا أَرَأَيْكُمْ مِنْهُ .

## دية بن الأضبط

قال ابن إسحاق : وأخبرنا سالم أبو النضر أنه حدث : أن عُمَيْيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ وَقَيْسًا حِينَ قَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَخَلَابِهِمْ ، يَامَعْشَرَ قَيْسٍ ، مَنَعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَيَلَّابًا يَسْتَصَلِحُ بِهِ النَّاسُ ، أَفَأَمَنْتُمْ أَنْ يَلْعَنَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَلْعَنَكُمْ اللَّهُ بِلَعْنَتِهِ ، أَوْ أَنْ يَفْضَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِفَضْبِهِ ؟ وَاللَّهِ الَّذِي نَفْسُ الْأَقْرَعِ بِيَدِهِ لَتُسَلِّمُنَّهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَصْنَعَنَّ فِيهِ مَا أَرَادَ ، أَوْ لَاتَيْنِ بَحْمَسِينَ بَحْمَسِينَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يَشْهَدُونَ بِاللَّهِ كُلَّهُمْ . لَقَتِلَ صَاحِبَكُمْ كَافِرًا ، مَا صَلَّى قَطُّ ، فَلَا طَلْنَ دَمَهُ ؛ فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ ، قَبِلُوا الدِّيَةَ .

قال ابن هشام : محمٌ في هذا الحديث كله عن غير ابن إسحاق ، وهو محم  
ابن جثامة بن قيس اللبي .

قال ابن إسحاق : ما جثم ، فيما حدثناه زياد عنه .

## غزوة ابن أبي حدرود لقتل رفاعة بن قيس الجشمي

سبها

قال ابن إسحاق : وغزوة ابن أبي حدرود الأسلمي - الغنابة .

وكان من حديثها فيما بلغني ، عن لا أنهم ، عن ابن أبي حدرود ، قال :  
تزوجت امرأة من قومي ، وأصدقتهما مائتي درهم ، قال : فحنت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أستمينه على نيكاحي ؛ فقال : ولم أصدقك ؟ قلت : مائتي  
درهم يارسول الله ، قال : سبحان الله ، لو كنتم تأخذون الدرهم من بطن  
وادمازدم ، والله ما عندي ما أعينك به . قال : فلبنتُ أياماً ، وأقبل رجل  
من بني جشم بن معاوية ، يقال له : رفاعة بن قيس ، أو قيس بن رفاعة ،  
في بطن جشم ، حتى نزل بقومه ومن معه بالغنابة ، يريد أن يجمع قيساً على  
على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذا اسم في جشم وشرف . قال :  
فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين معي من المسلمين ، فقال :  
اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم . قال : وقدّم لنا شارقاً عجماء ،

لُحْمٍ عَلَيْهَا أَحَدُنَا ، فَوَاقَهُ مَا قَامَتْ بِهِ ضَعْفًا حَتَّى دَعَمَهَا الرِّجَالُ مِنْ خَلْفِهَا  
بِأَيْدِيهِمْ ، حَتَّى اسْتَقَلَّتْ وَمَا كَادَتْ ، ثُمَّ قَالَ : تَبَلَّغُوا عَلَيْهَا وَاعْتَقِبُوا هَاهُنَا .

### انتصار المسلمين ونصيب ابن أبي حدود

#### من فيهما إهتان به علي للزواج

قال : فرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف ، حتى إذا جئنا قريباً من  
الحاضر عُشَيْشِيَّةً مع غروب الشمس . قال : كَمَنْتُ فِي نَاحِيَةٍ ، وَأَمَرْتُ صَاحِبِي ،  
فَكَمْنَا فِي نَاحِيَةٍ أُخْرَى مِنْ حَاضِرِ الْقَوْمِ . ؟ وَقَالَتْ لَهَا : إِذَا سَمِعْتَانِي قَدْ كَبَّرْتِ  
وَشَدَدْتِ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْكَرِ فَكَبِّرِي وَشُدِّي مَعِي . قال : فَوَاللَّهِ إِنَّا لَكَذَلِكَ  
نَنْتَظِرُ غِرَّةَ الْقَوْمِ ، أَوْ أَنْ نُصِيبَ مِنْهُمْ شَيْئاً . قال : وَقَدْ غَشِينَا اللَّيْلَ حَتَّى  
ذَهَبَتْ فَحْمَةُ الْمِشَاءِ ، وَقَدْ كَانَ لَمْ رَاعٍ قَدْ سَرَّحَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِمْ  
حَتَّى تَحَوَّرُوا عَلَيْهِ . قال : فَمَامَ صَاحِبِهِمْ ذَلِكَ رِفَاعَةُ بْنُ قَيْسٍ ، فَأَخَذَ سَيْفَهُ ، فَجَعَلَهُ  
فِي عُنُقِهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَا تَبِيعَنَّ أَرْضَ رَاعِينَا هَذَا ، وَلَقَدْ أَصَابَهُ شَرٌّ ، فَقَالَ لَهُ  
نَفَرٌ مَعَهُ : وَاللَّهِ لَا تَذْهَبِ ، نَحْنُ نَكْفِيكَ ؛ قَالَ : وَاللَّهِ لَا يَذْهَبُ إِلَّا أَنَا ؛  
قَالُوا : فَنَحْنُ مَعَكَ ؛ قَالَ : وَاللَّهِ لَا يَتَّبِعُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ . قال : وَخَرَجَ حَتَّى يَمْرُبِي .  
قال : فَلَمَّا أَمَكْنِي نَفَحْتَهُ بِسَهْمِي ، فَوَضَعْتَهُ فِي فَوَادِهِ . قال : فَوَاللَّهِ مَا تَكَلَّمْتُ ،  
وَوَثَبْتُ إِلَيْهِ ، فَاحْتَرَزَتْ رَأْسَهُ . قال . وَشَدَدْتُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْكَرِ ، وَكَبَّرْتُ ،  
وَشَدَّ صَاحِبَايَ وَكَبَّرَا . قال : فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا النِّجَاءُ مِنْ فِيهِ ، عِنْدَكَ ، عِنْدَكَ ،  
بِكُلِّ مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنْ نِسَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ ، وَمَاخَفَ مَعَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ . قال :  
وَاسْتَقْتْنَا إِبْلًا عَظِيمَةً ، وَغَنَمًا كَثِيرَةً ، فَجِئْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال : وجئت برأسه أحمله معي . قال : فأعانتني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من تلك الإبل بثلاثة عشر بغيراً في صدّاقى ، فجمعتُ إلى أهلى .

## غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل

شئ من وعظ الرسول لقومه

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا آتهم عن عطاء بن أبي رباح ، قال : سمعت رجلاً من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب ، عن إرسال الإمامة من خلف الرجل إذا اعتم ، قال : فقال عبد الله : سأخبرك إن شاء الله عن ذلك بعلم : كنت عاشرَ عشرة رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو سعيد الخدري ، وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ أقبل فتى من الأنصار ، فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جلس ، فقال : يا رسول الله ، صلى الله عليك ، أى المؤمنين أفضل ؟ فقال : أحسنهم خلقاً ؛ قال : فأى المؤمنين أكيس ؟ قال : أكثرهم ذكراً للموت ، وأحسنهم استعداداً له قبل أن ينزل به ، أولئك الأكياس ، ثم سكت الفتى ، وأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا معشر المهاجرين ، خمسُ خصال إذا نزلن بكم وأعوذ بالله أن تُدركوهن : إنه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يُؤمنوا بها إلا ظهر فيها الطاعون والأوجاع ، التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ؛ ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور الشيطان ؛

ولم يمنوا الزكاة من أموالهم إلا مُنَعُوا القَطْرَ من السماء ، فلولا البهائم مأمطروا ؛  
وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سُلِّطَ عليهم عدوٌّ من غيرهم ، فأخذ بعض  
ما كان في أيديهم ؛ وما لم يُنْحَمْ أُنْتَمَبْ بِكُتَابِ اللَّهِ وتَجْبِرُوا فيما أنزل الله  
إلا جعل الله بأسهم بينهم .

### تأثير ابن عوف واعيانه

ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بهته عليها ، فأصبح وقد  
اعتم بعامة من كرايبس سوداء ، فأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ،  
ثم نقضها ، ثم عتمه هشا ، وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوها من ذلك ،  
ثم قال : هكذا يابن عوف فاعتم ، فإنه أحسن وأعزف ، ثم أمر بلالا أن  
يدفع إليه اللواء . فدفعه إليه حميد الله تعالى ، وصلى على نفسه ، ثم قال : خذ  
يابن عوف ، اغزوا جميعاً في سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله ، لا تفلوا ،  
ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليداً ، فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم .  
فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء .

قال ابن هشام : فخرج إلى دومة الجندل .

### غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر

#### نقاد الطعام وخبر دابة البحر

قال ابن إسحاق : وحدثني عباد بن الوليد بن عباد بن الصامت ، عن أبيه ،  
عن جده عباد بن الصامت ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

سَرِيَّةً إِلَى سَيْفِ الْبَحْرِ ، عَلَيْهِمْ أَبُو مُعَيْبِدَةَ بْنِ الْجِرَاحِ ، وَزَوْدُهُمْ جِرَابًا مِنْ تَمْرٍ ، فَجَمَلُ يَفُوتُهُمْ إِيَّاهُ ، حَتَّى صَارَ إِلَى أَنْ يَمُدَّهُ عَلَيْهِمْ عَدَدًا . قَالَ : ثُمَّ نَفِدَ التَّمْرُ ، حَتَّى كَانَ يَعْطَى كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ كُلَّ يَوْمٍ تَمْرَةً . قَالَ : فَقَسَمَهَا يَوْمًا بَيْنَنَا . قَالَ : فَتَقَصَّتْ تَمْرَةٌ عَنْ رَجُلٍ ، فَوَجَدْنَا فَقْدَهَا ذَلِكَ الْيَوْمَ . قَالَ : فَلَمَّا جَهَدْنَا الْجُلُوعَ أَخْرَجَ اللَّهُ لَنَا دَابَّةً مِنَ الْبَحْرِ ، فَأَصْبْنَا مِنْ لَحْمِهَا وَوَدَّ كُفَاهُ ، وَأَقْنَانَا عَلَيْهَا عَشْرِينَ لَيْلَةً ، حَتَّى سَمْنَا وَابْتَلْنَا ، وَأَخَذَ أَمِيرُنَا ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهَا ، فَوَضَعَهَا عَلَى طَرِيقِهِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَجْسِمٍ بَعِيرٍ مَعْنَا ، فَجَمَلَ عَلَيْهِ أَجْسِمَ رَجُلٍ مَنَا . قَالَ : فَجَلَسَ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَخَرَجَ مِنْ تَحْتِهَا وَمَا سَمَّتْ رَأْسَهُ . قَالَ : فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرْنَاهُ خَبَرَهَا ، وَسَأَلْنَاهُ عَمَّا صَنَعْنَا فِي ذَلِكَ مِنْ أَكْلِنَا إِيَّاهُ ، فَقَالَ : رَزَقَ رِزْقَكُمْوهُ اللَّهُ .

بعث عمرو بن أمية الضمري

لقتال أبي سفیان بن حرب وما صنع في طريقه

قلومه مكة وتعرف القوم عليه

قال ابن هشام : وما لم يذكره ابن إسحاق من بُعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه بعث عمرو بن أمية الضمري ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما حدثني من أتق به من أهل العلم ، بعد مقتل خبيث بن عدى وأصحابه إلى مكة ، وأمره أن يقتل أبا سفیان بن حرب ، وبعث معه جبار ابن صخر الأنصاري فخرجا حتى قدما مكة وحبا جليهما بشعب من شعاب

يَأْجِجُ ، ثُمَّ دَخَلَ مَكَّةَ لَيْلًا ، فَقَالَ جَبَّارٌ لِعَمْرٍو : لَوْ أَنَا طَفَعْنَا بِالْبَيْتِ وَصَلَّيْنَا  
رَكْعَتَيْنِ ؟ فَقَالَ عَمْرٍو : إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا تَعَشَّوْا جَلَسُوا بِأَفْنِيَّتِهِمْ ، فَقَالَ : كَلَّا ،  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَقَالَ عَمْرٍو : فَطَفَعْنَا بِالْبَيْتِ ، وَصَلَّيْنَا ، ثُمَّ خَرَجْنَا نُرِيدُ أَبَا سَفْيَانَ ،  
فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَمْسِي بِمَكَّةَ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَعَرَفْتِي ، فَقَالَ عَمْرٍو بْنُ  
أُمَيَّةَ : وَاللَّهِ إِنْ قَدِمْنَا إِلَّا لِنَشْرَبَ ، فَقُلْتُ لِصَاحِبِي : النَّجَاءُ ، فَخَرَجْنَا لَمَشْتَدًا ،  
حَتَّى أَصْعَدْنَا فِي جَبَلٍ ، وَخَرَجُوا فِي طَلَبِنَا ، حَتَّى إِذَا عَلَوْنَا الْجَبَلَ يَبْسُوْنَ مِنَّا ،  
فَرَجَعْنَا ، فَدَخَلْنَا كَهْمًا فِي الْجَبَلِ ، فَبَقَيْنَا فِيهِ ، وَقَدْ أَحْذَنَّا حِجَارَةً فَرَمْنَاهَا دُونَهَا ،  
فَلَمَّا أَصْبَحْنَا عَدَا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَقُودُ فَرَسًا لَهُ ، وَيُحْتَلِي عَلَيْهَا ، فَفَشِينَا وَنَحْنُ  
فِي الْغَارِ ، فَقُلْتُ : إِنْ رَأَى هَذَا بِنَا ، فَأَحْذَنَا قَتَلْنَا .

### قتله أبا سفيان وهربه

قال : ومعي خنجر قد أعددت لأبي سفيان ، فأخرج إليه ، فأضربه على  
نديه ضربة ، وصاح صيحة أسمع أهل مكة ، وأرجع فأدخل مكاني ، وجاءه  
الناس يشددون وهو بأخر رمق ، فقالوا : من ضربك ؟ فقال : عمرو بن أمية ،  
وغلبه الموت ، فمات مكانه ، ولم يدل على مكاننا ، فاحتملوه . فقلت لصاحبي ،  
لما أمسينا : النجاء ، فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة ، فمررنا بالحرس وهم  
يحرسون جيفة خبيب بن عدي ، فقال أحدهم : والله ما رأيت كالليلة أشبه  
بمشية عمرو بن أمية ، لولا أنه بالمدينة لقات هو عمرو بن أمية ، قال :  
فلما حاذى الخشبة شد عليها ، فأخذها فاحتملها ، وخرجا شداً ، وخرجوا  
وراءه حتى آتى جرفاً مبهبطاً مسيلاً يأجج ، فرمى بالخشبة في الجرف ،



فَمِيبَهُ اللهُ عَنْهُمْ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، قَالَ : وَقَلْتُ لِصَاحِبِي : النَّجَاءُ النِّجَاءُ ، حَتَّى تَأْتِيَ بِمِيرَاكٍ فَتَقْعُدَ عَلَيْهِ ، فَإِنِّي سَأَشْغَلُ عَنْكَ الْقَوْمَ ، وَكَانَ الْأَنْصَارِيُّ لَارْجُلَةً لَهُ .

### قتله بكرياً في غار

قال : وَمَضَيْتُ حَتَّى أُخْرَجَ عَلَى ضَجْنَانٍ ثُمَّ أُوتِيَ إِلَى جَبَلٍ ، فَأَدْخَلَ كَهْفًا ، فَبَيْنَمَا أَنَا فِيهِ ، إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ شَيْخٌ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ أَحْمُورٌ ، فِي غُنْمِيَّةٍ لَهُ ، فَقَالَ : مَنْ الرَّجُلُ ؟ فَقُلْتُ : مَنْ بَنِي بَكْرٍ ، فَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : مَنْ بَنِي بَكْرٍ ، فَقُلْتُ : مَرْحَبًا ، فَاضْطَجِعْ ، ثُمَّ رَفَعَ عَقْبِيرَتَهُ ، فَقَالَ :

وَلَسْتُ بِمُسْلِمٍ مَا دُمْتُ حَيًّا وَلَا دَانَ لِذَيْنِ الْمُسْلِمِينَ  
فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : سَتَعَلِمُ ، فَأَمَهَلْتُهُ ، حَتَّى إِذَا نَامَ أَخَذْتُ قَوْسِي ، فَجَعَلْتُ سَيْتَهَا فِي عَيْنِهِ الصَّحِيحَةَ ، ثُمَّ تَحَامَلْتُ عَلَيْهِ حَتَّى بَلَغْتُ الْعَظْمَ ، ثُمَّ خَرَجْتُ النَّجَاءَ ، حَتَّى جِئْتُ الْعَرَجَ ، ثُمَّ سَلَكْتُ رَكُوبَةَ ، حَتَّى إِذَا هَبَطْتُ النَّبِيعَ إِذَا رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، كَانَتْ قُرَيْشٌ بَعْضُهُمَا عَيْنًا إِلَى الْمَدِينَةِ يَنْظُرَانِ وَيَتَحَسَّسَانِ ، فَقُلْتُ : اسْتَأْمِرَا ، فَأَبَيَا ، فَأَرَى أَحَدَهُمَا بِسَهْمٍ فَأَقْتَلَهُ ، وَاسْتَأْمَرَ الْآخَرُ ، فَأَوْتَهُ رِبَاطًا ، وَقَدِمْتُ بِهِ الْمَدِينَةَ .

### سرية زيد بن حارثة إلى مدين

بعثه هو وضميرة وقصة السبي

قال ابن هشام : وسرية زيد بن حارثة إلى مدين . ذكر ذلك عبد الله بن حسن بن حسن ، عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عليهم رضوان الله ،

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين ، ومعه ضميرة  
مولى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وأخ له . قالت : فأصاب سبياً من  
أهل ميثاء ، وهي السواحل ، وفيها بجماع من الناس ، فبيعوا ، ففُرق بينهم ،  
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون ، فقال : ما لهم ؟ فقيل :  
بارسول الله ، فُرق بينهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تبعوهم  
إلا جيباً .

قال ابن هشام : أراد الأمهات والأولاد .

## سرية سالم بن عمير لقتل أبي عفاك

### سبب نفاق أبي عفاك

قال ابن إسحاق : وغزوة سالم بن عمير لقتل أبي عفاك ، أحد بني عمرو  
ابن عوف ثم من بني عبدة ، وكان قد نجح نفاقه ، حين قتل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الحارث بن سويد بن صامت ، فقال :

لقد عشتُ دهماً وما إن أرى      من الناس داراً ولا تجمعا  
أبراً عهوداً وأوفى لئن      بماقد فيهم إذا ما دعا  
من أولاد قيلة في جمعهم      يهد الجبال ولم يخضما  
فصدتهم ركبٌ جاءهم      حلال حرامٍ لشيءٍ مما  
فلو أن باليز صدقتم      أو الملك تابعتم تبعا

## قتل ابن عمير له وشعر المزيرية

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لى بهذا الخبيث ؟ فخرج سالم  
ابن مُمير ، أخو بنى عمرو بن عوف ، وهو أحد البكّائين ، فقتله ، فقالت  
أمامةُ المزيريةُ في ذلك :

تُكذِّبُ دِينَ اللَّهِ وَالْوَرَى أَحَدًا      لِعَمْرٍو الَّذِي أَمَّنَاكَ أَنْ يَنْسُرَ مَا يُعْنِي  
حَبْلَكَ حَنِيفٌ آخِرَ اللَّيْلِ طَعْنَةً      أَبَاعَفَكَ خُذَهَا عَلَى كِبَرِ السَّنَنِ

## غزوة عمير بن عدى الخطمي لقتل عصماء بنت مروان

فقاتها وشعرها في ذلك

وغزوةُ عمير بن عدى الخطمي عصماءَ بنتَ مروان ، وهي من بنى أمية  
ابن زيد ، فلما قُتل أبو عَفَكٍ نافتت ، فذكر عبدُ الله بن الحارث بن الفضيل  
عن أبيه ، قال : وكانت تحت رجل من بنى خطمة ، ويقال له يزيد بن زيد  
فقاتت تعيب الإسلام وأهله :

بَاسْتِ بَنِي مَالِكٍ وَالنَّبِيَّتِ      وَعَوْفٍ وَهَاسْتِ بَنِي الْخَزْرَجِ  
أَطَقْتُمْ أَتَاوِيَّ مِنْ غَيْرِكُمْ      فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مَذْحِجِ  
تُرْجُونَهُ بَعْدَ قَتْلِ الرَّهْوَاسِ      كَمَا يُرْتَجَى مَرَقَ الْمُتَضَجِ  
أَلَا أَيْفَ يَبْتَنِي غِرَّةً      فَيَقْطَعُ مِنْ أَمَلِ الْمُرْتَجَى

## شعر حسان في الرد عليها

قال : فأجابها حسان بن ثابت ، فقال :

بَنُو وَائِلٍ وَبَنُو وَاقِفٍ وَخَطْمَةُ دُونَ بَنِي الْخَزْرَجِ  
مَتَى مَادَعَتْ سَقَمًا وَنَحْمًا بِمَوَاتِنِهَا وَالتَّنَايَا تَجِي  
فَهَزَّتْ فِي مَاجِدًا عِرْقَهُ كَرِيمُ التَّدَاخِيلِ وَالْمَخْرَجِ  
فَقَصْرَجَهَا مِنْ تَجْمِيعِ الدَّمَا بِسَدِّ الْهُدُودِ فَلَمْ يَخْرُجِ

### خروج الخطمي لقتلها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك ، ألا آخذ لي من ابنة مروان ؟ فسمِعَ ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عُمَيْرُ بْنُ عَدِيٍّ الْخَطْمِيُّ ، وهو عنده ؛ فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها في بيتها فقتلها ، ثم أصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إني قد قتلها . فقال نصرت الله ورسوله يا عمير ، فقال : هل على شيء من شأنها يا رسول الله ؟ فقال : لا ينقطع فيها عَازِنَانِ .

### شأن بني خطمة

فرج عُمَيْرٌ إِلَى قَوْمِهِ ، وَبَنُو خَطْمَةَ يَوْمئِذٍ كَثِيرٌ مُوْجِهَةٌ فِي شَأْنِ بِنْتِ مَرْوَانَ ، وَلَهَا يَوْمَئِذٍ بَنُونَ خَمْسَةَ رِجَالٍ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ عُمَيْرُ بْنُ عَدِيٍّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : يَا بَنِي خَطْمَةَ ، أَنَا قَتَلْتُ ابْنَةَ مَرْوَانَ ،

.....

فكيدوني جميعاً ثم لا تَنْظِرُون . فذلك اليومُ أوَّلُ ما هزَّ الإسلامُ في دار  
بنى خَطْمَةَ ، وكان يستخفي بإسلامهم فيهم من أسلم ، وكان أوَّلَ من أسلم  
من بنى خَطْمَةَ عُمَيْرُ بنِ عَدِيٍّ ، وهو الذي يُدعى للقارىء ، وعبد الله بن أوس ،  
ابن ثابت ، وأسلم ، يوم قتل ابنة مروان ، رجال من بنى خَطْمَةَ ، لما رأوا  
وخزيمَةَ من عزِّ الإسلام .

## أسر ثمامة بن أثال الحنفي وإسلامه

والسرية التي أسرت ثمامة بن أمثال الحنفي

### إسلامه

بلغني عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه قال : خرجت خيل  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذت رجلاً من بني حنيفة ، لا يشعرون  
من هو ، حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أتدرون من  
أخذتم ، هذا ثمامة بن أثال الحنفي ، أحسبوا إيساره . ورجع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إلى أهله ، فقال : اجتمعوا ما كان عندكم من طعام ، فابشروا به  
إليه ، وأمر بلبثته أن يُفدى عليه بها ويراح ، فجعل لا يقع من ثمامة موقفاً  
ويأتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول أسلم يا ثمامة ، فيقول : إياها يا محمد ،  
إن تقتل تقتل ذا دم ، وإن ترد الفداء فسَلْ ماشئت ، فسكت ماشاء الله أن يمكث ،  
ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يوماً : أطلقوا ثمامة ، فلما أطلقوه خرج حتى  
أتى البقيع ، فتطهر فأحسن طهوره ، ثم أقبل فباع للنبي صلى الله عليه وسلم

على الإسلام ؛ فلما أمسى جاءوه بما جاءوه بما كانوا يأتونه من الطعام ، فلم يزل منه إلا قليلا ، وبالأقححة فلم يُصب من حلابها إلا يسيراً ، فعجب المسلمون من ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك : ممّ تعجبون ؟ أمين رجل أكل أوّل النهار في مِعي كافرٍ ، وأكل آخر النهار في مِعي مسلم ! إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء ، وإن المسلم يأكل في مِعي واحد .

### خروجه إلى مكة وقصته مع قريش

قال ابن هشام : فبلغني أنه خرج مُعتماً ، حتى إذا كان ببطن مكة لقي ، فكان أوّل من دخل مكة يُلبّي ، فأخذته قريش ، فقالوا : لقد اخترت علينا ، فلما قدموه ليضربوا عنقه ؛ قال قائل منهم : دعوه فإنكم تحتاجون إلى اليمامة لطعامكم ، فخّله ، فقال الحنفي في ذلك :

وَمِمَّا الَّذِي آتَى بِمَكَّةَ مُعَلِّمًا بَرَّغَمَ أَبِي سُفْيَانَ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ

حدثت أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين أسلم ، لقد كان وجهك أبغض الوجوه إليّ ، ولقد أصبح وهو أحب الوجوه إليّ . وقال في الدين والبلاد مثل ذلك .

ثم خرج معتمراً ، فلما قدم مكة ، قالوا : أصبوت بأمام ؟ فقال : لا ، ولكني أتيت خير الدين ، دين محمد ، ولا والله لا اتصل إليكم حبة من اليمامة حتى بأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم خرج إلى اليمامة ، فمَنعهم أن يحمِلوا إلى مكة شيئاً ، فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك

تأمر بصلة الرحم ، وإنك قد قطعت أرحامنا ، وقد قتلت الآباء بالسيف ،  
والأبناء بالجوع ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أن يخلى بينهم  
وبين الخمل .

## سرية علقمة بن مجزز

### سبب إرسال علقمة

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز .  
لما قتل وقاص بن مجزز المدلجي يوم ذي قرد ، سأل علقمة بن مجزز  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعثه في آثار القوم ، ليدرك ثأره فيهم .

### دعابة ابن حذافة مع جيشه

فذكر عبد العزيز بن محمد ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن عمرو بن  
الحكم بن ثوبان ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : بعث رسول الله صلى الله  
عليه وسلم علقمة بن مجزز - قال أبو سعيد الخدري : وأنا فيهم - حتى إذا  
بلغنا رأس غزاتنا أو كناً ببعض الطريق ، أذن لطائفة من الجيش ، واستعمل  
عليهم عبد الله بن حذافة السهمي ، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، وكانت فيه دعابة ، فلما كان ببعض الطريق أوقد ناراً ، ثم قال  
للقوم : أليس لي عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى ؛ قال : أفأنا آمركم بشيء  
إلا فماتموه ؟ قالوا : نعم ، قال : فإني أعزم عليكم بحقي وطاعتي إلا توائبتم

في هذه النار ؛ قال : فقام بعض القوم يحتجز ، حتى ظنّ أنهم واثبون فيها .  
فقال لهم : اجلسوا ، فإنما كنت أضحك معكم ، فذكّر ذلك لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم بمد أن قدّموا عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من أمركم بمَعْصية منهم فلا تُطيعوه .

وذكر محمد بن طلحة أن علقمة بن مجزز رجع هو وأصحابه ولم يأتوا  
كيداً .

## سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا يساراً

### شان يسار

حدثني بعض أهل العلم ، عمّن حدثه ، عن محمد بن طلحة ، عن عثمان بن  
عبد الرحمن ، قال : أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة محارب بن  
ثمالة عبداً يقال له يسار ، فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في لقاح له كانت  
ترعى في ناحية الجاه ، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من قيس  
كعبة من بجيلة ، فاستوثقوا ، وطحلوا ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
لو خرجتم إلى اللقاح فشربتم من ألبانها وأبوالها ، فخرجوا إليها .

### قتل البجليين وتنكيل الرسول بهم

فلما صحوا وانظوت بطونهم ، عدوا على راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يسار ، فذبحوه وعرزوا الشوك في عينيه ، واستاقوا اللقاح . فبث رسول الله



صلى الله عليه وسلم في آثارهم كرز بن جابر ، فلأحقتهم ، فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرَجِعَهُ من غزوة ذى قَرَد ، ففقطع أيديهم وأرجلهم ، وسَمَل أعينهم .

## غزوة على بن أبي طالب إلى اليمن

وغزوة على بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى اليمن غزاها مرتين .

قال ابن هشام : قال أبو عمرو اللدني : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب إلى اليمن ، وبعث خالد بن الوليد في جُند آخر ، وقال : إن التقيماً فالأمير على بن أبي طالب .

وقد ذكر ابن إسحاق بعث خالد بن الوليد في حديثه ، ولم يذكره في عدة البعوث والسرايا ، فينبغي أن تكون المدّة في قوله تسعة وثلاثين .

## بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

وهو آخر البعوث

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد ابن حارثة إلى الشام ، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم ، من أرض فلسطين فتجهز الناس ، وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون .

قال ابن هشام : وهو آخر بعث بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

## ابتداء شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم

### بدء الشكوى

قال ابن إسحاق : فبينما الناس على ذلك ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكوه الذي قبضه الله فيه ، إلى ما أراد به من كرامته ورحمته ، في ليال بقين من صفر ، أو في أول شهر ربيع الأول ، فكان أول ما ابتدئ به من ذلك ، فيما ذكر لي ، أنه خرج إلى بقيع النرقد ، من جوف الليل ، فاستغفر لهم ، ثم رجع إلى أهله ، فلما أصبح ابتدئ بوجهه من يومه ذلك .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن عمر ، عن عبيد بن جبير ، مولى الحكم بن أبي العاص ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن أبي مؤيبيبة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل ، فقال : يا أبا مؤيبيبة ، إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع ، فانطلق معي ، فانطلقت معه ، فلما وقف بين أظهرهم ، قال : للسلام عليكم بأهل المقابر ، ليهنيء لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، ينبع آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى ؛ ثم أقبل على ، فقال : يا أبا مؤيبيبة ، إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة ، فغيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة . قال : فقلت : بأبي أنت وأمي ، نخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة ، قال : لا والله يا أبا مؤيبيبة ، لقد اخترت لقاء ربي والجنة ، ثم استغفر لأهل البقيع ،

.....

ثم انصرف ، فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعته الذي قبضه الله فيه .

### عريضه في بيت عائشة

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة ، عن محمد بن مسلم الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع ، فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي ، وأنا أقول : وارأساه ، فقال : بل أنا والله يا عائشة وارأساه . قالت : ثم قال : وما ضرك لو مت قبي ، فقامت عليك وكففتك ، وصليت عليك ودفتك ؟ قالت : قلت : والله لكأنني بك ، لو قد فعلت ذلك ، لقد رجعت إلى بيتي ، فأعرست فيه بيمض نساءك ، قالت : فقبستم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتنام به وجعته ، وهو يدور على نسانه حتى استمر به وهو في بيت ميمونة ، فدعا نساءه فاستأذنهن في أن يمرض في بيتي ، فأذن له .

### حجة الوداع

ذكر فيها حديث عائشة وقولها : فأهلنا بالحيج وما نذكر إلا أمر الحج ، وهذا يدل على أنهم أفردوا ، وقد بين ذلك جابر في حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - أفرد الحج ، وهذا هو الصحيح في حديث جابر<sup>(١)</sup> ، وقد روى

(١) يقول الإمام ابن القيم : « وإنما قلنا إنه أحرم قارناً لبضعة وعشرين حديثاً صحيحة صريحة في ذلك ، ثم ساق - رضي الله عنه - اثنين وعشرين حديثاً =

من طُرُقِ فِيهَا لَيْنٌ عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ قَالَ قَرَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، وَطَافَ لَهَا طَوَافًا وَاحِدًا ، وَسَعَى لَهَا سَفِيًا وَاحِدًا ، رَوَاهُ الدَّارُ الْقُطَيْبِيُّ <sup>(١)</sup> ، وَرَوَى أَيْضًا أَنَّ جَابِرًا قَالَ : حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ حِجَّاتٍ ، حِجَّتَيْنِ قَبْلَ الْمِجْرَةَ ، وَحِجَّتَهُ الَّتِي قَرَنَهَا بِعُمْرَتِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فَصَحِيحٌ ، وَقَالَ فِيهِ : طَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حِجَّتِهِ وَعُمْرَتِهِ طَوَافًا وَاحِدًا ، وَقَدْ اِخْتَلَفَ عَنْ عَلِيٍّ ، فَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ طَافَ عَنْهُمَا طَوَافَيْنِ ، وَلَمْ يَخْتَلَفْ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ قَارِنًا ، وَكَذَلِكَ حَدِيثُ عُمَرَ بْنِ حُمَيْرٍ ، فِي أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ قَارِنًا ، وَأَمَّا حَدِيثُ أَنَسٍ فَصَرَّحَ فِيهِ بِأَنَّهُ كَانَ قَارِنًا ، وَقَالَ : مَا تَمُدُّونَا إِلَّا صَنِيبَانَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْرُخُ بِهِمَا أَجْمَعًا <sup>(٣)</sup> يَعْنِي الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ ، فَاخْتَلَفَتِ الرِّوَايَاتُ فِي إِحْرَامِ

بِسَدَلِهَا عَلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْرَمَ قَارِنًا لَا مَفْرَدًا ، ثُمَّ نَقَلَ عَنْ شَيْخِهِ الْإِمَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ مَا يُوَكِّدُ بِهِ أَنَّ الْأَحَادِيثَ فِي هَذَا مُتَّفَقَةٌ لَا مُخْتَلَفَةٌ ، وَإِنْ بَدَتْ بظواهرها مختلفة . فراجعها فهو فصل رائع تمتع للامام الجليل ٣٦٩ وما بعدها ١٠٠ زاد المعاد .

(١) ورواه أحمد والترمذي . وفيه الحجاج بن أرطاة . وحديثه كما يقول ابن القيم لا ينزل عن درجة الحسن ما لم ينفرد بشيء ، أو يخالف الثقات .  
(٢) رواه الترمذي ثم قال : وهذا حديث غريب من حديث سفيان . قال : وسألت محمداً - يعني البخاري - عن هذا فلم يعرفه من حديث الثوري ، وفي رواية : لا يعد بهذا الحديث محفوظا . وإنما يروى عن الثوري عن أبي إسحاق السبعمي عن مجاهد مرسلا .

(٣) وفي رواية : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليك حجاً وعمرة ، وحديث أنس في الصحيحين .

رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ترى : هل كان مُفْرِداً أو قَارِناً ، أو مُتَمَتِّعاً ،  
وكلها صحاحٌ إلا مَنْ قال : كان مُتَمَتِّعاً ، وأزاد به أنه أهلُ بُمُرةٍ ، وأما من قال :  
تَمَتَّع رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - أى : أسر بالتمتع ، وفَسَّخَ الحُجَّ  
بالمُمرَةِ ، فقد يصح هذا التأويلُ ، ويصح أيضاً أن يُقالَ تَمَتَّعَ إذا قرن ، لأن  
القران ضَرَبٌ من التمتع لما فيه من إسقاط أحدِ السَّفرين . والذي يرفع  
الإشكال حديثُ البخارى أنه أهلٌ بالحج ، فلما كان بالعميق أتاه جبريلُ ،  
فقال له : إنك بهذا الوادى المبارك ، فقل : كَبَيْتِكَ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ مَعاً ، فقد صار  
قارناً بعد أن كان مُفْرِداً ، وصح القولان جميعاً ، وأمره لأصحابه أن يَفَسَّخُوا  
الحجَّ بالمُمرَةِ خُصوصاً لهم ، وليس لغيرهم أن يَفْعَلَهُ ، وإنما فعل ذلك ليذهب  
من قلوبهم أمرَ الجاهليَّةِ في تَحْرِيمِهم المُمْرَةَ في أشهرِ الحجِّ ، فكانوا يرون  
المُمْرَةَ في أشهرِ الحجِّ مِنْ أكبرِ الكِبائرِ ، ويقولون : إذا برَأَ الدَّبْرُ (١) ،  
وَعَقَا الأَثْرُ ، وانسَلَخَ صَفْرُ حَلَّتِ المُمْرَةُ لمن اعْتَمَرَ ، ولم يَفَسَّخِ رسولُ الله  
صلى الله عليه وسلم حجَّه كما فعل أصحابه ، لأنه ساق الهدى ، وقَلَّده ،  
والله سبحانه يقول ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ﴾ وقال حين رأى أصحابه  
قد شَقَّ عليهم خلافه : لو اسْتَقْبَلْتُ من أَمْرِي ما اسْتَدْبَرْتُ لِمَعْلَمِها عُمْرَةَ ،  
ولَمَّا سَمِعْتُ الْهَدْيَ (٢) ، قال شيخنا أبو بكر رضى الله عنه : إنما نَدِمَ على تَرَكَ

(١) الدبر : الجرح الذى يكون فى ظهر البعير . . وقيل : هو أن يقرح

خف البعير .

(٢) فى صحيح البخارى عن ابن عباس قال : د أهل المهاجرون والانصار

وأزواج النبى د ص ، فى حجة الوداع ، وأملنا ، فلما قدمنا مكة قال رسول الله =

ماهو أسهل ، وأزفق ، لأعلى ترك ما هو أفضل ، وأوفق ، وذلك لما رأى من كثرة أصحابه لخالفته ، ولم يكن ساق الهدى معه من أصحابه إلا طليحة

== صلى الله عليه وسلم اجعلوا إلهالكُم بالحج عمرة إلا من قلده الهدى ، ويعلق الإمام ابن القيم على هذا الحديث : ورواية السنن له : ونحن نشهد الله علينا أننا لو أحرمنا بحج لأبنا فرضاً علينا فسخره إلى عمرة فقادياً من غضب برسول الله - صلى الله عليه وسلم - واتباعاً لأمره : فولله ما ندمخ هذا في حياته ولا بعده ، ولا صح حرف واحد يعارضه ولا خص به أصحابه دون من بعدهم ، بل أجرى الله سبحانه وتعالى على لسان رسالته أن يسأله : هل ذلك مختص بهم ؟ فأجاب بأن ذلك كان لأبد الأبد . قل ندرى ما تقدم على هذه الأحاديث ، ص ٤٢٦ ، ص ٤٣٠ . زاد المعاد . وفي هذا رد على السويدي في زعمه أن فسخ الحج بالعمرة كان خصوصاً لأصحاب النبي . ولقد قال سلمة بن شبيب لأحمد بن حنبل : يا أبا عبد الله كل أمرت عندي حين إلا تخلة واحدة قال : وما هي : قال تقول بفسخ الحج إلى العمرة ، فقال : يا سلمة كنت أرى لك عقلاً عندي في ذلك أحد عشر حديثاً صحاحاً عن رسول الله ، ص ، أتركها لقولك ؟ المصدر السابق . ويقول : الإمام ابن القيم أيضاً عن الذين غلطوا في حج النبي ، ص ، : وهم في حجه خمس طوائف :

الطائفة الأولى التي قالت : حج حجاً مفرداً لم يعتمر معه . الثانية : من قال : حج متممناً متمماً حل منه ، ثم أحرم بعده بالحج كما قاله القاضي أبو يعلى وغيره . الثالثة : من قال حج متمماً ، متمماً لم يحل منه لأجل سوق الهدى ، ولم يكن قارناً كما قاله أبو محمد بن قدامة صاحب المغنى .

الرابعة : من قال حج قارناً قرناً طاف له طوافين وسما له سبعين . الخامسة : من قال : حج حجاً مفرداً . اعتمر بعده من التعميم . ثم بين رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم أحرم قارناً وساق الأدلة بالأحاديث . كما قال : حصل الترجيح لرواية من روى القرآن لوجوه عشرة ثم ذكر هذه الوجوه وزاد عليها خمسة أوجه أنظر ص ٣٨٢ ، ٣٩٠ ، زاد المعاد .

ابن عبّيد الله ، فلم يحِلّ حتى نَحَرَ ، وَعَلَىٰ أَيْضًا أَنَّىٰ مِنَ الْيَمَنِ وَسَاقِ الْمَدَىٰ  
فَلَمْ يَحِلِّ إِلَّا بِإِحْلَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقوله عليه السلام في خُطْبَةِ الْوَدَاعِ : وَرَجَبٌ مُّضَرٌ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَىٰ  
وَشَعْبَانَ ، إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ رَبِيعَةَ كَانَتْ مُحْرِمٍ فِي رَمَضَانَ ، وَتَسْمِيهِ : رَجَبًا  
مَنْ رَجَبَتْ الرَّجُلُ وَرَجَبَتْهُ إِذَا عَظَّمْتَهُ ، وَرَجَبَتْ النَّخْلَةَ إِذَا دَعَّمْتَهَا <sup>(١)</sup> ، فَبَيْنَ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ رَجَبٌ مُّضَرٌ لِأَنَّ رَبِيعَةَ ، وَأَنَّهُ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَىٰ وَشَعْبَانَ <sup>(٢)</sup>  
وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ قَوْلُهُ : إِنْ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ ، وَتَقَدَّمَ اسْمُ ابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ  
الْمُسْتَرْضِعِ فِي هُدَيْلٍ ، وَأَنَّ اسْمَهُ آدَمُ ، وَقِيلَ : تَمَامٌ ، وَكَانَ سَبَبَ قَتْلِهِ  
حَرْبٌ كَانَتْ بَيْنَ قَبَائِلِ هُدَيْلٍ تَقَاذَفُوا فِيهَا بِالْحِجَارَةِ فَأَصَابَ الطِّفْلَ حَجَرٌ  
وَهُوَ يُحِبُّ بَيْنَ الْبُيُوتِ ، كَذَلِكَ ذَكَرَ الزُّبَيْرُ .

### بعث أسامة

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسَامَةَ عَلَىٰ جَيْشٍ كَثِيفٍ ، وَأَمَرَهُ  
أَنْ يَغِيرَ عَلَىٰ أَبِي صَبَاحًا ، وَأَنْ يَحْرِقَ . وَأَبْنَا ، هِيَ الْقَرْيَةُ الَّتِي عِنْدَ مِوَاتَةَ حَيْثُ

(١) الترجيب أن يبني تحت النخلة دكان تعتمد عليه .

(٢) يقول ابن الأثير : « أضاف رجبا إلى مضر ، لأنهم كانوا يعظمونه خلاف  
غيرهم ، فكانهم اختصوا به . » وقوله : بين جمادى وشعبان تأكيد لليان ، وإيضاح ،  
لأنهم كانوا ينسبونه ويؤخرونه من شهر إلى شهر ، فيتحول عن موضعه المختص به ،  
فبين لهم أنه الشهر الذي بين جمادى وشعبان لا ما كانوا يسمونه على حساب النسب . »

قَتِلَ أَبُوهُ زَيْدٌ ، وَلِذَلِكَ أَمَرَهُ عَلَى حَدِّائِهِ سِنِّهِ لِيُذْرِكَ نَأْرَهُ ، وَطَمَنَ فِي إِمَارَتِهِ  
أَهْلُ الرِّيَابِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَإِنَّمَا اللَّهُ إِنَّهُ تَخْلِيقٌ  
بِالإِمَارَةِ ، وَإِن كَانَ أَبُوهُ تَخْلِيقًا بِهَا <sup>(١)</sup> ، وَإِنَّمَا طَعَنُوا فِي إِمْرَتِهِ ، لِأَنَّهُ مَوْلَى  
مَعَ حَدِّائِهِ سِنِّهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ إِذْ ذَاكَ ابْنَ ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
أَسْوَدَ الْجِلْدَةِ ، وَكَانَ أَبُوهُ أَيْضًا صَافِي الْبِيَاضِ ، نَزَعَ فِي اللَّوْنِ إِلَى أُمَّهِ بَرَكَتَهُ ،  
وَهِيَ أُمُّ أَيُّمَنَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُهَا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّهُ  
وَيَسِّحُ خَشْمَهُ ، وَهُوَ صَغِيرٌ بِشُوبِهِ ، وَعَثَرَ يَوْمًا فَأَصَابَهُ جِرْحٌ فِي رَأْسِهِ ، فَجَمَلَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسُ دَمَهُ وَيَمُجُّهُ ، وَيَقُولُ : لَوْ كَانَ أُسَامَةُ جَارِيَةً  
لَحَلَمْنَاهَا ، حَتَّى يُرْتَغَبَ قَتْمًا ، وَكَانَ يَسْمَى الْحَبَّ مِنَ الْحَبِّ <sup>(٢)</sup> .

#### عدة الغزوات :

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ عِدَّةَ الْغَزَاوَاتِ ، وَهِيَ سِتُّ وَعِشْرُونَ ، وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ :  
كَانَتْ سَبْعًا وَعِشْرِينَ ، وَإِنَّمَا جَاءَ الْخِلَافُ ، لِأَنَّ غَزْوَةَ خَيْبَرَ انصَلَتْ بِغَزْوَةِ  
وَادِي الْقُرَى ، فَجَمَلَهَا بَعْضُهُمْ غَزْوَةً وَاحِدَةً ، وَأَمَّا الْبَعُوثُ وَالسَّرَايَا فَتَقِيلُ :  
هِيَ سِتُّ وَثَلَاثُونَ كَمَا فِي السِّكِّتَابِ ، وَقِيلَ : ثَمَانٌ وَأَرْبَعُونَ وَهُوَ قَوْلُ الْوَاقِدِيِّ ،

(١) رَوَى الْإِمَامُ مَالِكٌ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،  
بَعَثَ بِمَثَا وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ، فَطَمَنَ النَّاسَ فِي إِمَارَتِهِ ، فَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنْ طَعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ ، فَقَدْ كَتَمْتُمْ طَعَنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِ ،  
وَإِنَّمَا اللَّهُ إِنْ كَانَ خَلِيفًا لِلإِمَارَةِ ، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيَّ ، وَإِنْ هَذَا لِمَنْ  
أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيَّ بَعْدَهُ .

(٢) لَهَا . الْحَبُّ مِنَ الْحَبِّ .



ونسب المسعودى إلى بمضهم أن البُعوثَ والسرايا كانت ستين . قاتل  
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في تسع غزوات ، وقال الواقدي : قاتل  
في إحدى عشرة غزوة ، منها الغابة ووادي القرى والله أعلم .

## إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك

الحواريون :

ذكر فيه إرسال عيسى بن مريم الخواريين ، وأصح ما قيل في معنى  
الخواريين أن الخواريَّ هو الخُلصانُ ، أى الخالصُ الصافي من كل شيء ،  
ومنه الخواريُّ ، والخواريُّ : وقول المفسرين هو : الخُلصانُ كلمة فصيحة ،  
أنشد أبو حنيفة :

خَلِيلِيَّ خُلصَانِيَّ لَمْ يُبْقِ حُبَّهَا مِنْ الْقَلْبِ إِلَّا عَوْدًا سَبِيحًا لها (١)  
قال : والعوذُ ما لم تُدرِكْهُ الماشية لارتفاعه ، أو لأنه بأهداف ، فكانه  
قد عاذ منها .

معنى المسيح ونهايته :

وأصح ما قيل في معنى المسيح على كثرة الأقوال في ذلك أنه الصَّديق

(١) البيت للكثير . وروايته في اللسان : خليلي ، و : سيناها . بدلا من :  
خليلي ، و : سيناها . والعوذ : ما عيذ به من شجر أو غيره وما لم يرقه — مع  
إل الاغصان . ومنه الشجر من أن يرعى من ذلك . وقيل : هي أشياء تكون  
بقي غلظ لا ينالها المال . اللسان .

( م ٣٣ — الروض الأنف ج ٧ )

بلغتهم ، ثم عرَّبته العرب . وكان لإرسالُ المسيح للحواريين بعد ما رُفِع وصُلب الذي شُبِّه به ، فجاءت مريمُ الصَّديقة والمرأة التي كانت مَجْنُونَةً ، فأبرأها المسيحُ ، وقعدتا عند الجذع تبكيان ، وقد أصاب أمَّهُ من الحزن عليه . مالا يعلمُ علمه إلا الله ، فأهبط إليهما ، وقال : على مَ تَبْكِيان ؟ فقالتا : عليك ، فقال لى لم أقتل ، ولم أصاب ، ولكن الله رذني وكرهني ، رشَّبَ عليهم في أمرى ، أبلغا عنى الحواريين أمرى ، أن يلقوني في موضع كذا ليلا ، فجاء الحواريون ذلك الموضع ، فإذا الجبلُ قد اشتعل نوراً لنزوله به ، ثم أمرهم أن يدعوا الناس إلى دينه وعبادة ربهم ، فوجههم إلى الأمم التي ذكر ابن إسحاق وغيره ، ثم كَسِيَ كُنُوسَةَ اللائسكة ، فمَرَجَ معهم ، فصار مَلَكِيًّا .  
إِنْسِيًّا سَمَانِيًّا أَرْضِيًّا<sup>(١)</sup> .

فصل : وذكر في الأمم : الأُمَّةَ الذين يأكلون الناس ، وهم من الأَسَاوِدَةِ فيما ذكره الطبرى .

### أسطورة زريب :

وذكر في الحواريين زُرَيْبُ بن بَرْتَمَلِي<sup>(٢)</sup> وهو الذى عاش إلى زمن .

(١) قصة مخترعة لا ينسبها إلى الحق سند صحيح . ولكنها في كتب المسيحيين والحق الثابت الذى لا ريب فيه أنهم ما قتلوه وما صابوه ، ولكن شبه لهم .

(٢) فى الإصابة ترملا وترملى . وفى سفر أعمال الرسل من العهد الجديد : برثولماوس بدون زريب وسند قصة زريب سند ضعيف . وعند ابن أبي حاتم ، أن صاحبه هو جعونة بن نضلة ، وعند غيره نضلة بن معاوية .

عُمَرَ وَسَمِعَ نَضْلَةَ بْنَ معاويةَ إِذْ أَنَّهُ فِي الجبلِ فَكَلَّمَهُ ، فَإِذَا رَجُلٌ عَظِيمُ الخَلْقِ رَأْسُهُ كَدُورِ  
الرَّحَى ، فَسَأَلَ نَضْلَةَ وَالجَيْشَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ عَنِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
فَقَالُوا : قُبِضَ ، وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالُوا : قُبِضَ ، ثُمَّ سَأَلَهُمْ عَنْ عُمَرَ ، فَقَالُوا :  
هُوَ حَيٌّ ، وَنَحْنُ جَيْشُهُ ، فَقَالَ لَهُمْ : أَقْرَبُوهَ مِنِّي السَّلَامَ ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَبْلُغُوا عَنْهُ  
وَصَايَا كَثِيرَةً ، وَأَنْ يُحَذِّرَ النَّاسَ مِنْ خِصَالٍ إِذَا ظَهَرَتْ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ، فَقَدْ قَرَّبَ  
الأمرَ ، وَمِنْهَا لَبَسَ الحَرِيرَ ، وَشَرِبَ الخمرَ ، وَأَنْ يَكْتَفِيَ الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ  
وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ (١) .

وذكر فيها أيضاً المعارف والقيان وأشياء غير هذه ، فقالوا له : مَنْ أَنْتَ  
يُرحمك الله؟ فقال زُرَيْبُ بْنُ بَرْمَةَ سَلِي حَوْرِيٍّ عَيْسَى بْنُ مَرْثَمَ عَابِيهِ السَّلَامِ دَعَا  
اللَّهَ أَنْ يُحْيِيَنِي ، حَتَّى أَرَى أُمَّةً مُحَمَّدٍ ، أَوْ نَحْوَ هَذَا الكَلَامِ ، وَقَدْ أَرَدَتْ الخُلُوصَ  
إِلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ أُسْتَطِعْ ، حَالِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الكُفْرَ .

وذكر الدارُوطِيُّ فِي هَذَا الخَدِيثِ مِنْ طَرِيقِ مالِكِ بْنِ أَنَسٍ مَرْقُوعاً أَنَّ  
عمرَ قال لنضلة إن لقيته فأقرئه مني السَّلَامَ ، فَإِنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قال : إِنْ بَدَلَكَ الجَبَلُ وَصِيًّا مِنْ أَوْصِيَاءِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالخَبْرُ هَذَا  
مَشهُورٌ عَنْهُ ، وَفِيهِ طَوْلٌ فَاخْتَصَرْنَاهُ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ الآنَ حَيٌّ . وَمَنْ قال : إِنْ  
انْخَضِرَ وَإِيَّاسَ قَدْ مَاتَا ، فَمِنْ أَصْلِهِ أَيْضاً أَنَّ زُرَيْباً قَدْ مَاتَ ، لِأَنَّهُمْ يَحْتَجُونَ

(١) كل هذا سنده ضعيف كما قرر الحافظ في الفتح . والمعجب أن يفتري  
في بعض الروايات أنه سيقى إلى نزول عيسى !!

بالحديث الصحيح : إلى رأس مائة سنة ، لا يبقى على الأرض ممن هو عليها  
أحد<sup>(١)</sup> .

### رسول إلى النجاشي وقيصر :

فصل : وذكر إرسال عمرو بن أمية إلى النجاشي ، وقد قدمنا ذكر ما قال  
وما قيل له ، وكذلك ذكرنا خبر سليط مع هوذة ، وما قال له ، وخبر عبد الله بن  
حذافة مع كسرى ، وكلامه معه ، ونذكر هنا بقية الإرسال ، وكلامهم  
فمنهم : دحية بن خليفة الكلبي ، فقدم دحية على قيصر ، وقد ذكرنا معنى  
هذا الاسم ، أعني اسم دحية ، واسم قيصر فيما مضى من الكتاب ، فلما قدم  
دحية على قيصر ، قال له : «يا قيصر أرسلني إليك من هو خير منك ، والذي  
أرسله هو خير منه ومنك ، فاسمع بذلك ، ثم أجب بنصح ، فإنك إن لم تذل  
لم تفهم ، وإن لم تنصح لم تُنصف ، قال : هات ، قال : هل تعلم أكان المسيح  
يُصلى؟ قال : نعم ، قال : فإني أدعوك إلى من كان المسيح يُصلى له ، وأدعوك

(١) وعلى هذا أجمع الأئمة . فقد كان صاحب موسى عبداً صالحاً بشراً ،  
والبشر لا يتخذون في الدنيا . وإلياس كذلك .

كلمة عن الحوارين : ما ذكر في السيرة عنهم مستمد من أسفار المسيحيين وبين  
أسمائهم في السيرة وأسمائهم في الأسفار اختلاف يسير . ولست أدري كيف يعمل  
من بولس تابعاً طيباً؟ وهو الذي افترى أصول المسيحية للمائة المؤلفة لعبد الله  
ورسوله عيسى وعاش يمجّد اليهودية وحدها بأحقادها !!  
أنظر رسائله في العهد الجديد .

إلى من دَبَّرَ خَتَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْمَسِيحَ فِي بطنِ أمه ، وأدعوك إلى هذا  
النبي الأُمِّي الذي بشر به موسى ، وبشر به عيسى بن مَرْيَم بعده ، وعندك  
من ذلك أَمَارَةٌ مِنْ عِلْمِ تَكْفِي مِنَ الْعِيَانِ وَتَشْفِي مِنَ الْخَلْبِ ، فَإِنْ أُجِبْتَ كَانَتْ  
لَكَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ ، وَإِلَّا ذَهَبَتْ عَنْكَ الْآخِرَةُ وَشُورِكَتْ فِي الدُّنْيَا ، وَاعْلَمْ  
أَنَّ لَكَ رَبًّا بِنَعْمِ الْجَبَابِرَةِ ، وَيَعْبُرُ النَّعَمَ ، فَأَخَذَ قَيْصَرُ الْكِتَابَ فَوَضَعَهُ  
عَلَى عَيْنَيْهِ وَرَأْسِهِ وَقَبَلَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ مَا رَكَّتْ كِتَابًا إِلَّا وَقَرَأْتَهُ ، وَلَا عَالَمًا  
إِلَّا سَأَلْتَهُ ، فَمَا رَأَيْتَ إِلَّا خَيْرًا ، فَأَمَهِنِي حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ كَانَ الْمَسِيحُ يُصَلِّي لَهُ ،  
فَأِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُجِيبَكَ الْيَوْمَ بِأَمْرٍ أَرَى غَدًا مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ ، فَأَرْجِعْ عَنْهُ ،  
فِيضِرُّنِي ذَلِكَ ، وَلَا يَنْفَعُنِي ، أَقِمَّ حَتَّى أَنْظُرَ ، فَلَمْ يَأْبَثْ أَنْ أَنَاهُ وَفَاةُ رَسُولِ اللَّهِ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَفِي غَزْوَةِ تَبُوكَ بَقِيَهُ حَدِيثُ قَيْصَرَ ، فَانظُرْ هُنَاكَ .

### رسوله إلى المقوقس :

وَأَمَّا حَاطِبٌ فَقَدِمَ عَلَى الْمَقْوِقَسِ ، وَاسْمُهُ : جُرْبِجُّ بْنُ مَيْبَاءَ <sup>(١)</sup> ، فَقَالَ لَهُ :  
« إِنَّهُ قَدْ كَانَ رَجُلٌ قَبْلَكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ الرَّبُّ الْأَعْلَى ، فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ ،  
وَالْأُولَى ، فَانْتَقَمَ بِهِ ، ثُمَّ انْتَقَمَ مِنْهُ ، فَاعْتَبِرْ بِذِيكَ ، وَلَا تَعْتَبِرْ بِكَ غَيْرُكَ ،  
قَالَ : هَاتِ ، قَالَ : إِنْ لَكَ دِينًا أَنْ تَدَعَهُ إِلَّا مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَهُوَ  
الْإِسْلَامُ <sup>(٢)</sup> ، السَّكَافِي بِهِ اللَّهُ فَقَدْ مَسَّوَاهُ . إِنْ هَذَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) ابن مينا بن قرقوب. وفي الإصابة : ومنهم من لم يذكر مينا كما جزم به  
أبو عمر الكندي في أمراء مصر .

(٢) في المواهب : قال : إِنْ لَنَا دِينًا لَنْ نَدَعَهُ إِلَّا مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ، فَقَالَ

حاطب : ندعوك لله إلى دين الله وهو الإسلام

دعا الناس ، فكان أشدهم عليه قريش ، وأعداهم له يهود ، وأقربهم منه  
النصارى ، وأتمرى ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد -  
صلى الله عليه وسلم - ومادعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة  
إلى الإنجيل ، وكل نبي أدرك قوماً فهم من أمته فخلق عليهم أن يطيعوه ،  
فأنت ممن أدركه هذا النبي ، ولسنا نتهاك عن دين المسيح ، ولكن نأمرك  
به « قال المقوقس : « إني قد نظرت في أمر هذا النبي ، فوجدته لا يأمر  
بمزيد فيه ، ولا ينهى إلا عن مرغوب عنه ، ولم أجده بالاحر الصائل ،  
ولا الكاهن الكاذب ، ووجدت معه آله<sup>(١)</sup> النبوة بإخراج الخبء والإخبار  
بالنجوى<sup>(٢)</sup> ، وسأنظر فأهدى للنبي صلى الله عليه وسلم أم إبراهيم القبطية ،  
واسمها : مارية بنت شمعون ، وأختها معها ، واسمها سيرين وهي أم عبد الرحمن

(١) في شرح المواهب : ه كذا في العميون ، أى : علامتها ، عبر عنها بالآلة .  
لأنها سبب في تحقيقها ، وإظهارها . وفي الروض : آية . وهي العلامة بلا تكلف ،  
غير أن الروض كما ترى ذكر آله فلعل صاحب المواهب كان يطلع على نسخة  
أخرى .

(٢) يقال : إن المقوقس علم هذا من الأخبار الواردة عليه بذلك قبل كتابة  
النبي إليه . فقد ذكر الواقدي أن المخيرة بن شعبة لقي المقوقس ، وسأله  
عن النبي ، فلما أجابه بما أجابه به قال : هذا نبي مرسل إلى الناس كافة ، ولو أصاب  
القبط والروم لا تبعوه . وعند ابن عبد الحكم أنه أخذ كتاب النبي ه ص ، ورضه  
إلى صدره ، وقال : هذا زمان النبي الذي نجد نعمة في كتاب الله ، وحفظ الكتاب  
في حق من عاج . وقد ورد أن الكسوة كانت عشرين ثوباً . وانظر ص ٥٤ وما بعدها  
كتاب فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم .

ابن حنّان بن ثابت<sup>(١)</sup>، وغلاماً اسمه مأبور<sup>(٢)</sup>، وبغلة اسمها دلدل، وكِسْوَةٌ،  
وقد حان من قَوَارِيرٍ كان يشرب فيه النبي صلى الله عليه وسلم، وكان به<sup>(٣)</sup>.

— رَوَاهُ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوِي :

وأما العلاء بن الحضرمي، فقدم على المنذر بن ساوي<sup>(٤)</sup> فقال له :  
« يا مُنْذِرُ إِنَّكَ عَظِيمُ الْعَقْلِ فِي الدُّنْيَا ، فَلَا تَصْغُرَنَّ عَنِ الْآخِرَةِ ، إِنْ هَذِهِ  
الْمَجْوسِيَّةُ شَرِّ دِينٍ أُنْسَ فِيهَا تَسْكَرُّمُ الْعَرَبِ ، وَلَا أَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ ،  
يُنْكَرُونَ مَا يُسْتَحْيَا مِنْ نِكَاحِهِ ، وَيَأْكُلُونَ مَا يُتَسَكَّرُّمُ عَلَيْهِ ، وَيَمْبُدُونَ

(١) وقيل إنه دص ، وهما الجهم بن قيس ، وقيل لمحمد بن مسلمة ، وقيل لدحية  
ابن خليفة .

(٢) كان مأبور خصياً ، ولم يعدوا بأمره باديء الأمر ، فصارت يدخل على مارية ،  
كما كان من عاداتهم ببلاد مصر ؛ لجمال بعض الناس يتكلم فيهما بسبب ذلك ، حتى قيل  
لأنه الذي أمر النبي علياً بقتله ، فوجده خصياً فتركه . والحديث في صحيح مسلم  
من طريق حماد بن مسلمة ، البداية لابن كثير ، ص ٢٧٣ ص ٤ ، وقد تقدم الكلام  
عن هذا .

(٣) ورد أن الكسوة كانت عشرين ثوباً من القباطي كما ورد أنه أهدى إليه  
سجراً اسمه : يعفور ، وعلاء من بنها وألف مقال ذهباً وخفين ساذجين أسريدين  
واقراً ما كتبه المقوقس في كتاب فتوح مصر لابن عبد الحكيم ص ٤٧ .

(٤) ابن الأخت بن بيان بن عمرو بن عبد الله بن زبد بن عبد الله بن دارم  
القمي الدارمي العبدي ، لأنه من ولد عبد الله بن دارم هو وأولاده في آل أبي زعمه أن  
الرسول دص ، بعث جبراً مع حاطب ، فجبر من القبط . وهو رسول المقوقس  
يمارية إلى النبي دص ، كما جاء في الإصابة والاستيعاب .

في الدنيا ناراً تأكلهم يوم القيامة ، واست بعمد عَقْلٍ ، ولا رأي ، فانظر : هل ينبغي لمن لا يكذب أن لا تصدقه ، ولن لا يخون أن لا تأمنه ، ولن لا يخلف أن لا تتق به ، فإن كان هذا هكذا ، فهو هذا النبي الأُمِّي الذي والله لا يستطيع دُوْعَمَلٍ أن يقول : ليت ما أمر به نهي عنه ، أو ما نهى عنه أمر به ، أو ليتته زاد في عقوبه ، أو نقص من عقابه ، إن كل ذلك منه على أمتية أهل العقل وفكر أهل البصر .

فقال المنذرُ : قد نظرت في هذه الأمر الذي في يدي ، فوجدته للدنيا دون الآخرة ، ونظرت في دينكم ، فوجدته للآخرة والدنيا ، فما يعني من قبول دين فيه أمانة الحياة وراحة الموت ، ولقد عجبت أُمس ، ممن يقبله ، وعجبت اليوم ممن برّؤه ، وإن من إعظام من جاء به أن بمقام رسوله ، وسأنظر .

### مفتاح الجنة :

فصل : وما وقع في السيرة في حديث القلاء قول النبي عليه السلام له : إذا سُئِلتَ عن مِفْتَاحِ الْجَنَّةِ فَقُلْ : مِفْتَاحُهَا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وفي البخاري : قيل لوهب : أليس مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ فقال : بلى ، ولكن ليس من مِفْتَاحِ إِلَّا وَه أسنان ، فإن جئت بمِفْتَاحِ لَهُ أسنان ففتح لك ، وإلا لم يفتح لك ، وفي رواية غيره : أن ابن عباس ذكر له قول وهب ، فقال : صدق وهب ، وأنا أخبركم عن الأسنان ما هي ، فذكر الصلاة والزكاة وشرائع الإسلام .



عمرو والجندي :

وأما عمرو بن العاصي ، فقدم على الجُنْدِيِّ<sup>(١)</sup> ، فقال له : يا جُنْدِيُّ إِنَّكَ  
وإن كنت مِنَّا بعيداً ، فإنك من الله غير بعيد ، إن الذي تفرد بخدمتك أهل أن  
تفرد به بعبادتك ، وأن لا تُشْرِكَ به من لم يُشْرِكْه فيك ، واعلم أنه يُمَيِّتُكَ  
الذي أحياك ، ويُعيدك الذي بدأكَ ، فانظر في هذا النبي الأمي الذي جاء  
بالدنيا والآخرة ، فإن كان يريد به أجراً فامنه ، أو يبل به هوى فدعه ،  
ثم انظر فيما يحيى به : هل يشبه ما يحيى به الناس ، فإن كان يشبهه ، فله  
العيان ، وتخصر عليه في الخبر ، وإن كان لا يشبهه فاقبل ما قال ، وخف ما وعد ،  
قال الجُنْدِيُّ : إنه والله لقد داني على هذا النبي الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان  
أول من أخذ به ، ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له ، وأنه يقبل  
فلا يبظر ، ويقلب فلا يضر<sup>(٢)</sup> وأنه يفي بالعهود ، ويُنجز المواعيد ، وأنه  
لا يزال سراً قد أطلع عليه يساوي فيه أهله ، وأشهد أنه نبي<sup>(٣)</sup> .

(١) ضبطه الجوهري بفتح اللام ، وجمعه القاموس من أوامه ، وقد ضبطه  
الحافظ في الفتح والإصابة بضبط الجوهري غير مبال بضبط شيخه صاحب القاموس ،  
وفي السيرة أنه أرسله إلى ابنه الجندي . وأما وثيقة فيذكر في كتاب الردة  
عن ابن إسحاق أنه أرسل إلى الجندي .

(٢) في الإصابة . فلا يضر .

(٣) في الإصابة أنه أشد أياتاً هي :

من الحق ثوبه والنصيح نصيح  
جلندي عمان في عمان يصيح  
ينادي بها في الواديين فصيح

أتاني عمرو بالتي ليس بعدها  
فقلت له : ما زدت أن جئت بالتي  
فيا عمرو قد أسلت لله جهرة

شجاع ومبيد :

وأما شجاع بن وهب ، فقدم على جبلة بن الأيهم ، وهو جبلة بن الأيهم  
ابن الحارث بن أبي شمير ، وجبلة ، وهو الذي أسلم ثم تنصر من أجل لطمته  
حاكم فيها إلى أبي عبيدة بن الجراح وكان طوله اثني عشر شبراً ، وكان  
يمسح برجليه الأرض ، وهو راكب ، فقال له : يا جبلة إن قومك قتلوا هذا  
النبي الأمي من داره إلى دارهم ، يعني : الأنصار ، فأووه ، ومنعوه ، وإن  
هذا الدين الذي أنت عليه ليس بدين آبائك ، ولكنك ملكت الشام  
وجاورت بها الروم ، ولو جاورت كسرى دنت بدين القرس ملك العراق ،  
وقد أفر بهذا النبي الأمي من أهل دينك من إن فضّلناه عليك لم يفضّلك ،  
وإن فضّلناك عليه لم يرضك ، فإن أسلمت أطاعتك الشام وهابتك الروم ،  
وإن لم يفعلوا كانت لهم الدنيا ولك الآخرة ، وكنت قد استقبلت المساجد  
بالبيع ، والأذان بالغانوس ، والجمع بالشمازين<sup>(١)</sup> ، والقبلة بالصايب ، وكان  
معنا عند الله خير وأبقى ، فقال له جبلة : إني والله لو ددت أن الناس أجمعوا على  
هذا النبي الأمي اجتمعهم على خلق السموات والأرض ، ولقد سرتني اجتماع قومي  
له ، وأعجبتني قتله أهل الأوثان واليهود ، واستبقاؤه النصارى ، ولقد دعاني  
قيصر إلى قتال أصحابه يوم مؤتة ، فأبيت عليه ، فانتدب مالك بن نافلة

(١) عيد صليبي يقع يوم الأحد السابق لعيد الفصح يحتفل فيه بحمل السف

تذكرى لدخول المسيح - كما قيل - بيت المقدس

من سَعِدِ الْعَشِيرَةِ قَتَلَهُ اللَّهُ ، وَلَسَكُنِي لَسْتُ أَرَى حَقًّا يَنْفَعُهُ ، وَلَا بَاطِلًا يَضُرُّهُ .  
وَالَّذِي يَمْدُنِي إِلَيْهِ أَفْوَى مِنَ الَّذِي يَحْتَلِجُنِي عَنْهُ ، وَسَأَنْظُرُ .

المهاجر وابن كلال :

وَأَمَّا الْمُهَاجِرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ ، فَقَدِمَ عَلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ ، وَقَالَ لَهُ :  
يَا حَارِثُ إِذْ كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ عَرَّضَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ ،  
فَخَطَّطْتُ عَنْهُ ، وَأَنْتَ أَعْظَمُ الْمُلُوكِ قَدْرًا ، فَإِذَا نَظَرْتُ فِي غَلَبَةِ الْمُلُوكِ ، فَانظُرْ  
فِي غَالِبِ الْمُلُوكِ ، وَإِذَا سَرَّكَ يَوْمُكَ فَخَفَّ غَدَاكَ ، وَقَدْ كَانَ قَبْلَكَ مَلُوكٌ ذَهَبَتْ  
آثَارُهَا وَبَقِيَتْ أَخْبَارُهَا ، عَاشُوا طَوِيلًا ، وَأَمَلُوا بِمِيدًا وَزَوَّدُوا قَلِيلًا ، مِنْهُمْ  
مَنْ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَكَلَتْهُ النَّقْمُ ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى الرَّبِّ الَّذِي إِنْ  
أَرَدْتَ الْهَدْيَ لَمْ يَمْنَعَكَ ، وَإِنْ أَرَادَكَ لَمْ يَمْنَعَهُ مِنْكَ أَحَدٌ ، وَأَدْعُوكَ إِلَى النَّبِيِّ  
الْأُمِّيِّ الَّذِي لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ أَحْسَنُ مِمَّا يَأْمُرُ بِهِ ، وَلَا أَقْبَحُ مِمَّا يَنْهَى عَنْهُ ، وَاعْلَمْ  
أَنْ لَكَ رَبًّا يَمِيَّتُ الْحَيَّ وَيُحْيِي الْمَيِّتَ ، وَيَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ ، وَمَا تُنْجِي  
الصُّدُورُ ، فَقَالَ الْحَارِثُ : قَدْ كَانَ هَذَا النَّبِيُّ عَرَّضَ نَفْسَهُ عَلَيَّ فُخِطَّطْتُ عَنْهُ ، وَكَانَ  
ذُخْرًا لِي صَارَ إِلَيْهِ ، وَكَانَ أَمْرُهُ أَمْرًا سَبَقَ ، فَخَضِرَ الْيَأْسُ وَغَابَ عَنْهُ الطَّمَعُ ،  
وَلَمْ يَكُنْ لِي قَرَابَةٌ أَحْتَمِلُهُ عَلَيْهَا ، وَلَا لِي فِيهِ هَوًى أَتَّبِعُهُ لَهُ ، غَيْرَ أَنِّي أَرَى  
أَمْرًا لَمْ يُوسُوسْهُ السُّكُوبُ ، وَلَمْ يَسْنُدْهُ الْبَاطِلُ . لَهُ بَدْءٌ سَارٌ ، وَعَاقِبَةٌ نَافِعَةٌ ،  
وَسَأَنْظُرُ . وَمَا قَوْلُهُ دِيحِيَّةُ بْنُ خَلِيفَةَ فِي قُدُومِهِ عَلَى قَيْصَرَ :

أَلَا هَلْ أَنَا هَلْ عَلَى نَائِيهَا فَإِنِّي قَدِمْتُ عَلَى قَيْصَرَ  
فَقَدَرْتَهُ بِصَلَاةِ الْمَسِيحِ وَكَانَتْ مِنَ الْجُؤَهْرِ الْأَنْحَرِ

وتدبير ربك أمر السما والأرض فأغصى ولم ينكر  
وقلت : تفر ببشرى المسبح ، فقال : سأنظر ، قلت : انظر  
فكاد يُقِرُّ بأمر الرسول لـ قال إلى الأبدل الأعور  
فَشَكَ وَجِاشَتْ لَهُ نَفْسُهُ وَجِاشَتْ نَفْسُ بَنِي الْأَصْفَرِ  
عَلَى وَضَعِهِ بِيَدَيْهِ السَّكَنَاتِ عَلَى الرَّاسِ وَالْعَيْنِ وَالْمَنْخَرِ  
فَأَصْبَحَ قَيْصَرُ مِنْ أَمْرِهِ بِمَنْزِلَةِ الْفَرَسِ الْأَشْقَرِ

يريد بالفرس الأشقر مثلاً للعرب يقولون :

أَشْقَرُ إِنْ يَتَقَدَّمَ بِنَحْرٍ وَإِنْ يَتَأَخَّرَ يُعْقَرُ  
وقال الشاعر في هذا المعنى :

وَهَلْ كُنْتُ<sup>(١)</sup> إِلَّا مِثْلَ سَيْقَةِ الْعِيدِ

إِنْ اسْتَقَدَّمَتْ نَحْرٌ ، وَإِنْ جَبَّاتْ عَقْرُ

وفي حديث دحية من رواية الحارث في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ يَنْطَلِقَ بِكِنَانِي هَذَا إِلَى قَيْصَرَ وَلَهُ الْجَنَّةُ ، فَقَالُوا : وَإِنْ لَمْ يَقْتُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَإِنْ لَمْ يَقْتُلْ ، فَاَنْطَلِقْ بِهِ رَجُلٌ يَعْنِي دَحِيَّةَ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ

غزوة عمر :

فصل : وذكر غزوة عمر إلى تربة ، وهي تربة بفتح الراء أرض

١ - رواه اللسان في حادئ جبا وسوق بدون نسبة : وهل أنا ، وفي جبا

نجر ، وفي سوق : نجر

كانت تُخْشَعُ وفيها جاء المثل: صادف بطنه بطن تربة<sup>(١)</sup>، يريدون الشَّبَعِ  
وَالْخُضْبَ. قال البكري: وكذلك: عُرْنَةُ بفتح الراء بمعنى التي عند عُرْفَةٍ.

## ذکر غزوة ذات السلاسل

وَالسَّلَاسِلُ: مِيَاهٌ واحِدُهَا سَنَسَلٌ<sup>(٢)</sup> وأن عمرو بن العاصي كان الأمير  
يَوْمَئِذٍ، وكان عليه السلام أمره أن يسير إلى بَيْلَى، وأن أم أيه العاصي كانت  
من بَيْلَى: واسمها: سَمَى فيما ذكر الزبير<sup>(٣)</sup>، وأما أم عمرو، فهي لَيْلَى  
تُلقَّبُ بالنابغة سُمَيْتٌ من بني جِلَّان بن عَنقَرَةَ بن ربيعة<sup>(٤)</sup>.

وذكر في هذه السرية ضحبة رافع بن أبي رافع لأبي بكر، وهو رافع بن عميرة  
ويقال فيه: ابن عمير<sup>(٥)</sup>، وهو الذي كلفه الذئب، وله شعر مشهور في تكليم

(١) في معجم البكري: عرف بطنى بطن تربة، يضرب للرجل يصير إلى الأمر  
الجليل، وأول من قاله عامر بن مالك أبو براء.

(٢) في المراصد، السلاسل: جمع سلسلة ماء بأرض جذام، سميت به غزوة  
ذات السلاسل. وفي معجم البكري ذات السلاسل جمع سلسلة رمل بالبادية ثم ذكر  
رواية ابن إسحاق، ثم قال: والسلاسل في غير هذه الرواية ماء لجذام، وبه سميت  
تلك الغزوة: ذات السلاسل.

(٣) أنظر ص ٤٠٨ من كتاب نسب قريش.

(٤) في نسب قريش: وأمه سبية من عنزة ص ٤٠٩. وفي الإصابة: أمه  
النابغة من بني عنزة بفتح المهملة والنون.

(٥) في الإصابة: رافع بن عمرو بن جابر بن حارثة بن عمرو بن محسن، ويقال:  
ابن عميرة. وقد ينسب لجدته، وقيل هو رافع بن أبي رافع عده بعضهم في التابعين  
مثل ابن سعد والمجلى.

الذئب له (١)، وكان الذئب قد أغار على غنمه فاتبه، فقال له الذئب: ألا أدلك على ما هو خير لك، قد بعث نبي الله، وهو يدعو إلى الله، فالتق به، ففعل ذلك رافع وأسلم.

وذكر في حديثه مع أبي بكر أنه أطعمه وعمر لحم جزور، كان قد أخذ منها عشيراً على أن يُجزئها لأهلها، فقام أبو بكر وهرم فتممها ما كلاً، وقال: أظعمنا مثل هذا، وذلك، والله أعلم أنهما كرها أجره بمجولة، لأن العشير واحد الأعشار على غير (٢) قياس، يقال: برمة أعشار إذا انكسرت. ويجوز أن يكون العشير بمعنى العشر كلثنين بمعنى الثمن، ولكنه عاملهم عليه قبل إخراج الجزور من جلدها، وقبل النظر إليها، أو يكونا كرها جزارة (٣) الجزار على كل حال والله أعلم.

مرفقة:

وذكر غزوة غالب بن عبد الله وقتله مرداس بن نهيك من الحرقية.

(١) منه:

فلا أن سمعت الذئب نادى يبشرني بأحد من قريب  
فألفيت النبي يقول قولاً صدوقاً ليس بالقول الكذب  
وليس للقصة سند يعتد به، ولهذا لم يأت بها حديث واحد يحتملها أهل الحديث ولا ريب في أنها أسطورة.

(٢) في اللسان: «وأعشار الجذور: الأصباء، والعشر: قطعة تنكسر من القدح أو البرمة كأنها قطعة من عشر قطع. والجمع أعشار، وقدح أعشار» .  
(٣) إن كانت بكسر الجيم فهي حرقة الجزار، وإن كانت بضمها فهي ما يأخذه الجزار من الذبيحة عن أجرته .

وقال ابن هشام: الحُرْقَةُ فيما ذكر أبو عبيدة وقال ابن حبيب: في بِشَكْرٍ حُرْقَةٌ.  
ابن ثعلبة، وحُرْقَةُ بن مالكٍ كلاهما من بنى حبيب بن كعب بن يشكر،  
وفي قضاة: حُرْقَةُ<sup>(١)</sup> بن جذيمة بن نهد، وفي تميم حُرْقَةُ بن زيد بن مالك  
ابن حنظلة، وقال القاضي أبو الوليد: هكذا وقعت هذه الأسماء كلها بالفاء،  
وذكرها الدارقطني كلها بالفاء.

أنساب:

وذكر غزوة محمد بن مسلمة إلى القرطاء، وهم بنو قرطٍ وقربطٍ، وقربطٍ  
بنو أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

وذكر حيان بن ملة، وهو حسان بن ملة، وكذلك قاله في موضع آخر  
من الكتاب، وهو قول ابن هشام.

وذكر سعد بن هذيم، وإنما هو سعد بن زيد بن ليث بن سويد بن أسلم  
ابن أخاف بن قضاة، وإنما نُسب إلى هذيم، لأن هذيمًا حصنه، وهو  
عبد حبشي.

(١) في القاموس ضبطها بسكون الراء، والحرقه بالضم اسم، من الأتراق، وحي  
من قضاة، ولهمزة بنت النعمان بن المنذر. والحرقتان - بفتح الراء والقاف - تيم  
وسعد ابنا قيس بن ثعلبة بن المنذر بن عكابة، وفي اللسان ضبط حرقتي تيم وسعد  
بألف الراء. وقال: والحرقه بفتح الراء - حي من العرب.

## حديث أم قرقة

التي جرى فيها الليل : أُمْنَعُ من أُمِّ قِرْقَرَةَ ، لأنها كانت يُعَلَّقُ في بيتها  
خسوس سَيْفًا [ لخميين فارساً<sup>(١)</sup> ] كلهم لما ذوو محرم ، واسمها فاطمة بنت خديجة  
ابن بَدْرِ<sup>(٢)</sup> كُنيت بأبنها قِرْقَرَةَ ، قتله النبي عليه السلام فيما ذكر الواقدي .  
وذكر أن سائر بنيتها ، وهم تِسْمَةُ قُتِلُوا مع طُلَيْحَةَ بنِ بَرَّاحَةَ في الردفِ  
وم حَكَمَةُ وخرشةُ وجبلةُ وشريكُ والآن ورملٌ وحُصَيْنٌ وذكر باقيهم .  
وذكر أن قِرْقَرَةَ قُتِلَتْ يوم بُرَّاحَةَ أيضاً<sup>(٣)</sup> ، وذكر عن عبدالله بن جعفر  
أنه أنكر ذلك ، وهو الصحيح كافي هذا الكتاب ، وذكر الدَّوْلَابِيُّ أن زيدَ  
ابن حارثة حين قتلها ربطها بفرسين ، ثم ركضا بها حتى ماتت ، وذلك لسببها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر المرأة التي سألت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من سلمة وهي بنت أمِّ قِرْقَرَةَ ، وفي مصنف أبي داود ، وخرجه مسلم  
أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لِسَلْمَةَ : هب لي المرأة بِسَلْمَةَ ، لله أبوك ،  
فقال : هي لك يا رسول الله فقدي بها أسيراً كان في قريش من المسلمين ، وهذه  
الرواية أصح ، وأحسن من رواية ابن إسحاق ، فإنه ذكر أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وهبها لخاله بمكة ، وهو حَزْنُ بن أبي وهب بن عائذ بن عمران  
ابن مخزوم ، وفاطمة جدة النبي صلى الله عليه وسلم أم أبيه هي بنت عمرو بن

(١) الزيادة من مجمع الأمثال للميداني .

(٢) وفي السيرة والإمتاع للمقرزي : بنت ربيعة بن بدر .

(٣) وقيل إن قاتلها هو قيس بن المسحر أو المحمر اليعمرى ص ٢٧٠

الإمتاع للمقرزي .



عائذ ، فهذه الخنثولة التي ذكر ، وقُتل عبد الرحمن بن حزن بالهامة شهيداً هـ  
سوحزن هذا هو جدُّ سعيد بن المسيَّب بن حزن ، ومَسْعَدَةُ الذي ذكر في هذا  
الحديث أنه قتل هو ابن حَكَمَةَ بن حُدَيْفَةَ بن بدر ، وسَلَمَةُ الذي كانت  
عنده الجارية ، قيل : هو سَلَمَةُ بن الأَكْوَع ، واسم الأَكْوَع : سِنَانٌ ، وقيل :  
هو سَلَمَةُ بن سَلَامَةَ بن وَقْشٍ ، قله الزبير .

### غزوة أبي هريرة :

وذكر غزوة أبي حَـدَرْدٍ ، واسمه : سَلَمَةُ بن عُـمَيْرٍ ، وقيل : عُـيَيْدَةُ  
ابن عامر .

وذكر قَتْلَ مُحَمَّدٍ بن جَنَامَةَ ، وخبره في غير رواية ابن إسحاق أن مُحَمَّدَ  
ابن جَنَامَةَ مات بمحصر في إمارة ابن الزُّبَيْرِ ، وأما الذي نَزَلَتْ فيه الآية :  
﴿ لَمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ ﴾ . والاختلاف فيه شديد ، فقد قيل اسمه قَلْبَيْتٌ (١) وقيل  
وهو مُحَمَّدٌ كما تقدم ، وقيل نزلت في المِقْدَادِ بن عَمْرٍو ، وقيل في أَسَامَةَ ، وقيل  
في أبي الدَّرْدَاءِ ، واختلاف أيضاً في التَّمْتُولِ قُيْلٍ : مِرْدَاسِ بن تَهِيكٍ ، وقيل :  
عامر الأَضْبَطِ ، والله أعلم . كل هذا مذکور في التفسير والمسنَدات .

### عمامة بن أمثال :

وذكر ابن إسحاق عِمَامَةَ بن أُمَـالٍ الحَطِيفِيَّ وإِسْلَامَةَ ، وقد خرَّج أهلُ

(١) وقيل قلب . ويقول ابن حجر في الإصابة ، والذي يظهر أن كلا منهما  
تصحيف وإنما هو غالب اليقين . . .

الحديث حديث إسلامه ، وفيه قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : **إِنْ تَقْتُلَ ذَاتَ دَمٍ ، وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْذِمَ عَلَى شَاكِرٍ ، وَإِنْ تُرِدِ الْمَالَ تُنْعِطَهُ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اللَّهُمَّ أَكَلَةٌ مِنْ بَزْوَرٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ دَمِ ثَمَامَةٍ ، فَأَطْلَقَهُ ، فَظَهَرَ وَأَسْلَمَ ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ ، وَفَعَّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ كَثِيرًا ، وَقَامَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا حَمِيدًا حِينَ ارْتَدَّتِ الْبَيْمَاتُ مَعَ مُسَيْلِمَةَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ خَطِيبًا ، وَقَالَ : يَا بَنِي حَنَيْفَةَ أَيْنَ عَزَمْتُمْ عُقُولَكُمْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : ﴿ حَمٌ . تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾ . أَيْنَ هَذَا مِنْ بَاطِلِ دَعْوَى كَيْسَانَ (١) تَنْفَعُ بَيْنَهُ لَا الشَّرَابُ تُكَدِّرُ بَيْنَهُ ، وَلَا الْمَاءُ يَمْنَعُ بَيْنَهُ (٢) ، بَمَا كَانَ يَهْتَدِي بِهِ مُسَيْلِمَةُ ، فَأَطَاعَهُ مِنْهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ ، وَانْحَازُوا إِلَى السَّلَامِيِّ ، فَكَفَّتْ ذَلِكَ فِي أَعْضَادِ حَنَيْفَةَ . وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّمَيْرِ يَا كُلْ**

(١) فِي الرَّوَايَةِ : كَمْ .

(٢) وَزَادُوا فِيهَا لِسَبِّ إِلَيْهِ : أَتَلَكَ فِي الْمَاءِ وَأَسْفَلَكَ فِي الْعَالَمِينَ ، وَقَدْ نَسَبَ إِلَى مُسَيْلِمَةَ كَثِيرًا مِنْ هَذَا الْهَذْيَانِ الَّذِي أَوْقَفَ أَنَّهُ مَا جَازَ عَلَى عُقُولِ أَوْلِيَاكَ الَّذِينَ طَاشُوا عَصْرَهُ بِمَزَاسِطِهِمْ مَعَهُ الْحَقْدُ ، فَكَلِمَتَانِ كَانَ صَحِيحًا فَإِنَّمَا تَرَاهُ وَابْتِغَاءً بِهَا مَحَاوَلَةً مِنْهُمْ لِيُتَدَبَّرَ سَعَارُ الْأَحْقَادِ الَّتِي تَضُرُّهُمْ فِي أَعْمَاقِهِمْ ، وَإِلَّا فَنَ الَّذِي يَصْدُقُ أَنْ هَذِيانًا . هَذَا أَنَا أَطِينَاكَ الْجَوَاهِرُ ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَهَاجِرًا ، إِنَّ مَبْغُضَكَ لِفَاجِرٍ ، أَرَأَيْتَ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْجَاهِرَ . وَخَذْنَا لِنَفْسِكَ وَبَادِرًا : وَاسْذَرِ أَنْ تَمْرُضَ أَوْ تَكَاثُرَ ، مِنْ ذَا الَّذِي يَظُنُّ أَنَّ هَذَا الْهَذْيَانَ يَخْذَعُ أَحَدًا عَنْ جَلَالِ الْحَقِيقَةِ الْعَالِيَا وَجَلَالِ الْأَعْظَمِ فِي قَوْلِهِ سَبْحَانَ ( إِنَّا أَطِينَاكَ الْكَوْثُرُ ) إِذَا أَنْظَرَ ص ١٤ - ١٥ الْفَتْوحَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِأَحَدِ بْنِ زَيْنِ دَعْلَانَ فَقَدْ حَشَدَ فِيهِ طَائِفَةٌ مِنْ هَذِيانِ حَقَائِقِهِ .

في مِئِي واحدٍ [والكافرُ يأكل في سبعة أمعاء] <sup>(١)</sup> الحديث، وقال: أبو عُبَيْدٍ هو أبو بَصْرَةَ الغِفَارِيُّ ، وفي مسند ابن أبي شَيْبَةَ أَنَّهُ جَهَنَّمِيُّ [بن مسعود ابن سعد بن حرام] <sup>(٢)</sup> الغِفَارِيُّ ، وفي الدلائل أن اسمه نَضْلَةٌ ، وقد أُمِينَا في معنى قوله: يأكل في سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ نَحْوًا مِنْ كُرْاسَةٍ رَدَدْنَا فِيهِ قَوْلَ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ مَخْصُوصٌ بِرَجُلٍ وَاحِدٍ ، وَبَيْنَا مَعْنَى الْأَكْلِ وَالسَّبْعَةِ الْأَمْعَاءِ ، وَأَنَّ الْحَدِيثَ وَرَدَّ عَلَى سَبَبٍ خَاصٍّ ، وَلَكِنْ مَعْنَاهُ عَامٌ ، وَأَتَيْنَا فِي ذَلِكَ بِمَا فِيهِ شِفَاءٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ <sup>(٣)</sup> ، وَقَوْلُهُ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ: ذَا دَمٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ: ذَا دِمٍّ بِالذَّالِ الْمَجْمُوعَةِ <sup>(٤)</sup> .

### مازاده ابن هشام بما لم يذكره ابن إسحاق

وذكر الشيخُ الحافظُ أبو بَحرٍ سُفْيَانُ بنَ العاصي رَحِمَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ،

(١) متفق عليه ورأه أحد المترجمي وابن ماجه عن ابن عمر ، وأحمد ومسلم عز جابر ، والبخاري ومسلم وأحمد وابن ماجه عن أبي هريرة ، ومسلم وابن ماجه عن أبي موسى ، والجامع الصغير لسيدنا ، .

(٢) ان سعيد وقيل ابن قيس شهد بيعة الرضوان .

(٣) يقول ابن الأثير عن الحديث : وهذا مثل ضربه للمؤمن وزهده في الدنيا ، والكافر وحرصه عليها ، رابص معناه كثرة الأكل دون الاتساع في الدنيا ، ولهذا قيل الرذيب شؤم ، لأنه يدل صاحبه على اقتحام النار ، وقيل : هو تخصيص للمؤمن ونحو ما يجره الشيع من القسوة وطاعة للشوة ، ووصف الكافر بكثرة الأكل اعتلاظ على المؤمن . وتأكيده لما رسم له ، وقيل : هو خاص في رجل يعينه ، كان يأكل كثيراً ، فاسلم ، فنزل آكله . والمعنى واحد الأمعاء وهي المصارين .

(٤) ذَا دِمٍّ . أي من هو مطالب بدم ، أو صاحب دم مطلوب ، ويروي : ذَا دِمٍّ أَي ذَا دُمَامٍ وَحَرَمَةٌ فِي قَوْمِهِ ، وَإِذَا نَقَدَ ذَهَبًا فِيهِ .

قال : نقلت من حاشية نسخة من كتاب السير منسوبة بسامع أبي سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم وأخويه محمد وأحمد ابني عبد الله بن عبد الرحيم ما هذا نصه : وجدت بخط أخي قول ابن هشام : هذا مما لم يذكره ابن إسحاق هو غلط منه ، قد ذكره ابن إسحاق عن جعفر بن عمرو بن أمية عن عمرو بن أمية فيما حدث أسد عن يحيى بن زكرياء عن ابن إسحاق ، والقاتل في الحاشية : وجدت بخط أخي هو أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحيم . وفي الكتاب المذكور قول أبي بكر المذكور في غزوة الطائف بعد قوله : فولدت له داود بن أبي مرة . إلى هاهنا انتهى سماعي من أخي ، وما بقي من هذا الكتاب سمعته من ابن هشام نفسه .

عن غيب بن عدي :

وذكر سرية عمرو بن أمية وحلة الخبيبي بن عدي من خشية التي صلب فيها ، وفي مسند ابن أبي شيبه زيادة حسنة أنهما حين حلاهما من الخشب القمته الأرض .

وذكر ابن هشام مقتل العضاء بنت مروان ، وفي خبرها قال صلى الله عليه وسلم : لا يذبح فيها عذنان ، وكانت تسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتلها بمثلها على ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهدوا أن دمها هدر . قال الدارقطني : من هاهنا يقوم أصل التسجيل في الفقه ، لأنه قد أشهد على نفسه بإمضاء الحكم ، ووقع في مصنف حماد بن سلمة أنها كانت يهودية ،

## ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم

### أمهات المؤمنين

#### أسمائهن

قال ابن هشام: وكنّ تسعاً: عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر ابن الخطاب، وأمّ حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وأمّ سلمة بنت أبي أمية ابن المغيرة، وسودة بنت زمعة بن تيس، وزينب بنت جحش بن رثاب، وميمونة بنت الحارث بن حزن، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، وصفية بنت حيي بن أخطب، فيما حدثني غير واحد من أهل العلم.

#### زواجه بخديجة

وكان جميع من تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة: خديجة بنت خويلد، وهي أول من تزوج، وزوجه إياها أبوها خويلد بن أسد،

---

وكانت تطرح المحائير في مسجد في حمة، فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها، وقال: لا يَنْتَظِحُ فيها عِزَّانٌ (١).

---

(١) أي لا يلتقى فيها اثنا عشر حديد، لأن الانتاح من شأن النبوس، والكباش لا اعنوز، وهو إشارة إلى قضية محمودة لا يجرى فيها خلاف ونواح  
• ابن الأثير، •

ويقال أخوها عمرو بن خويلد ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين  
بكرة ، فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم إلا إبراهيم ، وكانت  
قبله عند أبي هالة بن مالك ، أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم ، حليف بني  
عبد الدار ، فولدت له هند بن أبي هالة ، وزينب بنت أبي هالة ، وكانت قبل  
أبي هالة عند عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فولدت له عبد الله ،  
وجارية .

قال ابن هشام : جارية من الجوارى ، تزوجها صيفي بن أبي رقاعة .

### زواجه بمائشة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر الصديق  
بمكة ، وهى بنت سبع سنين ، وبني بها بالمدينة ، وهى بنت تسع سنين أو عشر ،  
ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير غيرها ، وزوجه إياها أبو بكر ،  
وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم .

### زواجه بسودة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة بن قيس بن  
عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، وزوجه  
إياها سليل بن عمرو ، ويقال أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود  
ابن نصر بن مالك بن حسل ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أربع مائة درهم .

قال ابن هشام : ابن إسحاق يخالف هذا الحديث ، يذكر أن سليطاً  
جواباً حاطب كانا غائبين بأرض الحبشة في هذا الوقت .  
وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر  
ابن مالك بن حسل .

### زواجه بزینب بنت جحش

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رثاب  
الأسديّة . زوجته إياها أخوها أبو أحمد بن جحش ، وأصدقها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم ، وكانت قبله عند زيد بن حارثة ، مولى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففيها أنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ  
مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كُهَا ﴾ .

### زو بأم سلمة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة  
الخيرومية ، واسمها هند ؛ وزوجه إياها سلمة بن أبي سلمة ابنها ، وأصدقها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فراشاً حشوه ليف ، وقدحا وصحفة ، ومجشدة ؛  
وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد ، واسمها عبد الله ، فولدت له سلمة  
ومر وزينب ورقية .

### زواجه بحفصة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب ، وزوجه

---

إيا أبوها عمر بن الخطاب ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم ، وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي .

### زواجه بأم حبيبة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة ، واسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب ، وزوجها خالد بن سعيد بن العاص . وهما بأرض الحبشة ، وأصدقها النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة دينار ، وهو الذي كان خطبها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الأسدي .

### زواجه بجويرية

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية ، كانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة ، فوعدت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس الأنصاري ، فكاتبتها على نفسها ، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستميننا في كتابتها ، فقال لها : هل لك في خير من ذلك ؟ قالت : وما هو ؟ قال : أفضى عنك كتابتك وأتزوجك ؟ فقالت : نعم ، فزوجهها .

قال ابن هشام : حدثنا بهذا الحديث زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عمرو ، عن عائشة .



قال ابن هشام : ويقال : لما انصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المُصطَلِقِ ، ومعه جُوَيْرِيَّة بنت الحارث ، فكان بذات الجيش ، دفع جُوَيْرِيَّة إلى رجل من الأنصار وديمة ، وأمره بالاحتفاظ بها ، وقَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته ، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء ، فرغب في بيعين منها ، ففئبهما في شعب من شعاب العقيق ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، أصبتم ابنتي ، وهذا فداؤها ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : فأين البعيران الاذان غيبت بالعقيق في شعب كذا وكذا ؟ فقال الحارث : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ، صلى الله عليك ، فوالله ما أطع على ذلك إلا الله تعالى ، فأسلم الحارث ، وأسلم معه ابنان له ونس من قومه ، وأرسل إلى البعيرين ، فجاء بهما فدفع الإبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ودُفِعَت إليه ابنته جُوَيْرِيَّة ، فأسلمت وحسن إسلامها ، وخطبها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وأصدقها أربع مائة درهم ، وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابن عم لها يقال له عبد الله .

قال ابن هشام : ويقال اشتراها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس ، فأعتقها وتزوجها ، وأصدقها أربع مائة درهم .

### زواجه بصفية

وتزوج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حُي بن أخطب ،

---

سبها من خيبر ، فاصطفاها لنفسه ، وأولم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وليمة ،  
حافيا شحم ولا لحم ، كان سويقاً وعمراً ، وكانت قبله عند كنانة بن الربيع بن  
أبي الحقيق .

### زواجه بميمونة

وتزوج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث بن حزن  
ابن بَجِير بن هُزَم بن رُوَيْبِة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة ،  
عزوجه إياها العباسُ بن عبد المطلب ، وأصدقها العباس عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أربع مائة درهم ، وكانت قبله عند أبي رُهم بن عبد العزى بن أبي قيس  
ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ؛ ويقال : إنها التي  
وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم  
انتهت إليها وهي على بعيرها ، فقالت : البعير وما عليه الله ورسوله ؛ فأنزل  
الله تبارك وتعالى : ﴿ وَأَمْرًا مُؤَيَّنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسًا لِلنَّبِيِّ ﴾ .

ويقال : إن التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ،  
ويقال أم شريك ، غزية بنت جابر بن وهب من بني منقذ بن عمرو بن مَعِيص  
ابن عامر بن لؤي ، ويقال : بل هي امرأة من بني سامة بن لؤي ، فأرجأها  
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

### زواجه زينب بنت خزيمة

وتزوج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن

عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وكانت تسمى أمّ للسالكين ، لرحمتها إياهم ، ورقتها عليهم ، زوجها إياها قبيصة بن عمرو الهلالي ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم ، وكانت قبله هند عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، وكانت قبل عبيدة هند جهم بن عمرو بن الحارث ، وهو ابن عمها .

### عدتهن وشأن الرسول مهن

فهؤلاء اللاتي بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة ، نجات قبله منهن ثنتان : خديجة بنت خويلد ، وزينب بنت خزيمة . وتوفى عن تسع . قد ذكرناهن في أول هذا الحديث ؛ وثنتان لم يدخل بهما : أسماء بنت النعمان الكندية ، تزوجها فوجد بها بياضاً ، فتمتها وردّها إلى أهلها ، وعمرة بنت يزيد الكلابية ، وكانت حديثة عهد بكفر ؛ فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، استعازت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : منييع عائذ الله ، فردّها إلى أهلها ، ويقال : إن التي استعازت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كندية بنت عم لأسماء بنت النعمان ، ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها ، فقالت : إنا قوم نوثني ولا نأني ؛ فردّها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهلها .

### تسمية القرشيات منهن

القرشيات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ست : خديجة بنت خويلد

ابن أسد بن عبد العززي بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ؛  
وعائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم  
ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ؛ وحفصة بنت عمرو بن الخطاب بن  
نقييل بن عبد العززي بن عبد الله بن قُرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن  
كعب بن لؤي ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس  
ابن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ؛ وأم سلمة  
بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة  
ابن كعب بن لؤي ؛ وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود  
ابن نصر بن مالك بن حبل بن عامر بن لؤي .

### تسمية المريات وغيرهن

والمريات وغيرهن سبع : زينب بنت جحش بن رثاب بن يعمر بن  
مخزوم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر  
بن الحارث بن حزن بن بحير بن هزيم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن  
عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن  
خضعة بن قيس بن عيلان ؛ وزينب بنت خزيم بن الحلوث بن عبد الله بن عمرو  
ابن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية ، وجويرية بنت  
الحارث بن أبي ضرار الخزاعية ، ثم المصطلقية ، وأسماء بنت النعمان الكندية ؛  
وعمرة بنت يزيد السكلبية .

## غير المرييات

ومن غير المرييات: صفية بنت حيي بن أخطب ، من بنى النضير .

## تمريض رسول الله في بيت عائشة

### محيته إلى بيت عائشة

قال ابن إسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة ، عن محمد بن مسلم الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من أهله : أحدهما الفضل بن العباس ، ورجل آخر ، عاصباً رأسه ، تحطّ قدماه ، حتى دخل بيتي . قال عبيد الله ، سجدت هذا الحديث عبد الله بن العباس ، فقال : هل تدري من الرجل الآخر ؟ قال : قلت : لا ، قال : علي بن أبي طالب .

### شدة المرض وصب الماء عليه

ثم غمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واشتد به وجعه ، فقال همّ بقوا علي سبع قرّب من آبار شتى ، حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم . قالت : فأقعدناه في مخضب لحفصة بنت عمر ، ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول : حسبكم حسبكم .

### كلمة للنبي واختصاصه أبا بكر بالذكر

قال ابن إسحاق : وقال الزهري : حدثني أيوب بن بشير : أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم خرج عاصباً رأسه حتى جالس على المنبر ، ثم كان أول ما تكلم به أنه صلى على أصحاب أحد ، واستغفر لهم ، فأكثر الصلاة عليهم ، ثم قال : إن عبداً من عباد الله خيّر الله بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ما عند الله . قال : ففهمها أبو بكر ، وعرف أن نفسه يريد ، فسكى وقال : بل نحن نفديك بأفئتنا وأبنائنا ، فقال : على رسلك يا أبا بكر ، ثم قال : انظروا هذه الأبواب اللافظة في المسجد ، فسدّها إلا بيت أبي بكر ، فإنى لا أعلم أحداً كان أفضل في الصحبة عندى بدأ منه .

قال ابن هشام : ويروى : إلا باب أبي بكر .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله ، عن بعض آل أبي سعيد بن المعلى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال يومئذ في كلامه هذا : فإنى لو كنت متخذاً من العباد خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن صحبة وإخاء إيمان حتى يجمع الله بيننا عنده .

### أمر الرسول بإنفاذ بعث أسامة

وقال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطناً الناس في بعث أسامة بن زيد ، وهو في وجعه ، فخرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر ، وقد كان للناس قالوا في إمرة أسامة : أمر غلاماً حدثاً على جيلة المهاجرين والأنصار .

خَمِدَ اللهُ وَأُنْثِيَ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَنْفِدُوا بَعَثَ  
أَسَامَةَ ، فَلَمَّ مَرَى لَنْ قَلَمٍ فِي إِمَارَتِهِ لَقَدْ قَلَمْتُ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ ، وَإِنِّهُ نَخْلِيْقٌ  
لِلْإِمَارَةِ ، وَإِنْ كَانَ أَبُوهُ نَخْلِيْقًا لَهَا .

قَالَ : ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَانْكَشَرَ النَّاسُ فِي جِهَارِهِمْ ،  
وَاسْتَمَرَّ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَهُ ، فَخَرَجَ أَسَامَةُ ، وَخَرَجَ جَيْشُهُ  
مَعَهُ حَتَّى نَزَلُوا الْجُرْفَ ، مِنْ الْمَدِينَةِ عَلَى قَرْسَخٍ ، فَضْرَبَ بِهِ عَسْكَرَهُ ، وَتَنَامَ  
إِلَيْهِ النَّاسُ ، وَقَتْلُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَقَامَ أَسَامَةُ وَالنَّاسُ ،  
لِيَنْظُرُوا مَا اللهُ قَاضٍ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

### وصية الرسول بالأنصار

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَالَ الزُّهْرِيُّ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ :  
أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ صَلَّى وَاسْتَفْعَرَ لِأَصْحَابِ أَحُدَ ،  
وَذَكَرَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا ذَكَرَ مَعَ مَقَالَتِهِ يَوْمَئِذٍ : يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ، اسْتَوْصُوا  
بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا ، فَإِنَّ النَّاسَ يَزِيدُونَ ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ عَلَى هَيْئَتِهَا لَا تَزِيدُ ، وَإِيَّاهُمْ  
كَانُوا عَيْبَتِي الَّتِي أُوْبِتَ إِلَيْهَا ، فَأَحْسِنُوا إِلَى مُحْسِنِيهِمْ ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئَتِهِمْ .

قَالَ عَبْدُ اللهِ : ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَخَلَ بَيْتَهُ ، وَتَنَامَ  
بِهِ وَجَعُهُ ، حَتَّى عُمِرَ .

### شأن اللدود

قَالَ عَبْدُ اللهِ : فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نِسَاءُ مَنْ نَسَاهُ : أُمُّ سَلَمَةَ ، وَبَيْمُونَةُ ، وَنَسَاءُ

من نساء المسلمين ، منهن أسماء بنت عميس ، وعنده العباس عمه ، فأجمعوا أن يلدوه ، وقال العباس : لألدته . قال : فلدوه ، فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : من صنع هذا بي ؟ قالوا : يا رسول الله ، عمك ، قال : هذا دواء أتى به نساء جن من نحو هذه الأرض ، وأشار نحو أرض الحبشة ؛ قال : ولم تعلم ذلك ؟ فقال عمه العباس : نخشيتنا يا رسول الله أن يكون بك ذات الجنب فقال : إن ذلك لداء ما كان الله عز وجل ليقدفني به ، لا يبق في البيت أحد إلا لد إلا عمي ، فلقد لدت ميمونة وإنها الصائمة ، أقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عقوبة لهم بما صنعوا به .

### دعاء الرسول لأسامة بالإشارة

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن عبيد بن السباق ، عن محمد بن أسامة ، عن أبيه أسامة بن زيد ، قال : لما نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس معي إلى المدينة ، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أحميت فلا يتكلم ، فجلل يرفع يده إلى السماء ثم يضعها على ، فأعرف أنه يدعولي .

قال ابن إسحاق : وقال ابن شهاب الزهري : حدثني عبيد بن عبد الله ابن عتبة ، عن عائشة ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما أسمعه يقول : إن الله لم يقبض نبياً حتى يُخبره . قالت : فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آخر كلمة سمعتها وهو يقول : بل الرفيق الأعلى من الجنة ، قالت :



حققت : إذا والله لا يختارنا ، وعرفت أنه الذي كان يقول لنا : إن عبياً لم يقبض  
سحقى يُخَيَّر .

### صلاة أبي بكر بالناس

قال الزهري : وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر ، أن عائشة قالت :  
لما استُئِزَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مُرُوا أبا بكر فليصل - بالناس .  
قالت : قلت : يا نبي الله ، إن أبا بكر رجل رقيق ، ضيف الصوت ، كثير  
الهماء إذا قرأ القرآن ، قال : مروه فليصل - بالناس . قالت : فقلت بمثل قولي ،  
فقال : إنكن صواحب يوسف فمروه فليصل - بالناس ، قالت : فوالله ما أقول  
ذلك إلا أني كنت أحب أن يُصْرَفَ ذلك عن أبي بكر ، وعرفت أن الناس  
يلايئحون رجلاً قام مقامه أبداً ، وأن الناس سيتشاءمون به في كل حدث كان ،  
فصنعت أحب أن يُصْرَفَ ذلك عن أبي بكر .

قال ابن إسحاق : وقال ابن شهاب : حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن  
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن أبيه ، عن عبد الله بن زمنة بن الأسود  
ابن المطلب بن أسد ، قال : لما استُئِزَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا  
حنده في نفر من المسلمين ، قال : دعاه بلال إلى الصلاة ، فقال : مُرُوا مَنْ يَصِلُ  
بِالناس . قال : فخرجت فإذا عمر في الناس . وكان أبو بكر غائباً ؛ قلت :  
ثم يامر فصل - بالناس . قال : فقام ، فلما كبر ، سمع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم صوته ، وكان عمر رجلاً مجتهداً ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : فأين أبو بكر ؟ يا أي الله ذلك والمسلمون ، يا أي الله ذلك والمسلمون .

قال فُبِعْتُ إلى أبي بكر ، فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة ، فصلى بالناس .  
قال : قال عبد الله بن زمة : قال لى عمر : ويحك ، ماذا صنع بي يا بن زمة .  
والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بذلك ،  
ولولا ذلك ما صليت بالناس . قال : قلت : والله ما أمرني رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بذلك ، ولكني حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة .  
بالناس .

### اليوم الذي قبض الله فيه نبيه

قال ابن إسحاق : وقال الزهري : حدثني أنس بن مالك : أنه لما كان  
يوم الاثنين الذي قبض الله فيه رسوله صلى الله عليه وسلم ، خرج إلى الناس ،  
وهم يصلون الصبح ، فرفع الستر ، وفتح الباب ، فخرج رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، فقام على باب عائشة ، فسكاد المسلمون يفتنون في صلاتهم برسول الله  
صلى الله عليه وسلم حين رأوه فرحاً به ، وتفرجوا ، فأشار إليهم أن اثبتوا  
على صلاتكم ؛ قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سروراً لما رأى من  
هيئتهم في صلاتهم ، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن هيئة منه .  
تلك الساعة ، قال : ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قد أفرق من وجهه ، فرجع أبو بكر إلى أهله بالشفح .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث ، عن القاسم بن  
محمد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين سمع تكبير عمر في الصلاة :

أين أبو بكر؟ يأتي الله ذلك والمسلمون . فلولا مقالة قالها عمر عند وفاته ، لم يشك المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استخلف أبا بكر ، ولكنه قال عند وفاته : إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني ، وإن أتركهم فقد تركهم من هو خير مني . فعرف الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحداً ، وكان عمر غير متهم على أبي بكر .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مليكة ، قال : لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصباً رأسه إلى الصبح ، وأبو بكر يصلي بالناس ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرج الناس ، فعرف أبو بكر أن الناس لم يصنعوا ذلك إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنكص عن مُصَلَّاه ، فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظهره ، وقال : صل بالناس ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه ، فصلى قاعداً عن يمين أبي بكر ، فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس ، فكلّمهم رافعاً صوته ، حتى خرج صوته من باب المسجد ، يقول : أيها الناس ، سُعرت النار ، وأقبات الفتن كقطع الليل النظم ، وإني والله ما نمتكون على شيء ، إني لم أحلّ إلا ما أحلّ القرآن ، ولم أحرم إلا ما حرم القرآن .

قال : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه ، قال له أبو بكر : يا نبي الله إني أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما تحب ، واليوم يوم بنت خارجة ، أفأنتها؟ قال : نعم ، ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج أبو بكر إلى أهله بالشتح .

## ن المشأباس وعلی

قال ابن إسحاق : قال الزهري : وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك ، عن عبد الله بن عباس . قال : خرج يومئذ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له الناس : يا أبا حسن ، كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أصبح بحمد الله بارئاً ، قال ، فأخذ العباس بيده ، ثم قال : يا علي ، أنت والله عبد المصا بعد ثلاث ، أحلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب ، فانطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كان هذا الأمر فينا عرفناه . وإن كان في غيرنا ، أمرناه فأوصى بنا الناس . قال : فقال له علي : إني والله لا أفعل ، والله لئن مُنمناه لا يؤتيناها أحد بعده .

فُتُوِّي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين اشتدَّ الضَّعَاءُ من ذلك اليوم .

## سواك الرسول قبيل الوفاة

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قال : قالت : رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم حين دخل من المسجد ، فاضطجع في حجرى ، فدخل علي رجل من آل أبي بكر ، وفي يده سواك أخضر . قالت : فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه في يده نظراً عرفت أنه يريد ، قالت : قلت : يا رسول الله ، أتحب أن أعطيك هذا

السَّوَاكُ؟ قال : نعم ، قالت : فأخذته فضمته له حتى لِينته ، ثم أعطيته إياه ،  
قالت : فاستنَّ به كأشدَّ ما رأيتَه يستنَّ بِسِوَاكِ قُطْ ، ثم وضعه ، ووجدت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يثقل في حجرى ، فذهبت أنظرُ في وجهه ،  
فإذا بصره قد شَخَصَ ، وهو يقول : بل الرفيق الأعلى من الجنة ، قالت :  
فقلت : حُبِّرتِ فاخترتِ والذى بمنك بالحق . قالت : وقُبِضَ رسولُ الله صلى الله  
عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه  
عباد . قال : سمعت عائشة تقول : مات رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين  
سَحْرَى ونَحْرَى وفي دَوْلَتِي ، لم أظلم فيه أحداً ، فَمِنْ سَقَمِي وحَدَاثَةِ سِنِي أَنْ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قُبِضَ وهو في حِجْرِي ، ثم وضعت رأسه على  
وسادة ، وقتت ألتدم مع النساء ، وأضرب وجهى .

### مقالة عمر بعد وفاة الرسول

قال ابن إسحاق : قال الزهري : وحدثنى سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ،  
قال : لما توفى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قام مُعْرَبُ بن الخطَّاب ، فقال : إن  
رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفى ، وإن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مات ، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى  
ابن عمران ، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ، ثم رجع إليهم بعد أن قيل  
قد مات ؛ والله ليرجعن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى ،  
فأيقظن أيدى رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات .

## موقف أبي بكر بعد وفاة الرسول

قال : وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر ، وعمر  
يكلم الناس ، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في بيت عائشة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مُسجى في ناحية  
البيت ، عليه بُرْد حَبْرَة ، فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم . قال . ثم أقبل عليه فقبله ، ثم قال : بأبي أنت وأمي ، أما المَوْتَةُ  
التي كتب الله عليك فقد ذقتها ، ثم لن تصيبك بعدها مَوْتَةٌ أبداً . قال :  
ثم ردَّ البُرْد على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج وعمر يكلم  
الناس ، فقال : على رسلك يا عمر ، أنصت ، فأبى إلا أن يتكلم ، فلما رآه  
أبو بكر لا يُنصت أقبل على الناس ، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا  
عمر ؛ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس ، إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله  
فإن الله حي لا يموت . قال : ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ  
خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ، وَمَنْ يَنْقَلِبْ  
عَلَى عَقْبَيْهِ فَإِنَّهُ يَبْصُرْ اللَّهَ شَيْئاً ، وَسَيُجْزَى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ .

قال : فوالله لساكن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر  
يومئذ ؛ قال : وأخذها الناس عن أبي بكر ، فإنما هي في أفواههم ؛ قال :

حَقَّال أَبُو هَرِيرَةَ : قَالَ عُمَرُ : وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا ، فَتَقَرَّرْتُ  
حَتَّى وَقَعْتُ إِلَى الْأَرْضِ مَا تَحْمِلُنِي رِجَالِي ، وَعَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَاتَ .

### أمر سقيفة بني ساعدة

#### تفرق السكامة

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْمَازَ هَذَا  
الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيْفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ ، وَاعْتَزَلَ عَلِيُّ بْنُ  
أَبِي طَالِبٍ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ ، وَأَحْمَازَ بَقِيَّةَ  
الْمُهَاجِرِينَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَأَحْمَازَ مَعَهُمْ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، فِي بَيْتِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ ،  
فَخَافَتْ آتَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ ، فَقَالَ : إِنْ هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ  
فِي سَقِيْفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ ، قَدْ أَحْمَازُوا إِلَيْهِ ، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ بِأَسْمَاءِ النَّاسِ حَاجَةٌ  
فَأَدْرِكُوا قَبْلَ أَنْ يَتَفَاقَمَ أَمْرُهُمْ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ لَمْ يُفْرَغْ  
مِنْ أَمْرِهِ قَدْ أَغْلَقَ دُونَهُ الْبَابَ أَهْلَهُ . قَالَ عُمَرُ : قَتَلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ : انْطَلِقْ بِنَا  
إِلَى إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، حَتَّى نَنْظُرَ مَا مِمَّ عَلَيْهِ .

### ابن عوف ومشورته على عمر بشأن بيعة أبي بكر

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ السَّقِيْفَةِ حِينَ اجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَنْصَارُ ،  
أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، حَدَّثَنِي عَنْ ابْنِ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ

ابن عوف قال : وكنت في منزله بنى أنتظره ، وهو عند عمر في آخر حجة  
حجها عمر ، قال : فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر ، فوجدني في منزله  
بنى أنتظره ، وكنت أقرئه القرآن ، قال ابن عباس ، قال لي عبد الرحمن بن عوف :  
لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هل لك في فلان  
يقول : والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايت فلانا ، والله ما كانت بيعة  
أبي بكر إلا قلعة تفتت . قال : فنضب عمر ، فقال : إني إن شاء الله لقائم  
المشيئة في الناس ، فحذروهم هؤلاء الذين يريدون أن ينصبوا أسرم ، قال  
عبد الرحمن : قلت : يا أمير المؤمنين لا تفعل ، فإن الموسم يجمع رِباع الناس  
وعوغاءهم ، وإنهم هم الذين يظلمون على قُربك ، حين تقوم في الناس ، وإني  
أخشى أن تقوم فتقول مقالة يظلم بها أولئك عنك كل مطير ، ولا يهوها ، ولا يضموها  
على مواضعها ، فأهل حتى تقدم المدينة فلينها دار الشنة ، وتخلص بأهل الثقة  
وأشراف الناس فتقول ما قلت بالمدينة متمكنا ، فيبى أهل الفقه مقاتلك ،  
ويضموها على مواضعها ، قال : فقال عمر : أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك  
أول مقام أقومه بالمدينة .

### خطبة عمر عند بيعة أبي بكر

قال ابن عباس : فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة ، فلما كان يوم الجمعة  
مجلت الرواح حين زالت الشمس ، فأجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا  
إلى ركن المنبر جلست حذوه تمس ركبتي ركبته ، فلم أنشب أن أخرج عمر  
إلى المنبر ، فلما رأته مقبلا ، قلت لسعيد بن زيد : أيقوان المشيئة على هذا



للنبر مقالة لم يقامها منذ استخاف ؛ قال : فأنكر على سعيد بن زيد ذلك ،  
وقال : ما عسى أن يقول مما لم يقل قبيله ، فجلس عمر على النبر ، فلما سكت  
الآؤذنون ، قام فأتى على الله بما هو أهل له ، ثم قال : أما بعد ، فإني قاتل لكم  
اليوم مقدلة قد قدر لي أن أقولها ، ولا أدري لعلمها بين يدي أجلي ، فمن عقلمها  
ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحته ، ومن خشى أن لا يبيها فلا يحل  
لأحد أن يكذب علي ؛ إن الله بعث محمداً ، وأنزل عليه الكتاب ، فكان  
بما أنزل عليه آية الرجم ، فقرأناها وعامناها ووهيناها ، ورحم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ورجعنا بعده ، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قاتل  
والله ما نجد الرجم في كتاب الله ، فيصلوا بترك فريضة أنزلها الله ، وإن الرجم  
في كتاب الله حق علي من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء ، وإذا قامت  
البينة ، أو كان الحليل أو الاعتراف ؛ ثم إننا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب  
الله : ﴿ لا ترغبوا عن آباءكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آباءكم ﴾  
ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تطروني كما أطرت عيسى بن  
مريم ، وقولوا عبد الله ورسوله » ؛ ثم إنه قد يظن أن فلاناً قال إن الله  
لو قدم مات عمرو بن الخطاب لقد بايعت فلاناً ، فلا يفترن امرأ أن يقول : إن  
بيعة أبي بكر كانت أفلنة فتمت ، وإنها قد كانت كذلك إلا أن الله قد وقى  
شرها ، وليس فيكم من تنقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر ، فمن بايع رجلاً عن  
غير مشورة من المسلمين ، فإنه لا يبيعه له هو ولا الذي بايعه ففرقة أن يقتلا ،  
إنه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن الأنصار خانقونا ،  
فاجتمعوا بأشرافهم في سقيفة بني ساعدة ، وتحاف عنا علي بن أبي طالب

دوازيير بن الموثوم ومن معهما ، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر ، فقلت لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء ، من الأنصار ، فانطلقنا توأمهم حتى اتينا منهم رجلاً صالحاً ، فذكر لنا ما عملاً عليه القوم ، وقال : أين تريدون ؟ باممشر المهاجرين ؟ قلنا : نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار ، قال : فلا عليكم أن لا تقر بوم باممشر المهاجرين ، اقضوا أمركم : قال : قلت : والله لتأتينهم . فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة ، فإذا بين ظهرا نبيهم رجلٌ مُزْمَلٌ . فقلت : من هذا ؟ فقالوا : سعد بن عُبادة ، فقلت : ماله ؟ قالوا : وجميع . فلما جلسنا تشهد خطيبهم ، فأتني على الله بما هو له أهل ، ثم قال : أما بعد ، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأنتم باممشر المهاجرين رهط منا ، وقد دفت دافة من قومكم ، قال . وإذا هم يريدون أن يحتازونا من أصلنا ، وينصبونا الأمر ، فلما سكت أردت أن أتكلم ، وقد زورت في نفسي مقالة . فأتيتهم ، أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر ، وكنت أداري منه بعض الخلد ، فقال أبو بكر : على رسلك يا عمر ، فكرهت أن أغضبه ، فتكلم ، وهو كان أعلم مني وأوقر ، فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني من تزويري إلا قالها في بديته ، أو مثلها أو أفضل ، حتى سكت ؛ قال : أما ما ذكرتم فيكم من خير ، فأنتم له أهل ، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الخي من قريش ، سم أوسط العرب نسباً وداراً ؛ وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين ؛ فبايعوا أيهما شئتم ، وأخذ بيدي ويدي أبي عبيدة بن الجراح ، وهو جالس بيننا ، ولم أكره شيئاً مما قاله غيرها ، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي ، لا يُقرَّبني ذلك إلى إثم ، أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر .

قال قائل من الأنصار : أنا جُذيلها المُحَكِّكُ وَعُدَيْقُهَا المُرَجَّبُ ،  
حمنا أمير ومنكم أمير يامعشر قريش . قال : فكثرت الألفاظ ، وارتفعت الأصوات ،  
حتى تخوفت الاختلاف ، فقلت : أبسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده ،  
فبايتمته ، ثم بايعه المهاجرون ، ثم بايعه الأنصار ، ونزونا على سعد بن عبادة ،  
فقال قائل منهم : فقام سعد بن عبادة : قال : فقلت : قتل الله سعد بن عبادة .

تعريف بالرجلين اللذين اتقيا أبا بكر وعمر

في طريقهما إلى السقيفة

قال ابن إسحاق : قال الزهري : أخبرني عروة بن الزبير أن أحد الرجلين  
الذين آتوا من الأنصار حين ذهبوا إلى السقيفة عويم بن ساعدة ، والآخر  
معن بن عدي ، أخو بني العجلان . فأما عويم بن ساعدة ، فهو الذي بلغنا أنه  
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله عز وجل لهم : تَرْفِيهِ رِجَالٌ  
يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ؟ قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : نعم المرء منهم عويم بن ساعدة ؛ وأما معن بن عدي ، فبلغنا أن الناس  
بكروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفاه الله عز وجل ، وقلوا :  
والله لو ددنا أنا متنا قبله ، إنا نخشى أن نفقتن بعده . قال معن بن عدي :  
لكنى والله ما أحب أني مت قبله حتى أصدقه ميتاً كما صدقته حياً ؛ فقتل معن  
يوم البعثة شهيداً في خلافة أبي بكر ، يوم مُسَيِّمَةِ الكَذَابِ .

خطبة عمر قبل أبي بكر عند البيعة العامة

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، قال : حدثني أنس بن مالك ، قال :

لما بويح أبو بكر في السقيفة وكان الغد ، جلس أبو بكر على المنبر ، فقام عمر ،  
فتكلم قبل أبي بكر ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أيها الناس ،  
إني كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت عما وجدتها في كتاب الله ،  
ولا كانت عهداً عهداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكني قد كنت  
أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبّر أمرنا ؛ يقول : يكون آخرنا ،  
وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله صلى الله عليه وسلم ،  
فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم ،  
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثاني اثنين إذا هما في الغار ، قوموا  
فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بيعة للعامة ، بعد بيعة السقيفة .

### خطبة أبي بكر

فتكلم أبو بكر ، فحمد الله ، وأثنى عليه بالذي هو أهله ، ثم قال :  
أما بعد أيها الناس ، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت ،  
فأعينوني ؛ وإن أسأت فقوموني ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف  
فيكم قوى عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف عندي .  
حتى آخذ الحق منه إن شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم  
الله بالذل ، ولا تشمع الفاحشة في قوم قط إلا أعصمهم الله بالبلاء ؛ أطيعوني ما أطعت  
الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم . قوموا إلى صلاتكم  
يرحمكم الله .

قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : والله إني لأمشي مع عرقي خلافة وهو عامد إلى حاجة له ، توفي يده الدرّة وماسه غيري ، قال : وهو يحدث نفسه ، ويضرب وحشياً . قدمه بدرته ، قال : إذ التفت إليّ ، فقال : يا ابن عباس ، هل تدري ما كان حملني على مقاتلي التي قلت حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : قلت : لا أدري يا أمير المؤمنين ، أنت أعلم ؛ قال : فإنه والله ، إن كان الذي حملني على ذلك إلا أني كنت أقرأ هذه الآية : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ ، فوالله إن كنت لأظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيأتي في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها ، فإنه للذي حملني على أن قلت ما قلت .

## جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه

### من تولى غسل الرسول

قال ابن إسحاق : فلما بويع أبو بكر رضي الله عنه ، أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء ، فحدثني عبد الله بن أبي بكر وحسين بن عبد الله وغيرهما من أصحابنا : أن علي بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، والفضل بن العباس وقثم بن العباس ، وأسامة بن زيد ، وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هم الذين ولّوا غسله ، وأن أوس بن خويّ ، أحد بني عوف بن الخزرج ، قال لعلي بن أبي طالب : أنشدك الله

.....

ياعلى وحفظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أوس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بدر ، قال : ادخل ، فدخل مجلس ، وحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسنده على بن أبي طالب إلى صدره ، وكان العباس والنضل وقم يقبلونه معه وكان أسامة بن زيد وشقران مولاه ، هما اللذان يصبان الماء عليه ، وعلى يُغسله ، وقد أسنده إلى صدره ، وعليه قيصه يدلسكه به من ورائه ، لا يُفرض بيده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى يقول : بأبي أنت وأمي ، ما أطيبك حياً وميتاً ! ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء مما يُرعى من الميت .

### كيف غسل الرسول ؟

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد ، عن عائشة ، قالت : لما أرادوا غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه . فقالوا : والله ما ندري ، أئجرّد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرّد موتانا ، أو نغسله وغليه ثيابه ؟ قالت : فلما اختلفوا أتى الله عليهم النوم ، حتى مامتهم رجل إلا ذقنه في صدره ، ثم كلمهم مُكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو : أن اغسلوا النبي وعليه ثيابه ، قالت : فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فغسلوه وعليه قيصه ، يصبون الماء فوق القميص ، ويدلّسكونه والقميص دون أيديهم .

### تكفين الرسول

قال ابن إسحاق : فلما فرغ من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم

كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ ثَوْبَيْنِ صَحَارِيِّينَ وَبُرْدَ حَبِيرَةَ ، أَدْرَجَ فِيهَا إِدْرَاجًا ،  
كَما حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ  
الْحُسَيْنِ وَالزَّهْرِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ .

### حفر القبر

قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة ، عن ابن  
عباس ، قال : لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان  
أبو عبيدة بن الجراح يضرح كحفر أهل مكة ، وكان أبو طاحنة زيد بن سهل هو  
الذي يحفر لأهل المدينة ، فكان يلحد ، فدعا العباس رجائين ، فقال لأحدهما :  
اذهب إلى أبي عبيدة بن الجراح ، والآخر اذهب إلى أبي طلحة . اللهم خير  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة ، فجاء به ،  
فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

### دفن الرسول والصلاة عليه

فلما فرغ من جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء ، وضع في سريره .  
في بيته ، وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه . فقال قائل : ندفنه في مسجده .  
وقال قائل : بل ندفنه مع أصحابه ، فقال أبو بكر : إني سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول : ما قبض نبي إلا دُفن حيث يقبض ، فرفع فرش  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي عليه ، فحفر له تحته ، ثم دخل الناس  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون عليه أرسالا ، دخل الرجال ، حتى

إذا فرغوا أدخل النساء ، حتى إذا فرغ النساء أدخل الصبيان . ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد .

ثم دُفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسط الليل ليلة الأربعاء .

### دفن الرسول

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن امرأته فاطمة بنت مهاجرة ، عن عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة ، عن عائشة رضي الله عنها : جوف الليل من ليلة الأربعاء .

### من توفن لى د الرسول

وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب ، والفضل بن عباس ، وقثم بن عباس ، وشمران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد قال أوس بن حويرة لعل بن أبي طالب : يا على ، أنشدك الله ، وحفظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : انزل ، فنزل مع القوم ، وقد كان مولاه شمران حين وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة ، وبني عليه بعد أخذ قطيفة ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها ويفترشها ، دفنها في القبر ، وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك أبداً .

قال : فدُفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .



## أحدث الناس عهداً بالرسول

وقد كان المغيرة بن شعبه يدعى أنه أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أخذت خاتمي، فألقيته في القبر، وقلت: إن خاتمي سقط مني، وإنما طرحته عهداً لأمس رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأكون أحدث الناس عهداً به صلى الله عليه وسلم.

قال ابن إسحاق: حدثني أبي إسحاق بن يسار، عن مِقْسَم، أبي المقاسم، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن مولاة عبد الله بن الحارث، قال: اعتمرت مع علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في زمان عمر أو زمان عثمان، فنزل علي أخته أم هانئ، بنت أبي طالب، فلما فرغ من عمرته رجع فسُكِب له غسل، فغاسل، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق، فقالوا: يا أبا حسن، جئنا نسألك عن أمر نحب أن نخبرنا عنه؟ قال: أظنّ المغيرة ابن شعبه يحدثكم أنه كان أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم. قالوا: أجل، عن ذلك جئنا نسألك؟ قال: كذب، قال: أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم فثمّ بن عباس.

## خميصة الرسول

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة، أن عائشة حدثته، قالت: كان علي رسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة سوداء حين اشتد به وجعه، قالت: فهو يضمها مرة على

وجبه ، ومرة يكشفها عنه ، ويقول : قاتل الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذرُ من ذلك على أُمَّته .

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة ، قالت : كان آخر ما عهد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن قال : لا يُترك بجزيرة العرب دينان .

### افتتان المسلمين بعد موت الرسول

قال ابن إسحاق : ولما تُوفِّي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عظمت به مصيبة المسلمين ، فكانت عائشة ، فيما بلغني ، تقول : لما توفِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ، واشترأبت لليهودية والنصرانية ، وتبجج النفاق ، وصار المسلمون كالنم المطيرة في الليلة الشاتية ، لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم ، حتى جمعهم الله على أبي بكر .

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة لما تُوفِّي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم هموا بالرجوع عن الإسلام ، وأرادوا ذلك حتى خافهم عتّاب بن أسيد ، فتواري ، فقام سهيل بن عمرو ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة ، فن رابنا ضربنا عنقه ، فتراجع الناس وكفوا عما هموا به ، وظهر عتّاب بن أسيد .

فهذا المقام الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لعمر بن الخطاب : إنه عسى أن يقوم مقاماً لاتذمه .

## شعر حسان بن ثابت في مرثيته الرسول

وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما حدثنا

ابن هشام ، عن أبي زيد الأنصاري :

بَطَيِّبَةَ رَسْمِ الرَّسُولِ وَمَعَهْدُ  
وَلَا تَمْتَحِي الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ  
وَوَاضِحُ آثَارِ وَبَاقِي مَعَالِمِ  
بِهَا حُجْرَاتٌ كَانَتْ يَنْزِلُ وَسَطُهَا  
مَعَارِفٌ لَمْ تَطْمَسْ عَلَى الْعَهْدِ آيَهَا  
عَرَفَتْ بِهَا رَسْمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ  
ظَلَّتْ بِهَا أَبْيَ الرَّسُولِ فَأَسْعَدَتْ  
يُذَكِّرُنَ آلَاءَ الرَّسُولِ وَمَا أَرَى  
مُفَجَّعَةً قَدْ شَفَّهَا فَقَدْ أَحَدُ  
وَمَا بَلَغَتْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَشِيرَهُ  
أَطَالَتْ وَتُوقَاتِ تَذْرِفُ الْعَيْنُ جُهْدَهَا  
فَبُورِكَتْ بِأَقْبَرِ الرَّسُولِ وَبُورِكَتْ  
وَبُورِكَتْ أَحَدٌ مِنْكَ ضَمْنِ طَيِّبًا  
تَهِيلُ عَلَيْهِ التُّرْبَ أَيْدٍ وَأَعْيُنٍ  
لَقَدْ غَيَّبُوا حُلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً  
مُنِيرٌ وَقَدْ تَغْفُو الرَّسُومُ وَتَهْمُدُ  
بِهَا مَنْبَرِ الْهَادِي الَّذِي كَانَ بِصَعْدُ  
وَرَبْعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلَّى وَمَسْجِدُ  
مَنْ اللَّهُ نُورٌ يُسْتَمَضَاهُ وَيُوقَدُ  
أَتَاهَا الْبَسَلَى فَلَا يَ مِنْهَا تَجَدُّدُ  
وَقَبْرًا بِهَا وَارَاهُ فِي التُّرْبِ مُلْحِدُ  
عُيُونٍ وَمَثَلَاهَا مِنَ الْجَفْنِ تُسْمَدُ  
لَهَا مُخْصِيًا نَفْسِي فَتَنْفَسِي تَبَلُّدُ  
فَظَلَّتْ لِآلَاءِ الرَّسُولِ تُعَدُّ  
وَلَسِكُنْ لِنَفْسِي بَعْدُ مَا قَدْ تَوَجَّدُ  
عَلَى طَلَلِ الْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ  
بِلَادِ نَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ  
عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحِ مَنْصُدُ  
عَلَيْهِ وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ أَسْعَدُ  
عَشِيَّةً عَلَوُهُ النَّزَى لَا يُوسَدُ

وراحوا بمُحْزِنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيٌّ  
يَسْكُونُ مَنْ تَبَكَّى السَّمَاوَاتُ يَوْمَهُ  
وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْمَ رَزِيَّةٍ هَالِكٍ  
تَقَطَّعَ فِيهِ مَنْزِلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ  
يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَتَّقِدِي بِهِ  
إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمُ الْحَقَّ جَاهِدًا  
عَقُوبًا عَنِ الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ  
وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقَوْمُوا بِحَمَلِهِ  
قَبِينَاكُمْ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ بَيْنَهُمْ  
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجُورُوا وَعَنِ الْهُدَى  
عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يَتْنَى جَنَاحُهُ  
قَبِينَاكُمْ فِي ذَلِكَ النُّورِ إِذْ غَدَا  
فَأَصْبَحَ مُحَمَّدًا إِلَى اللَّهِ رَاجِعًا  
وَأَمَسَتْ بِلَادُ الْحَرَمِ وَحَشَا بِقَاعُهَا  
قِفَارًا سِوَى مَعْمُورَةِ اللَّحْدِضِضِ  
وَمَسْجِدُهُ فَالْمَوْحِشَاتُ لَفَقْدِهِ  
وَبِالْجُمُرَةِ الْكُبْرَى لَهُ تَمَّ أَوْحِشَتْ  
فَبَسَّكَ رَسُولَ اللَّهِ يَاعَيْنُ عِبْرَةً  
وَمَالِكٍ لَا تَبْكِينَ ذَا النُّعْمَةِ الَّتِي

وقد وهنت منهم ظهور وأعضد  
ومن قد بكت الأرض فأناس أكد  
رزية يوم مات فيه محمد  
وقد كان ذا نور يغور وينجد  
وينقذ من هول الخزايا ويرشد  
معلم صدق إن يطيعوه يستعدوا  
وإن يحسنوا فإله بالخير أجود  
فإن عنسده تيسير ما يتشدد  
دليل به نهج الطريقة يقصد  
حريص على أن يستقيموا ويهتدوا  
إلى كنف يحنو عليهم ويمهد  
إلى نورهم سهم من الموت مقصد  
يبسكه حق المرسلات ومحمد  
لغيبه ما كانت من الوحي تعهد  
فقيد يبسكينه بلاط وغرفد  
خللا له فيه مقام ومعد  
ديار وعرضات وربع ومولد  
ولا أعرفتك الدهر دمك يجمد  
على الناس منها سابع يتمعد

.....

مُجُودِي عَلَيْهِ بِالدُّمُوعِ وَأَعْرُولِي  
وَمَا فَقَدَ الْمَأْسُونِ مِثْلَ مُحَمَّدٍ  
أَعَفَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً بِمَدَّ ذِمَّةً  
وَأَبْدَلَ مِنْهُ لِلطَّرِيفِ وَنَالِدٍ  
وَأَكْرَمَ صِيغَاتِي فِي الثُّبُوتِ إِذَا انْتَمَى  
وَأَمْتَعَ ذُرُورَاتٍ وَأَنْبَتَ فِي الْعَلَا  
وَأَنْبَتَ فَرْعًا فِي الْفَرْوَعِ وَمَنْبَتًا  
رَبَاهُ وَوَلِيدًا فَاسْتَمَّ تَمَامُهُ  
تَنَاهَتْ وَصَاةُ الْمُسْلِمِينَ بِكَفِّهِ  
أَقُولُ وَلَا يُبَلِّغُنِي لِقَوْلِي عَائِبٌ  
وَلَيْسَ هَوَايَ نَارِغًا عَنْ تَنَاهِيهِ  
مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَلِكَ جِوَارَهُ

لَفَقَدِ الَّذِي لَامِثُهُ الدَّهْرَ يُوجَدُ  
وَلَا مِثْلَهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ  
وَأَقْرَبَ مِنْهُ نَائِلًا لَا يَفْكَدُ  
إِذَا ضَنَّ مِنْطَلًا بِمَا كَانَ يُبْتَلَدُ  
وَأَكْرَمَ جَدًّا أَبْطَحِيًّا بِسُودُ  
دَعَائِمِ عِزِّ شَاهِقَاتِ تَشِيدُ  
وَعُودًا غِذَاءُ التُّزْنِ قَائِمُودًا أُغِيدُ  
عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ رَبِّ مُعْجَدُ  
فَلَا الْعِلْمُ مُخْبِوسٌ وَلَا الرَّأْيُ يُفْنَدُ  
مِنْ النَّاسِ إِلَّا عَارِبُ الْعَقْلِ مُبْعَدُ  
لَعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ الْخَلْدِ أُخْلَدُ  
وَفِي تَنْزِيلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَسَى وَأَجْهَدُ

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا ، بِيكِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَنَامُ كَأَمَّا  
جَزَعًا عَلَى التَّهْدِي أَصْبَحَ نَائِيًا  
وَجَهِي بِعَيْكَ التُّزْنَ لَمْ يَهِي لَيْتَنِي  
بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ شَهَدَتْ وَقَاتَهُ  
فَظَلَّتْ بِسَدِّ وَقَاتِهِ مُتَجَلِّدًا  
كَجَلَّتْ مَا قِيمًا بِكُحْلِ الْأَزْمَدِ  
يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْخَصَى لَا تَبْعَدِ  
عُيِّبْتُ قَبْلَكَ فِي بَتْبَعِ الْفَرْقَدِ  
فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ النَّبِيِّ الْمُتَهْدِي  
مُتَلَدًّا يَا لَيْتَنِي لَمْ أُولَدِ

أَأَقِيمُ بِعَمْدِكَ بِالْمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ  
أَوْ حَلَّ أَمْرُ اللَّهِ فِينَا عَاجِلًا  
فَتَقُومُ سَاعَتُنَا فَتَلْقَى طَيِّبًا  
يَا بَكْرَ أَمَنَةَ الْمُبَارَكِ بِكْرُهَا  
نُورًا أَضَاءَ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا  
يَا رَبِّ فَاجْمَعْنَا مَعًا وَنَدِينَا  
فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فَارْتَبِهَا لَنَا  
وَاللَّهُ أَسْمَعُ مَا بَقِيَتْ بِهَا لَيْلٌ  
يَا وَبَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ  
ضَاقَتْ بِالْأَنْصَارِ الْبِلَادُ فَأَضْبَحُوا  
وَأَقَمُوا وَلَدْنَاهُ وَفِينَا قَبْرُهُ  
وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا بِهِ وَهَدَى بِهِ  
صَلَّى الْإِلَهُ وَمَنْ يَحْتَفِ بِعَرْشِهِ

يَا لَيْتَنِي صُبَّحْتَ سَمَّ الْأَسْوَدِ  
فِي رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنَا أَوْ مِنْ غَدِ  
مُخَضًّا ضَرَّائِبُهُ كَرِيمِ الْمُخْتَدِ  
وَلَدْنَهُ مُخَصَّصَةٌ بِسَعْدِ الْأَسْمَدِ  
مَنْ يُهْدِي لِلنُّورِ الْمُبَارَكِ يَهْتَدِي  
فِي جَنَّةِ تَنْحِي عِيُونَ الْحُسَدِ  
يَا ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْعُلَا وَالشُّوَدِ  
إِلَّا بِكَيْتُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ  
بَعْدَ الْمُعْقِبِ فِي سَوَاءِ التَّلَجِدِ  
سُودًا وَجُوهُهُمْ كَلَوْنِ الْإِنْمِدِ  
وَفُضُولَ نِعْمَتِهِ بِنَا لَمْ تَجْحَدِ  
أَنْصَارَهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مَشْهَدِ  
وَالطَّيِّبُونَ عَلَى الْمُبَارَكِ أَحْمَدِ

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

نَبِّ الْمَسَاكِينِ أَنْ الْخَيْرَ فَارَقَهُمْ  
مَنْ ذَا الَّذِي عِنْدَهُ رَحْلِي وَرَاحِلَتِي  
أَمْ مَنْ نَعَاتِبِ لَا تَحْتَسِي جِنَادَتَهُ  
كَانَ الضِّيَاءَ وَكَانَ النُّورَ نَتَبَعُهُ

مَعَ النَّبِيِّ تَوَلَّى عَنْهُمْ سَحَرًا  
وَرَزَقُ أَهْلِي إِذَا لَمْ يُؤْنِسُوا الْعَطْرَا  
إِذَا اللِّسَانَ عَتَا فِي الْقَوْلِ أَوْ عَثْرَا  
بَعْدَ الْإِلَهِ وَكَانَ السَّمْعَ وَالْبَصْرَا

فَلْيَدْنَا يَوْمَ وَارَوْهُ بِمُحَدِّدِهِ      وَغَيْبِوهُ وَالتَّوَا فَوْقَهُ التَّمَدَّرَا  
لَمْ يَتْرُكْ اللَّهُ مِنَّا بَعْدَهُ أَحَدًا      وَلَمْ يَعْشِ بَعْدَهُ أَتَى وَلَا ذَكَرَا  
ذَلَّتْ رِقَابُ بَنِي النَّجَّارِ كُلِّهِمْ      وَكَانَ أَمْرًا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ قَدِ قُدِّرَا  
وَاقْتَسِمَ النَّاسُ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمْ      وَبَدَّدُوهُ جِهَارًا بَيْنَهُمْ هَدَّرَا

وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضاً :

آلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِدًا      مَنِّي أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرِ إِفْنَادِ  
تَاللَّهِ مَا سَحَّتْ أَشْيٌ وَلَا وَضَعَتْ      مِثْلَ الرَّسُولِ نَبِيَّ الْأُمَّةِ الْهَادِي  
وَلَا بَرَّاءَ اللَّهِ خَلْقًا مِنْ بَرِّيَّةِ      أَوْفَى بِذِمَّةِ جَارٍ أَوْ بِبَيْعَادِ  
مِنَ الَّذِي كَانَ فِينَا بِسْتَضَاءِ بِهِ      مُبَارَكِ الْأَمْرِ ذَا عَدْلِ وَإِزْشَادِ  
أَمْسَى نَسَاؤُكَ عَطْلَانَ الْبُيُوتِ فَمَا      يَضْرِبُ بَنَ فَوْقَ قَهَا سِتْرِ بَأْوَتَادِ  
مِثْلَ الرَّوَاهِبِ يَلْبَسُنَ الْمُبَادِلَ قَدْ      أَيْقَنَ بِالْبُؤْسِ بَعْدَ النِّعْمَةِ الْبَادِي  
يَا أَفْضَلَ النَّاسِ إِلَى كُنْتُ فِي نَهْرٍ      أَصْبَحْتُ مِنْهُ كُنْثَى الْمُفْرَدِ الصَّادِي

قال ابن هشام : عجز البيت الأول عن غير ابن إسحاق .

## ذکر أزواج النبي عليه السلام

فدرجته رضي الله عنها :

قد تقدم في مواضع من هذا الكتاب نبذ كافية من التعريف بهن ،  
وذكر هاهنا خديجة ، وأنها كانت عند أبي هالة ، وكانت قبله عند عتيق  
ابن عائذ<sup>(١)</sup> ، قال ابن أبي خيثمة : ولدت لعتيق عبد مناف ، وكان اسم  
أبي هالة هند بن زُرارة بن النباش<sup>(٢)</sup> وقيل : بل أبو هالة هو زُرارة ، وابنه  
هند ، مات هند في طاعون البصرة .

عن عائشة :

ومما تزيده هنا في ذكر عائشة ، أنها كانت تُكَنَّى أمَّ عبد الله ، روى  
ابن الأعرابي في المعجم حديثاً مرفوعاً أنها أسقطت جفينا من رسول الله صلى الله  
عليه وسلم - فسمي : عبد الله ، فكانت تُكَنَّى به ، وهذا الحديث يدور على  
داود بن المحبر وهو ضعيف ، وأصح منه حديث أبي داود أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال لها : تَكْنِي بَابِ أَخِيكَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، ويروى

(١) وقيل : عابد .

(٢) وقيل اسمه : النباش بن زرارة كما جزم أبو عبيد ، وقدمه مغلطاي  
وقيل مالك كما حكاه الزبير بن بكار والدارقطني . وصدر به في الفتح . . هذا  
وبعضهم يقول إن عتيقا تزوجها بعد أبي هالة . أما ما ذكره السبلي فهو قوله  
قتادة وابن شهاب وابن إسحاق .



بابك عبد الله بن الزبير ، لأنها كانت قد استوثقت من أبويته ، فكان  
في حبرها يدعوها ، أمّا ، ذكره ابن إسحاق وغيره ، وأصح ما روى في فضلها  
على النساء قوله عليه السلام : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام ،  
وأراد الثريد باللحم ، كذا رواه معمر في جامعه مفسراً عن قتادة ، وأبان  
يرفعه ، فقال فيه كفضل الثريد باللحم ، ووجه التفضيل من هذا الحديث أنه  
قال في حديث آخر : سيّد إدام الدنيا والآخرة اللحم ، مع أن الثريد إذا أُلقي  
لفظه ، فهو ثريد اللحم ، وأنشد سيّبويه :

إذا ما الخبز تادّمه بلحمك فذلك أمانة الله الثريد (٣)

خديجة وعائشة ومريم :

ولولا ما تقدم من الحديث المحصن لخديجة بالفضل عليها حيث قال : والله  
ما أبدلتني الله خيراً منها ، لقلنا بتفضيلها على خديجة ، وعلى نساء العالمين ،  
وكذلك القول في مريم الصديقة ، فإنها عند كثير من العلماء نبيّة نزل  
عليها جبريل عليه السلام بالوحى ، ولا يُفضّل على الأنبياء غيرهم ، ومن قال :  
لم تكن نبيّة ، وجعل قوله تعالى : ( اصطفاك على نساء العالمين ) مخصوصاً  
بالم زمانها ، فنن قوله : إن عائشة وخديجة أفضل منها ، وكذلك يقولون  
في سائر أزواج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إنهن أفضل نساء العالمين ،

(٣) ص ٤٣٤ - ١ - ١٤٤ ، كتاب ساويره . ويقال : إن النحويين هم الذين  
وضعوا هذا البيت :

ووزعوا في تصحيح هذا المذهب بما يطول ذكره والله أعلم ، وفي مسند البزار  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في فاطمة هي سيّدة نساء أهل الجنة  
إلا سرّيم .

أم سلمة :

وذكر أم سلمة ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدقها مِجْشَةَ ، وهي  
الرّحى ، ومنه سُمي الجِشيش . وذكّر مع المِجْشَةَ أشياء لا تعرف قيمتها ، منها جَنْفَةٌ  
وقِراشٌ . وفي مسند البزار ذكر قيمتها ، قال أنس : أصدقها مِجْشَةَ عَشْرَةَ  
درهما ، قال البزار : ويروى أربعون درهما .

جويرية

وذكر جُوَيْرِيَّة بنت الحارث بن أبي ضَرَّارٍ ، وكانت قبله عند مُسَافِعِ  
ابن صفوان الخزاعي<sup>(١)</sup> وقال : أسلم الحارثُ ، وأسلم ابنه ، ولم يُسمِّهما ، وهما  
الحارث بن الحارث وعمرو بن الحارث ، ذكره البخاري .

زينب بنت جحش :

وذكر زينب بنت جَحْشٍ ، وأن أخاها أبا أحمد هو الذي أنكحها من  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهذا خلاف ما ثبت في الحديث أنها  
كانت تفخر على صَوَّاحِبِها ، وتقول : زَوَّجَكُنَّ أَهْلُكُنَّ من رسول الله صلى الله

(١) قتل كافراً يوم المريسيع كما جزم به ابن أبي خيثمة والواقدي .

عليه وسلم وزوجني رب العالمين من فوق سبع سموات<sup>(١)</sup> وفي حديث آخر  
أنه لما نزلت الآية ﴿زَوَّجْنَاكُم﴾ قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
فدخل عليها بغير إذن<sup>(٢)</sup> ولم يذكر ابن إسحاق في أزواج رسول الله صلى الله  
عليه وسلم شراف بنت خليفة أخت دحية بن خليفة الكلبي، وذكرها غيره،  
ولم تُقَمَّ عنده إلا يسيراً حتى ماتت<sup>(٣)</sup> وكذلك العالمة<sup>(٤)</sup> بنت ظبيان [بن عمرو  
بن عوف بن عبد بن أبي بكر بن كلاب] ذكرها غيره في أزواج رسول الله  
صلى الله عليه وسلم. وكذلك ونسي بنت الصلت<sup>(٥)</sup> تزوجها ثم خلى سبيلها،  
ويقال فيها: سناً بنت أسماء بنت الصلت. ومنهن أسماء بنت الثممان بن الجون  
الكنديّة<sup>(٦)</sup> اتفقوا على تزويج النبي صلى الله عليه وسلم إياها، واختلفوا،  
في سبب فراق النبي صلى الله عليه وسلم لها. وكذلك قيل في: شراف بنت

(١) أخرجه الترمذي وصححه من حديث انس

(٢) أخرجه مسلم وأحمد والنسائي، وقد حدث هذا بعد انقضاء عدتها .

(٣) وجزم ابن عبد البر . أنها ماتت في الطريق قبل وصولها إليه .

(٤) ويقال : إنه طلقها وقد رواه ابن سعد عن هشام الكلبي عن رجل من بني

بكر ، وقد قيل إنه طلقها لأنه رأى بها بياضاً ، والله أعلم . والزائدة في نسبها

عن ابن حبيب في المحبر ص ٩٣ .

(٥) وقيل : سني بفتح السين وتخفيف النون ، وسماها قتادة أسماء أما ابن حبيب

في المحبر فيقول إنها بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن خريم بن ممالك

ابن عوف السلمى . ويقولون : إنها ماتت قبل أن تصل إليه .

(٦) وقيل أسماء بنت النماز بن الأسود بن الحارث بن شراحيل بن كندی

ابن الجرن . وبعضهم يجعل اسماء هذه وأسماء بنت كعب الجونية امرأة واحدة .

ولكن ابن حبيب وغيره فرق بينهما .

خليفة: إنها هلكت قبل أن يدخل بها، فإله أعلم .

وذكر خَوَاتِمَهُ، ويقال فيها خَوَاتِمَةُ، ذُكِرَتْ فِيمَنْ تَزَوَّجَهُمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ، وَيُقَالُ: هِيَ الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١).

### وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذَكَرَ خُرُوجَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ إِلَى السُّجْدِ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ  
الإِمَامَ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْتُمُّ بِهِ، وَهَذَا الْحَدِيثُ مُرْسَلٌ  
فِي السِّيَرَةِ، وَالْمَعْرُوفُ فِي الصَّحَاحِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ، وَلَكِنْ قَدْ رُوِيَ عَنِ  
أَنَسٍ مِنْ طَرِيقٍ مُتَّصِلٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ الإِمَامَ يَوْمَئِذٍ، وَاخْتَلَفَ فِيهِ عَنْ عَائِشَةَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْمَغْبِرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: مَا مَاتَ نَبِيٌّ حَتَّى يَوْمُهُ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِهِ (١)، وَذَكَرَ

(١) وَيُقَالُ إِنَّهَا أُمُّ شَرِيكِ الْقُرَشِيَّةِ الْعَامِرِيَّةِ، وَاسْمُهَا: غَزْبَةُ بَضْمُ الْغَيْنِ  
وَفَتْحُ الزَّيِّ وَتَشْدِيدُ الْيَاءِ - بِنْتُ جَابِرِ بْنِ عَوْفٍ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ . وَقِيلَ:  
غَزْبَةُ بِنْتُ دَاوُدَانَ بْنِ عَوْفٍ . وَقِيلَ: هِيَ أُمُّ شَرِيكِ غَزْبَةَ الْإِنصَارِيَّةِ مِنْ بَنِي الْإِنجَارِ،  
وَفِي الصَّفْوَةِ لابن الجوزي هِيَ أُمُّ شَرِيكِ غَزْبَةَ بِنْتُ جَابِرِ الدَّوْسِيَّةِ . قَالَ:  
وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّهَا تِي رَهْبَتِ نَفْسِهَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمْ يَقْبَلْهَا لِكِبَرِ سِنِّيهِ .  
وَمَا ذَكَرَهُ السَّبِيلِيُّ هُوَ قَوْلُ ابْنِ قَتِيْبَةَ فِي الْمَعَارِفِ . وَقِيلَ إِنَّ الْإِنصَارِيَّةَ وَهِيَ أَنْفُسُهُنَّ:  
أُمُّ شَرِيكٍ وَخَوَاتِمَةُ بِنْتُ الْحَطِيمِ وَلَمْ يَدْخُلْ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا بِنْتُ الْحَارِثِ وَزَيْنَبُ  
بِنْتُ خَزِيمَةَ أُمَّ الْمَسَاكِينِ . وَنَظَرَ زَادُ الْمَعَادِ ص ٥١ إِلَى ص ٥٨ = ١ عَنْ زَوْجِ النَّبِيِّ  
ص ٥ ، وَكَذَلِكَ شَرَحَ الْمَوَاهِبُ الدِّينِيَّةُ = ٣ مِنْ ص ٢١٦ إِلَى ص ٢٧١ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ .

أبو عمَرَ هذا الحديث إلا أنه ساقه عن ربيعة بن عبد الرحمن مُرسلاً ،  
وقد أسنده للبزار أيضاً من طريق ابن الزبير عن مُمَرَّ عن أبي بكر ،  
عوفى سراسيل الحسن البصرى أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - مرض  
عشرة أيام صلى أبو بكر بالناس تسعة أيام منها ، ثم خرج رسولُ الله صلى الله  
عليه وسلم في اليوم العاشر منها يهَادِي بين رَجُلَيْنِ أسامةَ والفضلِ بن عباس  
حتى صلى خلفَ أبي بكر ، رواه الدَّارَقُطَنِيُّ . ففي هذا الحديث أنه مَرِضَ عشرة  
أيام ، وهو غريب ، وفيه أن أحد الرجلين كان أسامةَ ، والمعروفُ عن  
ابن عباسٍ أنه كان عليَّ بن أبي طالب ، وفيه صلواته عليه السلام خلفَ أبي بكر .

حديث العباس :

فصل : وذكر حديث العباس ، وأنه قال : لأُذَنَّهُ ، فَلَذْوُهُ ، وحسبوا أن  
به ذات الجنب<sup>(١)</sup> ، ففي هذا الحديث أن العباسَ حضره ولده مع من لده .  
وفي الصحيحين أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يَبْقَيْنَ أحدٌ بالبيت  
إلا لده<sup>(٢)</sup> إلا عمى العباس ، فإنه لم يَشْهَدْكُمْ ، وهذه أضغُ من رواية ابن اسحاق

(١) ذر الجنب الذي يشكى جنبه إلا أن ذو للمذكر ، وذات للمؤنث ،  
وصارت ذات الجنب علماً لها ، وإن كانت في الأصل صفة مضافة . والاسدود  
من الأدوية ما يسقاه المريض في أحد شقي الفم ، ولديدا الفم : جانباه .  
ولده : فعلوا به ذلك .

(٢) يقول ابن الأثير : إنه فعل ذلك عقوبة لهم لأنهم لدهه بعيرٍ إذنه .

وإنما لَدَّوهُ لأنه عليه السلامُ قد قال في القسَطِ<sup>(١)</sup> : فيه سَبْعَةُ أَشْفِيَةٍ  
يُلْدُّ به من ذات الجنب ، وَيُسْعَطُ به من العُدْرَةِ ، ولم يذكر الخُمْسَةَ . قال ابنُ  
شِهَابٍ : فنحن نستعمله في أَدْوِينَتِنَا كُلِّهَا لعلنا نصيِّبُهَا ، واللَّدُّ ود في جَانِبِ الفم  
مِنْ دَاخِلِهِ يُجْمَلُ هُنَاكَ الدَّوَاءُ وَيُحْكُّ بِالْإصْبَعِ قَلِيلاً .

وقوله : في ذات الجنبِ : ذاك داء ما كان الله ليقدفني به ، وقال في هذا  
الحديث من رواية الطبري له : أنا أكرم على الله من أن يقذفني بها ، وفي رواية  
أخرى : وهى من الشيطان ، وما كان الله لِيُسَلِّطَهَا عَلَيَّ . وهذا يدل على أنها  
من سَيِّئِ الأَسْقَامِ التي تعوذُ النبيُّ عليه السلامُ منها في دعائه حيثُ يقولُ :  
اللهم إني أعوذ بك من الجنونِ والجذامِ وسَيِّئِ الأَسْقَامِ ، وإن كان صاحبُها  
من الشهداءِ السَّبْعَةِ ، ولكنه عليه السلامُ قد تعوذ من الفَرْقِ والحَرْقِ ، مع  
قوله عليه السلامُ : الفَرْقُ شهيدٌ ، والحَرْقُ شهيدٌ . وقد ذكر أن أسماء بنت  
عميسٍ هى التي لَدَّتهُ فإلله أعلم . والوجع الذى كان بالنبي عليه السلامُ فَلَدَّ هو  
الوجع الذى يُسَمَّى خَاصِرَةً ، وقد جاء ذكره في كتاب التذوق من الموطأ ،  
قال فيه : فأصابتنى خَاصِرَةٌ ، قالت عائشة : وكثيراً ما كان يصيبُ رسولُ الله  
صلى الله عليه وسلم ، الخَاصِرَةُ . قالت ولا تهتدى لاسم الخَاصِرَةِ ، ونقول : أخذ  
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، عِرْقٌ في السُّكْلِيَّةِ . وفي مُسنَدِ الحارث بن  
أبي أسامة يرفعه إلى النبي عليه السلامُ ، قال : الخَاصِرَةُ عِرْقٌ في السُّكْلِيَّةِ إذا

(١) القسط : عقار معروف في الادوية طيب الريح ، يبخر به النساء  
والاطفال .



قال: إني لقيت رَبِّي فَتَلَقَانِي بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ ، وَرَبِّ غَيْرِ غَضَبَانٍ ، وَكَسَانِي  
مِيَابَا خَضْرَاءَ مِنْ مُسْنَدِي وَإِسْتَبْرَقِي؛ أَسْرَعُوا بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ قَدْ أَفْسَمَ أَنْ لَا يَبْرَحَ حَتَّى آتِيَهُ وَأَدْرَكَهُ ، وَإِنَّ الْأَمْرَ أَهْوَنَ مَا تَذْهَبُونَ  
إِلَيْهِ فَلَا تَفْتَرُوا ، ثُمَّ وَاللَّهِ كَأَنَّمَا كَانَتْ نَفْسُهُ حَصَاةً فَأُتِيَتْ فِي طَسْتٍ (١) .

آخر كلمة تسكلم بها عليه السلام :

فصل : وذكر أن آخر كلمة تسكلم بها عليه السلام : اللهم الرفيق الأعلى ،  
وهذا مُتَّبَعٌ مِنْ قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ  
النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ فهذا  
هو الرفيق الأعلى ، ولم يقل الرفقاء ، لما قدمناه في هذا الكتاب مما حَسُنَ  
ذلك ، مع أن أهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد ، فهذه آخر كلمة  
تسكلم بها عليه السلام ، وهي تتضمن معنى التوحيد الذي يجب أن يكون آخر  
كلام المؤمن ، لأنه قال : ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ وهم أصحاب الصراطِ  
المستقيم ، وهم أهل لا إله إلا الله ، قال الله تعالى ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ  
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ثم بَيَّنَّ فِي آيَةِ الْمُنْتَدِمَةِ مَنْ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
قَدْ كَرَّمَهُمْ ، وهم الرفيقُ الأعلى الذين ذكّرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
حين خيّر فاختار ، وبعض الرواة يقولون عن عائشة في هذا الحديث : فأشار

(١) لا تصحور في هذه القصة إلا أحاديثين ، وإما أن يكون رواها هوى لثيم  
الذكا ، وإما أن تكون إغماة عميقة ، أطاق بعدها زيد . فقال ما رأى في غيبته .  
ولا فإن هدى القرآن والسنة في جانب . وهذا في الجانب الآخر .



بِأَصْبَحِهِ ، وَقَالَ :: فِي الرَّفِيقِ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ قَالَ : اللَّهُمَّ الرَّفِيقُ (١) ،  
وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ ، يُرِيدُ : التَّوْحِيدَ ، فَقَصَدَ دَخَلَ بِهَذِهِ الْإِشَارَةَ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ ، وَلَوْ لَمْ يُبَشِّرْ ، وَلَكِنْ ذَكَرْنَا هَذَا لِثَلَاثِ قَوْلِ  
الْقَائِلِ : لَمْ يَكُنْ آخِرَ كَلَامِهِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ  
وَهُوَ مُسْتَرْضِعٌ عِنْدَ حَلِيمَةٍ أَنْ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، رَأَيْتُ ذَلِكَ فِي بَعْضِ كُتُبِ  
الْمَوَاقِدِيِّ .

وَأَمَّا آخِرُ مَا أَوْصَى بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنْ قَالَ : الصَّلَاةُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ  
حَرَّكَ بِهَا لِسَانَهُ وَمَا يَكَادُ بَيِّنٌ ، وَفِي قَوْلِهِ : مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ قَوْلَانِ : قِيلَ :  
أَرَادَ الرَّفِيقَ بِالْمَمْلُوكِ ، وَقِيلَ : أَرَادَ الزَّكَاةَ ، لِأَنَّهَا فِي الْقُرْآنِ مَقْرُونَةٌ بِالصَّلَاةِ ،  
وَهِيَ مِنْ مَلَكَتِ الْيَمِينِ ، قَالَهُ الْخَطَّابِيُّ .

وَقَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : نَفَسَ سَنَبِيٍّ وَحَدَائِثَ سَنِيٍّ أَنَّهُ قُبِضَ  
فِي حِجْرِي فَوَضَعَتْ رَأْسَهُ عَلَى الْوِسَادَةِ ، وَقَدْ أَلْتَدِمُ مَعَ النِّسَاءِ . الْإِلْتِدَامُ :  
خَرْبٌ انْخَلَدَ بِالْيَدِ ، وَلَمْ يَدْخُلْ هَذَا فِي التَّحْرِيمِ ، لِأَنَّ التَّحْرِيمَ إِنَّمَا وَقَعَ عَلَى  
الصَّرَاخِ وَالنُّوْحِ ، وَلُمِنَ الْخَارِقَةُ وَالْحَالِقَةُ وَالصَّالِقَةُ وَهِيَ الرَّافِعَةُ لَصَوْتِهَا ،

(١) فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ قَالَتْ عَائِشَةُ : كَانَتْ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا : اللَّهُمَّ فِي  
الرَّفِيقِ الْأَعْلَى . وَفِي أُخْرَى أَنَّهُ سَمِعَتْهُ يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي  
وَالْحَقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى .

ولم يذكر اللدم<sup>(١)</sup> لكنه ، وإن لم يذكره ، فإنه مكرره في حال المصيبة ، وتركه  
أحد إلا على أحمد صلى الله عليه وسلم :

فَالصَّبْرُ مُحَمَّدٌ فِي الْمَصَائِبِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ  
وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لِابْنِ الصَّبْرِ حَارِزًا مَا فَأَصْبَحَ يُدْعَى حَارِزًا مَا حِينَ يَجْزَعُ<sup>(٢)</sup>

متى توفي رسول الله؟ :

واتفقوا أنه تُوُفِّيَ - صلى الله عليه وسلم - يوم الاثنين إلا شيئاً ذكره..  
ابن قتيبة في المعارف : الأزيماء<sup>(٣)</sup> ، قالوا كلهم : وفي ربيع الأول ، غير أنهم

(١) ما نظن أن سيدة في مثل دين عائشة رضی الله عنها وتقواها وأخذها  
الكتاب بقوة يلزم المصاب عقلاً ، فيدفعها إلى إقرار فعل الجاهلية . هذا وقد  
روى ابن مسعود أن رسول الله ، ص ، قال : « ليس منا من ضرب الخدود وشق  
الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية ، البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه  
وهل اللدم إلا الظلم ؟ قد تبكى ، وتطول البكاء . أما أن تلطم ، ومع النساء ؟  
وفي بيت قدسته روح النبوة ؟ أما هذا ، فلا يجوز تصويره ولا قوله .

(٢) ذاك شعر ليس بينه وبين هدى السنة رحم . فالصبر محمود في كل مصيبة .  
ترى أكان صبر أبى بكر على وفاة خليفه ، ص ، كان غير حميد ؟ والجاذع لا يمكن  
أن يسمى حامداً ، إنما هو زخرف من القول . وأجل من هذا قول القائل :

اصبر لكل مصيبة وتجلد واعلم بأن المرء غير مخلد  
واصبر كما صبر الكرام فإنها نوب تنوب اليوم تسكت في غد  
وإذا أتتك مصيبة تشقى بها فاذكر مصابك بالنبي محمد

(٣) قال ابن تيمية أولاً : قبض الله عز وجل رسوله ، ص ، يوم الاثنين وقرآن .  
ذلك كان في الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة . ثم قال : ويقال =

قالوا ، أو قال أكثرهم في الثاني عشر من ربيع ، ولا يصح أن يكون توفي صلى الله عليه وسلم إلا في الثاني من الشهر أو الثالث عشر أو الرابع عشر أو الخامس عشر لإجماع المسلمين على أن وقفة عرفة في حجة الوداع كانت يوم الجمعة ، وهو التاسع من ذي الحجة ، فدخل ذو الحجة يوم الخميس ، فكان الحرم إما الجمعة وإما السبت ، فإن كان الجمعة ، فقد كان صفرُ إمام السبت وإما الأحد ، فإن كان السبت ، فقد كان ربيعُ الأحد أو الاثنين ، وكيفما دارت الحال على هذا الحساب ، فلم يكن الثاني عشر من ربيع يوم الاثنين بوجه ، ولا الأربعاء أيضاً<sup>(١)</sup> كما قال القتيبي ، وذكر الطبري عن ابن الكلبي وأبي مخنف أنه توفي في الثاني من ربيع الأول<sup>(٢)</sup> ، وهذا القول وإن كان خلاف أهل الجمهور فإنه لا يبعد أن كانت الثلاثة الأشهر التي قبله كلها من تسعة وعشرين ، فتدبره ، فإنه صحيح ، ولم أر أحداً تفتن له ، وقد رأيت للخوارزمي أنه توفي عليه السلام في أول يوم من ربيع الأول ، وهذا أقرب في القياس بما ذكر الطبري عن ابن الكلبي وأبي مخنف .

== إنه ولد يوم الاثنين ، وبعث يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ، وقبض يوم الاثنين ، ودفن ليلة الأربعاء في حجرة عائشة ، وفيها قبض ، ص ٥٥ المعارف .

(١) يذكر في المعارف أنه دفن يوم الأربعاء ، أما الوفاة فذكر أنها كانت يوم الاثنين فليس تمت خلاف . ويصح الحاكم أنه دفن يوم الاثنين عند الزوال . أما ابن عبد البر فيقول : أكرر الآثار على أنه دفن يوم الثلاثاء .

(٢) وقد صححه ابن حزم وغيره .

## السواك :

فصل : وذكر عن عائشة رضی الله عنها أنها تناولته السواك حين رآته ينظر إليه ، فاستأخرك به <sup>(١)</sup> ، وفيه من الفقه : التَّنَظُّفُ وَالتَّطَهُّرُ لِلْمَوْتِ ، ولذلك يُسْتَحَبُّ الاستِحْدَادُ لِمَنْ اسْتَشْعَرَ الْقَتْلَ أَوِ الْمَوْتَ كَمَا فَعَلَ خُبَيْبٌ ، لِأَنَّ الْمَيِّتَ قَادِمٌ عَلَى رَبِّهِ ، كَمَا أَنَّ لِلْعَمَلِ مُنَاجَ رَبِّهِ ، فَالنِّظَافَةُ مِنْ شَأْنِهِمَا ، وَفِي الْحَدِيثِ : إِنْ اللَّهُ نَظِيفٌ يُحِبُّ النِّظَافَةَ ، خَرَّجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَإِنْ كَانَ مَمْلُوكَ السِّنْدِ ، فَإِنَّ مَعْنَاهُ صَحِيحٌ ، وَلَيْسَ النِّظِيفُ مِنْ أَسْمَاءِ الرَّبِّ ، وَلَكِنَّهُ حَسَنٌ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، لِأَزْدِ وَاجِ السِّكِّالِمِ ، وَلِقُرْبِ مَعْنَى النِّظَافَةِ مِنْ مَعْنَى الْقُدُسِ ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ سَبْعَانَةٌ : الْقُدُّوسُ ، وَكَانَ السَّوَاكُ لِلذِّكْرِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ حَسَبِ نَحْوِ مَا رَوَى بَعْضُهُمْ ، وَالْعَرَبُ تَسْتَأْخِرُ بِالسَّبِيبِ <sup>(٢)</sup> ، وَكَانَ أَحَبَّ السَّوَاكِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صُرْعُ الْأَرَاكِ ، وَاحِدُهَا صَرِيعٌ ، وَهُوَ قَضِيبٌ يَنْطَوِي مِنَ الْأَرَاكِ حَتَّى يَبْلُغَ التُّرَابَ ، فَيَبْقَى فِي ظِلِّهَا فَهُوَ الْأَيْزُ مِنْ قَرَعِهَا .

وَمَا رَوَى مِنْ قَوْلِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فِي مَعْنَى قَوْلِهَا : بَيْنَ سَجْرِي وَنَحْرِي ، أَنَّهَا قَالَتْ : قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ حَاقِنَتِي

(١) كَانَ سَوَاكُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ كَمَا وَرَدَ فِي الْبُخَارِيِّ . وَكَانَ السَّوَاكُ مِنْ جَرِيدَةِ رَطْبَةٍ . تَقُولُ عَائِشَةُ : إِنْ مِنْ نَعَمِ اللَّهِ تَمَالَى عَلَيَّ أَنْ اللَّهُ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ . دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَبَيَّدَهُ سَوَاكُ رَأَى أَنَّ مَسْنَدَةَ رَسُولِ اللَّهِ ، أَخَذَ الْحَدِيثَ .

(٢) سَبَقَ السِّكِّالِمِ عَنِ السَّوَاكِ كَمَا وَرَدَ فِي الْبُخَارِيِّ .

وَدَاقِنْتِي ، فَالْحَاقِنَةُ الثُّغْرَةُ<sup>(١)</sup> ، وَالدَّاقِنَةُ : تَحْتَ الدَّاقِنِ ، وَيُقَالُ لَهَا : الثُّوْنَةُ  
أَيْضًا . وَرَوَى أَيْضًا : بَيْنَ شَجَرِي - بِالشَّيْنِ وَالْجِيمِ - وَتَحْرِي ، وَسُئِلَ عُمَارَةُ بْنُ  
عُقَيْلٍ عَنْ مَعْنَاهُ ، فَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدَيْهِ ، وَضَمَّهَا إِلَى نَحْرِهِ .  
وَعُغِّلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَهَضَ مِنْ بَيْتِ لَسْعَدِ بْنِ خَيْثَمَةَ يُقَالُ لَهَا بَيْتُ  
الْفَرَسِ .

### كرامات ومعجزات :

فصل : وَذَكَرَ أَنَّهُمْ كَلَّمُوا حِينَ أَرَادُوا نَزْعَ قَيْصِهِ لَلْفَتْلِ ، وَكَلَّمَهُمْ سَمِعَ  
الصَّوْتَ ، وَلَمْ يَرِ الشَّخْصَ ، وَذَلِكَ مِنْ كَرَامَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٢)</sup> ، وَمِنْ  
آيَاتِ نُبُوَّتِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، فَقَدْ كَانَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَرَامَاتٌ وَمُعْجِزَاتٌ<sup>(٣)</sup>  
فِي حَيَاتِهِ ، وَقَبْلَ مَوْلَاهُ وَبَعْدَ مَوْتِهِ . وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ أَبُو عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي التَّمْهِيدِ  
مِنْ طُرُقِ صِحَاحٍ : أَنَّ أَهْلَ بَيْتِهِ سَمِعُوا وَهُوَ مُسَجَّى بَيْنَهُمْ قَائِلًا يَقُولُ :  
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّ فِي اللَّهِ عِوَضًا مِنْ كُلِّ تَالِفٍ ،  
وَخَلْقًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ ، وَعِزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ ، فَاصْبِرُوا وَاحْتَسِبُوا ، إِنَّ اللَّهَ  
مَعَ الصَّابِرِينَ ، وَهُوَ حَسْبُنَا ، وَنَعْمَ الْوَكِيلُ . قَالَ : فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ الْخَلْصُ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ وَنَبِينَا وَعَلَيْهِ<sup>(٤)</sup> . وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يُفَسِّلُهُ

(١) أَوْ هِيَ كَمَا عَرَّفَهَا ابْنُ الْأَثِيرِ : لَوْ هَدَى الْمُنْخَفِضَةَ بَيْنَ التَّرْقُوتَيْنِ مِنَ الْحَلْقِ .

(٢) الرَّوَايَةُ تَقُولُ . إِنَّ اللَّهَ أَلْفَى عَلَيْهِمُ النَّوْمَ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا ذُقْنَهُ فِي صَدْرِهِ .  
فَهِيَ إِذَا رُؤِيَ وَنَدَّ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَابَيْهَقِي .

(٣) قُلْتُ مِنْ قَبْلِ : لَسَمَّ مَا مِنْ بِهِ اللَّهُ عَلَى رَسَلِهِ تَأْيِيدًا لَهُمْ : آيَاتُ .

(٤) وَصَاحِبُ مُوسَى هَذَا قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِ مَمَاتِ السَّنِينَ .

هو وعليّ ، فجعل الفضلُ وهو يصبُّ الماءَ يقول : أرْحني أرْحني ، فإني أجد شيئاً يفتزل على ظنْهري . ومنها أنه عليه السلام لم يظهر منه شيء مما يظهر من الموتى ، ولا تغيرت له رائحةٌ ، وقد طال مُكثُّه في البيت . قيل أن يُدْفَنَ ، وكان موته في شهر أيلول ، فكان طيباً حياً وميتاً ، وإن كان عمه العباس قد قال لعلي : إن ابن أخى مات لاشك ، وهو من بني آدم يأسنُ كما يأسنون<sup>(١)</sup> ، فواروه . وكان مما زاد العباسُ يقيناً بموته عليه السلام أنه كان قد رأى قبل ذلك ييسرُ كأنَّ القمرَ رُفِعَ من الأرض إلى السماء بأشطانٍ ، فقصَّها على نبيِّ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : هو ابنُ أخيك . وروى يونسُ بن بكير في السيرة أن أم سلمة قالت : وضعتُ يدي على صدرِ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - وهو ميتٌ فمررتُ على مُجمَع لا آكل ولا أتوضأُ إلا وجدت ريحَ المسكِ من يدي ، وفي روايته أيضاً : أن علياً نودى ، وهو يُفسله أن ارتفع طرفك إلى السماء . وفيها أيضاً أن علياً والفضل حين انتميا في الغسل إلى أسفله سمعوا منادياً يقول : لا تكشِفُوا عَوْرَةَ نبيِّكم عليه السلام .

موازاة بين عمر وبين أبي بكر :

وأما جَزَعُ عمر رضي الله عنه وقولُه : والله ما مات رسولُ الله صلى الله عليه

(١) لا ريب في أن العباس صدر في كفته هذه عن يقين الإيمان ببشرية محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه خاتم النبيين ، وأن عظمته تتجلى فيما صدر عن في حياته لا فيما ينسب إلى هذا الجسد المسجى وليس فيما روى هنا حديث عند أصحاب الصحيح .

وسلم ، وَايَزَجِمَنَّ كَارِجِعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حَتَّى كَلَّمَهُ أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ،  
سُوذَكْرَهُ بِالْآيَةِ ، فَمَقَرَّ حَتَّى سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ ، وَمَا كَانَ مِنْ تَبَيُّاتِ جَاشِ  
أَبِي بَكْرٍ وَقُوَّتِهِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ (١) ، فَفِيهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
مِنْ شِدَّةِ التَّأَلُّهِ ، وَتَمَلُّقِ الْقَلْبِ بِالْإِلَهِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ لَهُمْ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ،  
فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدَمَاتٌ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ ، فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ . وَمِنْ قُوَّةِ  
تَأَلُّهِهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حِينَ أَجْمَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى  
رَدِّ جَيْشِ أُسَامَةَ حِينَ رَأَوْا الرُّدَّةَ قَدْ اسْتَعْرَتْ نَارُهَا ، وَخَافُوا عَلَى نِسَاءِ  
الْمَدِينَةِ وَذُرَارِيِّهَا ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ لَمَبَتِ الْكِلَابُ بِجَحْلِخِلِ نِسَاءِ الْمَدِينَةِ ،  
مَارَدَدَتْ جَيْشًا أَنْفَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَلَّمَهُ عَمْرُو أَبُو عُبَيْدَةَ ،  
وَسَالَمَ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ ، وَكَانَ أَشَدَّ شَيْءٍ عَلَيْهِ أَنْ يُخَالِفَ رَأْيَهُ أَيْ سَالَمَ ،  
فَكَلَّمُوهُ أَنْ يَدْعَ لِلْعَرَبِ زَكَاةَ ذَلِكَ الْعَامِ تَأْلَفًا لَهُمْ حَتَّى يَتِمَّ لَهُ الْأَمْرُ ، فَقَدْ  
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَأَلَّفُهُمْ ، وَكَلَّمَهُ عَمْرُ أَنْ يُؤْتَى مَكَانَ  
أُسَامَةَ مَنْ هُوَ أَسْنُ مِنْهُ ، وَأَجْلَدُ ، فَأَخَذَ بِلِحْيَةِ عُمَرَ ، وَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ الْخَطَّابِ  
أَتَأْمُرُنِي أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ حَالٍ عَقْدًا عَقَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
وَاللَّهِ لَأَنْ أُخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، فَتَخَطَّفَنِي الطَّيْرُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ

(١) ما أجل ما عبرت به عائشة عن موقفهما حين قالت - كما ورد في البخاري -  
وفا كانت من خطبتهما من خطبة إلا نفع الله بها ، لقد خوف عمر الناس ،  
وإن فهم لنا فاقا ، فردد الله بذلك ، ثم لقد بصر أبو بكر الناس الهدى ، وعرفهم  
الحق الذي عليهم ،

أُمَّا لَكُمْ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ ، وَقَالَ لَهُمْ : وَاللهُ لَوْ أَقْرَدْتُ مِنْ جَمِيعِكُمْ لِقَاتِلَتَهُمْ  
وَحَدَى حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي ، وَلَوْ مَنْعَوِي عِقَالًا ، لِجَاهَدْتُهُمْ عَلَيْهِ ، أَوْ فِي نِكَاحِ  
أَنْتُمْ ، إِنْ وَعَدَ اللهُ سَلْحًا ، وَإِنْ قَوْلُهُ أَصْدَقُ ، وَلِيُظْهِرَنَّ اللهُ هَذَا الدِّينَ ، وَلَوْ كَرِهَ  
الشُّرَكَونَ . ثُمَّ خَرَجَ وَحْدَهُ إِلَى ذِي الْقَصَّةِ <sup>(١)</sup> حَتَّى اتَّبَعُوهُ ، وَسَمِعَ الصَّوْتَ بَيْنَ  
يَدَيْهِ فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ إِلَّا إِنْ الْخَلِيفَةَ قَدْ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ الْهَرَبِ الْهَرَبِ ، حَتَّى انْصَلَّ  
الصَّوْتُ مِنْ يَوْمِهِ بِيَلَادِ حَمِيرَ ، وَكَذَلِكَ فِي أَكْثَرِ أَحْوَالِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، كَانَ  
يَلُوحُ الْفَرْقُ فِي التَّعَالُفِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ حِينَ  
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَمِعْتُكَ وَأَنْتَ تَخْفِضُ مِنْ صَوْتِكَ بَعْنِي فِي صَلَاةِ  
الَّيْلِ ، فَقَالَ : قَدْ أَسَمِعْتُ مَنْ تَأَجِبْتُ ، وَقَالَ : لِلْفَارُوقِ : سَمِعْتُكَ وَأَنْتَ تَرْفَعُ  
مِنْ صَوْتِكَ ، فَقَالَ : كَيْ أَطْرُدَ الشَّيْطَانَ ، وَأَوْقِظَ النَّوْسَانَ . قَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ  
ابْنُ هَوَازِنِ الْقَشِيرِيُّ <sup>(٢)</sup> ، وَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ : انْظُرُوا إِلَى فَضْلِ الصَّدِّيقِ عَلَى  
الْفَارُوقِ ، هَذَا فِي مَقَامِ الْمَجَاهِدَةِ ، وَهَذَا فِي بَسَاطَةِ الْمَشَاهِدَةِ ، وَكَذَلِكَ مَا كَانَ  
مِنْهُ يَوْمَ بَدْرَ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا مَقَاتِلَهُ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، وَهُوَ مَعَهُ  
فِي الْقَرِيشِ ، وَكَذَلِكَ فِي أَمْرِ الصَّدَقَةِ حِينَ رَغِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ - فِيهَا ، فَجَاءَ عُمَرُ بِنِصْفِ مَالِهِ ، وَجَاءَ الصَّدِّيقُ بِجَمِيعِ مَالِهِ ، فَقَالَ لَهُ  
النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا بَقِيَتْ لِأَهْلِكَ ؟ قُلْ : اللهُ وَرَسُولُهُ ، وَكَذَلِكَ فَعَلَهُ فِي قَسَمِ  
النِّقْيِ حِينَ سَوَّى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَالَ : هُمْ إِخْوَةٌ ، أَبُومِ الْإِسْلَامِ ، فَهَمَّ فِي هَذَا

(١) مكان على بربد من المدينة. وهناك غيره، فانظر المشترك وضماً لياقوت.

(٢) هو صاحب الرسالة القشيرية التي دس فيها من التصوف نزغات صارفة



النبي أسوة، وأجور أهل السوابق على الله. وفضل عمر في قسم النبي بعضهم على بعض على حسب سوابقهم، ثم قال في آخر عمره: لئن بقيت إلى قابل لأسوين بين الناس، وأراد الرجوع إلى أبي بكر، ذكره أبو عبيد رضي الله عنه، وعن جميع أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

### ما حدث للصحابة عقب وفاة صلى الله عليه وسلم :

ومن ذلك ما روى عن عائشة رضي الله عنها وذيرها من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض، وارتفعت الرثة وسجى رسول الله صلى الله عليه وسلم باللائكة، دُهِسَ الناس، وطاشت عقولهم وأنجموا، واختطوا، فمنهم من خبل، ومنهم من أضحيت، ومنهم من أقعد إلى أرض، فكان عمر من خبل وجعل يصيح، ويخاف: ما مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان ممن أخرس عثمان بن عفان حتى جعل يذقب به ويخاء، ولا يستطيع كلاما، وكان ممن أقعد: علي، رضي الله عنه، فلم يستطيع حراكا، وأما عبيد الله بن أبي ربيعة، فأضني حتى مات كدأ، وبلغ الخبير أبا بكر رضي الله عنه، وهو بالشُّج (١)، فباء وعيناه تهملان، وزقارته تتردد في صدره، وغصصه ترتفع كقطع الجرة، وهو في ذلك رضوان الله عليه، جلد العقول والمعالي، حتى دخل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأكب عليه، وكشف وجهه ومسحه وقبل جبينه، وجعل يبكي، ويقول: بأبي

(١) ضبطها البكري بضم النون وغيره بسكونها.

أنت وأُمِّي طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا ، وانقطع لموتك ما لم يَنْقَطِعْ لموتِ أحدٍ من  
الأنبياء من النبوة ، فَعَظُمْتَ عن الصِّفَةِ ، وَجَلَّتْ عن البُكَاءِ ، وَخَصِمْتَ  
حتى صِرْتَ مَسَلَةً ، وَعَمَّتْ حتى صِرْنَا فِيكِ سَوَاءً ، ولو أن مَوْتَكَ كان  
اختياراً لَجَدْنَا لموتِكَ بالنفوسِ ، ولولا أنك نَهَيْتَ عن البُكَاءِ لَأَنْفَدْنَا  
عليك ماءَ الشُّنُونِ ، فأما ما لا نستطيع نَفْيَهُ فَكَمَدَّ وَإِدْنَأَفَ بِتَحَالُفَانِ  
لَا يَبْرَحَانِ ، اللهم أبلغه عنا ، اذْ كُرْنَا بِأَحْمَدٍ عِنْدَ رَبِّكَ ، وَلَنَكُنْ مِنْ  
بَالِكَ (١) ، فلولاً مَا خَلَقْتَ مِنَ السَّكِينَةِ ، لَمْ تَقُمْ لِمَا خَلَقْتَ مِنَ الْوَحْشَةِ ،  
اللهم أبلغ نبيك عنا ، واحفظه فينا ، ثم خرج لما قضى الناسُ عَمْرَاهُم ، وقام  
خطيباً فيهم بِمُخْطَبَةٍ جُلُّهَا الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ  
فيها : أشهد أن لا إله إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وَأشهد أن محمداً عبده  
ورسوله وخاتم أنبيائه ، وَأشهد أن الكتابَ كما نزل ، وأن الدينَ كما شرع ،  
وأن الحديثَ كما حَدَّثَ ، وأن القولَ كما قال ، وأن اللهُ هو الحقُّ المبين ، في كلامٍ  
طويلٍ ، ثم قال : أيها الناسُ مَنْ كَانَ يَمْبُدُ مُحَمَّدًا ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ  
يَمْبُدُ اللهُ فَإِنَّ اللهُ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ ، وَأَنْ اللهُ قَدْ تَقَدَّمَ لَكُمْ فِي أَمْرِهِ ، فَلَا تَدَعُوهُ  
جزعاً ، وَأَنْ اللهُ تبارك وتعالى قد اختار لِنبيه عليه السلامُ ما عنده على ما عندكم ،  
وقبضه إلى ثوابه ، وخلف فيكم كتابه وُسْنَةَ نبيه ، فمن أخذ بهما عَرَفَ ،  
ومن فرق بينهما أَنْكَرَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾  
وَلَا يَشْمَلَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ بَوْتِ نبيِّكُمْ وَلَا يَلْفِتَنَّكُمْ عَنِ دِينِكُمْ ، وَعَاجِلُوا

(١) لا يقول هذه أبو بكر .

الشيطانَ بِالْإِزْمِ تُفَجِّرُوه ، وَلَا تَسْتَنْظِرُوهُ قَيَّحَقْ بِكُمْ . فلما فرغ من خطبته ، قال : يَا عُمَرُ أَنْتَ الَّذِي بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ تَقُولُ عَلَى بَابِ نَبِيِّ اللَّهِ ، وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ : مَا مَاتَ نَبِيُّ اللَّهِ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يَوْمَ كَذَا : كَذَا ، وَكَذَا ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ فقال عمر : وَاللَّهِ لَسَكَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْ بِهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى قَبْلَ الْآنِ لِمَا نَزَلَ بِنَاءِ أَشْهَدُ أَنَّ الْكِتَابَ كَمَا نَزَلَ ، وَأَنَّ الْحَدِيثَ كَمَا حَدَّثَ ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيٌّ لَا يَمُوتُ ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ صلواتُ اللَّهِ على رسوله ، وعند اللَّهِ مَحْتَسِبُ رسوله . وقال عمر فيما كان منه :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنَّكَ مَيِّتٌ      وَلَكِنَّمَا أَبْدَى الَّذِي قَلَّتَهُ الْجَزَعُ (١)  
 وَقَلْتُ يَفِيْبُ الْوَحْيُ عِنَّا لِنَقْدِهِ      كَمَا غَابَ مُوسَى ، ثُمَّ يَرْجِعُ كَلْرَجَعِ  
 وَكُنْ هَوَايَ أَنْ تَطُولَ حَيَاتُهُ      وَبِئْسَ حَيٌّ فِي بَقَا مَيِّتٍ طَمَعِ  
 فَلَمَّا كَشَفْنَا الْبُرْدَ عَنْ حُرِّ وَجْهِهِ      إِذَا الْأَمْرُ بِالْجَزَعِ لِلْوَهْبِ قَدِ وَقَعِ  
 فَلَمْ تَكُ لِي عِنْدَ الْمُصِيبَةِ حِيلَةٌ      أَرُدُّ بِهَا أَهْلَ الشَّمَانَةِ وَالْقَدَعِ  
 سِرْوَى آذِنَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ      وَمَا آذِنَ اللَّهُ الْعِبَادَ بِهِ يَقَعِ  
 وَقَدْ قَلْتُ مِنْ بَعْدِ الْمَثَلِ قَوْلَةٌ      لَهَا فِي حُلُوقِ الشَّامِتِينَ بِهِ بَشَعِ  
 فَلَا إِعْمَا كَانَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ      إِلَى أَجَلٍ وَإِنِّي بِهِ الْوَقْتُ فَانْقَطَعِ  
 نَدِينَ عَلَى الْمَلَاتِ مِمَّا بَدِينَهُ      وَنَمَطِي الَّذِي أُعْطِيَ ، وَنَمَنَعِ مَا مَنَعِ

(١) جزم بدون سبب . وليس في الشعر راحة من عمر .

ووليت مخزوننا بعين سخيصة أكفكف دمتي والفؤاد قد انصدع  
وقلت لميني: كل دمع ذخرنه مجودي به إن الشجي له دقع

وفي هذا الخبر أن عمر قال: فعمرت إلى الأرض، بمعنى حين قال له أبو بكر ما قال، يقال: عقر الرجل إذا سقط إلى الأرض من قامته، وحكامه يقرب عقره بالقاء كأنه من العفر وهو التراب، وصوب ابن كيسان الروايتين، وقالت عائشة - رضي الله عنها توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلو نزل بالجبال الثم ما نزل بأبي لهاضها، ارتدت العرب واشرب النفاق، فما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بحظها وغنائها، ويروى في بقعة بالباه، قاله الهروي في الغريبين، وفسره باللمعة<sup>(١)</sup>، ونحوها، واستشهد بالحديث في النبي عن بقعة الأرض، وهو أن يقطع شجرها فتتخذ بقعا للزرع، وبقعتها ضرب من المخابرة قد فسره.

### كيف صلى على جنازته عليه السلام؟

ذكر ابن إسحاق وغيره أن المسلمين صلوا عليه أفذاذاً، لا يؤثمهم أحد، كلما جاءت طائفة صلّت عليه، وهذا خصوصاً به صلى الله عليه وسلم، ولا يكون هذا الفعل إلا عن توقيف<sup>(٢)</sup>، وكذلك روى أنه أوصى بذلك،

(١) في اللسان: البقعة: البقعة من بقاع الأرض أو الفرقة من الناس.

(٢) حديث ابن إسحاق رواه البيهقي وابن ماجه. ويقول الحافظ في الفتح،

إسناده ضعيف لأنه من حديث حسين بن عبد الله بن ضميرة.. وعن أبي عبيد =

ذكره الطَّبْرِيُّ مُسْنَدًا ، ووجه الفقه فيه أن الله تبارك وتعالى افترض الصلاة عليه بقوله : ﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ وحكم هذه الصلاة التي تضمنتها الآية ألا تكون بإمام ، والصلاة عليه عند موته داخلة في لفظ الآية ، وهي مُتَنَاوَلَةٌ لها ، وللصلاة عليه هل كل حال ، وأيضاً فإن الرب تبارك وتعالى ، قد أخبر أنه يُصَلَّى عليه وملائكته ، فإذا كان الرب تبارك وتعالى هو المصلِّي والملائكة قبل المؤمنين ، وجب أن تكون صلاة المؤمنين تبعاً لصلاة الملائكة ، وأن تكون الملائكة هم الإمام ، والحديث الذي ذكرته عن الطَّبْرِيِّ فيه طول ، وقد رَوَاهُ البَزَّارُ أيضاً من طريق مُرَّةَ عن ابن مسعود ، وفيه أنه حين جمع أهله في بيت عائشة - رضی الله عنها - أنهم قالوا : فنِصَلِّيْكَ يا رسول الله ؟

== عند أحمد أنه شهد الصلاة على رسول الله ص ، فقال : كيف نصلي عليك ؟ قال . ادخلوا أرسالا . وعن جابر وابن عباس أيضاً عند الطبراني ، وفي إسناده عند المنعم ابن إدريس وهو كذاب ، وفيه قال البزار : إنه موضوع . وعن ابن مسعود عند الحاكم بسند واه . وعن نبيط بن شريط عند البيهقي وذكره مالك بلاغا وفي الحديث أن الصلاة كانت عليه فرادى ، الرجال ، ثم النساء ، ثم الصبيان . قال ابن عبد البر : صلاة الناس عليه أفراداً بجمع عليه عند أهل السير ، وجماعة أهل النقل لا يختلفون فيه ، ورواه ابن دحية بأن ابن القصار - كفي الخلاف فيه ، هل صلوا عليه الصلاة الممهودة أو دعوا فقط ، وهل صلوا فرادى أو جماعة . قال ابن دحية : والصحيح أن المسلمين صلوا عليه أفراداً لا يؤمهم أحد . وبه جزم الشافعي ، قال : وذلك لعظم رسول الله ص ، بأبي هو وأمي ، وتنافسهم في ألا يتولى الإمامة عليه في الصلاة واحد . قال ابن دحية : كان المصلون عليه ثلاثون ألفاً . أنظر نيل الأرباط ص ٤١ - ٤٢ ط ١٣٥٧ ، والنسخة نص للسيوطي ص ٢٩٤ ط دار الكتب الحديثة بتحقيق الاستاذ محمد خليل مرامس .

قال : قَبَلًا غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ وَجَزَاكُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ خَيْرًا ، فَبَكَيْتُمْ وَبَكَى النَّبِيُّ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : إِذَا غَسَلْتُمُونِي ، وَكَفَّيْتُمُونِي ، فَضَمُّونِي عَلَى سَرِيرِي  
فِي بَيْتِي هَذَا عَلَى شَفِيرِ قَبْرِي ، ثُمَّ أَخْرَجُوا عَنِّي سَاعَةً ، فَإِنِ أَوَّلُ مَنْ بَصَلَنِي  
عَلَى جَلِيسِي وَخَلِيلِي جَبْرِيْلُ ، ثُمَّ مِيكَائِيلُ ، ثُمَّ إِسْرَافِيْلُ ، ثُمَّ مَلَائِكَةُ الْمَوْتِ مَعَ  
جَنُودِهِ ، ثُمَّ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْمَعِهَا ، ثُمَّ ادْخَلُونِي قَبْرًا بَعْدَ قَبْرِي ، فَصَلُّوا عَلَيَّ  
وَسَلِّمُوا ، تَسْلِيمًا ، وَلَا تُؤَذُّونِي بِتَرْكِيَّةٍ ، وَلَا ضَجَّةٍ ، وَلَا رَنَّةٍ ، وَلْيَبْدَأْ بِالصَّلَاةِ  
عَلَى رِجَالِ بَيْتِي ثُمَّ نِسَائِهِمْ ، وَأَنْتُمْ بَعْدَ اقْرَأُوا أَنْفُسَكُمْ السَّلَامَ مِنِّي ، وَمَنْ غَابَ  
مِنَ أَصْحَابِي فَاقْرَءُوهُ مِنِّي السَّلَامَ ، وَمَنْ تَابَعَكُمْ بَعْدِي عَلَى دِينِي ، فَاقْرَءُوهُ مِنِّي  
السَّلَامَ ، فَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ سَلَّمْتُ عَلَى مَنْ تَابَعَنِي عَلَى دِينِي مِنَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ ، قُلْتُ : فَمَنْ يُدْخِلُكَ قَبْرِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَهْلِي مَعَ مَلَائِكَةِ كَثِيرٍ  
يُرُونَكُمْ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ (١) .

موتہ علیہ السلام لہ خطبہ طالحا :

فَصَلُّ : وَكَانَ مَوْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطْبًا كَالِحًا ، وَرُزْءًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ  
فَادْحًا ، كَادَتْ تُهْدِلُهُ الْجِبَالُ ، وَتَرْجُفُ الْأَرْضُ ، وَتَسْكُفُ النَّيِّرَاتُ ،  
لَا نَقْطَاعَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، وَفَقْدَ مَنْ لَا عِوَضَ مِنْهُ ، مَعَ مَا آذَنَ بِهِ مَوْتُهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -  
مِنَ الْفِتَنِ السُّخْمِ ، وَالْحُدُوثِ الْوُجُمِ ، وَالْكَرْبِ الْمُدَاهِيَّةِ ، وَالْمُتَزَاهِرِ

(١) لا أدري كيف يعتمد على مثل هذا الحديث الذي لم يخرج به أحد من أصحاب  
الصحيح والذي طعن فيه نقدة الحديث ؟

الْمُضْلِمَةَ ، فَلَوْلَا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنَ السَّكِينَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ،  
وَأَسْرَجَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ نُورِ الْيَقِينِ ، وَشَرَحَ لَهُ صُدُورَهُمْ مِنْ فَهْمِ كِتَابِهِ الْمُبِينِ  
لَانْقَصَتِ الظُّهُورُ ، وَضَاقَتْ عَنِ الْكَرْبِ الصُّدُورُ ، وَاعَاقَهُمُ الْجَزَعُ عَنْ تَدْبِيرِ  
الْأُمُورِ ، فَقَدْ كَانَ الشَّيْطَانُ أَطْلَعَ إِلَيْهِمْ رَأْسَهُ ، وَمَدَّ إِلَى إِغْوَائِهِمْ مَطْلَمَهُ ،  
فَأَوْقَدَ نَارَ الشَّنَّانِ ، وَنَصَبَ رَايَةَ الْخِلَافِ ، وَلَكِنْ أَبِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى  
إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ، وَيُعْلَى كَامَتَهُ ، وَيُنَجِّزَ مَوْعِدَهُ ، فَأَطْلَأَ نَارَ الرَّدَّةِ ، وَحَسَمَ  
قَادَةَ الْخِلَافِ وَالْفِتْنَةَ عَلَى يَدِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ :  
لَوْلَا أَبُو بَكْرٍ لَهْلَكَتْ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ نَبِيِّهَا ، وَلَقَدْ كَانَ مَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ  
يَوْمَئِذٍ مِنَ النَّاسِ إِذَا أَشْرَفُوا عَلَيْهَا سَمِعُوا الْأَهْلَاطَ ضَجِيجًا ، وَلِلْبَسْكَاءِ فِي جَمِيعِ  
أَرْجَائِهَا عَجِيجًا ، حَتَّى صَجَلَتِ الْخُلُوقُ ، وَتُرِفَتِ الدَّمُوعُ ، وَحَقَّ لَهُمْ ذَلِكَ ،  
وَلَنْ بَعْدَهُمْ ، كَمَا رَوَى عَنْ أَبِي ذُوئَيْبِ الْهَدَلِيِّ ، وَاسْمُهُ : خُوَيْلِدُ بْنُ خَالِدٍ ،  
وَقِيلَ ابْنُ مُحَرَّرٍ <sup>(١)</sup> قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيلٌ  
فَاسْتَشْفَرْتُ حُرْنَ نَابِتًا وَبَتُّ بِأَطْوَلِ لَيْلَةٍ لَا يَنْجَابُ دَيْجُورُهَا ، وَلَا يَطْلَعُ نُورُهَا ،  
فَطَلَّتْ أَقَاسِي طَوْلَهَا ، حَتَّى إِذَا كَانَ قُرْبَ السَّحَرِ أَغْفَيْتُ ، فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ ،  
وَهُوَ يَقُولُ :

خَطْبُ أَجَلٍ أَنَاخَ بِالْإِسْلَامِ      بَيْنَ النَّخِيلِ وَمَعْقِدِ الْأَطَامِ  
قَبِضِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَعْيُونُنَا      تُذَرِّي الدَّمُوعَ عَلَيْهِ بِالتَّسْجَامِ

(١) هو شاعر جاهلي إسلامي مات أيام عثمان ، وعامة شعره في إسلامه ، وحضر  
سقيفة بن ساعدة .

قال أبو قؤيب : فوثبت من نومي فزِعاً ، فنظرت إلى السماء ، فلم أزل إلا  
سَعْدَ الذَّابِحِ ، فتفاءلت به ذبحاً يقع في العَرَبِ ، وعلت أن النبي - صلى الله عليه  
وسلم - قد قُبِضَ ، وهو ميت من عَمَاتِهِ ، فركبت ناقتي وسرت ، فلما أصبحت  
سطلبت شيئاً أزجرُ به ، ففَنَّ لِي شَيْهَمٌ ، يعني : القُنْفُذُ قد قُبِضَ على صلِّ ،  
يعني : الخَيْبَةُ ، فهي تَلْقَى عليه ، والشَّيْهَمُ يَقْضُمُهَا حتى أكلمها ، فزَجَرْتُ  
ذلك ، وقلت : شَيْهَمٌ شَيْءٌ لَا مُمْسِكٌ ، وَالْعِتْوَاءُ الصَّلُّ الْعِتْوَاءُ النَّاسِ عَنِ الْحَقِّ عَلَى  
القَائِمِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، نَمَّ أَكَلُ الشَّيْهَمِ إِبَاهَا غَلْبَةُ الْقَائِمِ بَعْدَهُ  
عَلَى الْأَمْرِ . فَحَثَّثْتُ نَاقَتِي ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالْعَابَةِ زَجَرْتُ الطَّائِرَ فَأَخْبَرَنِي  
بِوَفَاتِهِ ، وَنَعَبَ غُرَابٌ سَارِحٌ فَنَطَقَ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَنَعَوَذْتُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ مَا عَنَّ لِي  
فِي طَرِيقِي ، وَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَلَهَا ضَجِيجٌ بِالْبُكَاءِ كَضَجِيجِ الْحُجَّيجِ ، إِذَا أَهَلُّوا  
بِالْإِحْرَامِ ، فَقُلْتُ : مَهْ ؟ فَقَالُوا : قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجِئْتُ  
الْمَسْجِدَ فَوَجَدْتُهُ خَالِيًا ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَصْبَتُ  
بَابَهُ مُرْتَجِحًا ، وَقِيلَ هُوَ مُسَجَّى فَدْخَلَا بِهِ أَهْلُهُ ، فَقُلْتُ : أَيْنَ النَّاسُ ؟ فَقِيلَ :  
فِي سَقِيْفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ ، صَارُوا إِلَى الْأَنْصَارِ ، فَجِئْتُ إِلَى السَّقِيْفَةِ فَأَصْبَتُ أَبَا بَكْرٍ  
وَعُمَرَ وَأَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجُرَّاحِ وَسَالِمًا وَجَمَاعَةً مِنْ قُرَيْشٍ ، وَرَأَيْتُ الْأَنْصَارَ  
فِيهِمْ سَمْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَفِيهِمْ شَعْرَاوْنُ بْنُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَكَثْبُ بْنُ مَالِكٍ وَمَلَأُ  
مِنْهُمْ ، فَأَوَيْتُ إِلَى قُرَيْشٍ ، وَتَكَلَّمْتُ الْأَنْصَارُ ، فَأَطَالُوا الْخُطَابَ وَأَكْثَرُوا  
الصَّوَابَ وَتَكَلَّمُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَاللَّهِ دَرَّه مِنْ رَجُلٍ لَا يُطِيلُ الْكَلَامَ  
وَيَعْلَمُ مَوَاضِعَ فَصْلِ الْخُطَابِ ، وَاللَّهِ لَقَدْ تَكَلَّمُ بِالْكَلامِ لَا يَسْمَعُهُ سَامِعٌ إِلَّا انْقَادَ  
لَهُ . وَهُنَّ لِي بِهِ ، ثُمَّ تَكَلَّمُ عُمَرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بَعْدَهُ دُونَ كَلَامِهِ ، وَمَدَّ يَدَهُ ،



مبايعه وبأيموه ، ورجع أبو بكر ، ورجعت معه . قال أبو ذؤيب : فشهدت  
الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم ، وشهدت دفنه ، ثم أشد أبو ذؤيب  
بيكي النبي صلى الله عليه وسلم :

لما رأيتُ الناسَ في عَسَلَانِهِم      من بين مَلْحُودٍ له ومُصْرَجِ  
مُتَبَادِرِينَ لِشَرْجَعِ بَأْكُفِهِمْ      نصَّ الرِّقَابِ لِقَدِّ أبيضِ أَرْوَجِ  
فهنالك صرتُ إلى الموموم ، ومن يَدَيْتِ      جَارَ المُمُومِ بيتِ غيرِ مُرُوحِ  
كَسَفَتْ لِمِصرِعه النجومُ وِبدْرُها      وتَزَعَزَعَتْ آطَامُ بطنِ الأَبْطَحِ  
وتَزَعَزَعَتْ أَجْبَالُ يَثْرِبَ كَأَها      ونَحْيِلُها لِحلولِ خَطْبِ مُفْدِحِ  
ولقد زَجَرْتُ الطيرَ قَبْلَ وفاته      بمُصابه ، وزَجَرْتُ سِعدَ الأَذْبَحِ  
وقال أبو سفيان بن الحارث بن      عبد المطلب بيكي رسولَ الله صلى الله عليه  
بوسلم :

أرقتُ فباتَ لَيْلِي لا يَزُولُ      وليلُ أخِي اللصبيَّةِ فيهِ طولُ  
وأَسْعَدَنِي البكاءُ وذاكَ فيما      أُصِيبَ المسلمونَ به قَليلُ  
لقد عَظُمْتَ مِصِيبَتُنَا وَجَلَّتْ      عَشِيَّةَ قَيلِ : قد قُبِضَ الرسولُ  
وأَضَعْتَ أرضُنَا بما عَرَاها      نَكَادَ بنا جوانِبُها تَمِيلُ  
فقدنا الوَحْيَ والتَنزِيلَ فينا      يَرُوحُ به وَيَمْدُو جِبْرَيْلُ  
وذاكَ أَحَقُّ ما سَأَلتُ عليه      نفوسُ الناسِ أو كَرَبْتَ تَسِيلُ  
فَفي كانَ يَجْلُو الشكَّ عِنا      بما يُوْحَى إليه وما يَقُولُ

ويهدينا فلا نخشى ضللا علينا والرسول لنا دليل  
أفطم إن جرعت فذاك عذر وإن لم تجزعي ، ذاك السبيل  
قبر أبيك سيد كل قبر وفيه سيد الناس الرسول  
ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن ورجع المهاجرون والأنصار  
لى رحالم ورجعت فاطمة إلى بيتها اجتمع إليها نساؤها ، فقالت :

اغبر آفاق السماء وكورت  
شمس النهار وأظلم القصران  
فالأرض من بعد النبي كتيبة  
أسفا عليه كثيرة الرجفان  
فليبنك شرق البلاد وغربها  
ولتبنك مقرر وكل يمان  
وليبنك الطود العظيم جوه  
والبيت ذو الأستار والأركان  
ياخاتم الرسل المبارك ضوؤه  
صلى عليك منزل القرآن  
[ نفسى فداؤك ما رأسك مانلا ما صدوك وسادة الوسنان ]

الروايات المتوفى في كفن:

فصل : وأما الاختلاف في كفنه عليه السلام كم ثوباً كان ، وفي الدين  
أدخلوه قبره ونزلوا فيه ، فكثير ، وأصح ما روى في كفنه أنه كُفِنَ في ثلاثة  
أثواب بيضٍ سَحْوِيَّةٍ (١) ، وكانت تلك الأثواب من كُرْسُفٍ (٢) ، وكذلك  
قيصه عليه السلام كان من قُطْنٍ ، ووقع في السيرة من غير رواية البُكَّائِي أنها  
كانت إزاراً ورداء ، ولُفَافَةً ، وهو موجود في كتب الحديث وفي الشروحات ،  
وكانت اللَّبْنُ التي نُضِدَّتْ عليه في قبره تَسْمَعُ لَبِنَاتٍ .

وذكر ابن إسحاق فيمن أُلْحِدَهُ شُقْرَانُ مولاة ، واسمه : صالح ، وشهد  
بدرأ ، وهو عبد قبل أن يُعْتَقَ ، فلم يُسَمِّهِمْ له ، انقرض عقبه فلا عَقِبَ له .

وذكر ابن إسحاق مَرَّانِي حَسَّانَ في النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس  
فيها ما يُشْكَلُ فَنَشْرُحُهُ ، وقد رثاه كثير من الشعراء وغيرهم ، وأكثرهم

(١) بضم السين والحاء ، وبفتح السين أشهر نسبة إلى سحول قرية باليمن .  
قال ابن الأعرابي : وهي ثياب بيض نقية لا تكون إلا من قطن . وقال ابن قتيبة  
ثياب بيض ، ولم يخصها بالقطن ، وفي رواية البخاري : سحول بدون نسبة . وهو  
جمع سحل ، والسحل : أثواب الأبيض النقي ، وقيل هي بالضم نسبة إلى القرية ،  
وبالفتح نسبة إلى القصار لأنه يسحل الثياب ، أي ينقيها . وكونه كفن في ثلاثة  
أثواب بيض سحوية جدد بماية ليس فيها قبص ولا هامة أدرج فيها لإرجاء هو  
من رواية الجماعة .

(٢) القطر .

أخسهم المصاب عن القول ، وأعجزتهم الصفة عن التأبين ، ولن يبلغ بالإطناج  
في مدح ولا رثاء في كنهه محاسنه عليه السلام ولا قدر مصيبة فقدته على أهل  
الإسلام ، فصلى الله عليه وعلى آله صلاة تتصل مدى الليالي والأيام ، وأحله  
أعلى مراتب الرحمة والرضوان والإكرام ، وجزاه عنا أفضل ما جزى به نبيًا  
عن أمته ، ولا خالف بنا عن ملته ، إنه وليُّ الطولِ والأفضلِ والإنعام ، وهو  
حسبنا ونعم الوكيل ، والحمد لله رب العالمين .

«تم الكتاب بحمد الله رب العالمين»

وكان الفراغ من تحقيقه في الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة والأربعين

صباح يوم الاثنين ٢٧ من شعبان سنة ١٣٨٨ هـ - ١٨ من

نوفمبر سنة ١٩٦٨ م بمدينة الزهراء بوادي حوف

# خاتمة

## الحمد لله رب العالمين

بهذا الحمد الذي يمحس به القلب ، وتقويض الحياة ، ويتجاوب الوجود ،  
أختم على في هذا الكتاب الذي يتناول سيرة أقدس وأنبى حياة بشرية ،  
كانت للناس نوراً وحياة ورحمة ، حياة خاتم النبيين محمد « صلوات الله وسلامه  
عليه » الذي بعثه الله لأمة ، يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب  
والحكمة ، محقق ما وعد به الله ، فكانوا خير أمة أخرجت للناس ، إيماناً ،  
وخلقاً ، وسلوكاً في الحياة ، وتحكماً لمهدي القرآن في شئون الحياة .

وشهد الله لقد بذلتُ من الجهد ما أمك ، وحاولت أن أقوم بما هو  
مفروض على نحو هذا الكتاب « الروض الأوفى » الذي سيطر على المعارف  
الإسلامية قرونًا متطلولات .

فهو فوق كونه شرحاً وتحقيقاً لسيرة ابن هشام ، يضم بين دفتيه كل أثر  
لثقافة الشاملة ، التي كان الإمام السهيلي عليها في عصره ، والتي بسببها كان  
مصدراً لأمثال هؤلاء الأعلام « الإمام ابن القيم ، والإمام الحافظ ابن حجر  
المسقلاني ، وابن منظور » في لسان العرب .

الكتاب سيرة ، وتاريخ ، وفقه ، وعقيدة ، ونحو ، وأدب . والسهيلي إمام  
كبير في كل ذلك .

وقد حاولتُ جهدى تحقيق كل مسأله بالرجوع إلى نفس مصادره التي عنها أخذ، أو بالرجوع إلى الكتب التي عنه أخذت ونقدت ، حتى استوى الكتاب على هذه الصورة للشرقة المشرقة التي صوّبت ما كان من أخطاء كثيرة في طبعته الأولى .

ولقد كان في طبعته الأولى جزئين في مجلد ، وهاهو في نسخة أجزاء كبار ، تجمع بين سيرة ابن هشام ، وبين « الروض الأنف » وبين تحقيقى للروض . ومثل هذه الكتب الجادة التي تمثل تراثنا الفكرى الإسلامى أصدق تمثيل ، لا يُقبل عليها الناشرىون كثيراً . ولكن صاحب « دار الكتب الحديثة » أقدم على هذا ، مصابراً الزمن الذى قضيته في تحقيق الكتاب ومقداره ثلاث سنوات ، استغرقتُ فيها اليوم كله إلا قليلاً . ولقد كنتُ حين أقبل على الكتاب أضرع إلى الله أن يلمنى الصواب فيما أكتب ، وأضرع إليه الآن سبحانه أن يكون قد استجاب دعائى .

وفى السهلى مس من أشعرية ، كان ييتمده أحياناً عن السلفية ، فلم تمنعنا إمامته الكبرى عن نقده ، وبيان الصواب فى المسألة .

ولقد قمتُ بتصحيح تجارب طبع ثلاثة أجزاء من الكتاب ، ثم انتدبتُ لتدريس مادة العقيدة الإسلامىة فى قسم الدراسات الإسلامىة العليا بكلية الشريعة ، فى مكة المكرمة ، حرسها الله ، وكلاًها برعايته وحفظه ، فوكلتُ الدار إلى الأخ « محمود غام غيث » تصحيح تجارب الطبع فى بقية الأجزاء ، والله يجزيه على ما قدم أحسن وأطيب الجزاء .

وأخيراً وبعد حمد الله وشكره أشكر الشاب الكرىم « أحمد حمدى شهبان »

صاحب دار النصر للطباعة ، والإخوة العاملين في الدار ، على هذا الجهد الكريم  
السخي ، الذي بذلوه في طبع الكتاب .

وجزى الله صاحب «دار الكتب الحديثة» على ما ينشر من كتب الخير  
والحق والموسوعات الإسلامية الجادة .

وصل الله وسلم وبارك على خاتم النبيين محمد .

والحمد لله رب العالمين

مكة المكرمة ٣٠ من ربيع الأول سنة ١٣٩٠  
٥ يونيو سنة ١٩٧٠

عبد الرحمن عبد الوهاب الوكيل

أستاذ العقيدة الإسلامية  
في قسم الدراسات العليا  
بكلية الشريعة

فهرس

الجزء السابع من الروض الأثف

ص	ص
٢١	٥
شرح كعب في بكاء قتل مؤتة وس	مقدمة الجزء السابع
٢٢	٧
شرح حسان في بكاء جعفر بن أبي طالب وس	عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع وس (١)
٢٣	١٠
شرح حسان في بكاء ابن حارثة وابن رواحة وس	ذكر غزوة مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة وس
٢٤	١٤
شهداء مؤتة وس	لقاء الروم وس
٢٥	١٤
عمرة القضية	مقتل ابن حارثة وس
٢٧	١٤
حكم العمرة	إمارة جعفر ومقتله وس
٢٨	١٥
تفسير شعر عمار	استشهاد جعفر وابن رواحة وس
٢٨	١٦
حكم الزواج للمحرم	عمل خالد وس
٣١	١٦
غزوة مؤتة	تنبؤ الرسول بما حدث وس
٣١	١٧
تفسير ( وإن منكم إلا واردها )	حزن الرسول على جعفر وس
٣٢	١٨
شرح شعر ابن رواحة	كاهنة حدس وس
٣٦	١٩
شعر جعفر فرسه ومقتله	كيف تلقى الجيش وس
٣٨	١٩
معنى الجناحين	شعر فيس في الاعتذار عن تمقر خالد وس
٢٩	٢٠
فضل ابن رواحة	شعر حسان في بكاء قتل مؤتة وس
٤٠	
فضل زيد	
٤٠	
رجوع أهل مؤتة	

(١) س رمز عن السيرة . و دن . له رمز عن النحو والفن . و ش رمز  
عن الشرح . أما الروض فبدون رمز .



ص	ص
٦٥ عرض الجيش من	٤٢ طعام التحزبة وغيرها
٦٦ أبو سفيان يحذر أهل مكة من	٤٣ من شعر حسان في رثاء جعفر
٦٦ وصول النبي من إلى ذي طوى	٤٥ حول شعر كعب
٦٧ لإسلام والد أبي بكر من	٤٦ الاستسقاء للقبور عند العرب
٦٨ جيوش المسلمين تدخل مكة من	٤٧ من شعر حسان في رثاء جعفر
٦٨ المهاجرون وسعد من	٤٩ ذكر الأسباب الموجبة للمسير
٦٨ كيف دخل الجيش مكة ؟ من	إلى مكة ، وذكر فتح مكة في شهر
٦٩ الذين تعرضوا للمسلمين من	رمضان سنة ثمان من
٧٠ شعار المسلمين يوم الفتح من	٥١ شعر تميم في الاعتذار من فراره
٧١ من أمر الرسول بقتلهم من	عن منبه من
٧٣ أم هانئ تؤمن رجلين من	٥٢ شعر الأخرز في الحرب بين كنانة
٧٤ طواف الرسول بالكعبة من	وخزاعة من
٧٤ خطبته على باب الكعبة من	٥٣ بديل يرد على الأخرز من
٧٥ إقرار الرسول عثمان بن طلحة على	٥٣ شعر حسان في الحرب بين كنانة
السدانة من	وخزاعة من
٧٥ طمس الصور التي بالبيت من	٥٤ شعر عمرو الخزاز على الرسول
٧٦ دخول الكعبة والصلاة فيها من	يستنصره ورده عليه من
٧٦ إسلام عتاب والحارث بن هشام من	٥٥ ابن ورقاء يشكو إلى الرسول
٧٧ خراش وابن الأثوم من	بالمدينة من
٧٨ بين أبي شريح وابن سعد من	٥٦ أبو سفيان يحاول المصالحة من
٧٩ أول من ودي يوم الفتح من	٥٧ الرسول من بعد لفتح مكة من
٨٠ بده فتح مكة	٥٨ حسان يمرض الناس من
٨٠ حول شعر تميم	٥٨ كتاب حاطب إلى قريش من
٨١ حول شعر الأخرز	٦٠ خروج الرسول في رمضان من
٨٢ حول شعر بديل	٦٢ قصة إسلام أبي سفيان على يد
	العباس من

ن	ص
١٠٩ أم هاني.	٨٤ حول شعر عمرو بن سالم
١٠٩ عبد الله بن سعد	٨٥ ما قال عمر لأبي سفيان ومعناه
١١٠ نميلة	٨٥ شرح قول فاطمة لأبي سفيان
١١٠ عن ابن نقيذ والتمتيز	٨٦ حاطب بن أبي بلتعة وما كان في كتابه
١١١ عن الدييات في خطبة الرسول	٨٧ تضييف هشيم الحناخ
١١٢ الصلاة في الكعبة	٨٧ تفسير ( تلقون إليهم بالمودة )
١١٤ كسر الأصنام من	٨٨ قتل الجاسوس
١١٤ قصة إسلام فضالة من	٨٩ عن عبد الله بن أبي أمية
١١٥ أمان الرسول لصفوان بن أمية من	٨٩ عن أبي سفيان بن الحارث وابنه
١١٦ إسلام عكرمة وصفوان من	واقصيده
١١٦ إسلام ابن الزبير وشعره في	٩٠ وزن فعل ( ن . ل )
ذلك من	٩٢ عود إلى أبي سفيان
١١٨ بقاء هبيرة على كفره وشعره في	٩٢ عن إسلام سفيان بن حرب
إسلام زوجته أم هاني من	٩٥ قول هند عن أبي سفيان
١١٩ عمدة من شهد فتح مكة من	٩٥ إسلام أبي قحافة
المسلمين من	٩٥ حكم الخضاب
١١٩ شعر حسان في فتح مكة من	٩٨ كداء وكدي
١٢١ شعر أنس بن زعيم في الاعتذار	٩٨ موقف إبراهيم بكداء
إلى الرسول بما قال ابن سالم من	٩٩ موقف الرسول من سعد
١٢٢ شعر بديل في الرد على ابن زعيم من	١٠١ خنيس بن خالد
١٢٢ شعر بجير في يوم الفتح من	١٠٣ حول : لماذا ومرمجة
١٢٣ شعر ابن مرداس في فتح مكة من	١٠٣ حول رجزى حماس
١٢٣ إسلام عباس بن مرداس من	١٠٥ طرف من أحكام أرض مكة
١٢٤ شعر جمعة في يوم الفتح من	١٠٦ الهدل القليل
١٢٤ شعر بجيد في يوم الفتح من	١٠٦ هل تميد الكعبة طاصياً ؟
	١٠٨ صلاة الفتح

ص	س
١٣٨ إسلام بنت أبي جهل	١٢٥ مسير خالد بن الوليد بعد الفتح
١٣٩ هند بنت عتبة	إلى بني جذيمة من كنانة ومسير
١٤٠ عمرو بن سعيد لأعمرو بن الزبير	على لتلافى خطأ خالد س
١٤١ أم حكيم بنت الحارث	١٢٦ براءة الرسول ص من عمه
١٤٢ دم ربيعة بن الحارث	خالد س
١٤٢ حول التخيير بين القصاص وبين	١٢٨ الاعتذار عن خالد س
الدية	١٢٨ بين خالد وبين ابن عوف س
١٤٤ انتهى عن اشتغال الصباه والاحتباء	١٢٩ بين قريش وبين جذيمة س
١٤٥ شعر ابن الزبير	١٢٩ شعر سلمى فيما بين جذيمة
١٤٦ حول شعر حسان	وقريش س
١٥١ معنى التفضيل في شركا	١٣٠ شعر ابن مرداس في الرد على
١٥١ يلطم أريظم من ل ،	سلمى س
١٥٣ حول شعر أنس بن سليم	١٣٠ الحجاب يرد على سلمى س
١٥٤ حول شعر بجر بن زهير	١٣١ حديث ابن أبي حنيفة يوم
١٥٥ عباس بن مرداس والذين	الفتح س
حرموا الخمر	١٣٢ شعر جذيمي في الفتح س
١٥٨ شعر جمدة	١٣٢ رهب يرد على الجذيمي س
١٥٨ سرية خالد إلى بني جذيمة	١٣٣ شعر علام جذيمي هارب أمام
١٦٠ شعر أبي حرد	خالد س
١٦١ غزوة حنين في سنة ثمان بعد	١٣٣ ارتحاز بن مسحق حين سموا
الفتح د س ،	بخالد س
١٦٥ قصيدة ابن مرداس د س ،	١٣٤ مسير خالد بن الوليد لعدم
١٦٦ ذات أنواط د س ،	الغزى س
١٦٦ ثبات الرسول د س ،	١٣٥ عن إسلام أبي سفيان وصاحبيه
١٦٧ الذين ثبتوا د س ،	١٣٦ الحنفاء بنت أبي جهل
١٦٨ الشياخ بالمسلمين د س ،	١٣٧ إسلام الحارث بن همام
١٦٨ شعر حسان في هجاء كعدة د س ،	

- ص
- ١٦٦ شية يحاول قتل الرسول «س»  
١٦٧ شمية ترضي أخويها  
١٦٧ أبو ثواب يهجو قريشاً  
١٦٨ ابن وهب يرد على ابن أبي ثواب  
١٦٨ شعر خديج في يوم حنين  
١٦٩ ذكر عزوة حنين  
٢٠٠ ابن الصمة والحفساء  
٢٠١ مالك بن عوف وابن حدرود  
٢٠٢ حول قصيدة عباس التونية  
٢٠٣ سعد ودهمان  
٢٠٦ أنا ابن عبد المطلب  
٢٠٧ شية ومحاولة قتل الرسول «س»  
٢٠٧ أم سليم والفرار يوم حنين  
٢٠٩ حول رجز مالك  
٢١١ السلب للقاتل  
٢١٢ نزول الملائكة  
٢١٣ حول قصيدة ابن مرداس  
٢١٤ جمع أخ وابن دن . ل .  
٢١٥ من وصف الزبير  
٢١٥ من أحكام القتال  
٢١٦ حكم رفع اليد في العطاء  
٢١٦ الحفنة وشاهة الوجوه  
٢١٧ نداء أصحاب الشجرة  
٢١٨ الضحاك بن سفيان  
٢١٨ قصيدة ابن مرداس العينية
- ص
- ١٦٦ شية يحاول قتل الرسول «س»  
١٦٦ في الانتصار بعد الهزيمة  
١٧٠ رأى أم سليم  
١٧١ شعر مالك بن عوف في الهزيمة  
١٧٢ من قتل قتيلا فله سلبه  
١٧٣ نزول الملائكة  
١٧٣ هزيمة المشركين من أهل حنين  
١٧٥ رائية ابن مرداس  
١٧٧ مصرع دريد  
١٧٨ مصرع أبي عامر الأشعري  
١٧٩ حال بنى رثاب في الحركة  
١٧٩ موقف قوم مالك بن عوف  
١٨١ شعر سلمة في فزارة  
١٨١ عود إلى حديث مصرع أبي عامر  
١٨٢ النهى عن قتل الضعفاء  
١٨٢ شأن الشياه وبجاد  
١٨٣ شهداء يوم حنين  
١٨٤ سبايا حنين يجمعون  
١٨٤ شعر بجمير يوم حنين  
١٨٥ شعر لعباس بن مرداس يوم حنين  
١٨٥ ابن عفيف يرد على ابن مرداس  
١٨٦ شعر آخر لعباس بن مرداس  
١٩٣ شعر خنضم في يوم حنين  
١٩٤ رثاء أبي خراش لابن الجوة  
١٩٥ ابن عوف يعتذر عن قراره

ص  
٢٤٠ قصيدة بجير في حنين والطائف  
٢٤١ أمر أموال هوازن وسياباما  
وعطايا المؤلفات قلوبهم منها ،  
وإنعام رسول الله ص فيها س  
٢٥١ شعر حسان في حرمان الأنصار  
٢٥٤ عمرة الرسول من الجمعرانة  
واستخلافه عتاب بن أسيد عل  
على مكة وحج عتاب بالمسلمين  
سنة ثمان . اعنتار الرسول واستخلافه  
ابن أسيد على مكة س  
٢٥٥ وقت العمرة س  
٢٥٥ أمر كعب بن زهير بعد الانصراف  
عن الطائف س  
٢٥٧ قدريم كعب على الرسول وقصيدة  
اللامية س  
٢٦٢ استرضاء كعب الأنصار بمدحه  
إياهم س  
٢٦٣ غزوة الطائف  
٢٦٦ آلات الحرب في الطائف  
٢٦٧ حول شعر كعب  
٢٦٨ شعر كنانة  
٢٦٩ أول من رمى بالمنجنيق في الجاهلية  
والإسلام  
٢٧٠ غيلان بن سلمة  
٢٧١ بادية بنت غيلان

ص  
٢١٩ شعر عباس الكافي  
٢٢٠ الدمام والدمام ز . ل .  
٢٢٠ شعر عباس القافى  
٢٢٥ القصيدة الراوية  
٢٢٦ قصيدة عباس السنية  
٢٢٧ قصيدة عباس الميمية  
٢٢٨ حول قصيدة ضمضم بن الحارث  
٢٢٩ شعر أبي خراش  
٢٣٠ من شعر مالك بن عوف  
٢٣١ ذكر غزوة الطائف بعد حنين  
في سنة ثمان . س .  
٢٣١ شعر كعب  
٢٣٣ كنانة يرد على كعب  
٢٣٣ قصيدة شداد في المسير إلى  
الطائف  
٢٣٣ الطريق إلى الطائف  
٢٣٥ أول من رمى بالمنجنيق  
٢٣٥ يوم الشدة  
٢٣٥ بين ابي سفيان وثقيف  
٢٣٦ تفسير أبي بكرارؤيا الرسول  
٢٣٧ سبب ارتحال المسلمين  
٢٣٧ عينة بن حصن  
٢٣٨ العبيد الذين نزلوا من  
حصن الطائف  
٢٣٨ شعر الضحاك وموضوعه  
٢٣٩ الشهداء في يوم الطائف

ص	ص
٢٠٤ غزوة تبوك في رجب سنة تسع	٢٧٤ الخنثون الذين كانوا بالمدينة
التيوث لتبوك . س	٢٧٤ عينة
٢٠٤ مدح آخر لكعب	٢٧٤ الصبيد الذين نزلوا من حصن
٢٠٥ شأن الجدي بن قيس . س	الطائف
٢٠٦ المنافقون المشطون . س	٢٧٦ من نسب مجير بن زهير
٢٠٦ شعر الضحاك في تحريق بيت	٢٧٦ حول شعر مجير
سويلم . س	٢٧٨ دحنا ومسح ظهر آدم
٢٠٧ حض أهل الغنى على النفقة . س	٢٧٩ حول قول زهير أبي صرد
٢٠٧ قصة البكائين والمذريين	١٨١ من أحكام السبايا
والمختلفين . س	٢٨٢ حول سبي حنين
٢٠٩ المنافقون المتخلفون . س	٢٨٣ إعطاء المولفة قلوبهم من الغنائم
١٠٩ إرجاف المنافقين بعلي . س	٢٨٤ وصف عجوز ابن حصن
٢١٠ قصة أبي خيشمة . س	٢٨٤ الأفرع بن حابس
٢١١ مرور النبي ص بالحجر . س	٢٨٥ مالك بن عوف
٢١٣ مقالة ابن الصيت . س	٢٨٦ قول النبي ص لمرداس
٢١٤ إبطاء أبي ذر . س	٢٨٧ للقبلية بين الأفرع وعيينة
٢١٦ تحذيل المنافقين المسلمين وما نزل	٢٨٨ حديث ذو الخويصرة
فيهم . س	٢٨٩ شعر حسان في عتابه . ص
٢١٧ الصلح مع صاحب أيلة . س	٢٨٩ حول عتاب النبي للأنصار
٢١٧ كتاب الرسول لصاحب أيلة . س	٢٩٠ جميل بن سراقه
٢١٧ أكيدر . س	٢٩١ شعر مجير وكعب ابني زهير
٢١٩ حديث وادي المشفق وماله . س	٢٩٤ قصيدة بانث سعاد
٢١٩ قيام الرسول ص على دفن ذي	٢٩٨ عن القول والقبيل لإعراباً ومعنى
البيجادين . س	( ن . ل )
٢٢٠ لم يسمي ذو البيجادين ؟ . س	٣٠٠ عود إلى بانث سعاد

ص	ص
٣٤٥ ما نزل في أهل النفاق	٣٢٠ أبو رهم في تبوك س
٣٤٦ تفسير ابن هشام لبعض الغريب	٣٢١ أمر مسجد الضرار عند القفول
٣٤٦ عود إلى ما نزل في أهل النفاق	من غزوة تبوك س
٣٤٧ ما نزل في ذكر أصحاب	٣٢٣ أمر الثلاثة الذين خلفوا ر أمر
الصدقات	المعذرين في غزوة تبوك س
٣٤٧ ما نزل فيمن آذوا الرسول	٣٢٤ حديث كعب عن التخلف س
٣٤٩ ما نزل بسبب صلاة النبي	٣٣١ أمر وفد ثقيف وإسلامها في شهر
على ابن أبي	رمضان سنة تسع س
٣٥٠ ما نزل في المستأذنين	٣٣٨ حج أبي بكر بالناس سنة تسع
٣٥١ ما نزل فيمن نافع من الأعراب	واختصاص النبي ص على بن
٣٥١ ما نزل في السابقين	أبي طالب بتأدية أول براءة عنه
من المهاجرين والانتصار	وذكر ر براءة والقصص في
٣٥٢ شعر حسان الذي عدد فيه	تفسيرها س
المغازي	٣٤٠ تفسير ابن هشام لبعض المفردات
٣٥٧ ذكر سنة تسع وتسميتها سنة	٣٤٢ اختصاص الرسول عليا بتأدية
الوفود ونزول سورة الفتح	برائة عنه س
٣٥٧ إتياد العرب وإسلامهم	٣٤٢ ما نزل في الأمر بجهاد المشركين س
٣٥٨ غزوة تبوك	٣٤٣ تفسير ابن هشام لبعض الغريب
٣٦٠ إبطاء أبي ذر	٣٤٣ ما نزل في الرد على فريش بادعائهم
٣٦٠ إعراب كذبة وحده (ن. ل)	عمارة البيت
٣٦١ أجأ وسلمي	س
٣٦٢ أ كيدرو الكتاب الذي أرسل إليه	٣٤٣ ما نزل في الأمر بقتال
٣٦٣ الكتاب إلى هرقل	المشركين
٣٦٤ موافقه ص من الهدايا	٣٤٤ ما نزل في أهل الكتابين
٣٦٥ حول قصة البكائين	٣٤٤ ما نزل في النسيء
	٣٤٥ ما نزل في تبوك

- | ص                                | ص                                |
|----------------------------------|----------------------------------|
| ٣٩٠ إسلامهم وتجوز الرسول لإمام ص | ٣٦٦ معنى كلمة حس ( ن . ل )       |
| ٣٩٠ شمر ابن الاثم في هجاء قيس    | ٣٦٨ أصحاب مسجد اضرار             |
| بالتحقيره إياه                   | ٣٦٩ عن الثلاثة الذين خلفوا       |
| ٣٩١ قصة عامر بن الطفيل وأربد بن  | ٣٧٠ زاح عنى الباطل ( ن . ل )     |
| قيس في الروادة بن بنى عامر .     | ٣٧٢ (سلام ثقيف                   |
| بعض رجال الوفد                   | ٣٧١ زوج عروة                     |
| ٣٩١ تدبير عامر للغدور بالرسول    | ٣٧٢ حول هدم اللات                |
| ٣٩٢ موت عامر بدعاء الرسول عليه   | ٣٧٢ فقه حديث كتاب النبي لثقيف    |
| ٣٩٢ موت أربد بصاحفة وما نزل      | ٣٧٢ وج                           |
| فيه وفى عامر                     | ٣٧٤ إزال سورة براءة              |
| ٣٩٣ شعر لبيد في بكاء أربد        | ٣٧٦ ما نزل في سورة براءة         |
| ٣٩٦ قدوم ضمام بن ثعلبة وأفدأ هن  | ٣٧٧ عن الأجدع بن مالك            |
| بن سعد بن بكر                    | ٣٧٨ إعطاء الجزية عن يد           |
| ٣٩٦ سؤاله الرسول أسئلة ثم        | ٣٧٩ من المذنرين                  |
| إسلامه                           | ٣٨٠ قصيدة حسان الميمية           |
| ٣٩٨ دعوته قومه للإسلام           | ٣٨٢ تفسير سورة النصر             |
| ٣٩٨ قدوم الجاررد في وفد عبد      | ٣٨٣ قدوم وفد بنى تميم ونزول سورة |
| القيس                            | الحجرات . رجال الوفد ص           |
| ٣٩٩ موقفه من قومه في الردة       | ٣٨٣ شئ عن الحنات                 |
| ٣٩٩ إسلام ابن ساوى               | ٣٨٤ سائر رجال الوفد              |
| ٤٠٠ قدوم وفد بنى حنيفة ومعهم     | ٣٨٤ صياحهم بالرسول وكلمة عطارد   |
| مسيلمة الكذاب                    | ٣٨٥ كلمة ثابت في الرد على عطارد  |
| ٤٠٠ ما كان من الرسول لمسيلمة     | ٣٨٦ شعر الزبرقان في الفخر بقومه  |
| ٤٠١ ارتداده وتقبوه               | ٣٨٨ شعر آخر للزبرقان             |
|                                  | ٣٨٩ شعر آخر لحسان في الرد على    |
|                                  | الزبرقان                         |



ص	ص
٤١٦	٤٠١
حبس الروم له وشعره في	قدوم زيد الخيل في وفد طي .
عبدسه	إسلامه وموته من
٤١٧	٤٠٢
مقتله	أمر عدى بن حاتم من
٤١٨	٤٠٤
إسلام بني الحارث بن كعب على	إسلام عدى من
يدى خالد بن الوليد لما سار إليهم	٤٠٥
دعوة خالد الناس إلى الإسلام	وقوع ما وعده الرسول
وإسلامهم	عدياً من
٤١٩	٤٠٥
كتاب الرسول إلى خالد يأمره	قدوم فروة بن مسيك المرادي من
بالمجيء	٤٠٧
٤١٩	٤٠٧
قدوم خالد مع وفد من على	قدوم عمرو بن معد يكرب في
الرسول	أناس من بني زبيد من
٤٢٠	٤٠٩
حديث وفد من مع الرسول	ارتداده وشعره في ذلك من
٤٢١	٤٠٩
بعث الرسول عمرو بن حزم بعثه	قدوم الأشعث بن قيس في وفد
إليهم	كندة من
٤٢٢	٤١١
قدوم رفاعه بن زيد الجذامي	قدوم صرد بن عبد الله الأزدي
إسلامه وحمله كتاب الرسول	إسلامه من
إلى قومه	٤١٢
٤٢٣	٤١٢
قدوم وفد همدان . أمثالهم وكلمة	قتاله أهل جرش من
ابن نمط بين يدى الرسول	٤١٢
٤٢٥	٤١٢
ذكر الكذابين مسيلمة الخثمي	إخبار الرسول وأفدى جرش بما
والأسود العنقي	حدث لقومها من
٤٢٥	٤١٣
زوبا الرسول فيهما	إسلام أهل جرش من
٤٢٦	٤١٣
حديث الرسول عن الدجالين	قدوم رسول ملك حير بكتائهم
٤٢٦	٤١٤
خروج الأمراء والعمال على	كتاب الرسول إليهم من
٤٢٦	٤١٥
إسلام فروة بن عمرو الجذامي	وصية الرسول معاذاً حين بعثه
	إلى اليمن . بعث الرسول معاذاً
	إلى اليمن ونهى من أمره بها من

ص	ص
٤٤٥ امرأة مسيلمة	الصدقات . الأمرأه وأسماء الغيال
٤٤٥ مسعود العنسي	زما مؤلوه سن
٤٤٧ زيد الخيل	٤٢٧ كتاب مسيلمة إلى رسول الله
٤٤٧ أسماء الحميري (ن. ل.)	والجواب عنه سن
٤٤٨ خبر زيد في رواية أخرى	٤٢٨ قدوم الرفود على رسول الله ص
٤٥٠ قدوم هدي بن حاتم	وناد عبد القيس
٤٥١ حديث فروة بمعنى قسروا	٤٢٩ شرح صاحب الحلة
٤٥٢ إبدال آخر حرف في اسم الفاعل	٤٣١ لسبب بن الأعمى
(ن. ل.)	٤٣١ عن كرسى الله
٤٥٣ قدوم وفد بني الحارث بن كعب	٤٣٣ شعر الزبرقان
٤٥٤ وفود رقاعة	٤٣٤ شعر - أن في الرد على الزبرقان
٤٥٧ حجة الوداع . تجزئ الرسول	في الميمية والعينية
واستعماله على المدينة بأباجاتس	٤٣٦ شعر آخر لحسان في الرد على
٤٥٨ ما أمر به الرسول عائشة في	الزبرقان
حيضها سن	٤٣٦ شرح قول ابن الأعمى لابن حاتم
٤٥٩ موافاة على فم فقوله من اليمن	٤٣٦ ما نزل في وفداتهم من الحجرات
رسول الله في الحج . ما أمر به	٤٣٧ إن من البيان لجزأ
الرسول علياً من أمور الحج سن	٤٣٨ خبر حامر وأريد
٤٥٩ شكاً علياً جنسده إلى الرسول	٤٣٩ عن لييد
لانزاعه عنهم حلالاً من بز	٤٤٠ وفد جرش
اليمن سن	٤٤١ حديث ضمام
٤٦٠ خطبة الرسول في حجة الوداع سن	٤٤٢ حول حديث الجارود
٤٦٢ اسم الصاروخ بكلام الرسول	٤٤٢ وفد بني حنيفة ونسب مسيلمة
وما كان يردده سن	٤٤٤ مؤذناً مسيلمة وسجاح

ص	ص
٤٧٣	٤٦٣
شأن حسان وأبي بنى ملة س	رواية ابن خاروجة عما سمعه من
٤٧٤	الرسول في حجة الوداع س
أبو جمال س	٤٦٣
٤٧٧	بعض تعليم الرسول في الحج س
غزوة زيد بن حارثة بنى فزارة	٤٦٤
ومصاب أم قرفة . بعض من	فلسطين س
أصيب بها س	٤٦٤
٤٧٧	خروج رسول الله إلى الملوك .
مفاودة زيد لحم س	تذكير الرسول قومه بما حدث
٤٧٧	للحواريين حين اختلفوا على
شأن أم قرفة س	عيسى س
٤٧٨	٤٦٥
شعر ابن المسحوق قتل مسعدة س	أسماء الرسل ومن أرسلوا
٤٧٨	إليهم س
غزوة عبدالله برواحه لقتل اليسير	٤٦٥
ابن رزام س	رواية ابن حبيب عن بعث الرسول
٤٧٨	رسله س
مقتل اليسير س	٤٦٦
٤٧٩	أسماء رسل عيسى س
غزوة ابن عتيك خبير س	٤٦٧
٤٧٩	ذكر جملة الغزوات س
غزوة عبدالله بن أبيس لقتل	٤٦٨
خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي	ذكر جملة المرايا والبسوت س
مقتل ابن نبيح س	٤٦٨
٤٨٠	خبر غزوة غالب بن عبدالله الليثي
إهداء الرسول عصا لابن	بني الملوح شأن ابن البرصاء س
أبيس س	٤٦٩
٤٨١	بلاء ابن كيث في هذه الغزوة س
شعر ابن أبيس في قتله بر نبيح س	٤٦٩
٤٨١	نجاه المسلمين بالنعيم س
غزوات آخر س	٤٧٠
٤٨٢	شمار المسلمين في هذه الغزوة س
غزوة عيينة بن حصن بن الضمر	٤٧٠
من بنى تميم . بعد الرسول	تعريف بعدة غزوات س
عائشة بإعطائها سيدياً منهم	٤٧١
لتجته س	غزوة زيد بن حارثة إلى جذام -
	سبها س
	٤٧٢
	تممكن المسلمين من الكفار س

ص	ص
٤٩٤ غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر . نفاذ الطعام وخبر دابة البحر	٤٨٢ بعض من سبي وبعض من قتل وشعر سلمي في ذلك
٤٩٥ بعث عمرو بن أمية الضمري لقتال سفيان بن حرب وما صنع في طريقه فدومه مكة وتعرف القوم عليه	٤٨٣ غزوة غالب بن عبد الله أنصر بني مرة . مقتل مرداس
٤٩٦ قتله أبا سفيان وهربه	٤٨٤ غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل . إرسال عمرو ثم إمداده
٤٩٧ قتله بكرياً في غار	٤٨٥ وصية أبي بكر رافع بن رافع
٤٩٧ سرية زيد بن حارثة إلى مدين . بعثه هو وضديرة وقصة النبي	٤٨٧ تقسيم عوف الأشجعي الخزور بين قوم
٤٩٨ سرية سالم بن عمير لقتل أبي عفاك . سبب نفاق أبي عفاك	٤٨٧ غزوة ابن أبي حدرد بطن إضم قتل عامرب الأضبط الأشجعي
٤٩٩ قتل ابن عمير له وشعر المزرية	٤٨٨ ابن حابس وابن حصن يختصمان في دم ابن الأضبط إلى الرسول
٤٩٩ غزوة عمير بن عدى الخطمي لقتل عصماء بنت مروان . نفاقها وشعرها في ذلك	٤٩٠ موت علف وما حدث له
٥٠٠ شعر حسان في الرد عليها	٤٩٠ دية ابن الأضبط
٥٠٠ خروج الخطمي لقتلها	٤٩١ غزوة ابن أبي حدرد لقتل رفاعه ابن قيس الجشمي . سبها
٥٠٠ شأن بني خطمة	٤٩٢ انتصار المسلمين ونصيب ابن أبي حدرد من فقه استعان به على الزواج
٥٠١ أسر تمامة بن أمثال الحنفى وإسلامه والسريرة التي أسرت تمامة بن أمثال الحنفى . إسلامه	٤٩٢ غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل . شىء من وعظ الرسول لقومه
٥٠٢ خروجه إلى مكة وقصته ومع قريش	٤٩٤ تأمير ابن عوف واعتمامه

ص	ص
٥٢١ عمرو والجلندي	٥٠٣ سرية علقمة بن مجرز . سبب
٥٢٢ شجاع وجبله	إرسال علقمة
٥٢٣ المهاجر وابن كلال	س
٥٢٤ غزوة عمر	٥٠٣ دعاة ابن حذافة مع جيشه س
٥٢٥ ذكر غزوة ذات السلاسل	٥٠٤ سرية كرز بن جابر لقتل البجليين
٥٢٦ حرة	الذين قتلوا يسارا شأن يسارس
٥٢٧ أنساب	٥٠٤ قتل البجليين وتنكيل الرسول
٥٢٨ حديث أم قرعة	س
٥٢٩ غزوة أبي حدرد	٥٠٥ غزوة علي بن أبي طالب إلى
٥٢٩ ثمامة بن أثال	اليمن س
٥٣٠ ما زاده ابن هشام عالم يذكره	٥٠٥ بعث أسامة بن زيد إلى أرض
ابن إسحاق	فلسطين وهو آخر البعوث
٥٣٢ عن خبيب بن عسي	٥٠٦ ابتداء شكوى رسول الله صلى الله
٥٣٣ ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم	عليه وسلم . بدء الشكوى س
أمهات المؤمنين . أم المؤمنين س	٥٠٧ تمرينه في بيت عائشة س
٥٣٣ زواجه بخديجة	٥٠٧ حجة الوداع
٥٣٤ بمائشة	٥١١ بعث أسامة
٥٣٤ بسودة	٥١٢ عدة الغزوات
٥٣٥ بزيب بنت جحش	٥١٣ إرسال رسول الله صلى الله عليه
٥٣٥ بأم سلة	وسلم إلى الملوك . الحراريون
٥٣٥ بمحفصة	٥١٣ مني المسيح ونهايته
٥٣٦ بأم حبيبة	٥١٤ أسطورة زريب
٥٣٦ بجويرية	٥١٦ رسوله إلى النجاشي وقبهر
٥٣٧ بصفية	٥١٧ رسوله إلى المقدس
٥٣٨ بميمونة	٥١٩ رسوله إلى المنذر بن ساوى
٥٣٨ بزيب بنت خزيمة	٥٢٠ مفتاح الجنة

ص	ص
٥٤٩	٥٣٩
مقالة عمر بعد وفاة الرسول ص	عدتهن وشان الرسول
٥٥٠	معهن
موقف أبي بكر بعد وفاة الرسول	س
٥٥١	٥٣٩
أمر ستيمة بن ساجدة . تفرق	تسمية القرشيات منهم
الكلمة	٥٤٠
٥٥١	تسمية العرييات وغيرهن
ابن عوف وعشورته على عمر	٥٤١
بشار بيعة أبي بكر	غير العرييات
٥٥٢	٥٤١
خطبة عمر عند بيعة أبي بكر	تمريض رسول الله في
٥٥٥	بيت عائشة
تعريف بالرجلين اللذين لقيتا	٥٤١
أبا بكر وعمر في طريقهما إلى	مجيئه إلى بيت عائشة
السقيفة	٥٤١
٥٥٥	شدة المرض وصب الماء عليه
خطبة عمر قبل أبي بكر عند	٥٤١
البيعة العامة	كلمة النبي واختصاصه أبا بكر
٥٥٦	بالذكر
خطبة أبي بكر	٥٤٢
٥٥٧	أمر الرسول بأنفس اذبح
جهاز رسول الله (ص) ودفنه	أسامة
من تولى غسل الرسول	٥٤٣
٥٥٨	وصية الرسول بالأوصار
كيف غسل الرسول ؟	٥٤٣
٥٥٨	شأن الدود
تكفين الرسول	س
٥٥٩	٥٤٤
حفر القبر	دعاء الرسول لاسامة
٥٥٩	بالإشارة
دفن الرسول والصلاة عليه	٥٤٥
٥٦٠	صلاة أبي بكر بالناس
دفن الرسول	٥٤٦
٥٦٠	اليوم الذي قبض الله فيه
من تولى دفن الرسول	نبيه
٥٦١	٥٤٨
أحدث الناس عهداً بالرسول	شأن العاس وعلى
٥٦١	٥٤٨
خيمعة الرسول	سواك الرسول قبيل الوفاة
٥٦٢	
افتتان المسلمين بعد موت الرسول	
٥٦٣	
شعر حسان برثابت في مرثيتكم	
الرسول	

ص	ص
٥٨٠ السواك	٥٦٨ ذكر أزواج النبي عليه السلام
٥٨١ كرامات ومعجزات	٥٦٨ عن عائشة
٥٨٢ موزنة بين عمر وبين أبي بكر	٥٦٩ خديجة وعائشة ومريم
٥٨٥ ما حدث الصحابة عقب وفاته (ص)	٥٧٠ أم سلمة
٥٨٨ كيف حصل على جنازته عليه السلام؟	٥٧٠ جويرية
٥٩٠ موته عليه السلام كان خطباً كاملاً	٥٧٠ زينب بنت جحش
٥٩٥ الاختلاف في كفته	٥٧٢ وفاة رسول الله (ص)
٥٩٧ خاتمة	٥٧٣ حديث العباس
٦٠١ فهرس الجزء السابع	٥٧٦ آخر كلمة تكلم بها عليه السلام
	٥٧٨ متى توفي رسول الله؟

رقم الإيداع ٤٧٠٠ / ١٩٧٠

## من دار الكتب الحديثة

إلى روح الأستاذ المحقق رحمه الله

كان الأستاذ رحمه الله قد أرسل لنا آخر أصول هذا الكتاب بعد أن حققها وكتب تعليقاته عليها ، وكانت المكتبة تنتظر بفارغ الصبر عودته من مكة المكرمة ليطلع على نتائج فكره وذوقه ، إذ أن الكتاب كان قد أوشك أن ينتهي العمل فيه ، بل لقد كانت تجارب آخر الكتاب قد روجمت ولم يبق إلا طبعها ، وفي هذه الحال ورد على المكتبة ذلك النبأ الفاجع ، الذي يدعى إيماناً رجلاً كنا ندخره - وكان العلم والمسلمون يدخرونه - لجلال الأهمال ، فعزّ المصاب به ، وجلّ الخطب فيه ، وفدحت الفجيمة به ، وليس في طوقنا إلا أن نضرع إلى الله تعالى أن يجزيه خير الجزاء ، وأن يُسبل على جدته شأيب الرحمة ، ويُلدب حُلل الرضوان ، إنه سبحانه أكرم مسئول ، آمين .